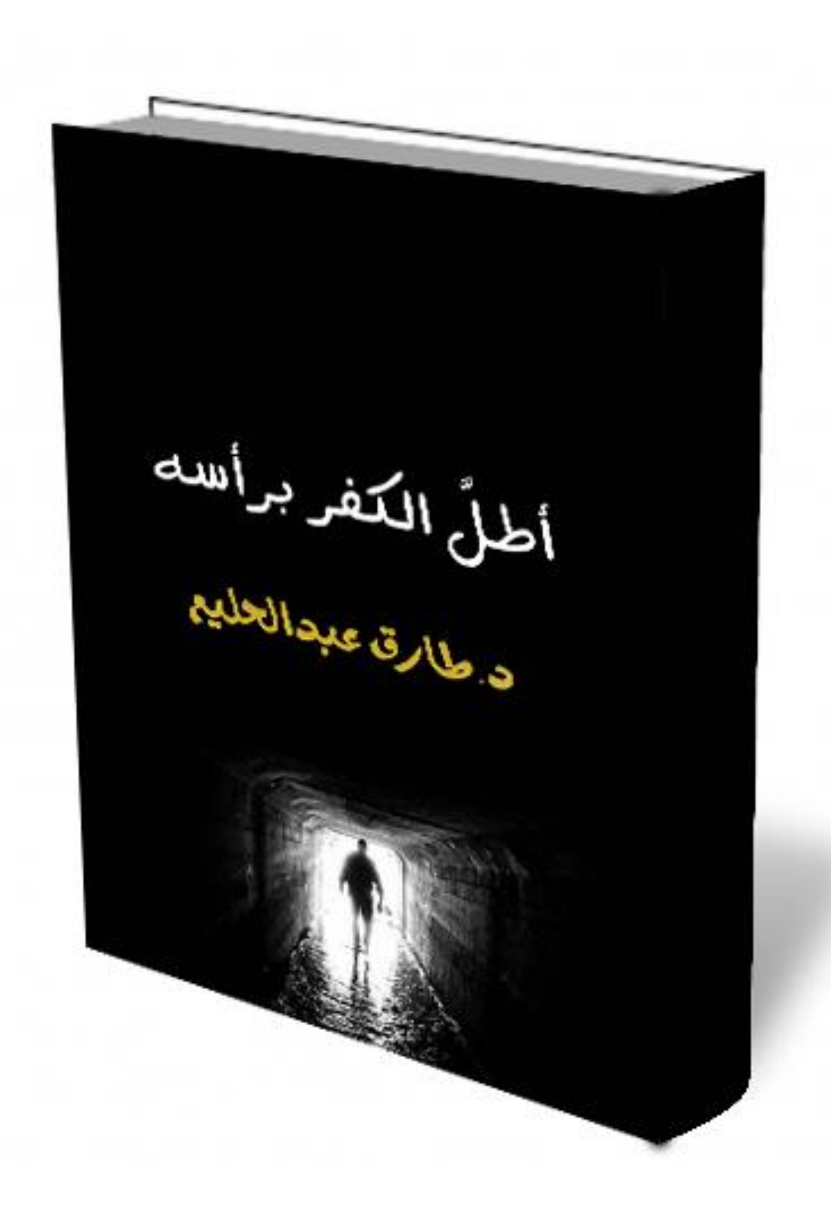

أطلّ الكفر برأسه
د. طارق عبد الحليم

فهرس كتاب الثورة الرابع

بعد الإنقلاب.. أطل الكفر برأسه 28 يونية 2013 إلى 31 ديسمبر 2013

(إجمالي 98)

كتاب الثورة الرابع

بعد الإنقلاب.. أطل الكفر برأسه

مَقام المقال .. بين العلم والرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقال[1] من "القول"، فهو قولٌ منسوب لقائله. وقد انتشرت المقالات في أيامنا هذه نتيجة وجود النت من ناحية، وما لاءم ذلك في طبيعة الناس من رغبة في الحديث وإبداء الرأي، إما إثباتاً لفائدة أو إعجاباً بنفس، كلّ حسب قصده ونيته.

وفنّ الكتابة ينقسم إلى أقسامٍ حسب الغرض منها، ومن ثمّ طولها ومدى استغراقها لموضوعها. فهناك الكتاب، وهناك البحث، وهناك المقال.

الكتاب عملٌ متكاملٌ يتناول، عادة، موضوعاً مستقلاً مُفرداً، يستوعبه، ويحيط به من كلّ جوانبه، ويقدّم علي فكرته الأساسية دلائل متشعبة، وإن لم يكن من الضروريّ فيه أن ينتهى إلى نتيجة محددة، أو قولٍ فَصْل. بل في كثير من الأحيان يكون الكتاب عرضاً شاملاً لموضوعه، يضعه صاحبه بين يديّ القارئ ليرسم معالم هذا الموضوع، تتفاعل في نفس القارئ، وتدْفعه دفعاً إلى التفكير والمُحاورة الذاتية، والبحث الأعمق في موضوعه. والكاتب هنا، يبذل جهداً شاقاً، عادة إلا كان موضوع الكتاب تجميعيّ لا إنشائيّ، يستوعب فيه تاريخ الموضوع وملابساته، وما سبق فيه من أعمالٍ، ثم ينتقل إلى خطته في الكتاب، وما يقصد إلى إضافته في كتابه، ويستطرد بعدها في موضوعه، من جوانبه التي قرر الخوض فيها، حسب سعة التناول التي انتهى اليها نظره فيه.

أما البحث، فهو بين فنّ "المقال" و"الكتاب". فالبحث يتناول موضوعاً أساسياً كالكتاب، لكن يختلف عنه في أنه يقدّم فكرة مفردة، أو عدة أفكارٍ محددة، عن هذا الموضوع، فيبحثه من عدة جوانب رئيسية، بإختصارٍ غير مخل، ويأتي بالأدلة التي تؤيد فكرته الأساسية، ويقيم عليها الدليل، لا يخرج عن سياقها إلى السياق العام الذي يحيط بها إلا قدر ما يوضّح فكرته. وعادة ما يكون وسطاً في الطول بين الكتاب والمقال. كذلك فإن البحث يؤدى إلى نتيجة محددة، يخرج بها صاحبه، يعرضها على القارئ في نتيجة بحثه، قد يتفق القرئ فيها مع ما ذهب اليه الكاتب، أو يختلف معه. ومن ثم فالبحث أقل درجة في المشقة من الكتاب، وأسرع إلى نتائجه منه، وأليق في بعض المسائل من أن يدون فيها كتابٌ كامل. وصاحب البحث، لا يجب أن يكون محيطاً بكافة جوانب موضوعه، بل يكفى أن يكون مستوعباً لجوانبها، مُلِمّاً بشواهدها، محيطاً بما قيل فيها، وبما ينقدها أو ينقضها.

[1] أرى أنّ فن الخطابة ينتمى بدرجة من الدرجات لمفهوم "المقال"، فله أحكامه.

ويستحضرنا في هذا المقام الفرق بين المجتهد المطلق ومجتهد المَسالة في علوم الشريعة، أو كصاحب رسالة الدكتوراة، التي هي كتاب في ذاتها، وصاحب البحث العلمي، في العلوم الوضعية. فصاحب الكتاب أو الرسالة كالمجتهد المطلق في موضوعه وصاحب البحث كمجتهد المسألة، يعرفها ويحققها، ويعرف أدلتها وما يردُ عليها من شواغب، لكنه لا يستطيع إدعاء تحقيق كلّ ما يتصل بها من مسائل أخرى.

ثم يأتي المقال في أسفل درجات سلم التدوين. والمقال، كما ذكرنا، هو قول لصاحبه، لا يتجاوز عادة عدة صفحات قليلة، تتناول فكرة واحدة لا أكثر، لا يلزم في تقديمها كثير أدلة، بل هي قولٌ عادة ما يستند إل رأيٍ بحتٍ غير مدعومٍ بدليل، شرعيّ أو وضعيّ، إلا ما يراه الكاتب ملائماً لفكرته. وصاحب المقال في أمور الشرع، إمأ أن يكون ممن ليس لديه علم شرعي يستند اليه القول، هو ضربٌ في عماية، وحديث بالهوى والتمنى، وإما أن يكون ممن له باعٌ في أمور الشريعة، فقوله حينئذ يمكن الرجوع اليه والاعتماد عليه، حسب درجة علمه الشرعيّ.

وعادة ما يقدم أصحاب العلم، الشرعيّ أو الوضعيّ، كتباً، ثم أبحاثاً، ثم مقالات[2]، حسب هذا الترتيب، لا العكس، كما نرى في أيامنا النحسات هذه.

وقد اتّبعت هذا النَهج في حياتي العلمية، الشرعية والوضعية، في الترتيب الذي ذكرت، فأخرجت رسالتيّ الماجستير والدكتوراه، ثم نشرت عدداً من الأبحاث، ثم الأوراق في دورياتٍ علمية متخصصة، والتي قبلتها الجهات المختصة لكون صاحبها من حاملي الدكتوراه، أي ممن له مؤلفات وكتب في موضوعها.

ثم، بدأت مسيرتي العلمية في جانب الشرع، بالدّرس المُتعمق المتواصل الدؤوب، والذي تتوّج في عام 1978 بإصدار كتاب "الجواب المفيد"، وتبعته بكتاب "حقيقة الإيمان" في عام 1979، ثم سلسلة الفرق، في الثمانينيات. ثم بدأت بعدها في كتابة أبحاثٍ كبحث "مفهوم السببية"، وغيره. ثم دوّنت بعدها عدة مقالات في مواضيع تتعلق بالعلوم الشرعية والاجتماعية والتاريخية والأصولية، في الثمانينيات والتسعينيات. ثم أصدرت سائر الكتب في الأصول وغيرها بعد ذلك في العقد الأول من هذا القرن.

ثم أتت حركة 25 يناير 2011، فدفعتني دفعاً إلى كتابة المقال، لأواكب التغييرات اليومية على الأرض، فأصدرنا ما يربو على خمسمائة وخمسة وأربعين مقالاً حول الأوضاع السياسية والحركية، منها ما يقوم مقام "البحث"، وأكثرها ما هو من قبيل "المقال". ويعلم الله أنّ هذا اللون من الكتابة، أقصد المقال، لم يكن يوماً مما أهوى، بل إن مجالي هو البحث العلميّ لا كتابة المقالات، التي أراها كالوجبات السريعة[3]، تَسدّ جوعاً لكن لا تقيم أوداً ولا تُقَوّم بها صِحّة.

وما أسرد هذا الحديث المُمِلّ للقارئ العزيز إلا دليلاً على متابعتي الذاتية لما ذهبت اليه في أساليب تناول القلم، سواء في مقالٍ أو بحث أو كتاب. فإن ما أراه اليوم من انتشار "المقالات" على النت، دون أن يكون لأصحابها باعٌ فيما يتعرّضون له، هو أمر خطيرٌ، قد يكون له بعض منافع، لكنه كالخمر، ضرّه أكبر من

---

[2] فالطالب في العلوم الوضعية مثلاً، يقدم كتابيّ الماجستير والدكتوراه، ثم ينشر أبحاثاً Research و أوراقاً Papers بعدها، لا العكس، وذلك حتى يكون بحثه أو ورقته، التي هي مقال في العادة، مقبولة إذ تأتي من صاحب خبرة ثابتة، لا من هواء وفراغ.

[3] Fast Food!

نفعه. إذ إنّ خلاصة ما يقول هؤلاء، من غير المؤهلين، قد تصيب حقاً بالصدفة المحضة، لكنها كثيراً ما تصيب باطلاً فتؤذى وتُضل.

فعلي أولئك الذين يستبقون الخطى، ويتعجّلون الثمرة، أن يسيروا على النهج الأمثل، فما وصل أحدٌ لهدفٍ صالحٍ إلا من وجهه الصحيح، وإلا فهو إلى أُفولٍ قبل وصول.

مصر .. شكل دولة وحقيقة عصابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تتصف المجتمعات الحضارية، والجماعات البشرية بأنها تشترك في كثير من الخصائص الأساسية التي تجعلها تُصنّف من سائر المنظمات الإجتماعية كنظامٍ أو كدولة يمكن أن تنضم للمجتمع الدوليّ العام. فللمجتمعات الحضارية مقوماتها وأركانها، التي تجعلها مجتمعاً متجانساً متكاملاً، وللدول مقومات وقواعد تعامل لا يصح أن تكون بغيرها دوة مكتملة الأركان.

وفي مصر، عقب الإنقلاب الفاشي الصهيو-صليبي المشرك الذى قادته قوات جيش الاحتلال المصريّ، فقد انهارت كلّ مقومات الدولة، التي يحاول أن يقنع قادة الانقلاب الصهيو-صليبي المغفلين الساقطين من شعب السيسي أنهم يريدون أن يبنوها دولة حرة حديثة**!!**

ولسنا في حاجة إلى إثبات سقوط هذه المقومات، فهي ظاهرة لكلِّ ذي عقلٍ إنسانيّ وضميرٍ حيّ. لكن يمكن أن نقرر هنا أنّ مقومات الدولة تتحدد في سلطة مقبولة وحرية مكفولة وعدالة قائمة وأمنٍ مستتب. هذه المقومات قد فقدت بتماهها من المجتمع المصريّ في الشهور الخمسة الماضية. فالسلطة القائمة سلطة غاصبة قائمة على القوة والإرهاب العسكريّ، والحرية قد انعدمت بكافة أشكالها حتى أصبح رفع أصابع اليد بعلامة رابعة جريمة يُعتقل فاعلها لو كان حدثاً، والعدالة قد باعت ذمتها إلى العسكر، وصار القضاء هو منبع الظلم ومصدر تكريسه، وبات الناس، المسلمون، يروّعون في بيوتهم صباح مساء، تختطف البنات، وتعتقل النساء، ويقتل الشباب، بلا رحمة ولا ضمير.

ثم، إذا باقتصاد مصر يؤول إلى أيدي العسكر، مصانع وسياحة وطرق واستيراد وتصدير، ثم لا يخضع دخله إلى أي رقابة، ولا يكون مكوناً من مكونات الميزانية العامة، بل هو حلالٌ لقادة جيش الاحتلال، يوجهونه لمخصصاتهم، ويلقون ببعض فتاته إلى الضباط من الرتب الأدنى، أنجاس الأيدي ومنعدمى الضمائر.

لكن كلّ هذا الخراب يهون إلى جانب الكارثة الحقيقية التي تحيق بأهل مصر من المسلمين، ونعنى بها كارثة التمكن الصهيو-صليبيّ من مصر، ومحو إسلاميتها بالكامل، بل ومحاولة القضاء على شعبها المسلم حقيقة لا مجازاً.

فأصحاب المصالح الحقيقيين فيما يحدث في مصر، إن استبعدنا العسكر الذين هم مجرد آلة التنفيذ، مقابل عوائد مالية وسلطة شكلية، هم الصهاينة والصليبيون.

أما الصهاينة، فقد استطاعوا أن يضمنوا خروج مصر من معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي، بل وتحويل جيشها إلى جيش احتلال لمصر، لا يمكنه مواجهة الصهاينة في يوم من الأيام، لا حاضراً ولا مستقبلاً، بعد أن تحول دوره وتبدلت عقيدته إلى حماية حدود إسرائيل وقتل المسلمين في مصر.

ثم المصلحة الصليبية هي الأدهى والأمرّ. فإن الكنيسة، ومن ورائها ساويرس، قد أصبحت مركزاً لصنع القرار في مصر، فأملت مواد الدستور الشركيّ، وحذفت منه ما كان في دستور 2012 من فتات تتعلق بالإسلام. ثم أملوا مؤخراً قرار تجميد أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية، وليت شعرى، والله لا يتصور أحدٌ أن هذا يمكن أن يحدث في بلد غربيّ، فإذا به يقع في بلدٍ يُفترض أن أكثريته مسلمة! وهذا القرار، وإن كان ظاهره سياسيّ، إلا إنه قرار طائفيّ يقصد به تجويع المسلمين من ذوى الحاجة لدفع عملية التنصير قدماً. ثم إذا بمتاجر المسلمين تُهاجم وتُحرق، بل وصل الأمر في المنصورة إلى أن يقتحم النصارى بيوت المسلمين في رائعة النهار!

هذا الوضع الذي آلت اليه مصر، وضعٌ لا ندرى كيف يمكن الخروج منه. فالإخوان وداعمى الشرعية، لا يزالون يتحدثون عن السلمية وقوتها وأثرها. ولا يزال كثيرٌ من معارضى الانقلاب يتحدث عن مقاومة العدوان على أنها حرامٌ لا محلّ له في عقيدة المسلمين.

يجب، كما كرّرنا سابقاً، أن يرى المسلمون رأيهم في طريقة التعامل مع هذا الوضع الكائن. فالأمر مقصود به تحويل هوية مصر إلى هوية نصرانية، تتبع الدولة الصهيونية، وتقع فريسة في يد عصابة العسكر، وتُنَظَّم فيها عملية التطهير العرقيّ ضد المسلمين في عقر دارهم بلا هوادة.

<u>شعبٌ أعزل .. في مواجهة الإحتلال</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبدأ بالتحية من القلب لأولئك المجاهدين الصابرين الصادقين الذين لا يزالون يخرجون كل يوم إلى الشارع المصريّ، يتحدّون الرصاص، والقنابل والخرطوش، بصدر عارٍ وقلب مُحَصّن. إنّ موقفهم هذا ملحمة لا يشك فيها أحدٌ له عقل وقلب.

ثم أثَنّي باستنزال لعنات المولى سبحانه على الخائنين الغَادرين المُرتدين، من قيادات العسكر والداخلية وحزب النار ومؤيديهم وداعميهم ومفوضيهم، فإنهم لا يستحقون إلا ما قال الله تعالى "وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا"الفتح6. والحظ، يا رعاك الله، أنّ هذا السَخط من الله نزل في الكفار والمنافقين في عقب فتح الحديبية، وكان أولى بالله – حاشاه – إن صحّ مذهب "المصالحاتية"، أن يترفّق بهم وأن يقول فيهم قولاً سهلاً متودداً. لكنُ الله أنزل غضبه وسخطه ولعنته عليهم، إذ ظهر منهم الإصرار على الكفر قولاً وعملاً، فانتبه لهذا المعنى.

ثم أعَبّر بعد ذلك عن الحَسرة من غياب القيادات الميدانية التي يمكن أن تجعل هذه التجَمّعات والحراكات الثورية تؤتي أكلها، وتنتج ثمرتها. لكن الأمر الذي ترى على الأرض هو من نتاج إخلاص الجماهير المسلمة القليلة الباقية في مصر، تتحرك عفوياً دون تنظيم. وهذه العفوية يصعب أن تنتج أثرا حقيقيا وأن تزيلَ واقعاً مراً أليماً شرساً مَريداً كما هو الحال اليوم.

الشعب اليوم أعزل، أعزل اليد، أعزل القيادة، أعزل التوجيه والترشيد. وهي مكونات النصر على كتائبٍ مُسلحة مدربة، تقتل وتعتقل بلا ضمير ولا رأفة. كتائب لا نجد في وصف ما تفعل أكثر من قول الله تعالى "كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً" التوبة8. هذا وصف الكافر حين يظهر على المسلم، أن لا يرقب فيه إِلًّا وَلَا ذِمَّةً. أليس هذا بدليل واضح صريح، نصٍ من القرآن على كفر هؤلاء، ينضم إلى عشرات الأدلة الأخرى على كفرهم؟

الأمل اليوم أن يفيق المسلمون إلى المنهج الصحيح، منهج الجهاد، لدفع الصائل، والدفاع عن النفس، وتغيير الواقع على أرض الكِنانة.

لقد تَميّز المُعسكران في مصر، معسكر الكفر والعهر، ومعسكر القتل والحرق. مُعسكر الجيش والشرطة وعلي جمعة والطيب وساويرس والبُرهامي، ومعسكر كلّ من عارضهم في الكفر والعُهر والقتل والحرق.

إنّ انتشار الظلم سببٌ في سقوط الأمم. فإن سنن الله تعالى تقوم على أنّ الأمم إن سادها الإسلام، والعَدل المَبنيّ عليه، فازت وعَلت على أمم الكفر، فإن تساوت الأمم في الكفر، فازت تلك الأمم التي يحكمها العدل البشريّ دون الإسلام، كما هو الحال اليوم في الشرق والغرب. فدول العرب تتساوى مع دول الغرب في الكفر بالإسلام، إلا إنّ دول الغرب يَسودها عدلٌ نسبيّ، بينما دول العرب لا يسودها إلا أقسى وأحطّ أنواع

الظلم، في كلّ مجال. فلهذا نرى دول الغرب أعلى وأقوى وأمثل طريقة في هذه الحياة الدنيا. فالعدل أساسُ المُلكِ كما قيل.

الأمرُ اليوم، ليس في شرح الظلم الواقع أو بيان مساوئ السيسي وحكم العلمانية وكفر البُرهامي، ومهزلة الأحكام القضائية وقتل المتظاهرين، وسجن الحرائر، بل في الخطوات العملية التي يجب على شريحة الشعب المسلم في مصر أن تبدأ في اتخاذها لإزالة الظلم الواقع أولاً، ثم بناء دولة الإسلام الغائبة.

ليس لي أن أُحدد أو أخطط للإخوة المسلمين في مصر، ممن يقدمون أرواحهم يومياً ويقفون في وجه الرصاص دون حماية، لكن اضرب لهم مثلاً بتلك الكلمات التي تقيأها ساويرس الصليبيّ، يهدد مسلمي مصر بأنه وصليبيّ مصر سيحملون السلاح ضد المسلمين المتظاهرين. هذا قولٌ مقبولٌ من الصليبيين في مصر، الذين يعيشون أزهى فترات حياتهم أمناً ورغداً، لكنه إرهاب وخروج إن صدر من مسلمي مصر الذين يُقتلون ويُحرقون ويُعتقلون.

الواجب اليوم، بلا حرجٍ ولا استثناء، أن يقوم المسلمون بعملٍ جادٍ لإعادة الأمور غلى نصابها، فوالله قد قامت حركة طالبان على سبعة أفراد لا غير، كذا قامت جبهة النصرة في سوريا الحبيبة. ومن العار أن يكون لساويرس ميليشيات مسلحة، يهدد بها جيش الإحتلال وشرطة العواهر أنه إن لم تؤدوا المهمة في قتل المسلمين، فسنتولاها عنكم، ثم لا يكون للمسلمين المصريين ردٌّ على ذلك إلا تويتات وتعليقات على فيسبوك**!**

أفيقوا يرحمكم الله

الشرعية .. والشرع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

"الشرعية"، كلمة منحوتة من لفظة "الشرع". والشرع، بتعريف الألف واللام، له معنى لُغويّ ومعنى، اصطلاحيّ . فاللغويّ، يأتي بمعنى يدور حول ورود الدواب الماء، وشربها من مورده، كما يأتي بمعنى الطريق الذي يسير فيه الناس، أو الطريقة التي يتبعونها. أمّا من الناحية الإصطلاحية، والمقصود بها ما اصْطُلِح عليه، إمّا ديناً أو عادة. فالشرع، ديناً، هو منهاج الله سبحانه وجملة أحكامه، قال تعالى "شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ"الشورى 13. وقال "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا"المائدة 48، ومن هنا فإنّ المشرّع الأوحد ديناً هو الله سبحانه. أما ما اصْطُلِح عليه عادةً في أيام الناس هذه، فهي ما تواضع عليه الناس من "قوانين" يشرعونها لتنظيم حياتهم، سواء وافقت شرع الله أم خالفته، ويسمون من يقوم بوضع هذا "التشريع الوضعي" مُشرّعاً، نداً لله سبحانه.

فالشرعية إذن، حين الاشتقاق، يجب أن يُنظر إلي مصدر اشتقاقها، من أيّ "شرع" وردت. فإن وردت من الاصطلاح القرآنيّ، فحينئذٍ هي تعنى السلطة التي بمقتضاها يُطبّق دين الله وحكمه في الأرض. وإن وردت من الاصطلاح العاديّ فهي تعنى السلطة التي تحافظ على ما تواضع عليه الناس من قوانين مختلطة منها ما هو من دين الله ومنها ما هو مما صنعته أهواءهم.

والمعارضة المصرية، بلا استثناء، وعلى رأسها جبهة دعم "الشرعية"، إنما تقصد إلى الشرعية بالمعنى العادي، الذي هو مستمدٌ مما تواضع عليه الناس من قوانين مختلطة منها ما هو من دين الله ومنها ما هو مما صنعته أهواءهم، وما يسمونه "الدستور"، الذي يقدسونه، وهو دستور 2012، من حيث أنّ الغالبية الشعبية قد وافقت عليه، لا من حيث موافقته أو مخالفته لشرع الله سبحانه.

وهذه هي عين العلمانية.

ومن ثمّ، فإني أستغرب، في بعض الأحيان، على ماذا يتنازع هؤلاء البشر إذن؟ أيكون تنازعهم على السلطة لا غير؟ إذ العلمانية التي تقود حملة الجاهلية، تحمل نفس التوجه، وتريد نفس الشرعية.

لكن الفرق بين العلمانيتين هو أن علمانية الحملة التي تتصدر المشهد المصريّ، ليست بعلمانية حقة، كما يعرفها الغرب. بل هي علمانية مصطنعة، ينتسب لها كلّ فاسقٍ كافرٍ فاجرٍ عربيد، ليُبرّر لنفسه، ولمن حوله، فسوقه وفجوره وكفره وعربدته.

ثم هم أصحاب مصلحة في هذا الإدّعاء، إذ إنّ مصالحهم تتطابق مع أخسّ مؤسسات الدولة، الجيش المُلحد الذي يسعى، بمجرد قوة السلاح والبلطجة، إلى السيطرة على مصادر البلاد، والتسلط على رقاب العباد، مثله كمثلِ أيّ عصابة خسيسة تتآمر لسرقة منزلٍ عامرٍ، أصحابه غائبون، فهم في أرجائه يمرحون، ويفعلون ما يشاؤون!

وأصحاب المُعارضة الذين يدْعون للشرعية بمعناها الاصطلاحي العاديّ، يناصرون شَرعية لا تمت لإسلام بصلة. بل هي شرعية دستورية تنصر ما تواضع عليه الناس من قوانين لا تَتلاءم مع حُكم الله سبحانه، بل تتصادم معها في أصل شَرعيتها. وهو ما يجعلها مُجردة عن الشرعية الإسلامية، لا يمكن أن يُنسب أصحابها الى شَرع الله حقاً وصدقاً.

من هنا يمكن أن نفهم حقيقة ما يُسمى "جبهة دعم الشرعية"، وما تدعو اليه. هي جبهة تعتنق فكراً مخلّطا، وحركة منحرفة، تتبنى إسلامية مُتعَلمنة، تسير بالناس إلى دولة "مدنية" "دستورية"، تقوم على المواطنة، وإن كانت أشرف يداً وأطهر قلباً وأصفى ضميراً من العلمانية القُحّة.

هذا ما يجعلنا نبحث عن الحلّ بعيدا عن مثل تلك الجبهة، وعن مبدأ دعم الشرعية، التي تحمل هذا المعنى الذي بيّنا، وعن المُعارضة التي تحمل هذا الفكر، وإن كانت هي الظاهرة البارزة اليوم، فإن النصر، في التصور الإسلامي، لا يتعلق بكمّ المعارضة، ولا بصورتها، بل بتوجهها ومنهاجها وتصوراتها.

الحلّ هو مقارعة القوة بالقوة، ولنا في تطور الحالة الثورية في سوريا الحبيبة خير مثال. هذا هو حكم "الشرع"، وما أبعده عن "الشرعية".

الجنون الذى تعيشه مصر .. والقارعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يطلع صبح يوم من أيامنا هذه إلا وتأتي من الأخبار من أرض مصر بما لا تصدقه العقول!

يا خفيّ الألطاف، ويا مُثبت العقل والدين.

جنونٌ في جنونٍ في جنون ..

ليس هذا بفساد أو انحطاط أو خسة أو كفر أو ردة أو ما شابه. بل هذا محض جنون، تعيشه تلك البلاد التعيسة، التي لا نحسب إلا أنّ الله سبحانه سيأخذها بقارعة كقارعة عادٍ أو ثمود في القريب العاجل.

الإفراج عن مبارك وجمال وعلاء وشفيق والزند .. وكافة أصحابهم!

حبس فتيات المنصورة وأولاد المدارس وخطف البنات من أمامها!

قتل الطلبة والأساتذة واعتقالهم واقتحام الجامعات وضربها بالرصاص والغاز!

قتل المتظاهرين في رابعة والنهضة والحرس الجهوري والمنصة والهجوم على كرداسة ودلجا .. و .. و..!

تلفيق التهم جزافاً وتعذيب "المتهمين" ومنع الدواء والغذاء عنهم!

تحويل القضاء إلى مؤسسة عهر يعمل بها "مومسات" القضاة ممن فقدوا الدين والضمير والحياء!

تحويل الإعلام إلى "كباريه" رقص للسيسي وعشق "لرجولته"، وترويج أخس الأكاذيب والباطل!

سيطرة النصارى الصليبيون على القرار السياسيّ وإملائهم للدستور، وحذف أيّ بندٍ يمكن أن يؤدى، ولو من بعيدٍ، لشرعٍ يسرى في مصر! ويرضى عن هذا، بل ويباركه الطيب والبرهامي وعلى جمعه وساويرس وتواضرس، كفار مصر الأنجاس.

تأييد ملتحوا حزب النار الكفرة المرتدون، الدستور، يدعون الناس للموافقة عليه، ويسمونه نصراً، لأنه يعطى الصليبيين واليهود حقوقهم، ولا يُجرّم سبّ الأنبياء ولا سبّ الدين، ولا يحضّ على الأخلاق العامة، ويساوى الرجل بالمرأة في كلّ شئ، وينص على أن مصر مدنية لادينية، ويجعل مصر مستعبدة لدولة العسكر، وتابعة لمجلسه في كلّ شئ!

أضافَ كفار الفن آيات لكتاب الله كآية "طلع البدر علينا"، وآية "لكل مجتهد نصيب"، علناً على التلفاز، فلا يحرك أحدٌ ساكنا، اللهم إلا نكاتاً على الفيسبوك!

ضباط الجيش والشرطة، أجهل طبقات الشعب وأكثرهم غباء، صاروا هم صفوة الصفوة، يَشتمون ويَضربون ويَعتقلون ويستولون على الممتلكات جهراً، كأنهم ملوك الأرض، وهم حشراتها.

أكثر من ثلثي الشعب، من المنتمين إلى الإسلام ميلاداً، لا يزالون يدعمون السيسي، ويدعمون الدستور، ويدعمون الكفر، ويدعمون إلهام شاهين وليلى علوى وخالد يوسف ونادر بكار!

الشرفاء كافة في السجون، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، والبقية في بيتها تنتظر الهجوم عليها ليلاً.

الشهداء يسقطون في كلّ يومٍ، في كلّ بلدة ومحافظة، من كل عمرٍ وجنس، بلا ديّة، ولا تهمة ولا يحزنون!

أبناء حزب النار وأنصار مبارك[4] وشعب السيسي والنصاري الصليبيون والشرطة والجيش والقضاء والإعلام، يدٌ واحدة!

البلاد تفلس، والجيش يستولى على أموالها، واللصوص يخرجون من السجون بملياراتهم، والشعب لا يجد أنبوبة غاز ولا رغيف عيشٍ، ثم يهتف بحياة قاتله السيسي، خلّده الله وإياهم في نار جهنم.

والمتظاهرون لا يزالون يهتفون "سلمية سلمية"، وكأنهم لا عقل لهم ولا فهم، إلا قلوبا عرفت حقاً، وتاهت بعدها عن السنن.

جنونٌ في جنون في جنون.

وكم في مصر من المضحكات   لكنـــــه ضحكٌ كالبـكا

حسبنا الله ونعم الوكيل

لا والله ليس إلا نقمة الله تنزل بساحة هذا البلد، فساء صباح المنذرين.

[4] لا أقول الفلول لأننا نحن صرنا الفلول، بحقٍ والله، صرنا فلول هذا الشعب المجنون الموكوس

يا مذيعي الجزيرة .. الله الله في المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلمة أوجهها إلى مذيعي الجزيرة

يا أيمن عزام، يا أحمد طه، يا زين العابدين توفيق، يا محمود مراد

إنّ معرفة الباطل وفضحه لا يعنى محبة الحق ومتابعته.

الله الله في المسلمين.

لا أشك في إخلاصكم لدينكم. لا أشك في وقوفكم ضد انقلاب السيسي اللعين. لا أشك في رغبتكم في رجوع الحق إلى نصابه. لا أشك في حبك لوطنكم وأهلكم.

لكنّ مسؤلية الكلمة والبيان لا تقل عن مسؤلية السيف والسنان.

وهاأنتم تقفون أمام ملايين المسلمين، تتحدثون، وتصصحون وتجرّحون. فوالله إن لفظ أحدكم اليوم سيكون خصمه يوم القيامة.

استمعت اليوم لتعليق لأيمن عزام على خبر تحويل محمد مرسى وصحبه، فكّ الله أسرهم، إلى محكمة الجنايات بتهمة "التخابر" مع حماس، ذكر فيه أنّ من يقرأ كتابات الإخوان يعرف أنهم لا يدعون لعنفٍ كما تدعو "الجماعات التكفيرية".

وألومك يا أخ أيمن لوماً شديداً، وأخاصمك أمام الله في قولك هذا.

إن قسمتك للجماعات إلى إخوان و"تكفيريين" يدمغ كلّ من هم ليسوا على نهج الإخوان بصفة أشاعوا أنها إثم عظيم، وهي "التكفير". وهذا باطلٌ في باطلٍ في باطل.

لا أدرى ما هي الجماعات التكفيرية التي تعنى يا سيد أيمن؟ أهي جماعات المحاربين في سيناء، إن كان لها وجودٌ حقيقيّ؟ أهي الجماعات التي أطلقتم أنتم، أهل الإعلام عليها، السلفية الجهادية؟ وكيف ربطت بين مبدأ اعتناق أنّ الجهاد مبدأ مفروض شرعاً لا ينكره إلا كافر بالله، وبين فكرة "التكفير" و"التكفيريين"؟

أعلم أنكم لستم من أهل العلم الشرعيّ، ولا أنتم ادعيتم ذلك، لكنّ هذا لا يعنى أن نعين العدو الداخليّ والخارجيّ بنشر ألفاظه ومصطلحاته الباطلة، إذ قد أنشوؤها أساساً ليموهوا على الحق ويطمسونه.

أذكرك يا سيد أيمن، وإخوانك الآخرين، أنّ "التكفير" حكمٌ شرعيّ مثله مثل أحكام الوضوء والطهارة والبيع والنكاح، له شروطه وموانعه. التكفير ليس بدعة اخترعها أهل هذا الزمان، إلا إن مارسها من هو ليس بأهل لها، كما لا يصح أن يمارس الحديث في شروط الوضوء والطهارة والبيع والنكاح أحدٌ إلا من ذوى العلم الشرعيّ. إن باب "حكم المرتد" في فقهنا الإسلاميّ، الذي وُجِد قبل إنشاء الجزيرة بقرون عديدة، بين أيديكم، فراجعوه قبل أن تتحدثوا بزيفٍ وتنشروا باطلاً.

يا إخواننا في الجزيرة، ليس ما ذهب اليه الإخوان، بأفضل ما يمكن أن يقدمه المنهج الإسلاميّ للمسلمي في عصرنا هذا.

إنكم تحاكمون مؤيدى الإنقلاب من المغفلين الذين تستضيفونهم "للحفاظ على الحيادية"، إلى المنطق، وتستعجبون من تغافلهم عن الواضح البيّن. فهلا ذكرتم أنفسكم بهذا وأنتم تصححون منهجاً ثبت فشله عملياً على الأرض، ولا يزال يثبت فشله، مما دعى بعضكم، كمحمود مراد، أن يتساءل مؤخراً، بحق، عن جدوى السلمية؟

أنا لا أدعوكم إلى تبنى رأي معينٍ، وإن كانت الحيادية الصحفية هنا هي خيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، مهما تمحّكتم في قوانين الصحافة التي لا أظن إنها مما ورد إعتباره في شرع الله سبحانه. لكن على أقل تقدير، لا تتابعوا العدو في تشويه سمعة من يرى غير ما ترون، بدليل شرعيّ وواقع عملي.

ليس هناك جماعات تكفيرية، يا إخوة الجزيرة، إلا ما كان من أمر مصطفي شكرى في السبعينيات، ممن كانوا يكفّرون المسلمين بالمعصية، كالنظر إلى أجنبية أو الكذب أو مشاهدة فيلم سينما. هذا هو التكفير الذي عرفناه في حياتنا، وناقشناه وجادلناه ودحضناه، شخصياً، في السبعينيات. أمّا اليوم، فهو حديثٌ عن كفر من كره شرع الله، ومنع شريعته، ووثّق ذلك في دساتير يتحاكم اليها الناس، وقتل من عارضه فيه، وحرقه وأهله. الجرم هنا ليس القتل، فالقتل ليس بكفرٍ، إنما هو ذنبٌ يتوب منه العبد. إنما الكفر هنا لمنع شرع الله والتحاكم إلى قوانين البشر، بل إلى أظلم قوانين البشر على الأرض. وهذا ما لا يخالف فيه علماء المسلمين قاطبة، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

أعلم أنكم لن تعيروا بالاً لما نقول، فكاتب هذه السطور مصنّف لديكم على أنه "إرهابيّ تكفيريّ"، لكن واجب النصح فرضٌ علينا، فوالله قد سرنا في طريق الدعوة قبل أن يقوم أحدكم سائرا على قدميه من الحبو، فلعله تصل اليكم كلماتنا فتكون عليكم شاهداً يوم القيامة.

أعلم أنكم، يا إخوة الجزيرة، مقيدون بأجندة معينة لا تقدرون على الخروج عنها بأي حال، لكن تذكروا دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاريّ عن أبي هريرة رضى الله عنه "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، لا يلقي لها بالا ، يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا

يلقي لها بالا ، يهوي بها في جهنم" ويقول الله سبحانه "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"ق 18. فاحذروا مما تقولون، واجعلوا كلماتكم ترفع قدركم يوم القيامة، لا تهوى بكم إلى جهنم أعاذنا الله منها وإياكم.

البرهاميّ .. ومصيبة دعاة الدين على هذا الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مقالٍ نشرته قريباً بعنوان "المسلمون .. وفقه الغفلة عن الكوارث"[5]، قلت ما نصّه "هؤلاء قد أُشربوا فقهاً جديداً هو فقه الغفلة عن الكوارث حتى وقوعها. وهو فقهٌ جاء من أصلٍ صحيحٍ، تعلّموه في مساجدهم ومن آبائهم ومشايخهم، أنّ المسلم الطيب يُحسن الظنّ بأخيه، وأنه يجب أن نأخذ الأمور على عِلّاتها، فمن قال خيراً أخذناه بما قال، وأعطيناه ظهورنا آمنين، حتى يأتينا اليقين**!**".

كان هذا في معرض الحديث عن غفلة هؤلاء الدعاة الذين لا يرون إلا الحسن من الفعل، في ظاهره، ثم يتغافلون عن الجانب المظلم الباطل، بعلم أو بجهل، تحت دعوى حسن الظن، خاصة في وقت صار فيه حسن الظن ابتداءً تغفيلٌ وهطل.

تحدثت عن هذا الموضوع، لكن يظهر أنّ الخرق فيه قد اتسع على الراقع، وانتشر هذا الفيروس اللعين، بين من كنا نحسبهم قد تحصّنوا ضده. فقرأت اليوم دعاوى تندد بالقول بكفر الزنديق البرهاميّ المصريّ**!** بل والشعور بعدم الأمان لمن يقول بهذا القول، وزجره عن قوله، وتحذيره من البلايا التي تصيبه من جراء "التكفير"، الذي يصفونه "بالإسفاف"، وكأن الأحكام الشرعية، إن صاحبها الدليل، تُعتبر إسفافاً عند هؤلاء الرحماء "المُأسلِماتية[6]"**!**

هذا والله ما نراه مرضاً عضالاً، ومِعْوَل هدمٍ لدين الله أشدّ وأشرس من هدم السيسي وبشارٍ له. هذا معولُ هدم في يد من يثق فيهم الناس، يعدّلون به من لا من يعرف الناس خبثهم وكفرهم، بينما السيسي وبشار قد صار من المعلوم من الدين بالضرورة خبثهم وكفرهم، ونستغفر الله إن وصفنا السيسي وبشار بالكفر، فإن دعاتنا من ذوى القلوب الرحيمة قد يرون هذا إلحاح في التكفير، فما عدنا والله نعرف ما هي مقاييس الإسلام والكفر التي يدينون بها.

[5] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72465

[6] "مأسلِماتي، هي عكس تكفيريّ، وهو الشخص الذي يُسبغ صفة الإسلام على كلّ من هبّ ودبّ، ضارباً بالدليل الشرعي عرض الحائط.

المهم هنا أن هؤلاء الدعاة، من الرحماء على أهل الردة، لا يُقدّمون دليلاً فقهيا شرعياً على ما يقولون[7]، بل يلصقون فتواهم هذه، وهي فتوى في الدين سواءً أرادوا أم أبوا، يلصقونها باتساع اللغة العربية، وبإمكانية إيجاد "مخارج" فقهية لمواقف الردة الشرعية".

هذا والله من خلل الفقه في توحيد الله، ومن اضطراب ادراك السنن. وهو، فيما نحسب، ما أدى إلى تلك الكوارث التي تحيق بعالمنا الإسلاميّ اليوم، إذ إن كان هذا هو قدر الفهم عن دين الله عند من يحسبهم الناس دعاة علماء، فكيف ترى أحوال الجيل الذي يتربى على أيديهم؟ ثم أليس عصرنا هذا أليق بالتمييز بين فئتي الناس، مسلمين وكفار؟ أليس فقه اليوم هو ما أشار اليه الشاطبي في الموافقات من أنه إنْ زاد الهبث وجب التشدد وإن زاد الاستنطاع في الدين وجب التخفيف؟ قال رحمه الله في الجزء الثاني من الموافقات ما نصّه ".. فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الإعتدال فيه فعل الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته وقوة مرضه وضعفه حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به في جميع أحواله" ج2ص163. أليس في هذا الفقه ما يدل على وجوب التشدد حين ظهور الفسق بإطلاق، لحمل الناس على الوسط الأعدل؟ وهل هناك فسق وخروج عن الوسطية أكثر مما نحن فيه؟

خيانة البرهاميّ وكفره، من وجهة النظر الشرعيّ، أوضح من أن يُستدل عليها، وإلا فإنه ليس للكفر باب مفتوحٌ في عصرنا، كما يحب أن يروّج أهل الرحمة والقلب الحنون.

لا أدرى والله بم أبدأ، في توصيف حال هذا الخائن العميل. والله أخجل من أن أنبه أمثال بعض هؤلاء "الدعاة" لمثل ذلك الأمر، إذ لا أراهم إذن إلا أقل من طلبة علم، بل هم هنا أشبه بمن يرجون طلب العلم، دون محاولته إبتداءً.

كفر الرجل يثبت قطعياً من رضاه ومشاركته في دستور كفر، لا نعرف وثيقةً أبعد في الكفر منه. وليس لمن ينكر كفر هذا الخبيث إلا أن يوافقه على أنّ هذا أمرٌ من باب الضرورة، وهو الإدعاء الذي خرج به هذا المأفون أخيراً على الناس. وإدعاء الضرورة وأكل الميتة هنا لا محلّ له إلا عند المغفلين من البشر، عوامهم ودعاتهم على السواء. فالضرورات لها حدودها وضوابطها، ثم أيّ ضرورة في المشاركة في هذا الكفر البواح يراها أمثال من ينكرون كفره؟ أوُضع المسدس على جبهته؟ أم أخذت عياله إلى المذابح والسجون، أم جُرّد من ماله كله؟ أتصح الضرورة في الكفر الظاهر بالفعل لا بالقول؟ ثم كيف يصح هذا الإدعاء وهناك ملايين غير هذا المأفون، عوام ودعاة، ممن لم يشارك لا قولاً ولا تأييداً لهذه الوثيقة الكفرية (إلا إن كان هؤلاء لا يرونها كفرية إتقاء للشبات!!!)، بل ضحوا بأنفسهم وأولادهم في سبيل الوقوف ضدها؟ أترى هؤلاء مسلمون على نفس دين البرهاميّ؟ هذا خلل عقليّ محض.

[7] ويتحجج غالبهم بانه "لا مجال هنا لإيراد الأدلة"، او "لا نريد هنا التوسع في الحديث"، أو ما شابه ذلك من حجج يظهر أنها غطاء لعدم توفر الأدلة إلا ما جاء من عمومات قد يموهون بها، ولا يوردونها منزلة على مناط أقوال هذا المرتد وأفعاله خاصة.

موالاة ثم يأتي كفره من باب الولاء للكفار، إن سلّم معنا "المُأسلِمون" ذووا القلوب الرحيمة الناعمة بكفر الإنقلابيين العسكريين والعلمانيين. وهذا الولاء لا يمكن لأحد إنكاره إلا من غابت عنه البصيرة كليّة.
فالرجل شاركهم مجالسهم، بل أعلن قبول ما اتفقوا عليه من كفر بواح، بل دعا الناس إلى الموافقة عليه، لأنه يحمى الشريعة**!** ونحن هنا لا نتحدث عن مشاركة في معصية، بل مشاركة في تشريع كفرٍ، والى فيه الهام شاهين وليلى علوى ومحمد ابو الغار وخالد يوسف ووقف في صفهم يدعو للتصويت بنعم**!!** أيقول أحدٌ أن هذا الرجل مُكره على هذه الموالاة؟ من أين يأتي الإكراه يا سادة؟ ألم يكن في وسعه السكوت؟ أين مناط الولاء المُكفّر إذن؟ أله مناطٌ عند هؤلاء؟ أيكون هؤلاء ممن يقول لا ولاء ولا براء إلا فى صفوف القتال؟ أتكون النصرة في المعركة المسلحة لكنها لا تكون في معركة الصناديق؟ أليست الصناديق اليوم هي أسلحة الناس في المقاومة؟ أيمكن تشبيه فعل البرهاميّ بفعل أيّ من فقهاء السلطان الذين نقرأ سيرهم في كتب التاريخ من نصرة حاكمٍ أو والٍ أو خليفة في ظلمٍ أو فسقٍ أو بدعة على أكثر تقدير؟ أين في هؤلاء من نصر حاكماً في تقنين الكفر البواح الذي لا يختلف عليه مسلمان؟

يا مُثبت العقل والدين. والله لا يقول بعدم كفر هذا الرجل إلا متلاعب بالدين أو غائب العقل عن ثوابته، في هذا الموضع.

إن ما قد لا يعرفه بعض من يرون حكم التكفير الشرعي "إسفافاً"، وإن كانت عدم المعرفة ليست بعذر لهم في سوء فتاواهم، أن هذا الرجل قد مدح أمن الدولة طوال حياته النفاقية الدعوية، وتعاون معهم، وعُرف عنه ذلك في أيام سجنه الصوريّ، حين كان يسكن أفضل محل بالسجن، ويتلقى أفضل أكلٍ وملبس، ويُروّج لوثيقة التصالح مع أمن الدولة بين الإخوة الدعاة المعتقلين، ثم خاصة عقب دوره الخبيث في التغطية على قتل سيد بلال رحمه الله لحساب أمن الدولة أيام مبارك.

أيسمى هذا الذي بيننا وبين البرهاميّ اختلاف؟ أهذا اختلاف آراء يا من يدعى أنّ عنده عقل ودين؟ أيكون من برر الكفر والقتل ودعمه وأباحه ووقف في صفّ من فعل ذلك ووالى الكفار اختلاف سياسي أو فقهيّ؟ وما الحاجة إلى الشدةعليه إذا إذا كان القائل يرى أنه اختلاف فقهي بدلائل شرعية؟ أيظن القائل أنّ السامعين من أصحاب الفهم في الشريعة مغفلين لا يفهمون أنّ هذا التحذير من إنهم سيكونون "أشداء على هؤلاء" و"حاسب يا جدع أنا هافرمهم بعد كده" كما يقال، ما هو إلا من منطلقٍ إرجائي مستتر؟ نحسب والله تعالى أعلم أن هؤلاء سيتحولون إلى جانب البرهاميّ وعلوش وأمثالهما تدريجياً مع الوقت.

ثم ما لبعض هؤلاء يُخوّن علماءً ودعاة رأوا كفر هذا الزنديق؟ إذ يقول أحدهم، متحدثاً لمن يقول بكفر البرهاميّ "كيف آمنكم؟ لا آمنكم!"؟ أليس هذا دليل على تخوينهم؟ فما لكم تُخوّنون المُخلصين، وتدافعون عن الخائنين؟ أهذا توجه العلماء الربانيون؟

لكن نحن لا نحكم بكفر مثل هؤلاء الدعاة، كما قد يموّه من لا علم له بقاعدة "من لم يكفّر الكافر فهو كافر"، إذ إن لها شروطها وموانعها التي لا تجرى في ذا المحل. لكن نجزم بخطل هؤلاء وسذاجتهم وجهلهم بالشرع والواقع جميعاً، ولو في هذه الواقعة وحدها، والله أعلم بحالهم في سواها.

لا أريد أن أطيل أكثر من ذلك في هذا الموضوع، لا أرى من تفاهة غرضه، لكن وَجب التنويه، والتحذير من تلك الفتاوى "الشوكلاتية"، التي تروق لأمثال على جمعة وأحمد الطيب والبرهامي، وسائر من يستخدمون لفظ "التكفير" أو "الإرهاب" ليغسلوا عقول العامة من آثار الإسلام بالتمام.

ولعل أحدهم أنْ يتفضل علينا بنشر تفصيلٍ شرعيّ في مناط البرهاميّ الخاص، ليدل على عدم ردّته، ولا أظن أحداً سيفعل، لعل أمثالنا يرتدع عن الحكم بردته، ونتوب إلى الله من زلتنا.

<u>الجزيرة .. والمعارضة.. بين المَنظورين الإسلاميّ والديموقراطيّ</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تختلط الرؤى والآراء المُعارضة للنّظام الفاشي العسكري في مصر، والتي تتردّد في السّاحة المصرية اليوم، خاصة على قناة الجزيرة الفضائية، بشأن تحديد أسباب الوضع الحاليّ، وتصوّرات الحلول المعروضة. وتعود تلك الآراء والرؤى المعارضة إلى منظورٍ أساسيّ، هو منظور الديموقراطية، بينما لا نكاد نجد فيها أثراً لمنظور الإسلام.

ويجب أن نقرر، قبل الحديث عن هذين المنظورين، أن النظام الحاليّ يرفض رفضاً باتاً أية تسويات لا تكون متطابقة تماماً مع أهدافه في مصر، وهي السيطرة الكاملة للجيش على مفاصل الدولة، واعتباره سلطة رابعة فوق السلطات الثلاثة الأخرى، وتحرّره من كافة صور المُساءلة أمام أيّة جهة تشريعية أو قضائية أو تنفيذية. وهؤلاء الذين يدعون إلى تفاوض يحلمون، كأحلام السيسي، ويعيشون وهماً كأنهم يتحدثون عن كوكبٍ آخر لا عن مصرنا هذه!

المنظور الديموقراطي يرى الأزمة حدثت نتيجة لعدم نضج الشعب المصري ومؤسساته في العملية السياسية الديموقراطية، وأنها منحصرة في تعدى الجيش على حريات الشعب، الذي هو مصدر السلطات، وسيطرته الدموية وإهدارُه للعملية الديموقراطية التي تنبني على الأخذ برأي الأغلبية في مسائل التشريع والتنفيذ على حدٍ سواء.

والمنظور الإسلاميّ يرى الأزمة قد حدثت نتيجة البعد عن النهج الإلهيّ والشريعة الإسلامية منذ أكثر من قرنين من الزمن، مما أسقط الحسّ الإسلاميّ في نفوس المصريين، وشوّش على التصور الإسلاميّ برمته. فهذا المنظور لا يعبأ بديموقراطية أو أغلبية، بل يرى الأمر كله يعود إلى الله، وإلى شرعه، وإلى دينه. فالحكم ليس للشعب ولا للأغلبية، ولو كانت الأغلبية مسلمة، بل الحكم لله، ولو آمن بذلك فردٌ واحد في الأمة. وهذا لونٌ من الفكر لا يرتضيه أيّ طرفٍ من الأطراف الموجودة على الساحة، سواءً الإخوان، أو المعارضة، أو العلمانيين أو المرتدين، أو الغرب، بلا استثناء.

ومع معرفتنا بأبعاد المنظورين الديموقراطي والإسلاميّ، كلّ على حدة، فإننا نرى أنّ كافة المعارضين الرسميين، الذين يظهرون على الجزيرة، يخلِطون، في حديثهم عن الإنقلاب وأسبابه والحلول المقترحة بشأنه، بين هذين المنظورين خلطاً شديداً، إن دلّ على شئ فإنا يدل على اضطرابٍ في التصور الإسلامي أساساً في عقل هؤلاء المعارضين، بدءاً من محمد القدوسيّ، ود محمد الجواديّ، شفاه الله، وحاتم عزام في أعلى المنظومة إلى محمد محسوب في قاعِها، بما في ذلك مذيعي الجزيرة أنفسهم. وليس معنى هذا أنّ هؤلاء الرهط ليسوا من أنصار الشرع أو محبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. لكن صفاء المنهج أمرٌ عزيزٌ، قليل أصحابه.

المشكلة التي تعانيها المُعارضة اليوم، التي تَبُث ابتداءً من الجزيرة، هي أنّ الفصل بين المَنظورين غير واضحٍ ولا محددّ في عقول هؤلاء المُعارضين، بلا استثناء. فهم، بطبيعة الحال، ينقدون السيسي ونظامه، وينصرون الشرعية وعودة د. محمد مرسى. لكن المثير في الأمر أنّ هذه المعارضة، كلها بلا استثناء، من أنصار الحلّ الديموقراطيّ، واللجوء إلى الصناديق، دون تزييفها بالطبع. فهم بين إخوانيّ أو مؤمن بالنهج الإخوانيّ.

وقد خلط هؤلاء، كعادة الإخوان ومن تأثروا بهم، بين المنهجين، ولم يروا، من شدة الضبابية المنهجية التي وضعتنا فيها القوى الإرجائية خلال العقود الماضية، والبصمة الثابتة التي تركها المنهج الإخواني في العقول والنفوس، لم يروا الفرق واضحاً.

تجد المعارضين يتحدثون عن انحراف السيسي، وبشاعة جرائمه، لكنهم لا يتحدثون عن كفره الواضح الجليّ، من باب الولاء والبراء، ومن باب تحطيم الشريعة في دستوره العلماني الشركيّ. تجدهم، بلا استثناء، يتحدثون عن الشرعية الدستورية، وعن ضرورة أن تعود البلاد إلى المسار الديموقراطيّ، دون إشارة إلى المنظور الإسلامي الذي ينبذ الديموقرطية أصلاً، ولو جاءت بالإسلام فعلاً. فهذا المنظور مُهملٌ منبوذٌ من كافة القوى، الشِّركية العسكرية والمعارضة الديموقراطية على السواء.

وأكثر هؤلاء تطرّفا، على سبيل المثال، محمد محسوب، نائب رئيس حزب الوسط، المنشق عن الإخوان. فتجده، حين يتحدث عن الحلول، كأنك تسمعُ لعلماني معتدلٍ، يريد دولة "ديموقراطية، مدنية، حديثة، كما يسمونها. وهو المنطلق الإخوانيّ الذي خرّب البلاد، وأضل العباد، وأظهر الباطل على الحق، وتسبب في قتل الكثير من الخلق.

تجد كثيراً منهم، يتناولون أمر التغيير، دون أن يكون لهم توجّه إسلاميّ صحيح يسعى اليه هذا التغيير الذي يتحدثون عنه. بل ولا تجد كلمة واحدة عن المنهج الإسلاميّ في حديثهم عن التغيير. بل إنّ مطالبتهم بمقاطعة الدستور تقوم انطلاقاً من عدم شرعية الجهات القائمة عليه، وعدم اعترافهم بها، لا على أساس أنه دستور شركيّ خارجٌ عن ملة الإسلام، يعتدى على حقّ الله في الحكم والتشريع.

ومن نافلة القول أن نقرر هنا تبني هذه المعارضة، بلا استثناء، لمبدأ **"سلميتنا أقوى من الرصاص"!** وتراهم يفرون من الحديث عن أيّ لونٍ من ألوان المواجهة أو حق الدفاع عن النفس ودفع الصائل فرار الدجاج من ابن آوى..هذا، مرة أخرى، خلل أصيلٌ في فهم المنظور الإسلاميّن بل وفهم طبيعة المشكلة على الأرض، وسبيل حلها الأوحد. فهم يعرضون صور التقتيل والتعذيب والاعتقال، كلّ يوم، بل كلّ ساعة، لكنهم، يجبنون عن عرض الحل الذى لا حلّ سواهن لمن حمل علينا السلاح وقتل الأنفس وهتك الأعراض.

ولا نلوم في هذا الموضع، مذيعي الجزيرة، فهم مأمورون موَجّهون، يتحركون في مساحة ضئيلة يَحدّها لهم مجلس إدارتهم، إن تَجاوز أحدهم هذا الحد المرسوم، وإن كنا نعتقد أنهم يؤمنون بذات التوجه "الإسلاموقراطي".

هذا التوجّه لدى المُعارضين جميعاً، دون استثناء، يثير في نفس المسلم أشدّ القلق، بل يجعل الأمل في التغيير الحقيقيّ شبه معدومٍ. بل إن أدّت هذه المعارضة إلى شئ فستعيد كَرّة الهزيمة التي تسبب فيها ذات النهج الإخواني.

الأمر المُحزن هو أن هذه المعارضة لا تزال تُكرّر الخطأ العقديّ الذي يجعلهم أبعد عن النهج الإسلاميّ، الذي لا شك في أنهم، بلا استثناء كذلك، لا يعرفونه بما يكفي لتَبَنّيه. بل هم منه في ضبابية، بل وفي ريبٍ من جدواه، بل وفي معارضة نسخته الصافية الخالية من التكدير البدعيّ والعلمانية المستترة.

ولا أظنّ أن الجزيرة تحتمل استضافة من يعرِض النهج الإسلاميّ الصافي بلا تكدير. بل هي تقود المُعارضة التي تخلط حابلاً بنابل، وإسلاميّ بعلمانيّ ديموقراطيّ. وهذا هو جوهر الانحراف عن طريق النصر، وما يجعلنا لا نرى أملاً فيما تحمله هذه المعارضة المخلّطة.

لقد رأى أصحاب النهج الإسلاميّ السوي، والذي صغناه من جهتنا في التيار السنيّ لإنقاذ مصر في يناير 2102، دور العسكر، منذ اللحظة الأولى لحركة يناير، وحذّرنا مِنْ تبني الإخوان لمنهج ضبابيّ مخلط كهذا الذي وصفنا[8]، قبل أن يتحدث فيه أحدٌ من الخلق. وها نحن نعيد الحديث اليوم، بعد وقوع الكارثة. لكن، قَلّ المُستمع وعَزَّ المُنتصح.

هداهم الله.

[8] كتبنا خمسة وثلاثين وخمسمائة مقال في هذا الشأن منذ 15 نوفمبر 2010، كما أصدر الشيخ هاني السباعي أكثر من مائه تسجيل وضحنا فيه هذا الخلل، وسبل علاجه، دون أن نجد صدى لما نقول.

حصاد الهشيم .. في مهب الريح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آليت على نفسى أن لا أتحدث بسوءٍ عن الإخوان، طالما أصبحنا شُركاء في هذه المحنة التي تمر بها بلادنا، بل وكافة بقاع أرض المسلمين، حتى تنقشع الغمّة، وكما قال شوقي

إنّ المَصَائب يَجْمَعن المُصَابينا

لكن، عنّ ليَ أنّ الأمر، في حالتنا هذه، ليس أمر مجاملةٍ وتعاطف، بل أمرُ مناصحةٍ وتكاشف، فالدين النصيحة، كما قال سيد رُسل الله صلى الله عليه سلم. الأمر إذن ليس أمر جهرٍ بالسوء من القول، بل أمر بيان انحراف منهج واعوجاج طريق، لعل أحداً أن يرى في ظلماته نوراً يضيئ طريقاً إلى الله، ثم إلى الحرية.

(1)

لقد ساقنا النهج الإخوانيّ كما سبق أن بيّنا، إلى وضعٍ نحن فيه اليوم أضعف فصيلٍ، وأذل طائفة في بلادنا. فما هي المزالق والبلاءات التي حدثت، على يد الإخوان، على أرض الواقع، لا في مجال العقيدة، التي يعرف القاصي والداني أنها عقيدة إرجائية متطرفة.

أولاً: قبل عهد د محمد مرسى

التربية

كانت التربية الإخوانية هي المنزلق الأول الذي وقعت فيه الإخوان، حيث تركزت تربيتهم على أمرٍ واحدٍ، وهو تكثير سوادهم، كجماعة، دون اهتمامٍ بالتربية العقدية التي ينكشف بها زيف الزائفين وباطل المبطلين. ونحن لا ندعة أنّ التربية الإخوانية كانت غُفلاً عن معاني إسلامية صحيحة، كمساعدة الفقراء وحبّ الجار والإحسان إلى المسئ، لكنّ الأمر أنّ لكل عصر أولوياتٍ تجب مراعاتها. وقد ترتكزت تربية الإخوان على معاني إسلامية "فرعية"، إن صحّ التعبير، ولم يلتَفتوا، نتيجة الانحراف العقدي، إلى الخلل الحقيقيّ في مجتمعاتنا المعاصرة، بل عاملوها على أنها تحتاج إلى إصلاح وترميم لا من حيث هي تحتاج إلى إعادة بناءٍ وتشكيل. فأغفلوا الحديث عن التوحيد، وعن أخص خصائصه التي ابتلى بها عصرنا، وهي الطاعة في التشريع، والولاء والبراء في التعامل.

ثم انعكس مبدأ الإرجاء على الكثير من تصرفاتهم الشرعية، فهونوا من أثر الفسق، وسمحوا بمنكراتٍ كثيرة منها التساهل في الاختلاط، وتعود الموسيقى وتشجيع "الفن" بكافة أشكاله. وهي أمور كلها تضرب في قوة أية حضارة ناشئة، كما قرر ادوارد جيبون في حيثه عن الرومان، بله، وهو الأخطر، انها استجلبت غضب الله ونقمته عليهم وعلى من سكت عليهم.

ثم، وهو الأخطر، أن مذهب الإرجاء قد أعمى قادتهم، وبالتالي عوامهم، عن الجهاد وأهميته. فأصبح شعار "والموت في سبيل الله أسمى أمانينا" حبرٌ على ورق، حتى ألغوه تماما من شعارهم آخر الأمر. وقد ساهمت الهجمة الغربية على ما أسموه "الإرهاب"، وما استخدمته الأساليب الحاكمة المشركة في بلادنا من تخويفٍ وترويعٍ مما أسموه "التكفير" على أن يتمسك إلخوان بهذا الإتجاه في نبذ سنة من سنن الله تعال في الأرض، وهي سنة الدفاع عن النفس، ولا نتحدث هنا على جهاد الطلب، فليس عصرنا هذا بمحلٍ له عل وجه اليقين، لكن على دفع الصائل، الذي هو سمةً مشتركة بين بنى آدم، في كلّ عصر وحضارة. وكان نتيجة ذلك هو تربية جيل، هو جيل أبناء الإخوان اليوم، لا محلّ فيه لدفع صائلٍ أو دفاع عن النفس، فهذا بالنسبة لهم حرام، والقتلة المجرمون المرتدون هم إخوانهم في الدين، ودمهم حرامٌ!

الحركة

أمّا عن الحركة، فقد تعدّدت أخطاء الإخوان في مجال الحركة، وإن كانوا أصابوا في بعضها كذلك. فمِما أصابوا فيه، المساهمة في تحسين أحوال الفقراء، والمساعدات الطبية والاجتماعية.

لكنّ الجماعة قد تقوقعت على نفسها حركياً، وعاملت من هم خارج إطارها على أنهم فصيلٌ آخر معادٍ، بمبدأ من لم يكن معنا كان علينا[9]. وأبعدت الجماعة ذوى الكفاءات ممن لا ينتمى اليهم حركياً، فاعتمدت مبدأ "الولاء قبل الكفاءة". ومن ثم، رأينا الكثير من "قياداتهم" الشابة، إلى جانب ضحالة علمهم الشرعيّ، لا يصلحون لقيادة أهل بيت، بله تجمعاتٍ حركيةٍ في عصرنا هذا.

كذلك، ونتيجة ما ذكرنا في مجال التربية، فقد أهملت الجماعة تكوين أية كوادر عسكرية يمكنها الاعتماد عليها في يومٍ عاصف، كيوم 30 يونية 2013! رغم أنّ أعداءهم، وأعداء الدين، قد كانوا يَرمونهم بأنّ لهُم ميليشياتٍ عَسكرية، وكانوا يردّون ذلك وكأنه وصمة عار لا تليق بمسلمٍ! ولو انتبهوا لعرفوا أنّ تكتيك عدوهم هذا يدلّ على خبث طويته، إذ ألجؤهم إلى الإنكار والبعد عن ذلك التحرك، ولم يَثر في أنفسهم أن العدو ما كان ليضع مثل هذا التركيز الإعلاميّ إلا لخطورة هذا التوجه على وجوده وسيطرته. فكان واجبهم أن يَعملوا على تكوين أجنحة عَسكرية، بأي شكلٍ كان، تحَسّباً لما حَدَث بالفِعل، لا ما نتوقع حدوثه بعد.

السياسة

وهي الطّامة الكبرى التي وقعت فيها الإخوان، إذ كانوا غير مؤهلين بالمرة لسياسة دولة في وضع مصر، وما في داخلها من مَراجِل تغلي بأحقادٍ وتآمر، وما هو خارجها من تربّصات ومَكيدات من الشرق والغرب. ومن أي طريق كنا نتوقع أن يكون للإخوان خبرة سياسية، وليس منهم من تقلد منصباً سياسياً في أي عصرٍ من العصور!

فأكبر الطوام إيمانهم بالديموقراطية السياسية، رغم وضوح معارضتها للإسلام أصالة، وما يتبع ذلك من اعتمادهم على صناديق الأوراق لحسم صراعٍ حمل فيه الأعداء صناديق السلاح ضد المسلمين.

ثمّ، طريقتهم البَرجماتية المصلحية في التعامل السياسيّ، وهي خطيئتهم الكبرى. فقد رضوا التصالح والتفاوض مع من هم أعداء حقيقيون للإسلام. وما هذا إلا لعقيدتهم الخربة التي صورت لهم أنّ الردة لا تمكن أن تقع ممن نطق الشهادتين يوماً! وقد رأينا ما فعلوه مع المجلس العسكريّ خلال فترة الطنطاوى من تواطئ وكسرٍ لقوة المظاهرات، تصديقاً لوعود المرتدين من رجال الجيش، وما حدث في "كامب سليمان"، حيث تفاوضوا مع عمر سليمان في نهاية 2011. وقد رأينا طريقة الكتاتني، الذي حاول جهده إرضاء الغرب والعلمانيين، وتمثيل صورة البرلمان على أنه "حياديّ"، لا إسلامي ولا علماني! على طريقة المشاركة لا الممانعة.

ثانياً: في عهد د محمد مرسى

لا شك، وأكرر ما قلته من قبل إنصافاً وإحقاقاً للحق، وعملاً بقوله تعالى "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى" فإن د محمد مرسى قد خرج على مألوف النهج الإخواني ما استطاع، وما مَكّنته منه ظروف حكمه، مع استصحاب إنه كان "إخوانياً" أولاً وأخيراً. فقد حاول الخروج على السيطرة

[9] دون التصريح بذلك قطعاً، لكنّ دلالة الفعل أقوى من دلالة القول.

الغربية، وإعادة القرار المصريّ إلى حكامها، لا إلى حكام البيت الأبيض. ووقف وقفة شجاعة إلى يومنا هذا، لا يتراجع عمّا يراه حقاً، في وجه قتلة مجرمين، سفلة مرتدين.

لكن غلبت على فترة حكم د. مرسى خطايا الإخوان التي تراكمت قبل عهده بعقود، والتي ذكرنا طرفاً منها. كما وقع د. مرسي نفسه في أخطاءٍ قاتلة أدت بالوضع إلى ما هو عليه اليوم، ومنها

- ترك ميدان التحرير يوم تعيينه، وعدم اتخذا براراتٍ ثورية سريعة بالقبض على رؤوس الفتن، وتشكيل محاكم ثورية تقضى في قضايا الفساد في ايام معدودة، ثم تطبيق الحكم بالإعدام على رؤوس الفتنة، فهذا هو حكم الإسلام في أمثال مبارك والعادلي والطنطاوي وعنان والسيسي وشلة الإعلام المُرتدة وصحبهم.
- عدم تكوين حرس ثوريّ، على غرار الحرس الثوري الرافضي في إيران، لحماية الثورة، رغم علمه بخيانة الجيش. فإن لم يكن يعلم، وهو الأغلب، فتلك هي الكارثة الكبرى التي تجعل الإخوان أسوأ من حكم مصر، جهلاً بالسياسة وغفلة بالواقع.
- عدم الحسمِ في قراراتٍ كثيرة، مثل التراجع في الإعلان الدستوري، وترك المحكمة الدستورية تعمل بخبثها لتدمير الهيئة القضائية، وترك الإعلام يفسد في الأرض، بل ويسبّ رأس الدولة ليلاً ونهاراً، على خلفية أنّ "صبره ليس له حدود"! وكانت قمة الغفلة هي تعيينه السيسي، الذي اختار بدوره محمد ابراهيم، سفاحٌ يأتي بسفاح، تحت سمع محمد مرسى وبصره! وغير ذلك من آيات الغفلة والضعف والتراجع.

ولا نسعى هنا لحصر كل ما أخطأ فيه د مرسى، فكّ الله أسره، مع إقرارنا أنّ له بعض القرارات التي كانت تسعى لإصلاح الإقتصاد ومستوى المعيشة في مصر، وموقفه المشرّف من غزة وجهاد سوريا، بل نقرر أنّ الأخطاء كانت في مفاصل قاتلة، بينما الصواب كان في أمورٍ تأتي في الدرجة التالية من الأهمية.

(2)

لكن المُنصف من دان نفسه، وسألها قبل أن يسأله الله سبحانه، فأطرح هنا سؤالاً، أين كان أهل السنة والجماعة، أصحاب المنهج السويّ، إذن، طوال هذه العقود والسنين؟ لماذا يلقون بالتهمة على الإخوان، ويحمّلونهم ما ترَدّت اليه الأوضاع، وكأنهم كانوا في رحلة خارج هذا الكوكب، ثم عادوا ليروا ما نحن عليه الآن؟

هذا سؤالٌ فيه حقٌّ وباطل. فاحق أنّ أهل السنة والجماعة كانوا أضعف تأثيراً وأقل عدداً من أن يكون لهم أي دورٍ في مجريات الأحداث. وغذا عجنا بالذاكرة ستة عقودٍ، لرأينا أنّ الانحراف الإخوانيّ مهّد لظهور سيد قطب رحمه الله، والذي بعث في الحركة الإسلامية روحاً افتقدتها الإخوان، مع منتصف الخمسينيات، وعبر الستينيات، ثم اختفت هذه الروح السنية تماماً في الثانينيات، أيام ظهر أمثال عصام العريان على الساحة. وكان أن صاحب التدهور السنيّ الإخواني صعودٌ تدريجيّ لإتجاه سنيّ أصيل، قاده سيد رحمه الله، حتى استشهد على يد الطاغية الملحد عبد الناصر، واعتقلت أيامها تلامذته الذين حملوا لواء السنية بعده

وعلى رأسهم الشيخ عبد المجيد الشاذلي والشيخ أحمد عبد المجيد رحمهما الله، والشيخ مجدى عبد العزيز أطال الله في عمره وبقية مجموعتهم.

وكان من جرّاء ذلك أنْ وُضع الإتجاه السنيّ الوليد في المحبس قبل أن يكون له أتباع، كما كان للإخوان أتباعٌ منذ الثلاثينيات. وكان أن قامت خصومة فكرية بين الإتجاهين في السجن، مما حجّم من تأثير هذا الإتجاه، خاصة مع التوجه الإخوانيّ الذي يرفض الرأي الآخر جملة وتفصيلاً.

ثم خرجت مجموعة الشيخ عبد المجيد الشاذلي في منتصف السبعينيات، وبدأت في تكوين بعض الكوادر، وعاونها في ذلك بعض من تأثر يالشيخ سيد قطب، وبسابقه العلامة المودودي، وسار على النهج السنيّ، والتقى بمجموعة الشيخ الشاذلي، مثل كاتب هذه السطور وصاحبه الشيخ محمد عبد الهادي المصري. وكان جهداً مشتركاً في النصف الثاني من السبعينيات، أثمر عدداً من أتباع النهج السنيّ، كما أثمر عددا من الكتب المتخصصة، التي تصلح في مجال طلب لعلم الشرعي لا الدعوة العامة[10]. لكن، جاء اغتيال السادات، وضربت الإتجاهات السنية بقوة، خاصة الجهادية منها. وخرج من خرج من مصر، واعتقل من اعتقل، ومنهم الشيخ الشاذلي، مرة أخرى، عقب عودته من السعودية.

لكن الشاهد هنا، ولست مؤرخا لتلك الفترة أو لجماعة الشيخ الشاذليّ، أنّ الإتجاه السنيّ لم يحظَ بأي وقت يتمكن فيه من نشر الدعوة بطريقة واسعة، خاصة وأن مقاطعة الديموقراطية والانتخابات البرلمانية كانت، ولا زالت، من ثوابت هذا الإتجاه، إلا ما طرأ على فكر الشيخ الشاذلي في آخر سِنيّ عمره، غفر الله له.

ويجب أن أنبه إلى أننا لا نحسب محترفي السلفية وأدعيائها، مثل المرتد البرهامي وصحبه، أو دعاة الفضائيات مثل محمد حسان، على مذهب أهل السنة والجماعة، قدر ما نحسب على جمعة وخبيث الأزهر عليه. فهؤلاء كلهم محسوبون على لونٍ من النفاق، إماً للمال، أو للشهرة، أو لمجرد الردة الصريحة كالمرتد البرهاميّ.

إذا، فإنه رغم أني لا أخلى مسؤولية دعاة السنة والجماعة تماماً عن دورهم السلبيّ في الأحداث، إلا إنني، كشاهدٍ على عصره، وكعاملٍ في مجال هذه الدعوة في الأربعة عقود السالفة، أعرف تمام المعرفة أنّ الفرصة لم تكن سانحة يوماً لنشر هذه الدعوة بكلّ تفاصيلها ومركباتها، كدعوة متكاملة الأطراف، مع الإعتراف بالتقصير واللجوء إلى الله في التوبة منه.

[10] مثل كتاب "حد الإسلام" للشيخ الشاذلي وكتابيّ "الجواب المفيد" و"حقيقة الإيمان" لطارق عبد الحليم، ثم فيما بعد كتاب معالم الإنطلاقة الكبرى لعبد الهادي المصري، وتبعهما عدد من كتب الشيخ الشاذلي وطارق عبد الحليم، كها تقصد إلى تكوين خلفية سنيّة شرعية، تفقه في الشره وتفهم الواقع، كما حاولنا في كتابنا "مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، الصادر عام 1982.

تجربتي مع السُّرورية ... بعضٌ من تاريخها!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل ما ألجأني اليوم إلى أن أتحدث عن أمورٍ مرّ عليها ما يقرب من ثلاثين عاماً، هو ما نشره أخ يُدعى أبو الملك الشرعيّ[11] عن "السرورية"، وما ذاع عن أنّ هناك من جماعات الجهاد من أنشأ قائمة لمشايخ ينسبونهم للسرورية، إن ظهر منهم نقد للجهاد وجماعاته.

أتحدث عن السَّرورية، دون أن أدّعى أنني أعرف كلّ ما كان يدور وراء كواليس الأحداث في هذه الجَماعة، لكن من منطلق أنني على علمٍ بالكثير عن فكرهم وحركتهم، إذ عايشت شيخ هذه الجماعة محمد سرور زين العابدين، مدة ثلاثة سنوات، كنت فيها ملازماً له في لندن، بشكل شبه يوميّ، وعرفت كثيراً ممن كان ينتمى لهذه الجماعة في الثمانينيات من السعوديين والسوريين وغيرهم.

وتعود معرفتي بالرجل إلى عام 1979، بعد أن نشرت كتابيّ "الجواب المفيد" و"حقيقة الإيمان"، حيث اتصل بي الشيخ محمد سرور في مصر، عن طريق أحد أخواني الأحباء، حفظه الله أينما كان اليوم، وطلب أن يأتي لزيارتي في شقتي بمدينة نصر. وقد كان. حضر الشيخ محمد سرور ومعه الشيخ سفر الحوليّ، وكان أيامها شاباً دون العشرين من عمره. أمضينا ثلاثة أيام كاملة في بيتي أتبادل الآراء، والشيخ سرور، حول قضايا إسلامية كانت تشغل الناس وقتها، ومنها ظهور الروافض على الساحة، وكتابه "وجاء دور المجوس"، وإمكانية توزيعه في مصر.

ثم، مرت الأيام، وغادرت مصر فاراً من نظام مبارك إلى الأردن، بعد مقتل السادات، حيث كنت، وإخوة لي، من أصحاب النشاط الدؤوب في مجال الدعوة. ثم استقر بي المقام بعد الأردن والكويت في العراق، عاملاً في مجال إدارة المشروعات التي تخصّصت فيه.

وكان أن اتصل بي أحد القريبين من الشيخ محمد سرور، بل أقرب الناس اليه، وطلب منى أن أحضر إلى لندن، لحاجتهم إلى تعاونٍ في إنشاء مجلة البيان. وكان أن أجبت، إذ كان الهدف هو الاستمرار في العمل في الدعوة، بدلا من العمل للدنيا.

ومضت سنوات أعنتُ فيها على إنشاء مجلة البيان، وكتبت في أعدادها الأولى بشكلٍ مستمرٍ، وأعنتُ في صياغتها فنياً، كما أعنت في تقييم مبنى المنتدى الإسلاميّ من الناحية الإنشائية، قبل شرائه، وأقمت دروساً فيه بعد إنشائه.

وفي يومٍ من أيام شتاء 1988، كان أن فاجأني محمد سرور بحضوره لبيتي في لندن، مع بعض الإخوة، وطلب منى يومها أن انضم إلى جماعته، وأبايعه على ذلك، ووعدني بكل مساعدة، وكرّر لي إعجابه بأسلوبي في الكتابة وطريقتى المنهجية في التفكير. فكان أن تردّدت، وذَكّرته أنني لا أحب أن أكون تحت أية قيادة مهما كانت، وأنني صاحب فكرٍ ومنهج مستقل، بيّنته في كتبى، وعشت به وله أربعة عقود متتالية. فغضب الرجل، وهاج وماج، وخرج مهرولاً من البيت. ثم أصدر أوامره لتلامذته بعدم الحديث معي أو حضور دروسي. وانقطعت بيننا الصلة من يومها إلا حين اتصل بي بعد حوالي عشر سنواتٍ، في بيتي بتورونتو، يحكى لي عن أمراضه وعلله!

[11] http://www.twitlonger.com/show/n_1rt13c9

المهم في هذا الأمر، أنّ عشرتي للرجل، جعلتني أعرفه معرفة تامة، والتحقق من وسائله، وطرق فكره، ومناهج بحثه، وتعامله من الناس.

الرجل كان من الإخوان، كما هو معروف، ثم خرج عنهم لسبب يتعلق بتقديرهم لمكانته، كما يراها، وتوليته مناصب معينة، لا لخلافٍ فكريّ كما قد يشاع.

ولا نريد أن نُجَرّد الرجل من كلّ فضلٍ، بل قد عمل جهداً كبيراً في مجال الدعوة إلى الله، وأصلح كثيراً من الشباب، خاصة في جزيرة العرب، في السّبعينيات خاصة. لكنّ هذا يشكره له الله سبحانه، ويجازيه به إن شاء الله.

لكن نقول أولاً أنّ الرجل ليس بذاك في العلم الشرعيّ، بل هو، إن صَنّفناه، من متوسطي الرتبة في طلبة العلم، تشهد على ذلك كتبه التي تعتمد على جمع المعلومات ابتداءً، ولا تكاد تجد فيها أثرا لعلم شرعيّ أصيل. وكانت عملية جمع المعلومات في مكتبه بدار الأرقم بلندن، عملية منظمة دقيقة، يقوم عليها عددٌ من طلابه، وكان غالبهم من السعوديين المُبتَعَثين للدراسة في لندن، ومنهم كثير من الأسماء المعروفة اليوم، لا أريد أن أذكرها لعدم الحاجة إلى ذلك.

والرجل يعمل بطريقة مُخابراتية، تعتمد على التَجسس وتسجيل المكالمات، حتى بين من هم في صفه، فقد طلب منى في يوم من الأيام أن أجلس اليه لأتحدث عن الشيخ عبد المجيد الشاذليّ رحمه الله، وعما أشيع من أنّه يقول بالتبين والتوقف، فكان أن جلست اليه ساعة أبيّن له أصل المسألة ومعناها، وبراءة الشيخ منها، ثم لمحت في آخر لقائي به أن هناك جهاز تسجيل يعمل تحت الكرسي الذي كنت أجلس عليه، وأقسم بالله سبحانه على صدق ما أقول. ومن هنا رماني الشيخ، بعد خلافي معه، بأنني من أهل التوقف والتبين، في كتابه الثاني عن التكفير وأهل الغلو، كما ذكر لي أحد الطلبة السعوديين الملازمين له في مؤتمرٍ كنت قد دعيت للحديث فيه، في التسعينيات في كولورادو، وهو كتاب في غاية الفقر من الناحية الشرعية ابتداءً.

كما أن الرجل يتمتع بغلوٍ في تقديره ذاته، وعظمة ما يكتب، وروعةُ دوره في الدعوة، وخبث مخالفيه مهما كانوا.

يجب، حين نقيّم الرجل، أن نذكر أنه تربية إخوانية، قلباً وقالباً، ومن هنا ترى في منهجه الفكري شبه تطابق مع الفكر الإخوانيّ، مع بعض التعديلات التي ألجأه اليها اضراره لإيجاد نقاطٍ تُبرّرُ انشقاقه عن الإخوان. لكنك تجد رأيه في الحُكام هو على وفق نهج الإخوان الإرجائي، وهو رأي من هم على طريقه ممن عرفت من القريبين له.

من هنا، فإننا لا نرى أن هناك نهجٌ منفصل يسمى السرورية، بل هي إخوانية معدّلة، لتناسب هوى من أنشأها، لا غير. كذلك يجب أن نفهم منطق محمد سرور في التهجم على بعض الجماعات الجهادية، إذ لا يزال نهج الإخوان في رفض الجهاد شكلاً وموضوعاً، يحكم فكر سرور في النظر إلى الجماعات الجهادية، وإن كان أخف من النهج الإخواني قليلاً ليكون هناك تمايزاً يبرر الخلاف كما ذكرنا.

وما نرى إلا أنْ لا يوصم كلّ من نقد الجماعات الجهادية بأنه "سُروريّ". هذا لا يصح على الإطلاق. بل هؤلاء فيهم من المعايب والانحراف ما فيهم، ولكن لا دخل للسُرورية المُدّعاة في انحرافهم هذا، وإلا وصمنا كل مرجئ بأنه إخوانيّ، وهذا باطلٌ لا شك فيه.

ونسأل الله السلامة ونتوب اليه من الزَلل.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يَغرَّنك ما يقال عن أسباب الصراع الدائر اليوم في كافة أنحاء عالمنا "الإسلاميّ"، الذي حُكمت أرضه أكثر من أربعة عشر قرنا بالإسلام، من أنها أسبابٌ سياسية أو طبقية أو اقتصادية، أو حربٌ من أجل السلطة والسيطرة، أو غير ذلك من الأسباب. بل الحرب الدائرة اليوم في مصر والشام والعراق وليبيا وتونس وأفغانستان، هي حربٌ على دين الإسلام، وعلى القرآن، وعلى الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمنين بهذا الدين. هكذا بكلّ بساطة ووضوح.

والعجب من بعض العقول "المفكرة" أو "القانونية"، من أمثال المستشار طارق البشري أو محمد سليم العورة (آسف أقصد العوا)، اللذين يتحدثون عن الصراع السلطويّ، وسيادة القانون، وخطر الخروج على الدستور، ومثل هذه الأمور التي لا تخرج إلا عن عقولٍ أنهكها الفكر القانونيّ، وأبعدها بشكلٍ فجٍ عن الصواب، وألهاها عن حقيقة الصراع[12] الدائر.

حقيقة الصراع هي أنه حملةٌ غير مسبوقة لسيطرة العلمانية الغربية على بقايا الأمة الإسلامية، بعد أن كانت السيطرة محدودة في نطاقات إقليمية متمايزة، لتصبح وجهاً عاما للمنطقة، يُصالح الكيان الصهيوني للأبد، ويمنع ظهور حكم الشرع للأبد، ويُخضع للسيطرة الغربية التامة للأبد، ويحوّل أبناء الأمة إلى عبيدٍ أذلاء لأسيادهم الأصليين في الغرب، ولأسيادهم الفرعيين في سُدّات الحكم، للأبد.

على زيدان في ليبيا، ومحمد المرزوقي في تونس، وبشار الأسد في سوريا، وعبد الفتاح السيسي في مصر .. وجوه، مع اختلاف طبيعتها الكفرية بين عسكرية وديموقراطية، تشبعت بالعلمانية والكفر والإحاد في الله، وكره الشرع الحنيف، مهما لوّنت وسائل السحر الإعلاميّ أوجههم.

وهذه الحملة، قادتها عناصر الطابور الخامس العلمانيّ في كافة ، أنحاء تلك البلاد، بعد أن ظهرت إمكانية حدوث تغيير حقيقيّ تجاه الدين، عقب ثورات الشعوب في تلك الدول.

وسبب نجاح الطابور الخامس هذا في السيطرة على أمور تلك الدول كلها، هو استعداده المُسْبَق وخُبثه ومَكره السيئ، في مقابل سذاجة وخفة عقل بعض "الإسلاميين"، وانحراف بعضهم إلى الكفريات الصريحة كحزب النهضة التونسيّ بقيادة محمد الغنوشيّ.

وهؤلاء "الإسلاميون"، بطبيعة معتقداتهم الملتوية الباطلة، ينحرفون بطبيعة الصراع، من دينيّ إلى سياسيّ، كي يتجنبوا ما كتب الله عليهم من جهاد مرتدي بلادهم، ويتمحكون في ديموقراطيات عبثية لا نتيجة لها إلا انتشار الفوضى والقتل والفقر والذّلة والخُضوع للغرب الصَليبيّ، الذي يُصَدّر هذه الأيديولوجيات الخائبة ظاهراً ويحاربها باطناً، كما ترى في موقف الشيطان الأمريكيّ من الإنقلاب العسكريّ المصريّ، والذي احتار فقهاؤه السياسيون في تعريف الإنقلاب العسكريّ بمصر!!

[12] وترى ذلك في المقال الأخير لطارق البشري المنشور في جريدة الشروق، حيث لم يذكر الصراع الدينيّ بكلمة واحدة!

إن المواجهة مع أيّ نظام فاسد تبدأ بتحديد طبيعته، وتمييز هويته. من هنا نرى أنّ طبيعة المواجهة مع القوى العلمانية في كلّ تلك البلاد يجبُ أن تكون جِهاداً ضدّ السّيطرة العلمانية من قِبَلِ خونة الطابور الخامس العامل ضد الإسلام. ثم أن تكون مواجهة جادة صارمة حقيقية، لا تُنَازِل النظم الشركية في ساحات الديموقراطية، بل تجرّها إلى ساحات القتال، تماما كما تُفَضّل فرق الرياضة منازلة خصومها على ساحات ملاعبها.

ضرورات بدهية في تقييم الأحداث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أودّ، قبل أن أنشأ في هذا المَقال، أنْ أُبَسّط أمراً، في دائرة أصول الفقه، أراه لازماً ليستفيد القارئ ما أمكن مما يأتي، وهو يتعلق بأصناف الأحكام التي يخضع لها المسلم في حياته. فالأحكام صنفان، أولها الأحكام الشرعية، ولها شقّان، التكليفية، وهي خمسة، الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، ثم الوضعية، وهي خمسة، السبب والشرط والمانع، والرخصة والعزيمة، والصحة والبطلان. ثم الصنف الثاني وهو الأحكام العقلية، ويعنى بها الأصوليون ما هو ثابتٌ في العَقل الإنسانيّ من ضروراتٍ لا تتخَلّف، كقولنا أنّ الكلّ أكبر من الجزء، وأنه يستحيل اجتماع الضدين. وتتكون في العقل البشريّ أحكام "عادية"[13]، تربط بين هذين الصنفين وتصبح لازمة من لوازم العقل المنطقيّ.

المُمكن، والمُحتمل، والمقدور عليه

ثلاثة أصنافٍ، تشترك فيها الضرورات العقلية مع الأحكام الشرعية الوضعية، يجب أن يتفهمها الناظر في شؤون الاجتماع وحركة التاريخ، حيث تتشابك معانيها عند الكثير من الناس، مما ينعكس على أحكامهم على الأحداث والأفكار والناس.

فالممكن، هو قسيمُ المستحيل. وذلك يعنى أنّ كلّ ما هو ليس مستحيلاً، فهو ممكن بالطبع. والمُمكنات أكثر من أن تُحصى، إذ هي كلّ ما يَتصور العقل وقوعه، بلا استحالة. ومثيل ذلك أن يطرق باب بيتٍ رجلٌ يقول أنّ قريباً لهم مات وترك لهم وللعائلة مئات الملايين من الجنيهات! وممكنٌ آخر أن أن تشرق شمس الغد على عبد الفتاح السيسيّ، فإذا به يشهد أن لا إله إلا الله حقاً وصدقاً، وأنّ شرع الله لابد أن يسود في بلاد المسلمين، وأنّه قرّر الإفراج عن كافة المعتقلين، وتسليم نفسه للمحاكمة حسب قواعد الشريعة وأحكامها. هذه كلّها من المُمكنات، إذ لا يُتصَور فيه استحالة عقلية. ومثل هذه المُمكنات أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة.

أمّا **المحتمل**، فهو تخصيص من الممكن بإحتمال الوقوع. فالمُحتمل هو الممكن الذي يتعلق به سببٌ ظاهر. إذ إنّ من تلك الممكنات ما يصاحبه أحوالٌ وأسبابٌ تَرْجُح بها ملابسات تجعلها أقرب للتحقق، وأسهل في تصور الوقوع من غيرها من الممكنات. من ذلك أن ُيقال لمن يطلب وظيفة ويسعى لها أنّ هناك من سيطرق بابه في الأيام القادمة بخبرٍ سارٍ، أو أنْ يقال أنّ استمرار التظاهرات سَيَسْهُم في إسقاط النظام السيسيّ الكفريّ. هذه المُحتملات لها شواهد تجعلها مقبولة في العقل، وقريبة من المنطق. فالساعي للعَمل بجِدّية، سيجد بغيته على الأرجح، والتظاهرات هي بلا شك قلاقل تسهم في زعزعة النظام تجعل سقوط النظام باستمرارها سبب محتمل من بقية الأسباب التي تؤدى لتلك النتيجة.

[13] أي تصبح من قبيل العاديّ المقبول عقلاً ومنطقاً.

أمّا **المقدور عليه**، فهو تخصيص من المُحتمل بما يمكن أن يقوم به المُكَلّف[14]، سواءً كان فرداً أو جماعة. وليس كلّ مُحتملٍ مقدور عليه. بل تتحدّد القدرة على المحتملات بقدرة المُكلّفين، كما تُحْكَم بالأحكام التكليفية، طلباً ونهياً وإباحةً. فمثال ذلك أن يُطالبَ فردٌ بعينه بالإلتحاق بالجهاد، وهو غير قادرٌ عليه ابتداءً. وعدم القدرة هنا إمّا أن يكون عن عجزٍ جسدي طبيعي، وهو المرخّص فيه شرعاً، أو تأهيلي كانعدام الدُرْبَة، فيطالب الفرد بالتدريب، لكن لا يحاسب على عدم الجهاد لعدم القدرة عليه. أو يكون عجزاً نفسياً كالجبن والخوف، وهو ما يوقع في الإثم والحرج[15]. أمّا عن الجماعة، فإنها تأثم كلها إن لم يوجد فيها من يقدر على فعلٍ مطلوبٍ كالجهاد وغيره، إلا إن كان عدم القدرة هنا يختصّ بطبيعة عامة تجعل أفرادها لا يحسنون هذا العمل ابتداءً، كما نحسب أنّ المصريين لا يُحسنون الصراعات المسلحة، أسميه جهاداً أو غير جهاد، إلا المحترفين منهم كأفراد الجيش مثلاً. فهذا الطلب يُعتبر محتملاً لكنه من غير المقدور عليه بالنسبة لهم.

ثم من المقدور عليه ما هو مفعولٌ، وهو ما يثاب عليه الفرد، أو متروك وهو ما يحاسب عليه، فمثال ما هو متروك مع القدرة عليه الدفاع عن النفس ضد العدو الصائل، كما يحدث في مصر من تصدى للرصاص بالصدر المكشوف مع القدرة على الدفاع عن النفس، فهذا واجبٌ مقدورٌ عليه متروك معاقب علي تركه.

والأصل، هو أن يقوم الفرد بكلّ واجبٍ شرعيّ عينيّ كلَّفه به الله سبحانه. ثم يأتي من بعد ذلك أصناف الناس ودرجاتهم في اختلاف القدرات، ومن ثمّ اختلاف طبقاتهم في حساب الآخرة، بين ظالمٌ لنفسه، ومقتصدٌ ومُسارعٌ للخيرات.

وفائدة هذا التصنيف الذي ذكرنا هو تنمية قدرة القارئ المهتم بالشأن الإجتماعيّ والسياسي في بلاد المسلمين على أن يرى الأوجه المتعددة التي ينظر بها الفقيه عادة إلى الأحداث، سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن ثمّ يحكم على أدائه أو أدائها بما يوافق حكم الشرع.

ولعلي لا أكون أعْسَرْتُ على القارئ أمرَه، فليسامحنا، ولنجتهد سوياً في التعرف على أصول النظر، ليكون حديثنا على بصيرة.

[14] المُكَلَّف، يعنى المسلم الذي هو تحت تكليف الله سبحانه.

[15] وهو ما يقع هنا بين أمرين "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"، وتحقق الوجوب العينيّ عليه. والفقيه يحكم حسب الحالات الخاصة، ويكون المطلوب بما هو مقدور عليه، لا بترك الأمر كلية، كأن يجاهد بالكلمة، أو بالمال، أو بكليهما.

تعقيبٌ على مقال "نصيحة للمجاهدين في العراق والشام"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد، فقد تواصل معيّ أحد الدعاة المعروفين من المخلصين الواعين، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، بشأن ما كتبت في مقال "نصيحة للمجاهدين في العراق والشام". وقد تركّزت تساؤلاته حول موقفي من تلك الجبهة التي تكونت حديثا باسم "الجبهة الإسلامية"، حيث قلت "وننبه إخواننا إلى الحذر كلّ الحذر من تلك الجبهة الإسلامية الجديدة، التي فيها من هم من الخائنين الموالين لآل سلول، ومنها ممن رأينا فيهم إخلاص وصحة توجّه، ولا نعرف دافعهم في الإنضمام لجبهة الضرار هذه. ولعل الأيام تأتي بما لا نعرف". وقد ذكر لي الأخ الحبيب ما يعرف، ولا أعرف" عن زهران علّوش وتاريخه، ومن ثمّ وضع ما يسمى "الجبهة الإسلامية".

وإني والله لأستعيذ بالله من أن أُخوّن من ليس بخائنٍ، ولا أدّعى الدخول في النوايا، وأستغفر الله إن كان وقع منى ذلك بغير قصد.

لكن المؤكد الذي لم ينكره أحدٌ هو أن زهران علوش، و"جيش الإسلام" من ورائه، على علاقة بآل سلول، وببندرهم على الخصوص، كما انّ جبهتهم الجديدة التي تضم الجيش الحرً، الذي يقوده من يعرف الكلّ توجّهاتهم.

فلنترك النوايا جانباً على كلّ حالٍ، وننظر بعين الشرع إلى مدى صحة التعامل مع عدوٍ حاقدٍ كآل سلول، وبندرهم. الأسئلة المطروحة اليوم هي: هل يصح التعامل مع هؤلاء، مع العلم بما يريدون علم يقين ليس فيه شك؟ ثم إن قلنا إن الضرورة الملجئة هي الداعى إلى هذا التعامل، حيث إنّ السلاح شاحٌّ والمال عزيزٌ، وأمريكا تفتح بوابة السوق السوداء وتغلقها، كما يفتح النظام السيسيّ الكفريّ معبر رفح ويغلقه، حسب مصلحة انتصار الباطل وبالأحرى ليظل الصراع مفتوحاً، فهل هذه الضرورة تبيح هذا المحظور؟

هناك إعتبارات عدة يجب أن ينظر فيها الفقيه المسؤول. أولها حكم الشرع الأصلي لهذه الأفعال، ثم مناط الأفعال وتحقيقه في المسألة بشكلٍ خاص، ثم ما هي عوامل المصلحة والمفسدة التي قد تدخل في حسابات الفتوى، من باب مناطها لا حكمها بالطبع.

وقد يتوهم أحدٌ أن هذه المسألة يرجع الأصل فيها إلى قضية التعامل التجاريّ مع أعداء الله، في وقت السلم الإباحة. لكنّ ما نحن فيه اليوم ليس تعاملاً تجارياً لأسباب، منها أنه يختص بسلاحٍ لا بسلع استهلاكية، وأنها ليست تجارة أصلاً بل هي أخذٌ بلا مقابل، تبرعاً. ثم، هي في وقت حربٍ وقتالٍ لا سلمٍ، ثم هي بين طرفين، طرفٌ ضعيفٌ آخذٌ، وطرفٌ قويّ مُعطٍ.

إذن، فهذه المَسألة بالذات تحتاجُ إلى اجتهادٍ لتحديد "الحُكم الشرعيّ" لإنه ليس مما وَرد فيه نَصّ، يختصّ بهذه الصورة ذاتها، لتُحمل عليه الفتوى، وإن كان يدخُل تحت قواعدٍ عامة سنتحدث عنها لاحقاً.

والقواعد العامة التي يمكن أن تكون مُرشدة في هذا السياق، عِدةٌ، منها أحكام عامّة كأحكام الولاء والبراء، ومنها خاصة فيها ما يفيد الحَذر من العدو "هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ"، ومنها ما يدعو إلى الفطنة وتجنّب الحَمَق المُردى، كما في قولة عمرو رضى الله عنه "لستُ بالخِبِّ، ولا الخِبُّ يخدعُني".

أما عن مصدر الفتوى في هذا الأمر فهو باب دليل المَصلحةِ المُرسلة، التي وإن شَهدت لها قواعد عامة، لم يَثبُت فيها نصّ خاص.

وأمر دليل المصلحة المرسلة، أمرٌ عسيرٌ ليس كما يتوهم بعض متسوّلي العِلم، أنه بسيطٌ مباشرٌ، إذ يقوم على تحديد أوجه المصلحة، ومواضع المفسدة، ثم الترجيح بينها حسب قواعد الشّرع لا الهوى.

فنقول، إن المصلحة التي يمكن أن يتعلّل بها المُجيزُ هي الحاجة إلى السلاح والمال، بل إلى الإضطرار اليه في بعض الأحيان. ولا نرى أية مصلحة أخرى في هذا النوع من التعاون أو التعامل مع عدوٍ ثبت عداؤه للإسلام وأهله. وفرقٌ بين شراء السلاح من تاجر سلاح لا يعبأ إلا بالمال، وبين أخذه تبرعاً من يد من يعمل على تدمير الإسلام وهدم حصونه!

أما عن المفاسد، فَاحْصِها ولا حرج. وتبدأ بأنّ آل سلول، كأي عدوٍ، لا يمكن، عند ذوى العقل والمنطق، أن يعطوا سلاحاً تبرعاً بلا غرضٍ. هذا لا يصدقه إلا طفل وليد أو عقلٌ مريض. بل إن الخلق يعلمون ما فعلوه من تفرقة الصفوف في أفغانستان، والبوسنة، وصحوات العراق، وهو دورهم المعروف باختراق الجماعات الجهادية عن طريق المال. فأن يقال أنّ زهران علُوش قد نجا من هذه المصيدة، واخترق أجهزة أمن آل سلول، وحصل على المال والسلاح بلا مقابل، في العاجل والآجل، فهذا آية في السذاجة والبساطة العقلية.

ثمّ إن إدعى مُدّعٍ أنّ سوق السلاح متذبذبٌ، تتحكم فيه أمريكا فتفتحه حينا وتغلقه أحياناً، فيقال إن ذلك أهون من الإعتماد علي آل سلول، فهم يريدون التحكم في السلاح كذلك، وستصبح رقاب هذه الجبهة في يدهم حالاً أو مآلاً، يوقفونه حين تكون الحاجة له أشدّ ما تكون، وقتما يريدون، وحسبما يقدّرون.

فإن قال قائل، هي ضَرورة ملجئة، قلنا فإن أحكام الضرورة تجرى في الأعيان غير جريانها في الجماعات. فإنه من المعلوم، عند أصحاب العقول ممن لهم باعٌ في الأصول، أن ما هو من أحكام الضرورة على الفرد لايمكن إعتباره على الجماعة، سواءً في إمكانية الوقوع أو حكمه. ومثال ذلك شرب الخمر وأكل الميتة، فإنه يستحيل تصوره على جماعةٍ أو مجتمعٍ بأكمله، إنما يمكن تصوره على أفرادٍ منها، كما في الواجبات الكفائية. كذلك فإنّه لا ضرورة على الجماعة أصلاً، إذ تعود إلى أصلها في الوقوع على أفرادها. فإن تصورنا جماعة لا تجد ماءً، لم يكف أن يقال أنّ شرب الخمر مباح لكل افرادها على العموم بغير تعيين، بل يرجع الأمر إلى الفرد منها على التعيين والخصوص، فإن وجد فيها أحدهم ماء عاد الأمر إلى التحريم في حقّه. وبالتالي، فإن القول بالضرورة هنا لا يستقيم، إنما يفترضه من له هوى، أو من ضحل علمه في

الشريعة، وقل حظه من دراسة أصولها وفروعها. وهذا أمرٌ دقيقٌ في النظر لا يَنجلى إلا لباحثٍ متخصص، وبالله التوفيق.

فإن قيل، لكنّ الضرورة تُعتبر في حقّ الجماعات، فقد اعتبر عمر رضى الله عنه ضرورة المجاعة، فأوقف العمل بأمر شرعيّ وهو قطع يد السارق، قلنا هذا باطل من وجهين، الأول أنّ هذا الأمر قد نفاه بعض أهل العلم، إذ قالوا إن عمر أرجع الأمر إلى القضاة يحكمون في الأحوال الخاصة بكلّ واقعة. والأمر الآخر، أنّ التوقف عن أمرٍ شرعيّ ليس في مرتبة الإقدام على نهيّ شرعي، إذ مرتبة النهي أعظم، كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما نهيتكم عنه فانتهوا، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم"، وهذا باب معروفٌ في أصول الفقه.

فإن قال قائل: فما بالك بالأخذ بالظاهر وإحسان الظن؟ قلنا التعلل بالظاهر هنا لا يصح شكلاً ولا موضوعاً، فإن ظاهرهم الجلوس إلى كفار آل سلول كذلك، ودلالة الفعل أقوى من دلالة القول، فإن قلت فهل في الجلوس ريبٌ، قلنا: سبحانك ربي وهل لا نتعلم على وجه الإطلاق. أرى أن رأيك فيه الكثير الكثير من إحسان ظنٍ غير مشروعٍ في موضعه، وقد نص أبو بكر بن العربي على هذا الموضع قال "الأصل إحسان الظن أما عند فساد الزمان فلا" وهذا يبيّن أن إطلاق إحسان الظن فيه تغافل عن الواقع. وقضية التحذير مما سيأتي مع قبول واقع معروفٌ من التجربة مآله، فيه ما فيه، ولنا في الإخوان عبرة. فهل من معتبر.

كما إنه يقال، أن أحد شروط الضرورة هو أن يعجز كلّ النظراء عن الحصول على تسليحٍ إلا من هذا الباب، وهذا ليس بكائنٍ، إذ غيرهم من الجماعات التي لا تسير على نهج آل سلول لا زالت تحصل على السلاح بطرقٍ مختلفةٍ، ليس منها عطاء بندر. فلمَ لا يسير هؤلاء سير أولئك إذن؟

وإن قال قائلٌ، لكنّا رأينا فيما كتبوا في ميثاقهم أنهم أهل سنّة وجماعة، هدفهم تحرير الأرض ورفع لواء الشريعة! قلنا، وهل يقول أحدٌ ممن يدعى الإسلام من المنافقين غير ذلك القول؟ وهل يُحكم على أمرٍ مثل هذا مما هومكتوب؟ وعلى أفضل الأوال، ألا يتريث المادحُ حين يرى ما يريب في أمر قد يُبطل المكتوب؟

ومن ثمّ فإن لجوء جماعةٍ إلى عدوها الذي عُرف عنه خُبث الغرض وانحراف الهدف، طلباً لتعاون في تسليح دون مقابلٍ، هو خارجٌ عن منظومة الشريعة، بله أنه سذاجةٌ وتخلُّفٌ عقليّ لا يصحُ أن يقع فيه من له نية خالصةٌ لله سبحانه.

عقيدة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد، فقد كثر الحديث عن عقيدة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ما بين محب ومبغض، وبين مناصر وشانئ. ولمذا كنا قد كتبنا على موقفنا من الجبهة الإسلامية"، وحذرنا من انتماءات بعضها، ، وتمويلها من جهات سلولية، أردنا في هذا المقال أنْ ننظر في عقيدة تلك الجماعة المجاهدة، من خلال ما قالوا. ونحن على رأينا في أنّ القول، شفاهة أو كتابة، لابد أن يصدّقه العمل، وإلا كان غثاءً لا قيمة له. وقد رأينا ميثاق الجبهة، الذي اعتمد بعض الغافلين من صغار الدعاة على مجرد كلماته لتصحيح اتجاهه، مع العلم بالاتصالات الجارية والتمويلات المتدفقة من أعداء الإسلام لها، وقلنا أنّ الكلام حلوٌ خلاب إن لم يشفع له عمل،أو ناقضه عمل.

وقد رأيت أن أنبه على أنّ ما جاء في هذا التسجيل، صحيح لا غبار عليه، إلا في البند الثالث عشر، ونصه "نرى أنّ أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة إخوان لنا في الدين ولا نرميهم بكفرٍ ولا فجور، **لكنهم عصاة** لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة".

والمشكلة في هذا البند هو الحُكم بالمعصية على من لم يبايع الدولة، وهذا مُشكلٌ على أرض الواقع العمليّ، كما أنه غير صحيح على المستوى الشرعيّ.

أمّا عن الحكم الشرعيّ بالمعصية، فلا يصح في هذا الموضع بلا ريب. فأين الدليل على أنّ الدولة هي صاحبة الراية الوحيدة المرفوعة، إلا عند من تبعها؟ فهذه الجماعات كلها بدأت حركاتها الجهادية، وتطورت إمكاناتها وعدد جنودها، زيادة ونقصاً. وحتى تظهر إحداها على جلّ أراضى العراق، بله الشام، فإنه لا يصح أنْ تبادر أحدها بعصيان أخرى لعدم اتباعها.

أمّا عن الواقع، فحتى بفرض أنّ الحكم الشرعيّ يوجب الإجتماع، فإنه لا يصح مصلحة، في هذا الوقت، أن يُفتى بالمعصية ضد مجاهدين يحملون نفس العقيدة ويسعون لنفس الهدف، فإن هذا يؤدي إلى الإفتراق الذي هو عكس مقصود الشارع. وهذا باطلٌ لا ريب فيه. واعتبار المآلات ضروريّ لإصدار الفتوى، وقد كان من الحصافة وبُعد النظر الإشارة إلى وجوب الإتباع دون إعلان الفتوى بالمعصية. كما أنّ أقل ما يقال في نتيجة ذلك أنّ سوء الفهم لما يعينه من أفتى بها سيؤدى إلى تقاتلٍ وتصارع وانشقاقٍ على مستوى الجند، وهو، مرة أخرى، ضررٌ لا مبرر له.

وننصح إخواننا في الدولة أن يتراجعوا عن هذه الفتوى التي تنص بعصيان من لم ينضم اليهم، فضررها أكثر من نفعها بكثير في هذا الوقت، إلى أن يحين الحين، ووقتها يكون لكل حادثٍ حديث.

وقد وصلنا على الموقع عدة تسجيلات، يراد بها إثبات أنّ جماعة دولة العراق والشام غلاة في أصل عقيدتهم، ولكنّ مع الإسف أنّ من نشر هذه التسجيلات، وضع لها عناوين مضللة، كما في تسجيل عنوانه "قتل مدنيين من اهل الذمة من العلويين لأنهم لا يعرفون عدد الركعات"[16]، وهذا كذبٌ محضٌ، إذ إن الثلاثة نفر أقرّوا أنهم نصيرية، وما كان سؤالهم عن عدد الركعات إلا لكشف هويتهم. ثم ماذا يعنى قول الناشر "من اهل الذمة من العلويين"، إلا ما أجهل من قال هذا، فأيّ ذمة للنصيرية في بلاد الشام الذي يُقتل أهله ليل نهارٍ على أيدي النصيرية الكفرة الأنجاس. ثم تسجيلٌ آخر إدعى النّاشر أنّ الجماعة ستقتل أو تقطع أصابع من يدخّن، لكنّ المنشور[17] ينصّ بوضوحٍ أنه يجب على المحال التجارية التخلص من الدخان، لا غير.

ثم، في تسجيل يتعلق بحرق كنيسة وكسر صلبانها، فقد أضاف الناشر على البنود العشرة سطراً من عنده أنه "تمنع الفتاة من الجلوس على الكرسيّ"، وهو سخفٌ واضح التزييف، فإن صورة المنشور ذاته ليس فيها هذا البند، لكن تسجيلاً ورد عن قناة علمانية تتبع السلكة الرافضية، وتقرأه امراة ساقطة، عرض قطعة ورق مكتوب عليها "تمنع الفتاة من الجلوس على الكراسيّ"، وواضح لذي عينين ممن ليس له هوى أنّ هذه الورقة تختص بمحلٍ لا يصح أن يجلس فيه الفتيات، لا أنه منشورٌ عام كما أراد طفرة الإعلام أن يروّجوا!

ثم، عن تسجيل يدعى بعض من يعادى الجماعة أنهم غلاة في التكفير[18]، فهو تسجيل تسمع فيه مساجلة تكفير بين جنود من الجيش الحرّ التابع لسليم إدريس العلماني، وبين أحد جنود جماعة الدولة، يكفر كلاهما الآخر، فَلِمَ يعتبر الناشر أنّ جنود الدولة تكفيريون وليس غيرهم ممن يحدثهم؟ لا يقول بهذا إلا صاحب هوى.

هكذا تجد أصحاب الهوى يروجون لبلائهم، وترى السذج المخدوعين من أهل العراق، من أمثال شعب السيسيّ في مصر، يصدقون ويروجون لهذه الأكاذيب.

وفق الله المجاهدين في كلِ مكانٍ، وجمع كلمتهم، ولمّ شملهم، وهزم عدوهم، ووفقهم للصواب في القول والعمل.

---

[16] http://www.youtube.com/watch?v=H6nPvpplk8s

[17] http://m.youtube.com/watch?v=f2ZOOgZHbfM&desktop_uri=%2Fwatch%3Fv%3Df2ZOOgZHbfM[18]

عودة إلى مجاهدي العراق والشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعود مرة أخرى إلى حديث الجِهاد والمُجاهدين، وما أحبه إلى نفوسنا، بعد أن عجزت عن القيام بحقه أجسادنا، والله يخلق ما يشاء ويختار.

المقاتلون على أرض الشام صنفان، صنفٌ علمانيّ ملحدٌ تابع للغرب بإطلاق، وعلى رأسهم سليم إدريس وأتباعه فيما يُعرف بالجيش الحر. والصنف الثاني هم المسلمون السنيون الذين يقاتلون ضد النظام العلوي ويسعون لإقامة دولة إسلامية بديلة له، بشتى فصائلهم وانتماءاتهم، وعلى رأسهم اليوم "دولة العراق والشام"، و"جبهة النصرة"، ثم الوليد الجديد "الجبهة الإسلامية"، الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، والمُخلص بغيره.

أعود لأنبه من اطّلع على مقالنا السابق من قبل في هذا الشأن، أننا لا "نخوّن" مجاهداً، يحمل السلاح في وجه أسد الكفر بشار، ليقيم دولة الإسلام، إلا من ثبت بدليل قاطعٍ خيانته، وهو ما لم نره إلى يومنا هذا بين المجاهدين، صراحة. قلنا بالحرف الواحد "وإني والله لأستعيذ بالله من أن أُخوّن من ليس بخائنٍ، ولا أدّعى الدخول في النوايا، وأستغفر الله إن كان وقع منى ذلك بغير قصد. لكن المؤكد الذي لم ينكره أحدٌ هو أن زهران علوش، و"جيش الإسلام" من ورائه، على علاقة بآل سلول، وببندرهم على الخصوص، كما انّ جبهتهم الجديدة التي تضم الجيش الحرً، الذي يقوده من يعرف الكلّ توجّهاتهم"[19].

وحتى أوضح موقفى تمام الإيضاح، أعود إلى الحديث عن تلك الجبهة الإسلامية، والغرض من إنشائها، ومن دعم السلوليين لها. مع التنبيه إلى أنّ هناك فرق بين الغفلة في التعامل مع الأعداء، وعدم التبصر بعواقبه وضعف قراءة التاريخ، وبين الخيانة والتآمر ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما أحسبه الفارق بين زهران علوش السوري وبين ياسر برهامي المصريّ، والله تعالى أعلم.

[19] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72464

أود أن أعود بالقارئ إلى مقال غاية في الأهمية، نشرته التايمز الإنجليزية في عددها الصادر في 5 ديسمبر 2013، بعنوان "الغرب يمد يديه تجاه الإسلاميين في سوريا، عقب تمدد القوة الجهادية"[20]. وسأقوم هنا بترجمة المقال لأهميته في تصوير خطوات الغرب، وتصوراته عن الوضع العام في سوريا.

"عقد مبعوثون من الغرب عدة اجتماعات مع المعارضة الإسلامية في سوريا، في محاولة لتأمين مشاركتهم في مبادرة دولية للسلام ، وضمان دعمهم ضدّ قوة القاعدة المتنامية هناك.

وهذه التحركات هي اعتراف ضمنيّ بفشل الفصائل العلمانية المدعومة من الغرب في الحرب، حيث تتمدد السيطرة الإسلامية الجهادية في أنحاء البلاد. وهو ما حدث بعد أن تشكلت "الجبهة الإسلامية"، وهي جبهة مدعومة بالسعودية، تسعى إلى إقامة حكم إسلاميّ في سوريا، ولكنها تناهض فكرة عالمية الجهاد.

وتشمل هذه الجبهة الإسلامية، سبعة فصائل إسلامية، تمثل حوالي نصف القوى المقاتلة، ولكنها لا تشمل الفصيلين المرتبطين بالقاعدة، وهما "دولة العراق والشام" و"جبهة النصرة".

ويرى الغرب أنّ تصاعد قوة هذه الفصائل الجهادية، أخطر من نظام الأسد، حيث يخشى أن ينشأ وَكرٌ يَحمى الفِكرة الجِهادية، خلال تلك الفوضى التي تخلفها الحرب الأهلية في سوريا، ومن ثم يمكن أن تهاجم الغرب من خلاله.

وعل كل حال، فإن الغرب لم يَقُم بعد بأي خطوات عملية للتعاون مع هذه المعارضة، رغم تنامي قوتها على الأرض، وتضاؤل تأثير القوى الموالية للغرب، المتمثلة في الجيش الحر والمجلس القومي السوري.

وهذه المبادرة التي ذكرنا، هي لمحاولة إقناع الإسلاميين بالاشتراك في محادثات جنيف في الشهر المقبل. ويخشى الغرب أن أية اتفاقات يصل اليها المجتمعون هناك لن يكون لها أي أثر على الأرض دون دخول هذه القوى في العملية السلمية، حتى دون اشتراكهم في العملية السياسية الحزبية.

وتقول مصادر حكومية سعودية أنّ هذه الجبهة الجديدة قد صُمِّمَ غرضها في الرياض ليس فقط لوقف تمدد نفوذ القاعدة (في الشام)، لكن كحكومة بديلة منتظرة للمجلس القوميّ السوري الساقط.

وتقف السعودية كذلك خلف تكوين "جيش الإسلام" في سبتمبر الماضى، وهو الجيش الإسلاميّ الأول في سوريا الذي اجتمع على قيادة واحدة، وهو الذي يعمل الآن كجناح عسكريّ للجبهة. وقد رفض الجناح أية مشاركة للقاعدة، كما رفض أيّة سيطرة علمانية من الجيش الحر أو المجلس القومي السوري، اللذين يدعمهما الغرب، ويفقدان السيطرة بسرعة لصالح المعارضة الدينية.

يقول مصدرٌ أمني غربيّ في الخليج: هذه الجبهة، مع جيش الإسلام في محورها، هي رأس المعبر الذي تنشؤه السعودية لمحاربة الأسد والقاعدة معاً. وهذا التكوين الواضح المنظم سيساعد في هذا الغرض عن طريق ضخ أموال وعتاد له، مع ضمان أن يبقى في اتجاهه المرسوم.

[20] "West reaches out to Syrian Islamists as jihad threat grows"، http://www.thetimes.co.uk/tto/news/world/middleeast/article3940076.ece

وتريد السعودية أن تقوم مقام إيران كمصدّر للقوى (في المنطقة)، لكنها تخشى تمدد نفوذ القاعدة التى ستُنشأ موضع قدمٍ هناك في تلك الدولة المتساقطة. ومن ثم تتحرك (السعودية) لدعم الجَبهة وجيش الإسلام، مما أدى إلى تحسّس بعض الدوائر الغربيّة من تمدد قوى إسلامية معادية للعلمانية.

وقد صدر ميثاق الجبهة الإسلامية في الشهر الماضى، يدعو إلى إقامة دولة إسلامية وتطبيق الشريعة ويرفض بحزمٍ كلّ أشكال العلمانية والدولة الديموقراطية". انتهى.

هذا المقال، على ما أحسب، يمثل وصفاً أكثر دقة للوضع في الشام من أية مصادر أخرى تتحدث عن هذا الوضع، ويتناسق مع التصنيف الذي وضعنا في بداية مقالنا هذا للمجاهدين في أرض الشام.

الخلاصة التي يخرج بها الناظر هنا هي كالتالي:

1. أنّ الغرب لا يدعم أية جبهاتٍ إسلامية، بعد، لخشيته من نتائج هذا الدعم.
2. أنّ الغرب أكثر ليناً تجاه الجبهة الإسلامية منه تجاه دولة العراق والشام أو جبهة النصرة، لعلاقتهما بالقاعدة، سواءً فكراً أو ارتباطاً.
3. أن السعودية تموّل الجبهة لتكون رأس حربة ضد القاعدة، وتكون موالية لها، وللغرب بالطبع، إن قامت حكومة إسلامية في الشام، وتحميها من تمدد الجهاد إلى أرضها أو إلى الغرب.

التساؤلات التي تبرز هنا هي:

1. لماذا يقف جيش الإسلام هذا الموقف من القاعدة؟ أهو خلافٌ عقديّ، كأن يكون زهران علّوش من سلفيّ السعودية، أم أن القاعدة لديها خلل عقديّ لا نعرف عنه؟
2. هل يمكن أن تُموّل السعودية جيشاً يحاربها أو يحارب الغرب مستقبلاً، بأي شكلٍ من الأشكال؟ وهل تقوم بالتمويل والتسليح بناءً على افتراض ليس لديها "أية" تأكيدات عليه؟
3. كيف يمكن ربط هذا التمويل السعوديّ للجبهة، مع تمويلها ودعمها لنظام السيسي العلماني الملحد في مصر، مع احتضانها للفارّين من رؤساء الدول الساقطة في الربيع العربيّ؟
4. لماذا لم تُقدِم السعودية على هذا التمويل في وقت الحاجة اليه مع بدء الجهاد، وانتظرت حتى أصبح المجاهدون يمثلون أكثر من ثلاثة أرباع المعارضة، ويسيطرون على الكثير من الأراضي بالفعل، قبل إنشاء جيش الإسلام في سبتمبر الماضى؟ أين كان تمويل وتسليح ودعم السعودية وقتها؟

العديد من الأسئلة تُطرح هنا، وتشير إلى إجابة واحدة، وهي أن الدور السعوديّ يَقصِد إلى تطويق المجاهدين وإخضاعهم لسيطرتها، وإن قالوا في مواثيقهم ما قالوا، فحسابات البنوك لا تزيد ولا تنقُص بمواثيق.

كما أنها تشير إلى خللٍ في فهم مقاصد الجهاد وعمومية الخطاب الإسلاميّ من قِبَلِ قادة جيش الإسلام، بل وإلى بدعية في تناول الفهم الإسلامي على الجملة.

والغريب هنا أن يدخل جيش الإسلام تحت مظلة واحدة مع الجيش الحر! ولو ليومٍ واحد!! هذا ما لا يفهمه أمثالي من أصحاب النظر المحدود بحدود الشريعة والحكم بالظاهر. فإنّ المُتعللين بالحكم بالظاهر، يقولون نحكم على ظاهرهم من ميثاقهم، ونقول وماذا عن انضوائهم تحت إمرة سليم إدريس، أليس هذا بظاهرٍ أيضا؟ فإن تعارضت الظواهر، فهنا يأتي عقل الفقيه النحرير ليُقدّم أحد الظواهر على الآخر تبعاً للتاريخ والوقائع المماثلة.

إنه من الواضح هنا أن جيش الإسلام يتململ من قضية الشّراكة مع الجيش الحرَ، كما اتضح في انسحاب زهران علوش وأحمد الشيخ من هيئة أركان الجيش الحرّ[21]، لكنه مقيّدٌ بارتباطه مع الجبهة، لدعم السعودية لها، وله. والسعودية لا مانع لديها على وجه الإطلاق واليقين أن يكون الجيش الحرّ أحد مفاصل الجبهة، فهي تدعم العلمانية الصِرفة إن تمكّنت من ذلك، كما هو الحال في مصر. لكنّ الوضع في سوريا يجبرها على تبنى ما لا تحبه من تمويل بعض الإسلاميين، على شريطة أن يكونوا على عهدهم في تبعيتهم لها يوم يتولوا السلطة.

هذه نظرات نحسبها أكثر وضوحاً وأسبر غوراً للموقف الحاليّ في سوريا، والله تعالى أعلم.

[21] وأن كنّا لا نفهم موضع اشتراكهما فيه أصلاً!

<u>نصيحة للمُجاهدين في العراق والشام</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شكّ أن ما يحدث على أرض العراق والشام هو أهم ما يشغل المُسلم في أيامنا هذه، إذ همْ من يواجه حملة من أشرس الحملات الإلحادية العالمانية الرافضية، بعد أن انتهت الصهيو-صليبية من تدمير العراق، كما عرفناه وعرفه التاريخ منذ فجر الإسلام. وبعد أن تحولت قوى الإلحاد النُصيريّ إلى القضاء على أهل السُّنة، كما يفعل كفار الرافضة في العراق وفي الأحواز وفي لبنان، وبمعاونتهم، قضاءً عنصرياً تامّاً.

ولا أقصد في مقالي هذا إلى تحليل الوضع السياسيّ، مقدماته ومآلاته في العراق والشام، فلهذا الغرض خبراؤه العارفون بما هو واقع على الأرض، معرفة ترفع صفة الجهل الذي لا يجوز أن يصحب أي توجيه أو تحليل لواقعٍ سياسيّ، وتقوم على الحقائق وحدها.

بل القصد من مقالي هذا هو النصيحة العامة، التي تقوم على معرفة بما يجرى، بشكلٍ عامٍ، بين إخواننا المجاهدين هناك، نصيحة نبتغي بها وجه الله، ولا نقصد فيها إلى نصر فصيل دون فصيل[22]، بل قولة حقٍ تكشف الصواب، وتردّ الخطأ، بإذن الله.

---

[22] وقد وقع في حديث أحد المتحدثين بالعلم النَعيَ على استخدام كلمة فصيلٍ في هذا الموضع، وتعالم فيها بأنّ المعنى اللغويّ للفصيل هو ولد الناقة، أو الحائط القصير بلا سور. وأنبّه أمثاله إلى أن الإطلاقات اللغوية لا يُعتمد فيها على المعنى اللغويّ فقط، وإلا تاهت عنّا معاني الصلاة والصوم وكثيرٌ مما يجرى على ألسنة الناس، بل الإستعمالات اللفظية إماّ لغوية أو استعمالية أو شرعية. واللغوية هي أضعفها وآخرها اعتباراً. والفصيل، يُستعمل في أيّ مما قد ينفصل عن اصله لغرضٍ كما ينفصل "فصيل" الناقة عن أمّه.

والناظر إلى الساحة الجهادية اليوم، يرى طوائف عُرف عنها الإخلاص والتجرد، قدر الطاقة والمستطاع، وطوائف عُرف عنها التجافي عن السّنن بفعل اعتقاداتٍ فاسدة في الديموقراطية والحلول السياسية، وفصائل عميلة تنتمى لدول أصحاب "العروش والكروش"، وتُموَّل منهم.

حديثنا، ونصيحتنا هنا، ليست للفرقة العميلة التي تتواصل مع آل سلول، وممثليهم الخونة أصحاب الصهيو-صليبية، بل حديثنا هنا من شقين، شقٌّ زجرٍ ومَلامة، وهو مُوجهُ إلى الفصائل الإخوانية، إنتماءً أو هوى. وهؤلاء، وإن كان الأمل في تغيير عقائدهم التي نشأوا عليها شبه مفقود، فإننا نحذرهم بمآل انحرافهم وضياع عقيدتهم، وهو خسارة الدنيا والآخرة.

وننبه إخواننا إلى الحذر كلّ الحذر من تلك الجبهة الإسلامية الجديدة، التي فيها من هم من الخائنين الموالين لآل سلول، ومنها ممن رأينا فيهم إخلاصا وصحة توجه، ولا نعرف دافعهم في الإنضمام لجبهة الضرار هذه. ولعل الأيام تأتي بما لا نعرف.

والشق الآخر هو نصح لمن خلصت نيته، وصحت تصوراته، وهم بإذن الله من ينتمون إلى ما عُرِف بدولة "العراق والشام" في العراق، وأبناء جبهة النصرة في الشام، وعدد من المخلصين في كتائب أخرى ممن يعرفهم من تتبّع أخبارهم.

أول النصح أن ندعو الكلّ إلى تقوى الله وتجميع الصف والكلمة، والتوحدّ على هدفٍ واحد هو إعلاء كلمة الله سبحانه، وكسر شوكة الكفر المُتراصّ في مواجهتهم، والتآمر الذي يحاك للقضاء عليهم، تآمر رافضيّ خليجيّ صهيو-صليبيّ.

إن أنباء الأزمة التي تبدو بعض مظاهرها في اقتتالٍ اللسان والمقال، بين طوائف العقيدة الواحدة، لا يبشّر بخير على أرض المعركة الدائرة. وإن اقتتال طوائف القتال في أفغانستان، قبل سيطرة طالبان، ليس منّا ببعيد. والنصيحة هنا عامةٌ لكل قياديّ مجاهد، أو فردٍ مجاهد، وإن وقع عبؤها على القادة بالمقام الأول.

أحد أسباب هذه الأزمة، هو ما تنطلق به ألسنة عدد من المجاهدين، من كلّ الأطراف، ممن ليسوا رؤوساً في العلم أو القيادة، بأقوال تكفيرية أو تفسيقية أو تبديعية، يطلقونها على المُخالف لهم في الرأى، بحقٍ أو بباطلٍ، لكنه، في كلتا الحالتين، قول بلا علم، فهو مردودٌ على صاحبه، وهو محاسبٌ عليه.

والحق، كما ذكرت، أنّ مسؤولية هذا التشويش والتغبيش تقع على عاتق قادة المجاهدين، وأولوا العلم منهم. إذ يجب، إنْ أطلت فتنة برأسها، أن يتناولوها في بياناتٍ واضحة صريحة بيّنة، لا لبس فيها، تخرج عن علمائهم وقادتهم، إلى أتباعهم، تكفّهم عن مثل هذه الأقوال، وتردّهم إلى الصواب فيها. بل لا أرى غضاضة في التحذير من مقاطعة هؤلاء الأتباع، إن استمروا على مثل هذا الحديث المُشَتّت للجماعة.

ثم إنه قد وقع بين طائفتي المجاهدين في العراق والشام، "دولة العراق والشام" في العراق، و"جبهة النصرة" الشامية، خلاف يعرفه المُتَتبع لأخبارهما. وقد بسط الفريقان، المؤيدون والمعارضون، أدلتهم من الشرع

والعقل. وهي أدلة تتدافع عند أبواب الإجتهاد، وتدعُ الكثير من الناظرين يقفون موقف الحياد. لكن يمكن للناظر الأريب أن يرى بعض شواهد الإعتبار، ليستدل بها على ما يجب النصح به في هذا المضمار.

فنقول أولاً إنّ الدولة لها أفضالٌ على الحركة الجهادية في العراق وفي الشام، وقد قدّم مجاهدوها الكثير في سبيل الله سبحانه، ولا يجازيهم عن هذا إلا الله سبحانه. ونحذّر من الكيد لها أو إشاعة السوء عنها، كما يفعل البعض على صفحات التواصل الإجتماعيّ، من مجاهدي الكيبورد، أو كما يفعل العملاء من أمثال عرعور آل سلول وصاحبه قُفّة "دمشقية"، وما أكثرهم.

كذلك فإن جبهة النصرة قد أبلى مجاهدوها بلاءً حسناً، وقاموا بعملياتٍ ناجحةٍ كادوا فيها للعدو أشدّ الكيد، وشفوا بها صدور قومٍ مؤمنين.

وعلى هذا فالنصح متوجّه بما يلي:

أن يعزم كلّ طرفٍ على التعاون مع إخوانه بما يمكن من المال والعتاد والرجال، مع وجود الخلاف حتر يرتفع بإذن الله، وبصلاح النية. فالخلاف تعددٌ في الآراء، ولا يصح أن يفسد للودّ قضية، وهو غير الإختلاف الداعي إلى التفرق المذموم.

ثم أن تُحدِّد الأطراف المختلفة موطن الخلاف بدقة، وعلى سبيل الخصوص لا على سبيل العموم، وأن يُحرّر مناطه. فالتعميم لا يصلح في فضّ قضية فقهية بحال.

ثم أن يُنظر في أصل القضية، إن كانت مُحصِلتها جلب مصلحة للمجاهدين، أم دَفعِ مضرّة عنهم. وهذا الأمر من أهم ما يجب القيام بالنظر فيه من قبلِ مجتهدى الطرفين. ولا شك أن كلّ أمرٍ مشروعٍ تجتمع فيه مصالحٌ ومفاسد، ولكنّ مدار الطلب يقع حيث يَطِفُ ميزان المصلحة عن المفسدة، ويقع مدار النهي حيث يَطِفُ ميزان المفسدة عن المصلحة.

ثمّ أن يّنظَر في القضية الخِلافية، هل هي من الضرورات التي لا محيد عن التمسك بها، أم إنها من التكميليات التي فيها مجالٌ للإجتهاد، حسب الواقع زماناً ومكاناً وحالاً.

فمثلاً إن كانت القضية الخلافية تتعلق بالإمامة، فإن وجوب الإمامة ونصب أميرٍ للمؤمنين أمرٌ لا يدفعه إلا معاند للشرع أثيم، لكنّ الحديث هنا يجب أن يتوجّه على توقيت هذا التنصيب من ناحية، ومدى تحصيل ثمرته في هذه الظروف من ناحية أخرى.

والسؤال المُكمّل لهذا هو: هل وجوب الإمامة مقصودٌ لذاته أم لغيره؟ أهو واجبٌ ضروريّ أصلي أم تكميليّ لضروريّ؟ فإن قيل أنه ضروريّ، فهذا فيه حرجٌ واضح لا يصح. بل الصحيح أنّ وجوبَه تكميلٌ لضروري وهو حفظ الدين وإقامته. وما كان هذا حاله وجب مراعاة مآله. فإنْ كان تنصيب الإمام واجب مكتمل الشروط، فلا بأس من الوقوف في وجه المخالف، إلا أن تكون الشوكة مكسورة والبلاد مقهورة، فحينها، يجب الإلتفات إلى مقصد الشارع من الإمامة، وهي جمع الصفّ لا تفرقته. تماماً كما في مثال الجهاد تحت راية إمامٍ فاسق، فإنه يصحّ إن كان النصر لا يتحقق إلا بهذا، إذ العدالة شرط كمال، لا شرط صحة.

إن إعلان الإمارة العامة في العراق والشام، أمرٌ مآليّ يُحب كلّ مسلمٍ أن يراه متحققاً على الأرض، بل إن إقامة البيعة العامة لأمير المؤمنين على كافة أنحاء بلاد الإسلام هي أملُ كل مسلم. كذلك فإنه من الواجب النظر في مآلات الأمر حتى لا نستبق الأحداث الجاريات، ونصطنع الأحوال والمناطات، ونحاول قطف الثمار قبل بدوّ صلاحها، وأن نوقع النتيجة قبل أن يتم سببها، فهذا أمرٌ يضاد مقصد الشريعة في كافة أبواب الفقه، بما فيها الإمامة.

كذلك فإنه يجب إعتبار مسألة إعطاء البيعة وصفقة اليد، وما هي حدودها ومدى التحرّى في الخروج عنها لأيّ سبب من الأسباب، فإنها مما لا تهاون للشرع فيها بلا شكٍ كما في حديث عبد الله بن عمرو، قال" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من أعطى إماما صفقة يده ، وثمرة فؤاده ، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر" رواه مسلم . والفقه هنا في النظر في مناط النزاع على المنصب، إذ هو المقصود بقتل المنازع على منصب الإمامة.

كذلك إن ظهر من البيعة ما يوقع الفساد، فالأمر فيه نظرٌ إذن، كما بيّن حديث عليّ بن أبي طالبٍ رضى الله عنه قال "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ سَرِيَّةً ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، قَالَ : فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا ، فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلا جَمَعْتُمْ حَطَبًا . قَالَ : فَجَمَعُوا حَطَبًا ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلا دَخَلْتُمُوهَا . قَالَ فَهَمُّوا أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ تَحَاجَزُوا فَدَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى طُفِئَتِ النَّارُ ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ ، قَالَ : فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ". فبيّن الحديث أن وقوع مفسدةٍ بسبب بيعة يُحلُ أن تُرفع بها البيعة، بل قد يُوجب رفعها. وهو ما يعيدنا إلى حسم قضية المصلحة والمفسدة في أصل الخلاف كما بيّنا.

وليس في هذا النظر تغليبٌ لرأي أحدٍ على آخر، بل هو نظرٌ شرعيّ عامٌّ، قصدنا به أن يتروّى المتخالفون من كلتا الطائفتين، إعتباراً للمآلات، حتى ولو تحققت في أحدهم للإمامة جلّ الصفات.

وأيّا كان أمرُ الخلاف هنا، فلابد أن يقوم كلّ قطرٍ من الأقطار الحبيبة، بالجهاد ضد الأعداء، الذين يلونه، تحت إمرة من هم من أهل محلته ودولته، حتى تكون الشوكة قاهرة، والغلبة ظاهرة، حينها يجب أن يتحد قول أهل الحلّ والعقد على إمارة واحدة. وليكن هناك وقتٌ مقدور تُراجع فيه هذه الأمور.

وحتى ذلك الوقت، فإنه يجب على الفرقاء كلهم أن يمدوا يد العون بعضهم لبعض، بلا منّة ولا شِكاية. بل الأصل هو أن يتعاونوا، كانوا تحت إمرة هذا أو ذاك، إلا أن يكون بينهم من هم من خائني الإسلام ومن يوالي أصحاب "العروش والكروش".

وليس فيما قلنا والله إلا إرادة الخير لجميع المجاهدين، وعلى رأسهم أبناء "دولة العراق والشام"، وجبهة النصرة الشامية، فهم ثمرة هذه الأمة ورحيقها المختوم، قد جعلهم الله في مقدمة الصف، منافِحين عن الأمة ودينها، فليتَحرّوا في قصدهم التجرّد عن الحظوظ، وفي عملهم استصحاب النية الخالصة لوجه الله تعالى، كما نحسَبهم.

والله وليّ التوفيق

مفاهيم في طريق التمكين ..3

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمرٌ يجب أن أنَبِّه عليه في سلسلة المفاهيم هذه، وهي أنّ أمتنا ليست محصورة في نطاق مصر، بل هي منتشرة في كلّ بقعة من البقاع التي فتحها المسلمون يوماً، واستقر الأمر فيها للأكثرية المسلمة. ومن ثمّ، فإنه يجب اأن يكون معلوماً أنّ ظهور الدين وإقامته قد لا تبزغ شمسه من مصر، بل الأرجح، في هذه المرحلة، أن يكون هذا من الشام، لإرهاصاتٍ واقعية تدل عليه. وليس يعنى هذا أنْ يستسلم مسلمو مصر لكفارها، بل يعنى أن يتسع نظر المسلم في مصر ليشمَل حال "الأمة" بعامة، ويدعمها في كافة أنحائها.

(4)

بين إعتقال الحرائر وتكريم العواهر.

حادثة الفتيات المسلمات، الذين اعتقلهن جيش الإحتلال، وحكم عليهن قضاة التزوير والكفر بالسجن إحدى عشر عاماً، تدلّ دلالة قكعية على مذهب هؤلاء الكفرة الفجرة، أن اضرب بغاية القسوة والوحشية، اضرب في كل اتجاه وبأي وسيلة متاحة، لتلقى الرعب في قلوب الناس، وتمنع أية محاولات قادمة للمعارضة وتحطم الشعب المسلم نفسياً.

لكنّ هؤلاء الكفرة الفجرة، الذين تعدّى فجورهم كفر أبي جهلٍ وأبي لهب، لا يرقبون في أحدٍ إلا ولا ذمة. وشعبهم المختار من عواهر النساء ومخانيث الرجال وفاقدى الدين والخلق، يدعمون هذا الإفك العظيم، ويقفون وراءه صفّاً كما سيقفون وراء السيسي صفاً، حين يقدمهم يوم القيامة إلى جهنم فأوردهم النار، "وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ"هود 98.

أيّ دين هذا الذي يدين به هؤلاء ممن أقدم على اعتقال هؤلاء الفتيات الطاهرات، وممن أشرَف على حبسهن، وممن ساقهُن للمحاكمة، وممن حكم عليهِن بالباطل؟ أيّ دين هذا الذي يدين به هؤلاء إلا دين الشيطان ذاته، بل هم والله أحقر دينا من الشيطان " كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ"الحشر 16.

ثمّ أيّ رجولة وأيّة نخوة، لا أقول إسلاماً وسُنّة، عليها هؤلاء الرجال الذين يروْن هذا واقعا ببناتهن وأخواتهن من المسلمات، ثم لا يحملوا سلاحاً يقطّعوا به أوصال هؤلاء الظلمة الفجرة؟ أين رجال مصر؟ يقولون "بناتنا رجالة"! نعم، لكن "رجالنا بنات" في المقابل. يا عيب "الشوم" كما يقال. لقد تصورت أن الدماء، دماء الكفار من جيش الإخلال وداخليته، ستسيل كالفيضان بعد هذه الواقعة، لكن لم نر إلا ثبات آبائهن من الصابرين على البلاء.

إنّ العدو اليوم يتمثل في أربعة جهات أساسية، جيش الإحتلال، الداخلية، القضاء الإعلام. هذه الجهات هي التي خرّبت مصرنا، وسلمتها لقمة سائغة لليهود والنصارى.

المفهوم هنا، هو أنه إن رضى الناس بهذا الأمر، فليس هناك سَقفٌ لِما يُمكن أن تفعله قوى الكفر بالشعب المسلم.

هي والله حالقة وواقعة وآزفة، أن تسكن الحرائر السجون، وتسكن العواهر القصور.

(5)

من نَفّسَ عن غضبِه بالكلام قلّ أثره بالعمل.

سبق أن ذكرنا، في منشورات التيار السني لإنقاذ مصر، وفي بعض مقالاتنا بعد أحداث 25 يونيو، أنْ هناك خصائص طبعية وطبوغرافية وتاريخية لشعب مصر، تجعل الحلّ العسكريّ مستبعدٌ في مصر. قلنا من نصه "أنّ مصر، شعباً وجغرافية، لا يصلح فيها تغيير بالعمل المسلح الذي ينبنى على حرب العصابات، أو على المواجهة الشاملة. فإن الشعب المصريّ لم، ولن يكون شعباً تصادمياً في يوم من الأيام، وهو ما ثبت في الخمسين قرناً الماضية، إلا فئة ضئيلة منه قد لا تبلغ الألفين! أما عن المواجهة الشاملة، فإن لها قواعد تحكمها من تحيّز المعسكرين، وقوة التسليح المضاد، والقدرة على التعبئة، وغير ذلك، مما هو مُفتقد بشكلٍ كليٍّ عامٍ في مِصرنا. كما أنّ ما حدث من قبل في تجربة الجماعات الجهادية في مصر، من ضربات محدودة لا أثر له إلا العكس، كما هو ثابتٌ معروف. وهذا لا يعنى أنّ هذه الوسائل لا تجدى في أماكن

أخرى من العالم، فنحن نقف صفاً مع إخواننا في الشيشان، وفي الشام التي فرضت عليها هذا اللون من المواجهة، في أفغانستان، وفي سائر بقاع الأرض المجاهدة"[23].

وقد اندفع وقتها عدد من الإخوة الأفاضل، من مناصري الجهاد، يصيّحون أنّ ذلك تخاذلٌ عن الجهاد، وما إلى ذلك من حديث.

إلا إننا لا نزال نرى ما ذكرنا حقاً إلى يومنا هذا، فها نحن نرى أنّ الغالبية الشعبية من الشعب المسلم يناصرون النهج الإخوانيّ القائم على مقولة أنّ "سلميتنا أقوى من الرصاص"، ويواجهون العدو مَكشوفي الصدر في مظاهرات سلمية، ويحاربون الكفار بالنكات، وعلى صفحات النت. ولا أقول هذا استهزاءً، لكنها طبيعة الشعب المصريّ، ينتقم من عدوه بالسخرية منه، ويخرج أضغانه وإحباطه في صورة نكاتٍ أو تعليقاتٍ على الفيس بوك وتويتر. لكن الحق أحق أن يقال، من يتكلم لا يعمل، ومن يعمل لا يتكلم. قاعدة عامة كلية لا شك فيها.

ولا أعنى بهذا أنّ مصرَ خالية من المُجاهدين، أو ممن يقدر على أن يدفع حياته ثمناً لدينه وعرضه، لا والله، بل أثبتت الأيام الماضيات أنّ في مصر من المجاهدين الصابرين من هم على أعلى درجة من الوفاء للدين والشرف والكرامة وإباء الضيم. لكننا حين نتحدث عن الجهاد، فإننا لا نتحدث عن قدراتٍ فردية واستعدادات شخصية، بل نتحدث عن تكنيك وتكتيك جماعيّ محدد، يستلزم القدرة على العمل الجماعيّ واستعمال السلاح والتخطيط والمناورة والإختفاء والتنَكّر والحصول على الإمدادات، وغير ذلك من احتياجات الجهاد وضرورات استمراره. هذا ما لا نرى قدرة عامة بين أبناء الشعب المصريّ عليه في وقتنا هذا، إلا أن يشاء ربي شيئاً.

(6)

الحلول المُمكنات[24]

الأمرٌ أنّ هناك ثلاثة حُلول مُمكنة للأزمة الحالية في مصر. حلٌّ يضع العلمانيين الليبراليين في الحكم، كما حدث في ليبيا وتونس. وحلٌّ يأتي بصاحب النصيب بطريقٍ المظاهرات المستمرة إلى أن يسقط النظام وحده، وحلٌّ يعود بالمرجعية الإسلامية حاكمة في مصر بطريق القوة المسلحة.

أمّا **الحلّ الأول**، وهو ما تسعى اليه الولايات المتحدة، أن تخلع السيسي، وتسترضى الجموع الغاضبة بإخراج أكثرية المعتقلين، وكبح جماح الشرطة، وإعادة الجيش إلى ثكناته، وإقامة برلمانٍ علمانيّ الصبغة، يدعمه الدستور الكفريّ الجديد، ويرأس دولته أحد العلمانيين من فصيلة كرزاي أفغانستان، كالصباحيّ. هذا ما يَدعَمه الغَرب عامة، ويرى فيه الحلّ الأمثل للموقف الحاليّ، الذي يَضمنُ إزاحة الإسلام من الحكم، ويكتفي

[23] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-45109 "التيار السّني لإنقاذ مصر .. فِكرٌ ومَرجعية"

[24] سنشرح معنى الإمكان والإحتمال وتفصيلاتهما في المقال التالي إن شاء الله

فيه الإخوان، كعادتهم، بدور هامشي يقوم على "المشاركة لا المغالبة"، إذ حلّ الجهاد، أو السعي اليه، بالنسبة اليهم حرامٌ شرعاً!

أما **الحلّ الثاني**، وهو ما تسعى فيه الجهات الإخوانية، وجبهة دعم الشرعية، فيقوم على مقامرة لا تُعرف نتيجتها، أن تستمرّ التظاهرات، والقتل والاعتقالات، حتى "يتعب" العسكر، و"تزهق" الداخلية، وينهار الإقتصاد، وقد يتحرك بعضٌ من الشعب المرتدّ من عبيد السيسي ضده لشيوع الفقر وتدهور الأحوال، حينها "يسقط" النظام، *يعلم الله كيف*، ثم يأتي العسكر ليتفاوضوا مع الإخوان على صورة "مشاركة لا مغالبة" وهي الصورة المُفضّلة لديهم على أيّة حالٍ.

وهذان الحلان لا يأتيان بحكم الإسلام السنيّ الخالص، بل يأتي الأول بحكم كفريّ علمانيّ صرفٍ، ويأتي الثاني بحكمٍ شِركيّ مختلط، يقوم على المبدأ الشِركيّ "مشاركة لا مغالبة"، بل أقلّ كثيراً حتى مما كان عليه عهد محمد مرسى فكّ الله أسره.

أمّا **الحلّ الثالث**، وهو الحلّ الأوحد الذي يضمن أن يحكم شرع الله في الأرض، وأن تستولى القوة المُسلمة السنية المخلصة على مقاليد السلطة دون مشاركة الكفر، هو عن طريق مواجهة مسلحة مع جيش الإحتلال. وهو ما لا نرى أيّة إرهاصات لتحقيقه في أرض مصر، في زمن الناس هذا.

والله غالبٌ على أمره.

<u>خواطر سريعة حول الأحداث</u>

هذه بعض خواطر بسجلها متابعة لبعض ما كتبنا من قبل، تفاعلاً مع الأحداث، وجرياً مع وقعها السريع.

(1)

"الجبهة الإسلامية" في سوريا

سبحان الله العظيم، لم يمر يومان على ما نشرنا بشأن هذه الجبهة المشبوهة، إلا وخرج رأسها سليم إدريس، يصرّح بأنه يقبل التعاون مع جيش بشار لقتال الإرهابيين من تنظيم القاعدة! والتسجيل موجود على النت لم أراد رؤيته.

هذا هو رأسُ ذلك التنظيم! هذا من ارتضى "أحرار الشام" وغيرهم ممن انضووا تحت هذا الشعار الزائف الخبيث، المُمَوَّل من آل سلول، من خلال بندرهم، أن يكون رأساً لهم في جهاد النصيريين. أخزى الله العُمْيَ والصُمّ البُكم. فإن من تحدث بالباطل أبكم وإن تحدّث.

أتبيّن لأهل العلم والدعوة ممن يُمهل هؤلاء حتى يرى ما هم عليه، وممن من يعينهم بتشجيع المجاهدين الأحرار أن يلتحقوا به إذ "الوحدة قوة"، أنّ هؤلاء سائرون في طريق الكارثة؟

أيُّ وعيٍّ وأيّ نظرٍ وأيّ علمٍ عليه هؤلاء؟ إن العلم الشرعيّ الذي لا ينشأ عنه توسّم وبصيرة بالأحداث، وتوقع للكوارث قبل أن تقع، كما كتبنا من قبل، لهو علمٌ أجوفٌ عدمه أفضل من وجوده، إذ يضلل أصحابه الناس، ويفتنوهم عن الطريق الصحيح. إلا من تاب واعترف بالخطأ ونصح بالحق بعدما تبيّن له، ثم استمع من بعد إلى أهل العلم حقيقة لا إدعاءً.

(2)

"جبهة دعم الشرعية" في مصر

لم تُصدر "جبهة دعم الشرعية" في مصر إلى الآن بياناً بشأن الوثيقة السوداء التي يسمونها دستوراً، سواءً بطلب مقاطعة التصويت عليها أو بالموافقة على ذلك.

موقفٌ مفهومٌ من هؤلاء المخنثين من أتباع الإخوان، ممن يحسِبون حسابات لا تمتّ لدين الله بصلة شرعاً، ولا تمتّ لعقلٍ أو منطق وضعاً، كما رأينا نتيجة حساباتهم الخائبة الخاسرة في استيلاء العسكر على كلّ شئ.

إنّ هؤلاء، ولا أعطيهم مهلة كما يحلو لبعض الناس أن يُمَوِّهوا بالتقوى الخَائبة، خاسرون في أيّ قرار يأخذونه. ذلك أن تأخّر القرار في حدّ ذاته دليلٌ على أحد أمرين، إما غباء مستحكم يجعلهم لا يرون الحق وهو أقرب اليهم من حبل الوريد، أو خيانة صريحة إذ يريدون أن ينظروا ما فيه مصلحتهم الواهمة، حيث يتركون باب التفاوض مفتوحاً للعسكر إن أرادوا أن يَجودوا عليهم بنظرةٍ أو كلمةٍ أو حتى **"تفلة"!**

لقد حَكَمَ هؤلاء على أنفُسهم بالخيبة إما غباءً وإما خيانةً، فاحذروا منهم يا شعب مصر المسلم، فهم زراري من فشل فشلاً ساحقاً في الحكم، ورضى من قبل بالتفاوض والمشاركة لا المغالبة، وأتباع من أبقوا على قوانين الكفر في دستورهم إرضاءً للعلمانيين، ثم تلقّوا أشدّ صفعة على قفاهم، أنْ "ولو"، سنسحقكم، ولن نرضى بكم شريكاً.

مفاهيم في طريق التمكين ..2

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجب أن يكون مفهوماً أن الغرض من الحركة في طريق التمكين هو بالأساس تحرير هذه الحركة من الإنحراف العقديّ أولاً وتحرير التوحيد في عقول وقلوب المسلمين، بلا غَبشٍ ولا شركية.

(3)

الأمر الذي يجب أن يكون مفهوماً هو أنّ التمكين "لن" يمر من خلال جماعة الإخوان، أو من هم على طريقها ونهجها من جبهة دعم الشرعية. وهذا التأكيد يأتي أولاً من الرؤية الشرعية البحتة، التي ترى أنّ الحقَ لا ينشأ من باطلٍ "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ"يونس81. ويأتي التأكيد ثانياً من الواقع المشهود

والتّجربة المحسوسة، التي رأيناها بأعيننا وعشنا فصولها على مدى الخمسين عاماً الماضية، حيث أثبتت بما لا يدع مجالاً لشكٍ عند عاقلٍ أن النهج الإخوانيّ الإنتهازيّ التفاوضيّ، خاصة ممن لا علم لهم بسياسة أصلاً، لا يمكن إلا أن يصل ببلادنا إلى ما وصل بها اليه اليوم من تحكّم الكفر، استشراء الإلحاد وتسلك العسكر. ولا عليك ممن يدّعى العلم ويغفل عن السنن، ويرى أنّ الإخوان هم سادة هذا الزمان ومنقذيه**!!**

لقد وقع الإخوان في أخطاءٍ قاتلة، يسمونها اليوم إجتهاداً، وهي والله جَهلٌ مَحضٌ بسنن الله تعالى وبقواعد السياسة، بل وأصول المنطق البسيط البدائي. وهم اليوم يسيرون، بكل غطرسة على نفس الطريق، أو من بقي منهم خارج السجون، طريق التفاهم والتفاوض والمشاركة مع "القوى الثورية" التي تمثل عشر معشار القوة الإسلامية على الأرض، من خارج التجمع الإخوانيّ.

إن التبريرات التي لا يزال يقدّمها هؤلاء، ومن هم على شاكلتهم، في أنّه يجب أن يكون هناك حلاً وسطاً، وأن يكون هناك تعاونٌ مع قوى "ثورية"، لا علاقة لها بالإسلام ابتداءً، فهي كلها تبريرات قد استُهلكت في الثلاثين شهراً التي سبقت انقلاب كفّار السيسي، سواء في أيام حكم المجلس العسكريّ أو حكم محمد مرسى، فكّ الله أسره.

إن الخطوة الأولى في الطريق إلى التمكين، يجب أن تتجاوز جماعة الإخوان بالكُليّة، فكّ الله أسر المأسورين[25] منهم ومن بقية المسلمين. إنّ الجَماعة، قادة وشَباباً هم، بشكلٍ عامٍ، عائق في سبيل التحرّك في طريق التمكين، لا مُعين عليه. ومن ثم، وجب على المخلصين أن يتحركوا في سبيل غير سبيل هؤلاء، وأن يدعوهم لحكم الله فيهم، فمن وعى الحكمة رجع وتاب، ومن ظلّ قلبه غُلفٌ فهو وشأنه منهم.

ونودّ أن نذكّر إخواننا من أهل العلم والإخلاص بما قال الشاطبيّ رحمه الله في الموافقات، في معرض حديثه عن الحرج والمشقة، ننقلها بتمامها لما فيها من فائدة، يقول رحمه الله "فصلٌ: فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط فإن رأيت ميلاً إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في االطرف الآخر . فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الإنحلال في الدين. وطرف التخفيف وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحا ومسلك الاعتدال واضحا وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه. وعلى هذا إذا رأيت في النقل من المعتبرين في الدين من مال عن التوسط فاعلم أن ذلك مراعاة منه لطرف واقع أو متوقع في الجهة الأخرى وعليه يجري النظر في الورع والزهد وأشباههما وما قابلها، والتوسط يعرف بالشرع وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء كما في الإسراف والإقتار في النفقات"[26].

هذه الكلمات تلخّص مجمل القول في موقفنا من هؤلاء، ومن طريقة التعامل مع الواقع الحاليّ، بل وتتعدى إلى رأينا في الواقع الشاميّ كذلك، كما سنبيّن في مقالٍ آخر. وخلاصة ما ورد أن الأحكام الشرعية،

[25] لا أدرى والله عن عصام العريان وسعد الكتاتنيّ، فقد أوغلا في العلمانية الإسلامية وكانوا أكثر القوم تغفيلاً وتمييعاً للحق وذلة نفس أمام العدو، فليجزهم الله بما يستحقا.

[26] الموافقات ج2 ص 167.

والفتاوى القائمة عليها، تقوم على التوسط، لكن في الأحوال العامة حيث تجرى الأحوال على منوال الشريعة. أمّا إن مالت الأحوال عن ذلك إلى أحد من الطرفين الغائيين، الإفراط أو التفريط، تجد الأحكام، والفتاوى المبنية عليها، تميل بالمفتى إلى الجانب الآخر، ليقوم بها ميزان الإعتدال، فتعود الأمور إلى التوسط. ومن هنا، فإن وجدت فتوى معينة في واقعٍ ملئ بالتسيّب والخِيانة والعِمالة، تدعو إلى التقارب والتعاون، فاعلم أنها لا تجرى على مَهيع الشّرع الحنيف، بل هي حاملة بذور إفسادٍ تميل بالواقع إلى الطرف الفاسد، ولا تُصلح ولا تعود إلى التوسط. ومن هنا، فإنّ هذا المنطق الأعوج الذي تتعامل به تلك الجماعات والجبهات، لا يعكس إلا جهلاً بالشرع الحنيف، وقواعده وأسسه وبينانه الأحكم.

فإذا قلنا هذا، وجب أن ننبه إلى ضرورة قيام جماعة جديدة، ولا أقول حزباً بالمعنى السياسي الحاليّ، تحمل الفكر التوحيديّ الصحيح، وأُسس الحركة الصائبة التي تبنى آراءها وتوجهاتها العلمية والعملية على أسس شرعية صحيحة، وتقديراتٍ واقعية سديدة، لا تعبأ بماضٍ منحرفٍ، ولا تتعلق بتاريخٍ ملوّثٍ بأخطاء منهجية وعقدية لا حصر لها. ولتكن حركة "إخوان الإسلام"، فالإخوان المسلمون ليسوا بأولى باسم الإخوان منّا، وليسوا أولى بصفة الإسلام منّا. لكننا نهدم تلك القاعدة الفاسدة البدعية التي قامت عليها، ونقيم جماعة تتّبع الشرع، ولا تجرى وراء أسماء دعاة يصيبون ويخطئون.

ولعلنا نشرح أسس هذه الجماعة في موضعٍ آخر بإذن الله.

(4)

كما ذكرت سابقاً، عدة مرات، أنّ الباطل قد كسب هذه الجولة، وأنه كسبها من كسبها من طريق فئة الشعب المرتدّة في مصر، وهي أكثر من نصفه، وعن طريق القوة التي يحوزها جيش احتلال وعدوان وشرطة بَغْي وطغيان، ومناصرة قضاء نجسٍ مرتشٍ ملحد، وإعلام فاجرٍ خسيس، ثم دعم دويلات النفط من المثليين ذوى الغتر والجلاليب.

هذا أمرٌ واضحٌ وحقيقة مؤكدة، لا يمارى فيها إلا جاهلٌ أو ذاهلٌ. وهؤلاء الذين يرون تقدماً في وضع المقاومة المسلمة، ويخرجون على الناس في التلفاز على الجزيرة يؤكدون أنّ الكفة ترجح لصالح الإسلام، هؤلاء يهديهم الله، ولا أزيد.

الحلّ الحقيقيّ لن يكون إلا إن قرع السلاح السلاح. هكذا دون مواربة ولا تحفّظ.

قد تكون المصلحة الصهيو-صليبية اليوم أن يُستبدل وجه السيسي بوجهٍ آخر علمانيّ، وأن تختفي الدبابات وامصفحات من الشوارع، بعد أن يُعتمد دستور الإفك الإلحاد، وتتأسس دولة لادينية ملحدة، وتُرسم صُور ديموقراطية وتقام برلمانات علمانية، لكنّ هذا لن يغّير من حقيقة أنّ الباطل قد كسب هذه الجولة بالضربة القاضية.

إن الغرب لا يقصد أن يظل السيسي اللعين على رأس المنظومة المصرية، أبداً. بل يقصد إلى إزاحة أي توجّه إسلاميّ قد يخرج بمصر من المستنقع الوحِل التي هي فيه، وأنْ يرر قرارها، ول بعض الشئ، حتى ولو على المذهب "الإخواني-الإسلامي-العلماني".

من هنا، فإننا نطرر أنّ القوى الإسلامية التي لا تزال تعيش بالإسلام، وللإسلام في مصر، على ضعفها وهوانها على الناس وقلة حيلتها، يجب أن تنتبه أنّ الطريق ليس طريق مفاوضة أو حلول وسط، لم يكن، ولن يكون. إذ نحن نتحدث هنا عن إسلامٍ وكفر، وهما لا يلتقيان في طريقٍ وسط بحالٍ من الأحوال. وليخجل أولئك الذين يتحدثون عن الحديبية وكفاهم هذراً وجهلاً وبروداً. إنما الطريق هو طريق المقاومة المسلحة لجيش الإحتلال وجند فرعون، سواء السيسيّ أو صباحيّ أو غيرهما. فالكفر هو الكفر، سواءً كان عسكرياً أو مدنياً، إنما يُمهد الكفر العسكريّ للكفر المدنيّ، ليستقر ويبقى، إلى حين.

الأمر ليس أمر السيسي، يا أبناء الإسلام، الأمرُ أمر إقامة دين الله في الأرض، أرضنا، مصرنا وشامنا وعراقنا. فإن لم يتحقق هذا، وتلاعب الكفار بتغيير أوجه الباطل، فاحذروا أن يخدَعكم الخِبّ اللئيم، فالمسلم كيّس فطنٌ لا يُخدع، إنما يُخدع من دخلت دينه البدعة أو تشوّه فهمه للواقع جهلاً أو سذاجة وغفلة.

السؤال اليوم، هل يقدر شعبنا على مواجهة مسلحة مع جيش الإحتلال؟ هل شعبنا المسلم مهيأ أصلاً لمثل هذه المواجهة؟

المسلمون .. وفقه الغفلة عن الكوارث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أشدّ الأدواء التي يقع فيها بعض أهل زماننا، من المخلصين الواعين، عدم الإعتبار بالماضى، لا القريب ولا البعيد.

هؤلاء قد أُشربوا فقهاً جديداً هو "فقه الغفلة عن الكوارث حتى وقوعها". وهو فقهٌ جاء من أصلٍ صحيح، تعلّموه في مساجدهم ومن آبائهم ومشايخهم، أنّ المسلم الطيب يُحسن الظنّ بأخيه، وأنه يجب أن نأخذ الأمور على عِلّاتها، فمن قال خيراً أخذناه بما قال، وأعطيناه ظهورنا آمنين، حتى يأتينا اليقين!

وهذا من أعيبِ ما يمكن أن يُصيب مسلماً. وأخصّ بالذكر هنا ما يتعلق بما يسمى "الجبهة الإسلامية" في شامنا الحبيب، وما يقع في مصرنا من جبهة دعم الشرعية وفلول الإخوان.

إن طيبة القلب وإحسان الظَنّ أمرٌ حَسنٌ يعكس نفسية طيبة سمحة تُحب الخير ما يكفيها أن تظنه في كلّ الناس، ولا تعرف الشر ما يكفيها أن تغفل عنه في كلّ الناس. لكنّ هذه النفسية لا تصلح في قيادة، ولا تصلُح في توجيه أمر الناس في أيامنا هذه المنحوسات.

إنّ الأصل الذي يرجع اليه هؤلاء، يجب أن يضاف اليه نظرٌ بالواقع، العام والخاص. فالواقع العام يعنى ما انتشر من طبائع في الخلق، سواء شَرعية أو عادية. فمن الشرعية اعتبار البدع كالإرجاء أو الإعتزال، ومن العادية ما انتشر في مجال السياسة الحزبية من تنازلاتٍ، تحت أيّ تعليل كان، كما كان من الإخوان أو من غير الإخوان. ثمّ الواقع الخاص، وهو ما يختصّ بجماعة بذاتها، أو قائدٍ بعينه، إنْ عُرف عنه شُبه إرجاءٍ أو تَسلّف مَشبوه.

فإنْ اعتبرنا هذه الطبائع، وعرفنا انتشارها في واقعنا، ورأينا أثرها في تجمعاتنا وبين شعوبنا، وما خلّفته من آثارٍ مدمرة، وجب أن نستصحب أصل الإرتياب، إن شهدت القرائن على تلبّسٍ بما ذكرنا، وكان الأصل حينئذٍ هو استصحاب سوء الظن، حتى يثبُت العَكس، كما أشار إلى ذلك أبو بكرٍ بن العربيّ.

كذلك فإنه ينتهِضُ في هذا المجال دليل آخر قلّ من يعتبره من النظار في هذه المسائل، وهو دليل سدّ الذريعة، الذي قال فيه الفقهاء أنه ربع الشريعة. وتفصيل ذلك أنّ التصريح بإمكان التعامل مع مثل هؤلاء ممن دَخلتْ عليهم شُبهٌ من تلك الطبائع ذريعة إلى تقوية شوكة منْ قامت عليه شُبَهٌ، وإضعاف شوكة من عرف عنه إخلاصٌ وتجرد، وهو مضادٌ للشريعة ومقاصدها، فوجب سدّ هذا الباب من أصله، خاصة وهناك من التجمعات والإئتلافات ما فيه غناء عن مثل ذلك التجمع المشبوه.

أليس من الخطل في الرأي والعطل في النظر أن نرى تجمعاً يقوده سليم إدريس، ثمّ نُثنى على ميثاق له مكتوب بحبرٍ على ورق؟ أتراجَع إدريسٌ عن منهجه؟ أم انحرف المجاهدون عن منهجهم؟ أم تُرى يجوز للحق والباطل أن يتعاونا فيخرج منهما خير للمسلمين؟ هذا من باب إحسان الظنّ المُفرط في غير موضعه. بل هذا والله عجبٌ عجاب، ونظرٌ يقوم على سراب.

إن فقه "ترقب الكوارث حتى تقع" هو فقهٌ أدى بالمسلمين إلى ما هم فيه اليوم من خراب ديارٍ وتشرد عيالٍ وسفك دماءٍ وسلب أموال. إن التحسب للكوارث، التي غالباً ما تأتي من تزيين الشيطان للباطل أنه حق مشروع، وأنه إتّباع للنصوص والأصول، وأنه من باب حسن الخُلق والتربية والتسامح، خاصة إن صَحب ذلك بعض "التحذير" وقليل من إبداء "القلق من النتائج"، الذي لا يعمل إلا ما يعمله رشّ بعض الملح على الطعام الفاسد ليكون مستساغاً في حلوق الطاعمين، أقول إنّ هذا التحسب يجب أن يكون بالوقوف عن تأييد

مثل تلك التّجَمعات، والتوقف عن إعطاء ذريعة لتقوية شوكتها، ونحن في شكٍ، أيُّ ظَهرٍ ستطعن هذه الشوكة بعد. ويكفي هنا الشكّ، فإن اليقين فيه لا يكون إلا بعد وقوع الكارثة. بل لا يكون هذا إلا بالشك وحده، إلا إن كنا من دعاة وفقهاء "الغفلة عن الكارثة حتى وقوعها".

اللهم وفق دعاتنا وعلماءنا إلى سداد النظر وصحة الرؤية ودقة الإستنباط وعمق البصيرة، والبعد عن السطحية والظاهرية والبساطة في إعتبار الأمور، فإنه إن كان هذا مقبولاً من عامتنا، فهو كارثة محققة إن كان في علمائنا ودعاتنا.

ولا أقول ذلك إلا من باب توجيه شبابنا، وتذكير مشايخنا، وفيهم أفضل منى، لا أشك في ذلك.

مفاهيم في طريق التمكين ..1

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول الطريق إلى النصر اكتشاف الواقع. هذه بديهية عقلية لا شك فيها، ولا مَعدل عنها، لمن أراد نصراً.

من هنا فإننا يجب أن نبدأ طريقنا للتمكين بإزالة الأوهام التي تُعشّش في عقول الكثير من "الطيبين" التائهين في غيبوبة الوهم، وتصور المستحيل والتعلق بالأحلام. وهؤلاء الذين نصف أصنافٌ عدة، منها ما نذكر لاحقاً.

(1)

أولئك الذين يتصورون أنّ الولايات المتحدة أعطت الضوءِ الأخضر للمجرم السيسي لأنها لا تقبل قيام دولة إسلامية في مصر، تطبق الشريعة وحدودها. هذا مفهومٌ خاطئٌ لا يعرف أبعاد السياسة الخارجية اليوم.
الولايات المتحدة هي سيدة عالم اليوم بلا جدال. والحديث عن انهيارها لا يزال حديث سابقٌ لأوانه بقرنٍ أو قرنين، إلا أن يشاء الله شيئاً من تصرفات الغيب. والقرار السياسيّ، في بلاد الدنيا اليوم خاضعٌ للإرادة الأمريكية، إلا في قليل من البلاد التي تتمَلمل في قراراتها بعداً أو قرباً عن صانعي القرار في أمريكا، ككوريا الشمالية، وكوبا.

والمشكلة الأساسية التي حدثت في مصر هي أنّ "شخص" محمد مرسى، فكّ الله أسْره، أراد أن يحرّر القرار المصريّ، وتواً، من الإرادة الأمريكية. وقد كان هذا القرار بحت قراره، لا قرار الإخوان المسلمين كجماعة، إذ إن الفكر الإخوانيّ لا يمنع الخضوع للقرار الأمريكيّ "مصلحة" كما يرون في أصولهم الحديثة، وإن تحدثوا بغير ذلك. لكنّ محمد مرسى خرج عن منظومة الإخوان يوم تولى الحكم حقيقة، وأبت نفسيته إلا أن يُحرّر هذا القرار على التوّ. وهو ما حذرته منه السفيرة الأمريكية من قبل الإنقلاب.

أمريكا لا تهتمّ كثيراً بتطبيق الشرع أو الحدود، أو ما شاء المسلمون أن يقيموا في بلادهم. أمريكا تهتم بالقرار المصريّ، حين إتخاذ القرارات الي تمس سيادتها من قريبٍ أو بعيد. هذا هو مربط الفرس في السياسة الأمريكية. وقد أمّنت أمريكا قرار الدول العربية النفطية بلا استثناء، بفضّ سيطرتها على منابع النفط، عسكرياً وتقنياً، وبحيازتها للأموال النفطية في بنوكها، حيث يفضّل أصحاب "*العروش والكروش*" العربية أن تكون أموال النفط تحت السيطرة الغربية من أن تستثمر في بناء بلادهم وتحريرها. كما أمّنت قرارها في مصر وتونس والعراق وليبيا والمغرب والجزائر والأردن وسوريا عن طريق عمالة حكامها، وخيانتهم لشعوبهم ووضاعتهم وخِسَّتهم التي تخرُج عن المِلة وترضى بالمَذلّة.

والولايات المتحدة، حسب الحسابات الدنيوية التي تقوم على عالم الأسباب، لن تنهار اليوم أو هذا العام أو هذا العقد، إلا عند من لا يفقه قواعد قيام وسقوط الحضارات، فإنها لا تزال في عنفوان القوة العسكرية الطاغية الهائلة، على أشدّها، بلا خصمٍ حقيقيٍّ في واقع الأمر، وإن بدأ الإنهيار الخلقيّ والقيميّ يفعل فعله في بنيانها الإجتماعيّ.

القوة، هي التى كانت، وستظل، ترتفع بها الأمم أو تتلاشى. وقد رأينا أنّ الأمة الإسلامية لم يعلو نَجمها إلا بعد أن واجهت، بالقوة العسكرية، القوى العالمية التي كانت سائدة وقتها. وهو ما لا يمكن تَخيّله في عالمنا

اليوم، إلا بعد أن تعود السيطرة الإسلامية على أرض الإسلام، على أقل تقدير. وهذا ما لم تفهمه قيادات "الإسلاميين" ودَع عنك عوامهم.

(2)

أولئك الذين لا يزالون يعيشون وهْم الديموقراطية، ويعتقدون أنّ الإستفتاء على الدستور، أو الإنتخابات القادمة، يمكن أن تغيّر من أيّ وضع قائمٍ على الأرض، إنْ صوّت الناس بنعمٍ أو لا! هذا وهمٌ آخر يجب أن يفيق منه من لا زالت لديه بقية عقلٍ، في وُبلدٍ غاب فيه العقل والمنطق والدين والخُلُق.

هناك أكثر من مليون مُسلحٍ شَرسٍ عديم الدين والخلق، بين جيشٍ وشُرطة وأمنٍ مركزيّ وأمن دولةِ الكفر، وبلطجية تابعة لهم، تُموّلهم موارد الدولة بلا حدود، بل وموارد دول أصحاب "العروش والكروش"، مع ماكينة إعلاميةٍ هائلةٍ، وقضاءٍ فاسدٍ مرتشٍ، وشعبٍ مواز، يمثل الغالبية من سكان تلك الأرص، من كافة الطبقات، يتمنى قتل الإسلاميين، إخواناً وغير إخوان. السؤال لهؤلاء هو كيف يتصَوّرون، عملياً، أن يَخرج ممثلي نظامهم يوماً على الناس فيقرّرون إسقاط نظامهم، واستبدال قادتهم، وتسليم سُلطتهم إلى المسلمين؟ أيكون هذا بسبب نسبِ انتخاباتٍ تعلو وتَنْخَفض حسب عدد الصناديق التي يُرسِلها المُزَوّرون؟ أم بسبب السلاسل البشرية التي تخرج بمئات المخلصين من الرجال والنساء، أو التظاهرات التي أصبحت بالآلاف التي تُعدّ على أصابع اليد الواحدة؟

حلّ هذه الأزمة الحالية يكمن في طريقين، إما أن يَحلّ بهم عذاب قوم لوطٍ أو قوم عادٍ أو قوم صالحٍ، بهلاكٍ عامٍ، كأن يجف ماء النيل، أو أن يغزو اليهود البلاد، ويقسِمها بين الصهاينة والصليبيين، وهو السيناريو الأكثر توقّعاً.

من الضروريّ أن يفهم المسلمون اليوم أنّ الصراع المسلح الذي بدأته قوى الظلام الكفريّ في مصر، لا يمكن أن يتبدّل إلا بحراكٍ موازٍ. هذا الحراك يكون باستمرار التظاهرات، وإن كانت لن تؤدى إلا إلى "صداع للسلطات"، ولن يكون بها إسقاط للنظام الفاشيّ السيسيّ الملحد.

إنّ الوضع الحاليّ في مصر باق قائم، سنيناً وعقوداً، طالما لم يتحرك المسلمون في الإتجاه الوحيد الذي قامت به، وستظل تقوم به، سنن الله في الأرض، القوة والمغالبة والمواجهة المسلحة، بعد الإستعداد بالعدد والعدّة، والعلم اللازم لهما. وهو أمرٌ لا أرى عليه دليلاً في وقتنا هذا.

يتبع أن شاء الله

<u>كيف ينتصر المسلمون وفيهم "بُرهامي"؟</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

النفاق، صنعة قديمة قدم الحياة ذاتها. فهناك دائما الضعف والخوف، الذي ينشأ عنهما الخيانة والغدر. ثم هناك الخسّة الطبعية التي هي انتكاس الفطرة السوية، تولد بها بعض النفوس، وتنشأ على منوالها أخلاقهم، وتنبع تصرفاتهم. ثم هناك الإنحطاط الإجتماعيّ، الذي يُعين في كثيرٍ من الأحيان على تلك العقد النفسية المتراكبة والفطر المنتكسة. ثم هناك الهوى الأشرّ الذي يتخفى بين طيات العقل، ليدفع بالمرء لطلب ما يهوى من شرٍ ورزيلة على أنه نفع وفضيلة. ثم هناك الغباء القدريّ الذي لا يمكن معه للغبيّ أن يرى مغبة ما يفعل، إلا ما كان تحت قدميه، أو أقرب!

كلّ هذه العوامل التي ذكرنا، والتي غاب عنّا ذكرها، قد تجمّعت، في أعلى صورها وأتمها في شخص ذلك الخائن البرهاميّ. فقد نافق، ثم نافق ثم نافق، حتى كُتب بين الصالحين منافقاً. وبماذا يمكن أن تصف رجلاً والى أعداء الله الذين ليس في كفرهم شكّ، ممن يقتلون المسلمين المنادين بالشريعة، وبالحرية والكرامة، يشاركهم انقلابهم، ويصفهم بإخوانه، لعنة الله عليه وعليهم أجمعين.

ثم من وراء هذا المنافق الأشرّ، شَعبٌ عجيب، هو جزءٌ من شعب السيسي، لعنه الله، تتوفر فيه كلّ الصفات الخسيسة التي ذكرنا. فشعب السيسي، كثيرٌ، منهم لا دين لهم ابتداءً، ومنهم من فُتنَ عن دينه، وخرج منه إلى دين السيسي وإلهام شاهين، ومنهم من تابع هذا البرهامي المنافق على دينه الذي ينسبه للإسلام زوراً وبهتاناً. وكلهم سواسية في الضلال، يوالون الكفار، ويقرّونهم على القهر والكبت، والقتل والسحل. فهم أولياء لليهود والنصارى، بولايتهم للسيسي الذي هو كلب اليهود والنصارى وخادمهم.

تحت شعار حقن دماء "المسلمين"، أقرّ برهامي النفاق والكفر وسفك دماء الآلاف من المسلمين، وشجع عليها، وامتدح فاعليها، وانتقد معارضيها، طالما أنّ القتلى ليسوا من مسلميه من شعبه وخرافه. ولكن والله الذي لا إله إلا هو، لإن تحوّلت فوهة السلاح إلى مُسلميه وشَعبه وخرافه، فلن يرفع بنقدٍ رأساً، فهو أجبن وأذل من أن ينطق بحق في أيّ موضع كان، بل سيبرر ويبرر، ويصحح يصحح وينافق وينافق، فهي صنعته التي شبّ عليها وشَاب.

كل هذا الذي ذكرنا، معروفٌ مسلمٌ به. فكيف يمكن للمسلمين أن ينتصروا وفيهم "برهاميّ وشعبه؟

سؤالٌ صعبٌ أن تجد له إجابة. لكنّ الإجابة تكمن في عدم الإلتفات إلى هذا الشعب المنافق، وتوفير الجهد الضائع في الحديث اليهم، فهم ليسوا بأصحاب عقول يفقهون بها، بل هم أصحاب آذان يسمعون بها لصوت واحدٍ لا شريك له عندهم، صوت كبير أصنامهم، "برهامي".

ثم إن في فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، مثالٌ واضح على كيفية التعامل مع هؤلاء المنافقين الموالين للكفر والعهر. فقد كان في المدينة شعبٌ موازٍ للمسلمين، ملئ بالنفاق كذلك، إذ من الثابت طبعاً وواقعاً أن بن سلول لم يكن وحده من في قلبه النفاق، فهذا أمرٌ ينافي العادة ويجافى السنن، وأيُّ رأسٍ في أمرٍ يتحتم أن يكون له أتباع فيه. ولا شكّ أن حلم المسلمين آنذاك كان أن يهدى الله هؤلاء للإسلام، ولكنّ الحلم والتمنى شئ، والتعامل مع الواقع شئ آخر. فأولئك المنافقون آنذاك، كهؤلاء المنافقين اليوم، كانوا

شوكة في حلق الإسلام. وما كان التعامل معهم إلا بنبذهم، والسير قدماً إلى تقوية الصف المسلم، وتَخلِيته من أشكالهم، ومقاطعة من هم على نهجهم، بكل شكلٍ من أشكال المقاطعة، المادية والمعنوية. لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعار هؤلاء المنافقين، الذين كانوا يتّبِعون بن سلول أيّ انتباه. فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لهؤلاء شأناً في حديث أو سيرة. بل نبذهم نبذ البعير الأجرب، لعلمه صلى الله عليه وسلم أنه متى استقر الأمر للمسلمين، فسيَخْنِس هؤلاء في جحورهم كالجرزان.

يوم أن تقوى شوكة المسلمين، يختفى هؤلاء بطبيعة الحال، فلا يظهر لهم أثر ولا يُسمع لهم ركز. وهذا من طبيعة النفاق، الذي يعود إلى الضعف والجبن والرياء والكذب والخداع، والتعامي عن الحقائق، وكأنها ليست موجودة ابتداءً.

" .. وجعلنا بينكم مودة ورحمة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آثر القلم أن يبتعد اليوم عمّا يُرهِق الضمير ويُعيّ العقل ويُحزن النفس، ولو سويعاتٍ قليلة، فأنشأ في حديثٌ يختلف عن متابعة مُجريات الأحداث التي تشهدها مصرنا، من قتل وحرقٍ وتضييع لحدود الله سبحانه. لكنه حديثٌ، مع ذلك البعد، قريبٌ مناسبٌ، تشهده بيوتنا وأسرنا كلّ يوم، بل كلّ ساعة. حديث العلاقة السويّة بين الرجل والمرأة.

(1)

وقد طرقتُ هذا الموضوع من قبل في عدة مقالات سابقة، لكنى اليوم لن أتناوله تناولاً فقهياً، أسرد فيه الأحاديث والآيات، وآتي بالأدلة الشرعية على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، أو احتفاء الزوج بأهله. فأحسب أن قرائي الأعزاء، يعرفون ما أتي في شرعنا الحنيف من أسس راسخة يقوم عليها البيت المسلم، في كلّ آن ومكان. بل آثرت اليوم أن أتحدث إلى شبابنا، رجالاً ونساءً، حديث القلب للقلب، والنفس للنفس. حديث من خبرته الأيام وعركته التجارب، حتى بانت له خفيّات العلاقة بين الجنسين، ما يصلحها وما يهدمها، وما يفتقده الرجل في المرأة الصالحة، وما تفتقده المرأة في الرجل الصالح.

وحين نتحدث عن الصلاح هنا، فإننا نتحدث عن نوع من الصلاح، أبعد ما ذهبت اليه الفقهاء في تفسير حديث المعصوم صلى الله عليه سلم عن عبد الله بن عمرو "الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" مسلم. الصلاح هنا، كما نراه، هو صلاح المرأة للرجل المسلم، وصلاح الرجل للمراة المسلمة. وهو أعم من صلاحهما كمُسلميْن، يؤديان الصلاة والصوم ويحفظا الفرج ويصونا العرض. فالعلاقة بين الرجل وامرأته هي علاقة نفسية، صلاً، تقوم على أسس كثيرة منها القبول الشخصيّ، ثم الجاذبية الإنسانية التي وضعها الله بين الرجل والمرأة، ثم الإحترام المتبادل بينهما، ثم أبعد من الإحترام ذلك الحسّ في الرغبة في التواصل والإجتماع والقرب، وهو ما وصفه الله سبحانه بالمودة، وهي كلمة تحمل في طيّاتها كلّ ما ذكرنا، وتعبر عنه أوفى تعبيرٍ، وأعمق مما تذهب اليه كلمة "الحب"، الذي تعارف عليها أهل الزمان.

حين تُفتقد إحدى هذه الأسس، تهتز هذه العلاقة اهتزازاً، قد يودى بها في كثيرٍ من الأحيان، سواء تمّ الطلاق أو لم يتم، فقد تُفقد المودة والحب في علاقة زوجية، لكن يبقى الإستمرار فيها وليد عدة أسباب منها الخوف من المجهول، خاصة من جانب المرأة، أو الحرص على الشكل الإجتماعيّ، أو الحرص على الأولاد، وكم من بيت أُغلقت أبوابه على زوجين أقرب للعداوة منهما لأي شئ آخر.

والمقصود هنا أن أبيّن أنّ أساس الإختيار، إختيار الرجل للمرأة، وموافقة المرأة على الرجل، يجب أن يكون، قدر الإمكان البشريّ، متقصياً للصلاح من هذه الوجهة العامة، لا من وجهة أنها تصلى أو أنه صاحب لحية، لا غير. صحيح أن ذلك هامٌ أصيل، لكنّ السيكلوجية الإنسانية المغروزة في الفطرة، تريد تآلفاً وتواداً وانجذاباً لا غنى عنه لصحتها وتوافق مزاجها.

على الرجل والمرأة أن يلمح كلاهما في الآخر ما يصلح له فيها، وما يصلح لها فيه، من مزاجٍ وهوايات وتوجهاتٍ، وتوددٍ وكرم خلق ورحابة صدر، وانبساط يدٍ قدر السعة، وفقق كلّ ذلك توافقٌ فطريّ طبعيّ يجعلهما راغبين في القرب. وهي كلها صفاتٌ يجب أن تتوافر في الرجل أكثر مما تتوافر في المرأة، إذ إن الفضل الذي أعطاه الرجل عليها، يملى عليه أن يكون أكثر تودداً، يلقاها بالبسمة، ويحنو عليها بالكلمة الحلوة المؤثرة، يعينها على واجبات البيت ما استطاع، ويقوم بهها كلها إن أصابها مرض أو أوجاع، ويُقلّ لومها على ما قد يقع منها على سبيل الخطأ والسهو، وما أسهل على الرجل أن يكسب قلب إمرأة، لو كانوا يعلمون! فالدور أولاً ملقى على عاتق الرجل، إن كان صالحاً لزوجته، والقوامة ليست بإصدار الأوامر والنواهي، لكنها بالقدرة على حفظ استقامة البيت وقيام كلٌّ بدوره المرسوم، برضى وسعادة، لا بتجبّرٍ وتعنّت، وبالتوافق والتشاور لا بالفرض والقهر. هي إذن، والشئ بالشئ يُذكر، سياسة "المشاركة لا المغالبة" التي يجب أن تسود بين الزوجين، لا كما استعملها الإخوان مع كفار هذا الزمان!

ثم المرأة الصالحة "كزوجة"، عليها واجبت كثيرة. وما صلاتها وصيامها إلا طاعة لربها، لا دخل لزوجها بها، إلا أن يحثها عليها، ويأمرها بها إن تخلفت. لكن صلاتها وصيامها لا يجعلها، بأي حالٍ زوجة صالحة إلا إن أحسنت اخيار زوجها أولاً، ثم رعته ثانياً، ثم أطاعته بودٍ ورغبة، من حيث تريد أن ترى ابتسامته، وتحسّ حنوّ كفه على كتفيها، يطمئنها بوده، ويُشعل فيها الرغبة أن تكون في حماه، دائماً، دائماً.

والحكمة في أن الله سبحانه قد جعل الطلاق في يد الرجل، هي ذات المعنى الذي أشرنا اليه، وهو أنه الأقدر على حفظ قوام الأسرة بالتودد والكلمة الحلوة، يلقيها في أذنيّ امراته، فتميل له ميلة واحدة، ولا ترضى به بديلاً.، ومن هذا حاله كان هو صاحب الهيمنة والقدرة الحقيقية في الحفاظ على الكيان الأسريّ، لا من باب الأفضلية المطلقة، فالبشر سواء، رجالٌ ونساء، ولكن من باب أفضلية القدرة الممنوحة وال.

(2)

لكن الأمور، في كثيرٍ من الأحوال، لا تسير على هذا المنوال. وتصل الأوضاع بين الزوجين إلى حدٍ يتجاوز دائرة الحكمين، ويفقد كلّ منهما اهتمامه بالآخر، أو يفقد احترامه للآخر، ثم يصبح كلّ منهما عدوٌ في ثياب شريك. وعندها تستحيل الحياة، وتظهر حكمة الله سبحانه في حِلّ الطلاق أو الخُلع، وجعلهما مخرجاً للرجل وللمرأة على السواء.

والزواج في الإسلام مبنيّ على أساس "إن رضى أقام وإن كره فارق"، وليس زواجا كاثوليكياً، كما يقول شيخ الإسلام بن تيمية. فإن نية التأبيد في الزواج تفسد العقد أساساً، من حيث أنها تقصد إلى تحريم ما أحلّ الله وتبديل أمرٍ غير مشروعٍ وهو التأبيد، بأمرٍ مشروعٍ وهو الطلاق والإفتراق.

فالكيان الأسريّ مرتبطٌ في التصور الإسلاميّ بما ربطه به الله سبحانه وهو شرط استمراره "المودة والرحمة"، فإن انعدما، فقد الكيان أساسه الذي بناه الله عليه، وأصبح استمراره لعوامل ثانوية، لا علاقة لها بالسكن بين الزوجين، إذ ينعدم السكن حالتها.

ومن هنا، فإن الطلاق إن وقع من الرجل، فلا غبار عليه، إن كان يتقى الله فيه، ولا يحلّ له أن يمسك بالمرأة غصباً وضراراً، ظلماً منه وعدوناً. وإن رفض الطلاق، وتعدى حدود الله، والزم المرأة بالبقاء كالأمة تحت يد سيدها، فلا غبار عليها أن تطلب الخُلع، إن كانت تتقي الله في طلبها، ولا تريد إلا إطلاق سراحها، إن وجدت أنها لن تحفظ الله في زوجها، سواءً بكراهة أو عدم طاعة، أو غير ذلك مما يجلب غضب الله عليها. وهذا الذي ذكرنا ثابتٌ موثّق في أيات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما وقع تفسيره في بعض القرون بما يناسب الزمان، ويراعي العادات والتقاليد.

التقوى إذن، هي ملاك الأمر في طلب الطلاق أو الخلع. فإن كان الرجل تقياً، لكن ظهر عدم صلاحهما معا، وأرادت المرأة الطلاق، فعليه أن يحاول إرضاءها أولاً، وما أسهل ذلك لمن عرف النساء. فإن كان الأمر أعمق من مجرد خلاف، بل وصل إلى فقد المودة والرحمة، فعليه أن لا يضرّها بالإمساك، وأن يكون رجلاً حين يمسك بالمعروف، ورجلاً حين يسرّح بالإحسان. كذلك، المرأة، إن رأت من زوجها نشوزاً أو إعراضاً، لجأت إلى كلّ حيلة في كتاب النساء لإسترضائه، فما نشز الرجل وما أعرَضَ إلا لسبب، ثم تلجأ إلى من هو قريب منهما، من الصحب أو الأقارب، لتجد علة النشوز والإعراض. فإن عجزت، ولم تتمكن من مسايرة هذا الوضع الأسيف، فلها أن تطلب التسريح بإحسانٍ، فإن سرّحها فأمرها لله، وإن لم، فلها أن تخلعه، إن رأت استحالة العشرة.

الشرع يراعي أول ما يراعي، رفع الضَرر عن البشر، رجالاً ونساءً. وليس أضرّ على الكيان الإسريّ، بل وعلى الأولاد الذين هم مقصد الشريعة من النسل، من أن يتعاشر الزوجان كرهاً، وأنْ يكون محضن الذرية محضن شجارٍ دائمٍ وعراكٍ مستمر.

أما وقد وصلنا إلى هذه النقطة من حديثنا، فإننا نعرف ما قد تلاقيه المرأة المسلمة، التي وجدت نفسها بين خيارين، أحلاهما مرٌّ، أن ترضى بما "قسم الله لها"، كما يزين لها "أولاد الحلال" من معارفها، فتصمت على كَرْه، وترضى بالحياة الكريهة البائسة، أو أن تطلب الطلاق، أو الخلع، وتصبح سيرتها على كلّ لسانٍ، أنها "طليقة"، وكأنها وصمة عار!

هذا العرف هو من أسوأ التقاليد التي يعاني منها مجتمعنا الأسريّ، وهو ما يجعل المجتمع بئيساً حزيناً غاضباً، فلا تكاد ترى ابتسامة مرسومة على شفة رجل أو امرأة في أي مكان. الطليقة هي إمرأة، إن كانت ممن يتقين الله، من العفيفات الصالحات، إمرأة مطلوبة مرغوب فيها، لا يجب أن يلتفت عنها الرجال، ولا أن تشمت فيها النساء. بل الأصل أنها امرأة، إن كانت ممن يتقين الله من العفيفات الصالحات، لم ترضى

بحياة ذليلة مهينة، أو إنها رضيت قرار زوجٍ لم يستطع عشرتها بالمعروف، ولم يكونا "صالحين بعضهما لبعض"، وإن كانا صالحين كلاهما، لا أكثر ولا أقل.

(3)

هذا الحديث بذاته يدفعنا إلى أن ننتقل إلى التعدد، الذي جعله الله سبحانه أمر مستحبٌ، مندوبٌ اليه، وليس مباحاً كما يعتقد البعض، إذ إن تكابق فعل الصحابة والتابعين وتابعيهم عليه يرفعه إلى رتبة الندب لا الإباحة، إن استوفى شروطه وانتفت موانعه.

وشرع التعدد، هو العلاج الأمثل لمثل تلك المُعْوَجات الإجتماعية التي نعاني منها، كالنظرة إلى الطليقة. والله سبحانه ما شرع حكماً إلا وقيده بشروط وحدّه بموانع، ليضمن أن يقع على وفاق قصده سبحانه في التشريع، لا على مزاج المرء، الذي قد يتلاعب به، كما يتلاعب الناس في قضية المُحلل مثلاً.

والتعدد هو من الأمور التي أصبحت في مجتمعاتنا "الحديثة" مرفوضة، بل ملعونة. وساعد على ذلك تأثّر المسلمين في شرقنا بالبيئة النصرانية التي يجاورونها في الأرض، بحكم المواطنة. كما ساعد على تلك النظرة الرافضة، تسرب العلمانية إلى العقلية المسلمة خلال القرن الماضي، وشيوع ما شَاع من قضية "تحرير المرأة"، التي لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل. كما تعاونت عليها الفطرة النسائية التي تتأصل فيها الغيرة وكراهة "الضُرّة"، مع ضعف الإيمان، واستمراء التحلل من الشرع.

من الواجب على المسلم والمسلمة أن يعيا قضية أساسية في التصور الإسلاميّ، وهي أنّ الله سبحانه ما طلب أمراً، طلب إيجاب أو ندب، إلا وفيه صالح للناس يربو على مفسدته، وما نهى عن أمرٍ، نهي كراهة أو تحريم، إلا وفيه ضررٌ للناس يربو على مصلحته. وهو تعريفٌ للوجوب والتحريم بيّناه في مقال لنا، وشرحناه في كتابنا "المصلحة في الشريعة الإسلامية"[27]. من هنا، فإنّ حِلّ التعدد، فيه نفع أكبر من ضرّه، بلا شك. إنما الأمر في إدراك مناحى المصلحة فيه، ثم التسليم بما شرع الله إيماناً بمطلق حكمته، وإن لم ندركها، كلها أو بعضها. فالنفع والضرّ نسبيان، وقد يكون ضرراً من جهةٍ هو نفع عميمٌ من جهة أخرى. والله سبحانه لا يبنى سننه الكونية على أساس مزاج هذه المرأة أو تلك، أو رغبة هذا الرجل أو ذاك، بل يبنيها على النفع العام، وإن وقع في طريقِه ضَررٌ محدود، كمّاً وكيفاً.

الحديث هنا لشبابنا، فتياناً وفتيات، رجالاً ونساءً، أنْ تَمَعّنوا في حكمة الله الشرعية والكونية. واعلموا أن الحياة بينكما أساسها المودة والتراحم، فإن فُقِدا، فُقِدَ مقصد الشارع في إقامة العلاقة بينكما. فحافوا على تلك المودة والتراحم والحب. وإلا فإنّ لكم في المعروف والإحسان سعة، وسيغنى الله كلا من سعته.

[27] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-70583 ص 43.

"..أنهلك وفينا الصالحون؟"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حوار قريبٍ، مع أخ لي، جاء ذكر الآية الكريمة من سورة الأنفال "وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً‌ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ"25، وكان الحوار عن هؤلاء "الخاصة" الذين ورد ذكرهم في الآية الكريمة. قال أخي: هل يمكن أن يُهلك الله هذه الأمة وفيها أولئك الصالحون الذين يقدمون حياتهم فداءً لدينهم في التظاهرات وفي الميادين؟

قلت، نعم، تهلك الأمم وفيها صالحون، لأسباب عدة، شرعية وعقلية على السواء، تتعلق بنوع الصلاح ومداه، ونوع الخبث ومداه.

وقد ورد في حديث زينب بنت جحش، أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال نعم، إذا كَثُرَ الخَبث"متفق عليه. وفي هذا الحديث يلمس رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من أهم سنن الله في الأرض، وهي أنّ بعض الصلاح إن اجتمع مع كثرة الفساد، كانت الغلبة للفساد. والفساد هنا بمعنى **الخَبَثْ**، الذي هو أكثر من مجرد الكفر والحكم بغير شرع الله، بل الخَبَث هنا هو الكفر المقترن بالفجور والمُجون والسرقة والكذب والظلم والعدوان والإعتداء على النفوس والأرواح والأموال بغير الحق.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إذا سيطر السيسي وعصابته التي يسميها جيشاً، وعمرو أديب ولميس الحريري، وضباط أمن دولة الكفر، وساويرس وتاوضرس، ويسرا وإلهام شاهين، ولجنة الباطل الخمسين، ثم يقف إلى جانبهم من يفوضهم من العوام ممن يسمون أنفسهم مسلمين، وهم أكفر خلق الله أجمعين.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إن كان صلاحنا صلاحٌ معوَجٌ متلجْلجٌ، لا يسير على سنة الله في التدافع والغلبة. ذلك أن الصلاح ليس في الصلاة والصوم، وإلا لهلك الغرب منذ قرون، إنما الصلاح هنا هو أن يكون المسلمون، إلى كونهم ليسوا من أصحاب البدع، واعين بالواقع، فاهمين لأسس التعامل في الدنيا، لا يستخدمون وسيلة باطلة للوصول إلى هدف شرعيّ، ولا يهجرون واجباً بناءٍ على مصالح متوهمة، كما نبذ الإخوان الجهاد، وتبنّوا الديموقراطية، فعاد عليهم الخزى والوبال ، وكانوا سبباً مباشراً أصيلاً في كثرة الخبث.

إن من أهم مرتكزات الغلبة التي حققها الباطل، وعلى رأس أسباب الهلكة التي توشك أن تعمنا بعذاب، هو ما يتعلق بضعف المسلمين، وانحراف توجّهاتهم، مما سببّ تلك النتائج الكارثية التي تعيشها مصر. وعلى رأسها الإنحراف الإخوانيّ الذي لا يزال يسير على نفس المنهج الباطل شرعاً وعقلاً، والذي يتجنب أيّ مواجهة بأي وسيلة، وأي شكلٍ، على أيّ مستو، وتمييع المواقف التي لا تحتمل تمييعاً، توهماً أنها "سياسة" و"فهلوية". ثم هاهم، بعد كلّ تلك المجازر التي قام بها الكفر السيسيّ، يصدرون بياناً يعزون فيه "فقيد أمن الدولة"! كأنّ هذا البيان سيخفف عنهم سطوة الكفر، أو سيرفع عنهم شبهة الإرهاب. فإذا بالكفار يقتلون جنوداً في اليوم التالي، ويلصقونها بالإخوان! ثم شعار السلمية الباطلة "سلميتنا أقوى من رصاصهم"، وهو أبطل الباطل، بل تأسيسٌ لمذهب مُضاد للشريعة ومعاند لدين الله، وسببٌ في إهلاك الأمة.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، حين لا يكون الصالحون واعين بسنن الله، مقدرين لقوتها، تابعين لها، خاضعين لطرقها وأسبابها.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، حين ننبذ الجهاد الذي فرضه الله علينا، ونجعله في حكم التحريم، ونرفع شعارات السلمية "الإستسلامية"، في وجه من يقتلنا ويستبيح دماءنا وأموالنا وأعراضنا.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إن كان صلاحهم مبنيّ على باطل الديموقراطية، وأسس القانون الوضعيّ، ومواد دستورية، يتلاعب بها كلّ طاغية، في كلّ عصر. هؤلاء إذن ليسوا بصالحين، بل هم طالحون خاسرون متوهمون للصلاح.

نعم، ، نهلك وفينا الصالحون، حين يعلو الخبث، وحين يهبط مَعنى الصلاح وينحرف.

حقائق ثابتة على طريق التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أود أن أذَكّر القارئ الحبيب بعدة حقائق، تتسرب من العقل من حين لآخر، تحت ضغط الظروف وأحداث الواقع. وهي حقائق يجب ألا تغيب عن الأذهان، يشرحُها العالم والداعية ويكرّرونها، ويستمع لها العوام ويحفظونها، إذ ما جاءنا الخراب، وتداعت علينا الهوام والذباب، إلا بتجاهلها أو الجهل بها، وهو ليس بعذرٍ فيها

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبةٌ أو كنت تدرى، فالمصيبةُ أعظم!

هذه الحقائق منها ما هو من قبيل القواعد العقدية والشرعية، ومنها ما هو من قبيل تحقيق مناطات تلك القواعد وتطبيقها على واقعنا الأسيف، نذكرها من باب قوله تعالى "لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" الأنفال 42.

1. أنّ الله سبحانه هو الحقيقُ بالطّاعة في تشريعه، وقبول كلِّ أمرٍ منه ونهيّ، قبولاً مطلقاً عَارياً عن القيد والشَرط، سواءً في حق الفرد أو الجماعة أو المجتمع، وأنّ دون ذلك كفر بواحٌ لنا فيه من الله برهان.
2. أنّ ولاء المسلمين بعضهم لبعض، والبراء من المُشركين كلهم، هو حدّ من حدود التوحيد، وهو مظهره الخارجيّ في التعامل بين الناس. فمن والى مشركاً ونصره في حربه ضد المسلمين فهو كافرٌ مشرك حلال الدم والمال.
3. أنّ إقامة الدين هي تطبيق شرعه واتباع تعاليمه كلها، وهي لا تتحقق إلا بتولى المسلمين الحكم في بلادهم، لا أن يتولاها كافرٌ مشركٌ، معادٍ للشرع، موالٍ للكفار، وإن تسمى بأسماء المسلمين وخالطهم، وأوهمهم بغير ذلك.
4. أنّ فهم الواقع الحاليّ بدقة وبصيرة هو واجبٌ عينيّ اليوم على كل مسلمٍ، إذ إن هذا الوعي اليوم هو مناط الإسلام والكفر، ليس فيه اختلاط، لتمايز المُعسكرين على الأرض.
5. أنّ التلاعبَ في مفاهيم الإسلام وتصوراته وأحكامه الثابتة المطلقة، وتمييع المصطلحات وتبديلها، تحت أي سبب من الأسباب، هو خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وهو مصدر البدع والكفر.
6. أنّ مفهوم الجهاد وأصل الدفاع عن النفس ضِد الصائل المُعتدي، حقٌ مكفول وواجبٌ مفروضٌ على كلّ مسلمٍ، بل هو مكول لكل مخلوقٍ على الأرض، مسلماً أو كافراً، إنساناً او حيواناً. فمن تنازل عنه قصداً وطواعية فقد خرج من الدين، وانحرف عن الفطرة، بل فقد العقل رأساً.

7. أنّ تمييز الحقّ من الباطل، وتحديد المسلم من الكافر، والسنيّ من البدعيّ، هو أمرٌ مشروعٌ في الدين، خاصة في عصر الفتنة وانتشار الكفر والفسق والبدع، لا يستقيم أمر الدين إلا به[28]. وهو واجبٌ لى العلماء أن يبينوه وعلى العامة أن يتبعوه، فيعاملوا كلّ إمرء بما هو عليه.

8. أنّ التعلق بالمصالح والمفاسد التى يؤدى اعتبارها إلى مُضادة الثوابت الشّرعية هو محض تأوّل على الله، وخروج عن الدين، والتنصّل من أحكامه. فالمصالح المُعتبرة شرعاً لها شروطٌ وموانع، على رأسها أن لا تضاد نصّ شرعي ثابت.

أما الثوابت التي أسدل عليها ليلُ الواقع الأسيف ستائر نسيانه، فمنها:

1. أنّ الوضعَ العسكريّ الفاشيّ الحاليّ في مصر، هو حُكمٌ علمانيّ كافرٌ خارجٌ عن المِلة، سواءً نظامه (مؤسساته كالجيش والشرطة والقضاء والإعلام) أو القائمين عليه (كأعضاء المجلس العسكريّ والرئاسيّ والقضاة الموالين لهم وخلافه) أو منفذي خُططه (كضباط وجنود الجيش والشرطة وأمن دولة الكفر) أو داعميه ومُفَوّضيه (من العامة الذين يدعمون الإنقلاب ويؤيدون الحكم الحاليّ تحت أي سبب من الأسباب). هؤلاء كفارٌ خرجوا عن مقتضى التوحيد من كلّ جهاته، ولا حُجة للتبرير لهم إلا من جاهلٍ بدينه، أو مُوالٍ لهم في كفرهم.

2. أنّ هذا التصور ينطبق على كافة أنظمة وشعوب منطقتنا العربية التي حَكم فيها الإسلام يوماً، قبل أن تُسيطر عليها، كلها، العلمانية العميلة للغرب الصهيو-صليبيّ، فنحن "كُلُّنا في الهَمّ شَرَقُ"، كما قال أمير الشعراء.

3. أنّ نهج السلمية نهجٌ لا يصح أن يكون مبدأ عاماً لا يخرج عنه المسلمون، وكأنه دين الله الذي أنزله على رسوله، بل إن دين الله هو المدافعة والجهاد ودفع الصائل المعتدى على الأنفس والأموال والأعراض، ومن شكّ في ذلك فقد كفر بدين الإسلام وخلع الربقة، بأي تأويلٍ كان. أما السلمية، فقد تكون مناطاً في واقعٍ محددٍ، لا شعاراً دائماً كما يفعل أولئك الجمع من الإخوان، ومن يسمون أنفسهم "جبهة دعم الشرعية". إن هؤلاء يأخذون مناط الجهاد ودفع الصائل المعتدى بالقوة على أنه ليس من دين الإسلام، ويرسخون مبدأ السلمية في عقول العوام على أنه دين الله المفروض.

4. أنّ هناك فرقٌ كبير بين "إعتماد السلمية" كمبدأ، وبين "التذرع بالصبر لحين القدرة". فالأول استسلام تامٌ، يؤدى بصاحبه إلى أن يتنازل عن ثوابته في أول موقفٍ، ويلجأ إلى التفاوضات والتنازلات، كما رأينا في سياسة الإخوان منذ حركة 25 يناير، زكما نرى اليوم من موقف "جبهة دعم الشرعية" المتخاذل المريض، الذي بدأ مسيرة التنازل بالفعل، كأن هذه هي سلميتهم التي أقوى من الرصاص، أحبط اللهُ خُططَهم إن شاء.

---

[28] فإن قال قائلٌ "لكنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف أعيان المنافقين في المدينة ولم يكشف عنهم"؟ قلنا: ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متمكناً في المدينة، صاحب الكلمة العليا، وكان الشرع هو الحاكم. والتلاعب اليوم بمثل هذه الأدلة هو ورع بارد ومحضُ جهل قد يؤدى بصاحبه إلى المروق من الدين.

5. أنّ الوضع في مصر، كما هو في شامنا الحبيب، قد وصل به الكفار من القائمين على السلطة اليوم إلى حدٍ لا يجوز معه أن يكون هناك سلمية بحالٍ من الأحوال، بل قد يسيغ صبرٌ على الوضع القائم لحين استكمال عدة المقاومة التي تقرع قوة السلاح العسكريّ الفاشيّ بمثله، دون هوادة.

ومن يَسقى ويشربُ بالمَنايا إذا الأحرارُ لم يَسقوا ويَسقوا

6. أنّ أيّ تنازل عن شَرع الله، ولا أقول عن الشرعية الدستورية الديموقراطية الشركية، هو خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ودينه وللمؤمنين وللشهداء الذين دفعوا دماءهم باسم الإسلام، وطعنٌ للأمة في ظهرها، وتمكينٌ للباطل. وهو ليس انسحابٌ مرحليّ كما قد يموّه به أصحاب التخاذل والتنازل والتراجع، إذ الإنسحاب التكتيكيّ لا يجوز فيه إقرار الكفر على كفره، بل يكون تحت مبدأ "وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ" الأنفال 16. وهو مبدأ قرآنيّ عام في القتال والسياسة والتعامل مع الأعداء بأي شكلٍ كان. وهؤلاء ليسوا منحرفين لقتال، بل هم وضعوا السلاح ابتداءً تحت شعار السلمية، ومَكّنوا العدو أن يأخذ كلّ مقياسٍ ليمنع أيّ تحركٍ في اتجاه القوة مرة أخرى. وليسوا متحيزين لفئة، إذ هم يتبرؤون أصلاً من الفئة التي ترى الحق حقاً، وتعتمد سنن الله في الجها ودفع الصائل والمقاومة، ويعتبرونهم "خوارج" كما يُشيع عنهم عدوهم! هؤلاء إذن هم قد ولّوا العدو الدُبر، إن قبلوا بمفاوضة لا تأتي بشرع الله حاكماً، وتقتصّ من القتلة الكفرة الفجرة، وخانوا الشعب المسلم الذي لن يرضى عن مثل هذا التصرف الخائن، مرة أخرى، بعد أن تجرعنا منه غُصص كامب سليمان، ومحمد محمود وحصار مجلس الشعب وكافة التظاهرات التي خرجت ضد المجلس العسكريّ في 2011 و 2012، وتنحى عنها الإخوان ومن هم على نهجهم، واستعملوا نهج التظاهر "الماتينيه"، من "ستة لتسعة" لإفشالها!، وكان هذا النهجُ هو سبب هذه الكوارث كلها، بقدر الله الذي لا يرحم من يَغفلُ عن السنن.

طريق التمكين طويل، شاقٌ، ملئ بالإبتلاءات والفتن، لا يسلكه إلا من يقدر عليه، ولا يقدر عليه إلا من عرف سنن الله في المدافعة والمغالبة، وكفر بما دونها من قواعد المشاركة والمفاوضة.

فلذات الأكباد .. نعمة ونقمة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءني هذا الصباح نبأ وفاة ابنة صديق حبيب، ذات أربعة وعشرين ربيعاً، فجأة دون مقدمات، في غضون ساعة واحدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. عرفت الرجل عن طريق أخي منذ عشرات السنين. عرفته رجلاً صاحب دين وخلقٍ وشهامة، يندر مثله بين رجال هذا الزمن. عرفته رجلاً حيّيًا أميناً، لا تفوته صلاة، ولا يؤخر زكاة، بل هو معطاء كالسيل، لمن عرف ولمن لا يعرف، وأشهد الله علي ذلك.

ولا أشك الآن أن الرجل ذاهلٌ عن الدنيا، مرتَعدٌ، متجمد المفاصل، عاجزٌ عن التفكير، أو حتى الإحساس بالصدمة أو استيعابها. صبّره الله على مصيبته في ابنته، فإن الأصل أن يدفن الولد والده، لا العكس. لكن مشيئة الله تأبى إلا أن تختبر الناس، في شتى الأشكال، وسبحان من بيده الأمر.

ترى هل يعرف المحيطين بهذا الرجل اليوم ما يمرّ به من ألمٍ، وما يعتريه من حزنٍ يشق الصدر، ويكاد ينزع القلب من موضعه؟ لا والله، فإنه لا يشعر بالألم إلا صاحبه. أما غيره ممن حوله، فقد يفهمونه وقد يدركونه ويقدرونه، لكنهم لن يشعروا به، على وجه الإطلاق واليقين.

أقول ذلك، والألم يستدعى ذكرى الألم، فتعود بي الذاكرة سبع سنوات نصف السنة. سبع سنواتٍ ونصف، منذ أن تلقيت خبر القبض على ابني الأكبر. ذقت خلالها الأمرّين. أراه أمام عيني مكبلاً بالأغلال، مرتدياً الزيّ البرتقاليّ الذي يلبسه المجرمون، يجلس في قفص الإتهام. يقضى خمسة عشر شهراً في حبس انفراديّ في زنزانة لا تزيد عن مترين في ثلاثة، يقضي بها ثلاثة وعشرين ساعة ونصف، يخرج منها نصف ساعة يوميا ليمشى وحده في ساحة ثم يعود.

يوم بعد يوم، وشهر بعد شهر، وسنة بعد سنة، أقضى الساعات والأيام أدارس المحامين القضية، وأعود اليه بما هو من قبيل الوهم الآمل، أن قد يكون هناك فرجٌ قريب! لكن الله منفِذٌ قدَرَه، ولا رادّ له ، ولا اعتراض، فقد حُكم عليه بالسجن مدى الحياة. نعم، مدى الحياة.

لا أنسى لحظة سمعت القاضى ينطق بالحكم. انسحبت منى كل دلائل الحياة، ولم يبق منى إلا هيكل إنسان. مشيت بعدها مستنداً على يد زوجى، أتفادى الكاميرات وأجهزة الإعلام. ربّاه، هل مرَرت بهذه اللحظات؟ نعم والله، لكن لن يعرف معناها إلا من مرّ بمثلها. والحمد لله على ما قَدّر.

انسابت أمامي البقية من حياة ابنى الأكبر، ليعيشها بين جدران الزنازين، وهو لم يُسِل دماً ولم يقتل نفساً، ولم يهدم حجراً، إلا ظناً وافتراء ونكاية.

عرفت ساعتها أنني، إلا أن تحدث معجزة في غير عصر المعجزات، لن أرى ابني حراً قبل مماتي، ولن يكون بجانبي حين وفاتي. والله لطيفٌ بعباده.

ولا زلت، بعد تسعين شهراً، منذ الثاني من يونيو 2006، أحيا هذه الصورة كلّ يوم، لا يفوت يوم إلا أتجرع ألم الحقيقة التي باتت تُظِل حياتي، كأنها سرادق مَيتٍ لا يريد أن ينفضّ.

لا والله لا أشتكى إلا إلى الله، لكن الشئ بالشئ يُذكر، وما دفعنى اليوم أن أشرك القارئ في هذه الخلجات الحزينة إلا معرفتي أن هناك الكثير ممن مرّوا بمثلها، بل بأشد منها، ممن قُتلت فلذات أكبادهم في رابعة والنهضة، وفي غير رابعة والنهضة، وهم صابرون محتسبون، فما أشجعهم وما أقواهم. وما أخسّ وأكفر ممن استخفّ بمصيبتهم، بل وفوّض المُجرمين في ارتكابها.

بلاءات تمر بالناس، تَعجُم إيمانهم، وتختَبر صَبرهم. لكنها حين تمسّ فلذات الكبد، تكون الأشد إيلاماً، والأعظم ابتلاءً، لا يعرفها إلا من ذاقها. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السيسي .. أمريكا .. والمشهد السياسيّ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدأت صورة سيناريو محتمل، ترتسم خطوطه على لوحة الأفق القريب، بعد أن أصدرت "جبهة دعم الشرعية" بيانها الأخير وأغفلت فيه ذكر محمد مرسى بالكامل. وهو سيناريو ليس ببعيدٍ تحققه إذا نظرنا بدقة على الأحداث الجارية منذ نكسة 30 يونية الماضى.

وحتى نستوعب تفاصيل هذا السيناريو، يجب أن نتفق على بعض الحقائق المقروءة على صفحة الأحداث، وبعض ما هو بين سطورها.

أولا، أن أمريكا هي اللاعب الرئيس، بوازع صهيونيّ طبعاً، خلف هذه الأحداث المجرمة كلها، من حيث إنها أعطت الضوء الأخضر لدول الخليج العميلة، التي أصبحت من أكبر الموالين لإسرائيل علناً، كي تدعم انقلاب السيسي منذ اللحظة الأولى. وغرضها من ذلك هو زعزعة أي استقرارٍ لمصر، تحت أيّ مسمى إسلاميّ ولو كان إخوانياً، لما فيه من ضرر على أمن إسرائيل. وقد أكّد ذلك محمد مرسى بما أظهر من رغبة في استقلالية مصر وقرارها، ورغبة في الإصلاح الحقيقيّ لإقتصادها.

ثانياً، أن السيسي كان هو رجل اللحظة الذي يمكن الإعتماد عليه، من حيث كمّ الإجرام الهائل الذي تحتويه شخصيته، ومدى عمالته للغرب، هو وجنده، مع الكمّ الهائل من سدنة الأنظمة الحاكمة في الإعلام والقضاء وسائر المؤسسات الخربة في مصر.

ثالثاً، أن السيسي ليس هو رجل المرحلة التالية للإنقلاب العسكريّ الدمويّ، إذ تلطخت أيديه بالدماء لدرجة لا يحتملها أي نظامٍ سياسيّ قادم، ولا يمكن أن يكون حاملها رئيس دولة بأي شكلٍ من الأشكال.

رابعاً، أنّ المصلحة الأمريكية في المنطقة لا يخدمها النظام العسكريّ الفاشيّ في مصر، ولا يمكن أن تستقر في ظلّ وجود السيسيّ بذاته، وما يقوم به معارضوا الإنقلاب من تظاهرات شبه يومية، وتلك التصفيات التي تقوم بها كتائبه الغاشمة المسلحة ضدهم.

خامساً، أنّ الغرض من وجود السيسيّ قد تحقق بالفعل، وسقط الإخوان، وأظهر الجيش، وذيوله في الشرطة وأمن النظام، العين الحمراء للشعب المصريّ، ولجماعة الإخوان والمسلمين في البلد بوجه خاص، ليعرف كلّ أحدٍ قَدْرُه فيحفظه.

سادساً، أن النظام السياسيّ القادم في مصر يجب أن يُبنى على هيئة مصالحة "وطنية"، بين عميل ليبراليّ، "مبارك" جديد"، وبين القوى التي تقود المعارضة في الشارع المصري، أو تحسب ذلك على كلّ حال، وهي

الجبهة التي تًدعى "جبهة دعم الشرعية"، والتي تتحرك بروح إخوانية منذ لحضتها الأولى، وترفع شعار السلمية الباطلة في وجه القتل والسحل والتعذيب.

سابعاً، سيقوم هذا النظام السياسيّ القادم في مصر على الأسس التالية:

1. إزاحة السيسي من الصورة بشكلٍ أو بآخر.
2. الإتفاق السريّ بين عملاء "جبهة دعم الشرعية"، وبين الجهات المسؤولة عن رعاية هذا السيناريو، على تفاصيل الخطوات القادمة. ومن تفاصيله إطلاق سراح المعتقلين، إيقاف عمليات القتل والتعذيب، التخلص من السيسيّ، عودة الجيش إلى ثكناته، وكبح جماح الشرطة اللعينة.
3. وفي المقابل تضمن الجبهة إيقاف التظاهرات، والقبول بالحكم الليبراليّ، مع بعض تعديلاتٍ عكسية على ما قضت به جهات القضاء الخائنة، مع الاحتفاظ بروح الستور العلمانية، واستبعاد كلّ ما يمكن أن يعيد الهوية الإسلامية الحقّة إلى مصر.
4. إقامة انتخاباتٍ رئاسية تضمن وصول مرشحٍ ليبراليّ، كالصباحيّ اللاديني أو محمد على اليساري أو حتى البرادعي الليبراليّ، بعد أن يعود إلى مصر عودة البطل المنتصر. وقد رأينا تحوّلاً في الأيام الأخيرة في توجّه الصباحيّ، الذي أعلن مؤخراً نيته للترشح، بل أطلق حملته الإنتخابية مبكراً، بعد أن كان أعلن أنه لن يقف في معسكر انتخابيّ ضد السيسي، أميره وسيده.
5. ضمان عدم تحرك أيّ قوى إسلامية "جهادية" أو "تكفيرية" أو "خارجية[29]" ضد النظام الجديد، واستمرار وقوف هذه القوى الجديدة، "العلمسلامية"[30] ضد هذه القوى بالقوة أو بالقانون، أو بكليهما.
6. السماح للإخوان بالعمل السياسي مرة أخرى، بصورة محدودة، كما كان أيام مبارك، بشرط قبولهم بقواعد اللعبة الجديدة، وإلا فالقضاء الفاسد سيكون دائما في الإنتظار.
7. أن يكون الإسلام في مصر، من نوعية إسلام إلهام شاهين ويسرا وعمرو أديب، لا علاقة له بإسلام محمدٍ صلى الله عليه وسلم. فلا حجيث عن شرع ولا حكمٍ لله، ولا أمور من هذا القبيل.

ثامناً، أن أمريكا، وغالب دول العالم، لم تعترف بهذا النظام القائم، إنتظاراً للحظة تحقيق هذا السيناريو على الأرض. وهذا يظهر جلياً في الموقف الأمريكيّ المتميّع من الإنقلاب، فهم يدعمونه سراً، ويرفضونه علناً، لحين تحقيق مخطط التغيير المرتقب. فالموقف الأمريكيّ ليس مضطرباً بالمرة، بل هو متناسقٌ تناسقاً تاماً مع الصورة التي رسموها من أول الأمر، بعد أن فَشلوا في احتواء محمد مرسى ضِمن منظومة الفساد والإفساد التي يديرونها في الدول العربية الأخرى وخاصة الخليجية.

---

[29] أي من الخوارج.
[30] أي العلمانية بنكهة إسلامية!

تاسعاً، أنّ السيسي قد تضخمت شخصيته ذاتياً، وحسب، لشدة غبائه، أنه هو الذي يدير الأمور حقيقة، فرفع سقف العنف ومُظاهَرة الفساد، ، وبدأ في محاولة تثبيت صورته كرئيس، بمعاونة سحرة الإعلام طبعاً، وبإعطاء الدول "الصديقة" كل ما طلبوه من مصر وثرواتها وأرضها ليقفوا إلى جانبه في الصراع المتوقع. كما استأجر تلك الشركة الصهيوينة لتحسين مظهره فيالخارج، أملاً في أن تقبل به دول الغرب. ثم اكتشف هذا التوجه لإزاحته منذ فترة وجيزة، وعَكَفَ من ساعتها على محاولة تمكين بقائه، وهو ما يُبرر اختفاءه من الصورة لمدة طويلة، كما يبرر هذا التعاون المفاجئ مع روسيا، التي تلعب دور العاهرة في المنطقة، كما تلعبه مع بشار، تستفيد مادياً، وتكسب تواجداً دولياً، ثم ما عليها أن يسقط من يسقط بعدها.

عاشراً، أنّ التحرك اليوم سيكون سريعاً حاسماً على الأرض، بين أصحاب "السّلمية والشرعية"، بعد أن سقط حزب الزور، ومن معه، وتم استغلالهم واستغفالهم، وبين القوى الليبرالية "المعتدلة" على الأرض.

هذا، والله تعالى أعلم، ما قرأته، وقرأه عددٌ من الذين أباحثهم في الأمر، على صفحات المستقبل القريب لمصر وأهلها وإسلامها.

والله غالبٌ على أمره.

<u>المِعْبر الآثم بين الحق والباطل</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف ذووا العقول أنّه ما من نفعٍ في الدنيا إلا وشابَهُ شرّ، وما من شرٍّ إلا وشابه نفع، بوجه من الوجوه. هكذا بنى الله الدنيا، دون نفعٍ خالصٍ أو شرٍ محض. ومن المصلحة النافعة التي جاء بها شرُّ السيسي وانقلابه الإلحاديّ، هو ذلك التَمايز في الصف بين معسكريّ الكفر والإسلام، إذ ذلك فيه تحقيق لمقصدٍ هائلٍ من مقاصد الشريعة "حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ". وبدون ذلك التمايز الواضح الصريح الحاسم، فإنّ الأمر يصير خلطاً عابثاً، لا يُعرف فيه حقٌ من باطل، كما كانت عليه الأمور قبل نكسة 30 يونية.

وقد قسّم علماء السّلف أنواع الكفر إلى أربعة أقسام، كفر الجهل، وكفر التكذيب، وكفر الجحود، وكفر العِناد والاستكبار. ووالله قد أتانا هذا الزمان بنوعٍ خامسٍ جديد، هو كُفر التغفيل. وهذا يختلفُ عن كفر الجهل بأن الجاهل لا يعرف الحق، أما المُغفل فمع أن الحق معروض عليه، لكنه تُقلب له الحقائق، فيرى الأبيض أسوداً، ويحسب الأعلى أسفلا، ويصدّق المستحيل من الأمور. وصَدَق من قال:

وليس يصحُ في الأذهان شئ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

لكن هناك طائفة أخرى من المغفلين هي التي أقصدها في حديث اليوم. وهي ليست أولئك الذين في معسكر السيسي، جنوداً وقواداً وعوامٍ كافرة كفر التغفيل. بل هم أولئك الذين عرفوا الحق، وعرفوا الباطل، ثم استمروا على علاقاتهم بأهل الباطل، أخوة ومودة ومعرفة، يزورونهم ويتحدثون اليهم، كأنهم على خلافٍ في رأي سياسيّ أو في تفاصيل مشروعٍ إصلاحيّ!

ويتحجّج هؤلاء بأنهم "حلماء"، لا يريدون أن يسرعوا في مقاطعة أهل الكفر التغفيليّ، لأنهم قد يرجعون، ويتبيّن لهم الحق بعد الضلال.

والحمد لله الذي منّ عليّ بأنني لا أعرف واحداً فرداً من أهل الكفر التغفيليّ أصالة، فإن كلّ من أعرف هم من أهل الإسلام، وذلك لعدم قدرتي ابتداءً مخالطة من هم على هذا القدر من السَفاهة والخسة. وصدقني عزيزي القارئ، فإن هؤلاء معروفون في كلّ عائلة وبين كل وسطٍ، قبل الإنقلاب، لكن تأكّد، لغير الخبير بالناس، خِسّتهم وسفاهتهم بعده، لا غير.

هذه الزُمرة من أصحاب الأعراف، الذين عرفوا الحق، لكنهم أبقوا على علاقتهم بالباطل، تذرّعاً بذلك الهدف الخائب الذي ذكرنا. وهؤلاء، كما نوّهتُ من قبل، مرضى بالغفلة والذهول عن الحق كذلك، ذهولٌ عن قواعد البراء، بل هم، كما ذكرت من قبل، قد يكونوا أخطر على الوضع القائم من الذين تميّزت اتجاهاتهم ووضح نهجهم، إما إسلاما وإما كفراً، ذلك أنهم يقدمون عذراً سائغاً لأصحاب كفر التغفيل على أنهم "مقبولون" بدرجة من الدرجات داخل إطار هذا الدين.

إنّ التمايز اليوم هو سِمة المرحلة التي تمر بها أمتنا، لا محل للخَلط فيها أو التميّع، فمن ليس معنا كان علينا، بلا ثالث بينهما. بحثُ الولاء والبَراء في أعلى صُوَرِه. ولا يكفي أن يوالى المسلم المسلمين، بل يجب أن يبرأ من الكافرين كذلك، شقين لا يصلح أحدهما دون الآخر.

وخطورة هذه الزمرة، أنهم يمثلون جسراً بين الحق والباطل، يقفون عليه، بين هؤلاء وأولئك، فيلوّثون جانب الحق بنجس الباطل لاشتراكهما في هذا المَعبر الآثم.

إن قطع هذا الجَسر بين الطائفتين هي أول خطوات العلاج، إن كان ثمّة علاج قريبٍ للوضع القائم.

إن وجود هذا المعبر الآثم بين الحق والباطل يقف حائلاً بذاته دون تحقيق ذاك الهدف الذي يَتحجّج به رواد هذا المِعْبر، وهو احتمال أن يرجعوا. إن أثر المُقاطعة عليهم أشدّ من أثر التميّع وإبقاء الأحبال موصولة، بعد أن قطعها الله سبحانه بنصل البراء من الكفر.

لقد عاون الذين كفروا كفر التغفيل، على القتل والسحل والتعذيب وإزهاق الإسلام، بالفعل لا بالقول، وتغيير الهوية المصرية ونصرة القبط الصليبيين وحماية اليهود الصهاينة، فماذا بعد هذه الأصالة في الإجرام تنتظر تلك الزُمرة المغيّبة من من أهل معبر الإثم، من أولئك الكفار المعينين على الكفر؟ كيف يبرّرون وقوفهم على ذلك المعبر الآثم أمام الله سبحانه، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ لا والله لا يكفيهم أن يشجُبوا الإنقلاب، ويمقتوا السيسي. بل لا عذر لهم إلا بكراهة ومقاطعة من هيأ للسيسي الفرصة وأعانه على الكفر والقتل والسحل والتعذيب، إخواناً أو آباء أو أزواجا أو ذرية، فبدون زيد وعبيدٍ هؤلاء من كفرة التغفيل لم يكن للسيسي وجنده أن يفعلوا ما يفعلون "قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ" التوبة 24. إنا هؤلاء الذين يخونون دينهم باستمرار العلاقة مع ذويهم، هم المقصودون في هذه الآية، لمن عَقَلَ.

إن "كسرَ خاطر" كفرة التغفيل، أحب إلى هذه الزُمرة التي لم تبرأ منهم، من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وممن ماتوا في سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن هدم دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي يشاركُ فيه كفرة التغفيل بالقول والعمل والنية.

إنّ هذه الزمرة تتمتع بصفتين، **أولهما** أنها ليست عارفة بأصول دينها، في حقيقة الأمر، وإن ادّعت غير ذلك، أو توهّمته. **والثانية** أنها ليست مُدركة لبشاعةِ الجُرم الذي يرتكبه أصحاب كفر التغفيل، من دعمٍ وتفويض لجيش الإحتلال وللقتلة والمجرمين من الشرطة والبلطجية، على سحق هوية الإسلام وشرعه من

فوق أرض مصر كلها. لا يدرك هؤلاء أنّ من يتحدثون اليهم هم القوة التي تقف وراء القتلة والمجرمين، تُبرر جرائمهم وتدعَم هدمهم لدين الله.

وإني أقف هذا اليوم موقف الناصح لزمرةٍ سيهلكها الله سبحانه باتصالها بالكفر وعدم التبرئ منه، والإبقاء على نوع ولاءٍ له، تحت دعاوى غافلة مردودة، قبل أن يَعمّها الله بعذابٍ سيقع حتما على رؤوس كفار الجيش والشرطة وبقية كفار التغفيل، فهؤلاء انتهى أمرهم، إلا ما شاء الله، وحتى أقيم علي هذه الزمرة التائهة حجة الله البالغة، قال الله تعالى "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"الأعراف 164. والمدهش هنا أنّ هذه الآية نزلت في سورة الأعراف، الذين هم ليسوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، متأرجحين بين الحق والباطل.

ولئن تحَجّجَت هذه الزمرة بأنها تنصَح لكفار التغفيل، فنقول، انصحوا بعد البراء، حتى يكون نصحاً شَرعياً نابعاً من موقفٍ شرعيٍّ واضحٍ حاسم "إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا" الممتحنة 4. فإن لم تبد البغضاء بينكم ظاهرة فلا براء إذن، وأنتم إياهم صف واحد مهما توهمتم غير ذلك.

الأمر يا أهل الزمرة التائهة، أمر ولاء وبراء، أمر كفر وإسلام، فإن لم تروه هكذا، فقد والله ضَللتم ضلالا بعيداً.

خاطرة بلا عنوان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشعر كأن يدا تمزق الكبد وتقتلع القلب من الصدر، حين أرى ما يكتب بعض المخلصين، من الصامدين أمام كفر المرتدين، من أنّ الإنقلاب يترنح، وأن النظام يتساقط، وأن السيسي مات أو قُتل، وشبه ذلك من أحلام اليقظة التي تعكس أملاً في خيرٍ يرادُ به أن يأتي دون أن نعمل عليه.

والحقّ، أن الإنقلاب متوطدُ الأركان، قويّ الركائز، بما أتيح له من قوة شعبية بلغت بالغباء والفتنة عن الحق والدين مبلغا أذهل الأمم، وكشف معدن هذا الشعب الذي تعوّد الذّل وشاب في كنف الديكتاتورية والعبودية. وما كانت حركة دومة ونوارة في 25 يناير إلا غضبة عبدٍ على سيدٍ طال عهد استبداده، فأرادوا أن يستبدلوه بسيدٍ آخر، ولون جديد من الذل والعبودية. وتمحك الإخوان وغيرهم في هذه الحركة هو مجرد سطوٍ على حركة نشأت دون أن يقدّروا لها أو يخططوا لما قبلها أو بعدها، وليس للإسلاميين، بكافة اتجاهاتهم ان يتمسحوا في تلك الحركة اللاشعورية التي عكست تحركاً لاإرادياً غير مقصود. والدليل على ما نذكر هو موقف غالب من شاركوا فيه اليوم من ولاء للكفر وارادة للعبودية وتقدير للقاتل.

ولعل البعض يسدل عذر الجهل أو الغباء على هذا الكمّ الهائل من مرتدي هذا الشعب، وأنّ إعلام الكفريّ سيطر على عقولهم فحوّلها إلى "بالوظة". لكن، أي شعب هذا إذن الذي يقل عقله عن عقل الحمير، فالحمار يحاول، ولو بالغريزة، أن يبتعد عن لسعة السوط، حين يطرق ظهره، فيجرى، حاسباً أنه يبتعد عن الأذى. أما هؤلاء، فيسعون إلى تمجيد قاتليهم، وسارقي أرزاقهم، ومهدرى كرامتهم، فيقدمون له نساءهم ليجعلهن "حبلى" منه وبه وبنجومه! هؤلاء الذين وصفهم الله أنهم كالأنعام، بل هم أضلّ، أولئك هم الشعب المرتد من قاطنى مصر. وصدق شوقي رحمه الله في قوله يصف بها هذا الشعب

اسمع الشعبَ دُيونٌ[31] كيف يوحون اليــــهِ

[31] أبياتٌ من قصيدة كليوباترا لشوقي، ودُيونٌ هو وزيرهان وهي تصف كيف هتف شعب مصر بحياة كليوباترة، رغم عودتها مهزومة في حربها ضد الروم. فهو شعبٌ أعمى منذ فجر التاريخ.

ملأ الجو هتافـــاً بحياتـــــي قاتليــــهِ

أثر البهتان فيـــــه وانطوى الزور عليهِ

يا له من ببّغَـــاء عقله في أذنيــــــهِ

ثم الإنقلاب الكفريّ العلمانيّ، قد استباح دماء الأقلية المسلمة من ساكني بجيشٍ هم حفدة جيش فرعون، ديناً ونسباً، وشرطة انتقتها يدُ النجاسة والخسة على عينها من أفشل وأحطّ طبقات شعبها الغافل المرتدّ. فإذا بهذا الزخم النجس النكد، يتربع على عرش مصر، يسقى أهلها، عبيده اختياراً، وأسراه قصراً، جرعات الظلم والكيد.

هذا هو المشهد اليوم، بلا أحلام يقظة أو أمانيّ حلم. وهذه التظاهرات التي انخفضت وتيرتها إلى عُشْرِها، ما هي إلا نوبات صداع لهذا النظام، يشفيها سريعا بعدة قنابل غاز أو طلقات خرطوشٍ وليقتل من يقتل، ولتستباح حرمة من تستباح حرمته، فليس لهؤلاء قوة يركنون اليها، في عالم الظاهر، في أيامنا هذه.

صورة مظلمة حزينة بئيسة تُمزِق الكبد وتقتلع القلب من الصدر. لكنها الحقيقة العارية، وما أشدها وأقساها في دنيانا هذه.

ما الحلّ إذن؟ أيكون الاستسلام هو الحل؟ أيكون سقوط أصحاب الحق هو الإطار الذي تتجلى فيه هذه الصوة الكئيبة؟

لا، وألف لا. بل يجب أن يعرف أصحاب الحقّ، أنّ الحق باقٍ لا يموت، فهو الله سبحانه لا شريك له ولا كفوَ لقوته.

لكنّ الألم يصنع الأمل. وإن أردنا أن نتحرك بأملٍ فيجب أن ندرك مدى الألم الذي نعانيه، لا أن نحيا بمنطق متعاطى المخدرات، تريحه بعض ساعة من ألمه، فيحسب أنها زالت، وهى قائمة بين جنبيه تمزقه دون أن يدرى.

يجب أن ندرك حجم الكارثة على حقيقتها، وأبعاد الموقف على وضعه.

يجب أن نكفّ عن تعاطى تلك المخدرات الذهنية لنشعر بالألم، فنصنع الأمل.

يجب أن نتوقف عن استخدام النكتة والفكاهة، التي لا يبارينا فيها أحدٌ، لنشعر براحة ضميرٌ كأنها ردٌ على ما يكيله لما الكفار من أوجاع.

يجب أن نأخذ الأمر أخذ جدٍ، بقوة، بصلابة، بتصميم، بعزم على الموت دون ديننا وعرضنا، فقد أُهين الدين وانتُهك العرض.

يجب أن يلتمّ شملنا، نحن المسلمون، على حركة عصماء تقوّم المعوج، علماً وعملاً، وتقيم كتائب الحق، تدفع قوى الظالم المستبد الملحد، فكيدهم والله، إن وجد رجالاً يصدونه، كان ضعيفا.

هي والله زفراتُ نفسٍ قبل أن تكن نفثاتُ عقل، لم أجد لها عنوان .. فتركتها للقارئ، يختَر لها ما يشاء!

شبابنا .. بين طلب العلم والإنتماء الجماعيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أنّ الوضع الذي ورثته الأجيال الثلاثة الحاضرة، منذ الأربعينيات، فريد في هيكله وتحدياته، ومن ثم في متطلبات مواجهته وتخطى عقباته.

والأجيال الثلاثة التي ذكرنا، جيل الذين طعنوا في عقدهم السابع على العموم، ثم أولئك الذين هم في أواسط العمر في عقدهم الخامس أو السادس، ثم الشباب من الذين في عقدهم الثالث والرابع. هذه الأجيال المتعاقبة، والتي يفصل أيّها عقدين من الزمن، قد عاشت في نتائج سقوط الخلافة، ونهاية الإستعمار العسكريّ الخارجيّ، وبداية الإستعمار الداخليّ، بيد خونة البلاد من حكامها وملوكها وأمرائهان ثم الهزائم المتلاحقة للأمة، والتدهور والانحطاط والعبودية لكل أفاكٍ رجيم، عُتُلٍ زَنيم، تمكن من امساك دفة الحكم في بلد من بلادنا.

ثم باتت هذه الأجيال الثلاثة، بما مرّت فيه، حقل تجارب لتلك المحاولات التي قام بها بعض المخلصين من أبناء الإسلام، في مواجهة هذا الوضع الكارثيّ. فنشأت جمعيات "إسلامية"، تحول بعضها إلى "جماعات إسلامية"، كانت كلها تستهدف، في بداية نشأتها، الخروج من المحنة، وتخطى الأزمة، من خلال رؤى متعددة فيها بعض الحق وكثير من الخلط. لكنْ، ولأسباب عديدة تناولنا بعضها في بعض ما كتبنا، لم يُكتب لها النجاح في هذا الأمر. فظلّ العدو، ممن هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا، يسيطرون على مقدرات الأمة، بالتعاون مع العدو الصهيو-صيليبيّ المتربص بالخارج.

والمشكلة هي أنّ هذه الجمعيات، والجماعات، قد أدّت إلى نتائج عكسية، في كثيرٍ من الأمور، نتعرض لها بالتفصيل في موضع آخر إن شاء الله. لكن من أهمها ذلك الخلط بين الإنتماء الجماعيّ وطلب العلم. ونزيد الأمر وضوحاً فنقول، متحدثين شباب هذه الأمة اليوم:

إن الإنتماء إلى جماعة، أو جمعية، هدفة الأساسيّ حركيّ، يقصد إلى التعاون على أداء واجبات شرعية، منها اجتماعية كالإصلاح بين الناس أو تقديم الخدمات أو مساعدة الفقراء، وما إلى ذلك، أو تشكيل كتلة

ضغطٍ سياسيّ، إن كانت الجماعة تهدف لذلك في ميثاقها. لكنّ هذه الأغراض لا تجعل المنتسب طالباً للعلم، أو نصيفه.

المنتسب لجماعة، عادة، ملتزم بالخطوط العامة واللوائح الخاصة التي تنظم هذا التجمع، وغير مسموح له بتخطيها أو معارضتها، وإلا فإن قواعد الإنتساب تنهدم أصلاً. فالمنتسب لابد له من أن يكون على طريق هذه الجماعة، ولا يصلح أن يعارضه إلا "ديمقراطياً"، أي إن رأي الحق في غيره، فليس له إلا أن يعرض الحق، فإن قبلوه، وإلا بقي معهم على الباطل. هذه هي قواعد الديموقراطية، كما تمارسها الإخوان على سبيل المثال، مع منتسبيها. فالمنتسبون للجماعات عوامٌ في غالب أمرهم، لا يعرفون الدليل الشرعيّ، بل الدليل الشرعي بالنسبة اليهم هو اجتهاد الجماعة.

لكنّ طلب العلم، ليس حركياً بالأساس، بل هو جهدٌ ذاتيّ يستلزم التحرر، فكرياً، من دائرة التجمعات ابتداءً، حتى يتحرر العقل من آثار من خطّ طريقاً محددا شمولياً، ثم دعا الناس إلى تبنيه، بينما طالب العلم يدور مع الحق، قبولاً ورفضاً، أينما كان. وهذا بلا شك، يحتاج إلى عقلٍ أرجح وفكرٍ أعمق وإرادة أقوى وتحصيلٍ أشمل من مجرد الإنتساب إلى جماعة، إذ في الجماعة، يريح المنتسب نفسه من عناء التعلم، فقد تَعلّم له غيره، ودلّوه على ما يجب أن يعتقد وأن يفعل.

فطالب العلم حرّ الفكر، فهو حرّ الإرادة، يتبع من اللماء من دلّه الدليل على صحة نهجهم، لا من سبق هواه إلى محبة ما هم عليه فاتبعهم.

لا يجب إذن، على شبابنا أن يخلط طلب العلم بالإنتساب إلى جماعة، فهما أمران جدّ متغايران، شكلاً وموضوعاً.

ونحن هنا لا نقلل من أهمية الإنضمام إلى جماعة تأمر بمعروفٍ أو تنهى عن منكرٍ، أو تسعى لحراك سياسيّ أو غير ذلك من المطالب الشرعية. بل نحن هنا نحذّر من التأثير النفسيّ لذلك العمل الحركيّ الذي يختلط في ذهن العامل بطلب العلم، فيتوهم أنه قد أدى ما عليه، وهو لا يعرف وراء ذاك الإنتساب من مطمحٍ. فإن وراء ذلك كلّ مطمح لمن علت همته ونُوّرت بصيرته وتوقد عقله فطلب العلم، بدرجة من درجاته، الأولية العامة، والمتوسطة المقتصدة، والعليا التخصصية، وكلّ إمرئ مهيأ لما خُلق له.

وقد رأينا مغبة الإنخراط في جماعات منظمة دون حيازة أي درجة من درجات العلم الشرعيّ، فيما رأينا من تصرفات غالب منتسبي الإخوان، وكافة منتسبى السلفية الأمنية. فكلا الكتلتين من الشباب، على محادة بعضهم لبعضٍ، على نفس الطريق الخاطئ الذي رسمنا. تقليدٌ بلا علم، وطاعة بلا عقل، وكلاهما ساقطٌ في طلب العلم. الإخوان لا يدعونه أصلاً، بل ولا يسعون له، فهم مطمئنون لما وجدوا عليه آباءهم الأولين. والسلفيون الأمنيون يحسبونه حفظ سندٍ، أو لباس جلبابٍ وغترة، وإطالة لحية وتقصير ثوبٍ، ويا حبذا من علامة سجودٍ مطبوعة غائرة في الجبهة، كأنها ختم السلفية الموثّق!

يجب أن يكون الإتباع المبنيّ على الدليل الشرعيّ هو ديدن طالب العلم، ثم يأتي بعد ذلك الإنخراط في عملٍ حركيّ "على بصيرة". ولا يكفي أن يدعي المنتسبون للجماعات أنّ "شيوخهم" أو "قادتهم" على بصيرة

وعلم، بل يجب أن يكونوا هم على ذات البصيرة بما عليه هؤلاء المشايخ والقادة " قال تعالى "قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى" يوسف 108، وتأمل قوله تعالى "عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى"، ليس " أَنَا۠" فقط، وليس الشيخ أو القائد فقط، فانتبهوا يا أولي الألباب.

ثم إنّ هذا لا يجب أن لا يَجرّ إلى التطاول على من هم أعلى رتبة في العلم، بمجرد إدعاء طلبه، بل يعنى السؤال وانتظار الإجابة، والإحترام والتقدير لمن هم أعلى رتبة أرفع درجة أو درجات، على أن يكون ذلك في سلسلة طلب العلم، لا في سلم تسلسل جماعيّ، كأنه سلم رهبان الفاتيكان!، أعاذك الله.

يجب على شبابنا، من غير الإخوان، وشبابنا في الإخوان، أن يبدأ رحلة التحرر من القيود الفكرية أوالتبعية الجماعية، ليكون طالب علمٍ بدرجة من درجاته، فالأمة تحتاج إلى كلِّ ذي عقل ويدٍ ولسان، لا تستغنى عن أحد، في هذه المرحلة الحاسمة في تاريخها، وهي تخلع جلد الأجيال المستبدلة، وتضع جلد جيل التمكين.

لماذا خسر المسلمون العالم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أذكر حواراً جرى بيني وبين جمال سلطان، في عام 2004، قبل أن ينحرف به شيطانه فيلقي به في أحضان أموال الخليج غير مأسوفٍ عليه، عن السبب في الكوارث التي تلحق بالمسلمين اليوم، وما سبيل الخروج منها. وكان رأي الرجل أن أمريكا، الشيطان الأكبر، هي التي يجب أن تتركز عليها الجهود لرفع سطوتها عن الشرق. قلت للرجل ساعتها أنّ هذا غير صحيح بإطلاق، بل يجب التركيز على الإطاحة بنظام مبارك، وببقية الأنظمة العلمانية المرتدة العميلة، الحاكمة في بلاد المسلمين قاطبة، قبل أن نتحدث عن أمريكا ودورها في عالمنا الإسلاميّ.

إن الأسباب التي أودت بالمسلمين اليوم إلى ما هم فيه من انحطاط وقهر وعبودية للغرب، كثيرة متعددة، غير محصورة في سبب واحدٍ، بل هي أسباب يأخذ بهضها برقاب بعضٍ ويلعب بعضها دور السبب تارة ودور النتيجة تارة. وقد تناولت هذه الأسباب بشكلٍ متناثرٍ في عدد من الكتب التي أصدرتها منذ السبعينيات، سواءً عقدية أو اجتماعية أو سياسية أو غير ذلك ن أسباب انحطتط الأمم. ولابد لنا اليوم، في إبّان ذلك التراجع التاريخيّ الهائل الذي تمر به أمتنا، أن نعيد النظر في تلك الأسباب، ودواعيها ونتائجها، ونحرّر مناطات التخلف والإنهزام والضعف، حتى نبني رؤية صحيحة للحاضر، الذي يقوم على ماضٍ أليمٍ حسيرٍ، فيه من الآفات ما فيه.

إن الدور الإمريكيّ خاصة، والغربيّ عامة، في انحطاط المسلمين وخسارتهم لا يمكن تجاهله بحال، لكنه نتيجة قبل أن يكون سبباً في هذا الوضع القائم. ومحاولة عكس ذلك الأمر إنما هي تبرئة للذات وهروب من المسؤولية، وتعليق لأخطائنا على شماعات الآخرين.

نحن المسؤولون عن انحطاطنا وتخلفنا وهواننا على الناس، لا غيرنا.

لن أحاول استقصاء تلك الأسباب كلها في هذا الموضع، ولا موضعها في سلسلة السببية، بين سبب ونتيجة، لكن لا بأس هنا من أنْ نشير إلى الأهم والأكثر تأثيراً لنبدأ حواراً حول "ما بعد نكسة 30 يونية. ولا أدرى والله ما بين المسلمين وبين شهر يونية هذا!

سببان، هما الأصل فيما نحن فيه اليوم، سبب يتعلق بالعقيدة، وسبب يتعلق بالضعف البشريّ.

فالسبب العقدي جاء من إثر الإنحرافات البدعية التي حملتها الفرق المُتشعبة خلال التاريخ الإسلاميّ، كالتصوف والإرجاء، اللذين كانا بحق أسوأ أثراً على إقامة الدين من غيرهما من البدع كالإعتزال والخروج. وليس هنا محلُ الإستطراد في تفصيل هذا المعنى، لكن الأساس هو أنّ هاتين البدعتين تتعلقان بأنظمة الحكم ودورها في إقامة الدين على الجملة.

أما السبب الذي يتعلق بالضعف البشريّ فهو ما يدفع تلك الفئة الخائنة الوضيعة، بمساعدة من وقعوا في الخلط البدعيّ العقدي السابق ذكره، أن تتحكم في أقدار الناس، وأن تصل إلى سدة الحكم، فتبيع بلادها وشعوبها لتمسك بزمان الحكم وتسيطر على مقدرات البلاد، وإن كانت مستعبدة من الغير، ذليلة له، تابعة وضيعة.

وهذا السبب الأخير هو ما يشير اليه المتحدثون بأنه "سياسيّ". والسياسة، يعلم الله، بهذا المعنى، ما هي إلا خراجُ خَبَثٍ في النفس وخِسةٌ في الخلق وإجرام في الطبع، لا غير.

إن هؤلاء الحكام، الذين تولوا الشيطان، في كلّ حكومات بلادنا بلا استثناء، بعد تاريخٍ طويل من الخيانات المستمرة، والعمالة الوضيعة، هم "حصان طروادة" الذي تسرب منه العدو الغربيّ إلى بلادنا، ليدمّرها ثقافياً وخلقياً واقتصادياً، ويستعبدها استعباداً عسكرياً بعد أن استعبدها فكرياً.

هؤلاء الحكام هم السبب الحادث فيما فيه المسلمون اليوم من هوانٍ وانحطاط وتخلف. هم أصل البلاء، ومحور الكارثة في حياة المسلمين اليوم. ومعهم من تابعهم من أمثالهم من سحرة الأنظمة والعملاء في قطاعات الأمة، ومن ورائهم عامة بلهاءٌ تائهون مستعبدون متخلفون خلقياً ومرتدون ديناً.

"رفع الغمة عن الأمة" إذن، يكون بإحياء السُنّية الحقة في فِطر المسلمين، قولاً وعملاً، ثم باستئصال هذه الأنظمة اللعينة، التي هي اليد القذرة للإستعمار الغربيّ، تحت رِداءات مَفضوحة، سواء متخفية تحت أزياء العسكر، أو تحت جلابيب الخليج وغتراته، التي تخفي تحتها كلّ خبيث مِثليّ لعينٍ، يريد هدم الدين والقضاء على الإسلام للبقاء في الحكم، لعنهم الله جميعاً.

وقد رأينا كيف أن محاولة هذا الأمر، أمر استئصال الأنظمة اللعينة، فيما أسموه "الربيع العربيّ!"، قد باءت بفشلٍ ساحقٍ ماحقٍ، إذ لم تعتبر البعد العقديّ الذي ذكرنا، فأسندت هذا الدور لمن هم سببٌ أصيلٌ في الانحطاط والهوان والتدهور.

"مشروع الإحياء والتمكين" .. لدين رب العالمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعبنا من الكلمات.

تعبنا من الخطب والدروس مسموعة ومقرؤءة.

تعبنا من "أهل الهيصة والزمبليطة" ممن يكتبون وينشرون ويسجّلون، ثم لا يعملون.

عرفنا ما يحدث من مكرٍ لدين الله، وفهمناه وحللناه واستدللنا عليه آلاف المرات، ونشرنا عشرات الآلاف من التويتات والتعليقات.

رأينا عشرات، بل مئات الصور لجند الشيطان الأكبر في جيوش الإحتلال، في مصر والشام، يقتلون ويَسحلون ويعتقلون ويكشفون الحرائر ويفضحون الولايا على رؤوس الأشهاد.

وعرفنا هويتهم. كفارٌ مرتدون لا دين لهم ولا خلاق. بل ضَمّوا الفُجور إلى الكفر "أولئك هم الكفرة الفجرة".

فماذا نحن فاعلون إذن؟

هذا وقتٌ لا ينفع فيه البكاء ولا العويل، ولا الصراخ أمام الميكروفونات وتسجيل الحلقات والفيديوهات. ولا تجدى التظاهرات السلميات، ورفع الأصبع في التجمعات. هذا وقت التخطيط والعمل والحركة الإيجابية، علماً وحركة. هذا وقت العبرة بالماضى، والإستبصار بالحاضر، والعمل للمستقبل.

أرى والله فيكم، أحبائي الإخوة والأخوات، براعم التمكين، بل بعضها أثمر شهادة في سبيل الله بالفعل، أو اعتقالاً لا يأبه لتوابعه وزوابعه، على نفسه أو على أهله.

ثم لا أظن أحدكم يريد أن يظل من "التويتيّون"، أو الفيسبُكّيّون" الذين يقضون نهارهم تعليقا على كيبورد، دون أن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام. أظنكم خيراً من هذا وأصلب عوداً وأقوم طريقة وأكثر عَطاءً. والخير لا يزال في أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وإن قلّ وندر في أيام الناس هذه، فإنها أيام التمحيص والتخليص.

ولا علينا من قلة وكثرة، ونحن مبتلون، وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ومن يُهِن الله فما له مكرم، فكثرة الكفار من العامة وقادة الكفر، من العسكر والعلمانيين، لا أثر لها إذ هي بيوت عنكبوت، شريطة أن نتمسك، نحن أصحاب الحق، بطريق الله، وإلا استوينا معهم في المنهج، وفاقونا في العدد والعدة، فهو خسار الدنيا والآخرة.

ثم إن يد الله مع الجماعة، ومن شَذّ شذّ في النار. وأقصد بالجماعة هنا العمل الجماعيّ الذي يشترك فيه جمعٌ من الناس، لا الجماعة بمعناها الإصطلاحيّ الذي تعارف عليه "الإسلاميون" في العقود القليلة الماضية.

ثم إنّ التكاتف في سبيل الخير جُنّة "وتعاونوا على البر والتقوى"، وليس أتقى لله من أن نعمل على إعادة بناء أمته وتمكينها، لا نقول إحياؤها فقط، بل نتعدى إلى التمكين، بكل وسائله التي أتاحها الله سبحانه لنا.

وهذا مشروع "الإحياء والتمكين" الذي أتقدم به اليكم اليوم، أيها الإخوة والأخوات.

وهو مشروع يرتبط فيه العلم بالعمل، بلا انفكاك بينهما. إذ إنهما مرتبطان في دين الله، من فصل بينهما كان مبتدعاً ضالاً.

وهذا المشروع هو ناتجٌ من نتاج سلسلة "بعد أن انقشع الغبار"، ونتيجة من نتائجها، إذ تحدثنا إلى عدد من الدعاة المخلصين ممن توسمنا فيهم الخير والفضل، فمنهم من حاور واشترك، ومنهم من توارى وترك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونحن إن شاء الله ماضون في مشروعنا هذا، وسنأتي بتفاصيله في اليومين القادمين إن شاء الله تعالى.

دوركم يا شبابنا اليوم هو أن نتعاهد على الإجتماع على هذا المشروع، وأن ننشر خطواته وتفاصيله، وأن نُشرك معنا من يريد، ممن أخلص وصَفَى، في هذه المرحلة من المشروع، دون الإلتفات حالياً لمن خَلّطَ وتخبط. فهذا يأتي في مرحلة متقدمة بعد أن نحكم صفوفنا ونبني بنياننا.

ويد الله معنا إن شاء الله

جسر العبور .. من الإستبدال إلى التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أكاد أجد ما أتحدث به إلى القارئ اليوم، فقد تجاوز الأمر في مِصرنا ما يمكن أن يحاول المحاولون السيطرة عليه أو التقليل من أثره المدمر علي الإسلام والمسلمين، كما هو حال أهلنا في الشام. قتل وتدمير واعتقال وسحل واعتداء على الحرائر والأطفال.

لكن الفارق بين مصر والشام أنّ غالب الشعب السنيّ في الشام، معتدى عليه من الأقلية النصيرية المسلحة، التي يرأسها الكلب النصيري بشار. لكن في مصر، أمّ العجائب، يقف غالب الشعب "السنيّ"[32]، صفاً مع المرتدين من جيش وشرطة وبلطجية، برئاسة السيسي الخائن الصهيونيّ، يقفون ضدّ المسلمين "السنيّين" الذين يدافعون عن الحرية والشرف والكرامة والإسلام.

هذا ما تحتارُ في استيعابه العقول، وتتعثر في وصفه الكلمات، ويتجمد بإزائه العقل، وإن عرفنا سببه تحليلاً وتحقيقاً.

ما يحدث الآن على أرض مصر، يتجاوز كل التوقعات في ضرب الإسلام والمسلمين، والقضاء على كل ما يمت للدين بصلة، بتأييد ودعم وتفويض الشعب الأعمى المرتد من غالبية المصريين.

[32] المرتد عن دينه

الخطة الآن هي أن تلفق تهمة الإرهاب لمحمد مرسى، ثم يُحكم عليه بالإعدام، ويُنفّذ الحكم على الفور، فإن وجوده على قيد الحياة، في أي وضعٍ كان، يمثل للمرتدين عقبة كأداء لا حل لها، إلا بموته.

المتظاهرون، أو ما بقيَ منهم، من عشرات أو مئات في سلاسل بشرية، يتم إبادتهم رويدا رويداً، عشرات كل مرة، كما صرّح فلوباتير اللعين، إن لا حياة للصليبيين في مصر مع من يحمل فكرة الإسلام، فمصرُ مسيحية كما قالوا!

القوانين والدستور، وسائر الزفة الديكورية، يطبخها عملاء المرتدين في مؤسسات الدولة المختلفة لتناسب ما يريد الحيوان الأعظم، السيسي.

السيطرة التامة على أرض مصر قد تحققت للمرتدين.

الشعب المرتد قد غيبه سحر الإعلام، والطبع المُشَوّه، والفطرةُ المنكوسة رأسا على عقب، فما عادت فيه فائدة مرجوة.

إنه عصر الإستبدال ولا شك، لمن عنده أدنى معرفة بالسنن الإلهية والشريعة الإسلامية.

انظر إلى قول الله تعالى "وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم " محمد 38، فالتولي يستلزم الإستبدال، والإستبدال لا يأتي إلا بالمصائب والفتن، تقرع المستبدَلين، وتقتلع جذورهم.

ثم انظر إلى قول تعالى "وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً" هذه الفتنة التي تصيب مصائبها من استحقها، لا تصيب الظالمين المرتدين خاصة، بل والمتورّعين المخلصين كذلك من الأقلية التي تعاشرها. وقد جاء في الشريعة بعض ما يبيّن حكمة هذه السنة الإلهية، ومنها أنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الإنحراف في العقيدة والحركة، أو غير ذلك مما صَحت فيه أحاديث كثيرة. لكن هذا ليس ما نسعى لتقريره هنا، بل إننا نقرر، أنّ الإستبدال، أي الإستئصال، واقع لا محالة، وليس للظالمين وحدهم، بل لمن حولهم كذلك. وهذا قَدْرٌ لا يشك فيه إلا شَاكٌ في القرآن نفسه.

ولا يحسبنّ أحدا أنّ الإستبدال قد بدأ في عصرِ السيسي المجرم، بل والله بدأ منذ أن ضَعفت الدولة العثمانية، قبل غزوة الفرنس على مصر والشام. ذلك بأننا تجاهلنا سُنن الله التي ذكرنا، ولم نتق الفتنة، فحسبنا أنّها ستتجاهلنا، ولا تصيبنا منها قارعة. لكنها بلغت الذروة في أيام الناس هذه، فأثمرت شجرة الشيطان ثمارها، وألقحت كشافاً وسفاحاً، وأنتجت توائماً، السيسي والمرزوقي وبشار والغنوشي وأضرابهم، ومخانيث الخليج كلهم.

أقول، والله شاهدٌ على ما أقول، إن الإستبدال واقع أمام أعيننا الآن، والفتنة تضرب الكلّ، الغافلين المرتدين ممن لا يعون حقيقة ما يؤيدون ويدعمون ويفوضون، كما لم يدرك قوم فرعون نتيجة ما يفعل فرعون، ولم يدرك آل لوط ما سيحل بهم. فهي تُضرب بفعل السنة الإلهية التى لا تختار من تستأصل، كما ورد في حديث

عائشة رضى الله عنها عن الجيش الذي يغزو الكعبة[33]، كما تضرب غير الغافلين من أصحاب الدين، مُخَلِّطين فيه أو غير مُخَلِّطين. فهي تأخذ من ظلم وفوّض ودعم بجريرته، ومن لم يفوّض ولم يدعم بجريرة السكوت عنه.

ويقول قائل، لكن المرتدين المباركين للكفر والداعمين والمفوضين لا يصيبهم أذى، بل يصيب غير الداعمين من المسلمين، قتلا وسحلاً واعتقالاً؟ فنقول إنما هو المدّ والإملاء من الله حتى يأخذهم أخذة واحدة في الدنيا، ثم ينقلبون لى جهنم في الآخرة خالدين فيها أبدا، جزاء للكافرين. أما المسلمون، فهو جزاؤهم في الدنيا على السكوت عن الردة التي تفشت بينهم فلم يردوها، بل لم يعرفوا عنها إلا بعد أن ضربتهم ضربة قاضية، ثم يردون إلى الله، فيجازى المُحسن منهم بإحسانه، ويعاقب المسئ منهم أو يتجاوز عن إساءته. قال تعالى "أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾" القلم. "قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ" الرعد 16.

الإسلام باقٍ بقاء الدهر، لكن هذا الجيل، زائلٌ مُستبدلٌ لا محالة، إلا مختارون موفقون منه، من عوامه ودعاته وعلمائه.

المهم اليوم هو أن نتصور كيفية الإنتقال من جيل الإستبدال إلى جيل التمكين، فلابد من جسر يعبر عليه المختارون من جيلٍ إلى جيل.

سيكون هذا الإنتقال إنتقائياً إلى أقصى حدود الإنتقاء، بحيث لن يبقى أحدٌ ممن تشوب عقيدته شائبة، أو تنحرف حركته درجة، مهما صحت نيته، فهو من الذين تصيبهم فتنة الإستبدال، وإن لم يظلموا خاصة. ذلك أنّ التخليط قد يصلح حين يكون المجتمع غالبه صحيح الإتجاه، كما أن قليل الخبث لا ينجس الماء إن كثر، لكن ينجس القلة والقلتين. هكذا الحال في المجتمعات، حين يصبح النجس هو الأصل والطهارة هي الفرع. حينها، لا ينجو إلا من هو على الجادة، قدر الفطرة الإنسانية.

هؤلاء الناجون، هم قِلَّة من قِلِّة، مثلهم مثل من حارب مع موسى عليه السلام بعد أن تمت تنقية صفوفه ثلاث مرات.

المشكلة اليوم أنّ دعاة الجيل الوسيط، بين جيل الإستبدال وجيل الإنتقال، لا يزال أكثرهم لا يرون الصورة الكونية التي يمر بها الإسلام اليوم. لا يزال الكثير منهم يتمسك بماضٍ زائل، وحاضرٍ واهم. لا يزال منهم من يتحدث عن الإخوان، الذين هم مشلكة الماضى وكارثة الحاضر، ولا يعلم هؤلاء المفتونون أنهم ملتحقون بركب المستبدلين، وأن تنقية الصف، وإخلاص التوجه، وتصحيح البداية هو شرطٌ في أن يكونوا ممن كُتب لهم العبور من على جسر الإنتقال إلى الجيل الجديد، جيل التمكين.

نعم، من العامة الدعاة والعلماء، من سيعبر هذا الجسر، لكن هؤلاء هم كما قلنا قِلَّة من قِلِّة. ونحن لا نعرفهم بأسمائهم، بل نعرفهم بأوصافهم، وعلى رأسها أنهم نبذوا الماضى المُخلّط، نبذاً تاماً ولم ينظروا إلى وراء،

---

[33] عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت : قلت يا رسول الله ، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال ، يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم" متفق عليه

كما لم ينظر الناجين من أهل لوط إلى الوراء "وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ "، بل حرّروا توحيدهم، وارتفعوا عن واقعهم، ورؤوا الفتنة واستوعبوا سنن الإستئصال والإستبدال، واحترموا سنن الله تعالى، ولم يعاندوها، أو يحاولوا تجاوزها، وكأنها ستُحابيهم لأنهم مخلصون، رغم علمهم بالآية التي ذكرنا، أنّ الفتنة لا تُصيب من ظلم خاصة. هؤلاء، عوام ودعاة وعلماء، هم من سيعبرون على جسر الإنتقال، وهم من سيقودون جيل التمكين، في العقود القادمة، لا السنين القادمة، فسنن الله في التغيير بطيئة لا تأبه بحياة الإفراد، بل تتعامل مع حياة المجتمعات، وصعود وسقوط الحضارات.

فمن أراد أن يَجِد هذا الجسر، وأن يكون ممن تأهّل للعبور عليه، فعليه بالخلاص من خَلطَة الدين التي عاشها المسلمون منذ عقودٍ، وقادهم في صحرائها الإخوان، وأغرقتهم في لُجَجِها سلفية الداعرين.

هذا، أخي المسلم، هو ما يجب ،أن ينصَبّ عليه جهدك اليوم، أن تكون من هؤلاء، ولا تيأس فتقول "لكنى كنت من عوام هذا الخَليط البالي"، فإن التمحيص اليوم هوالإختبار النهائي، فإن أصرَرت على موقفك، فأنت في ركب الإستبدال، وإن أردت النجاة، فالطريق إلى جسر العبور واضح بيّن، على ما فيه من صعوبة مخالفة العادات ومصارعة التصوّرات الباليات، والقدرة على مواكبة سنن التغيير بفهم وثبات.

فهلم نُصَفّى تصورات العقيدة، ونعدّل انحراف الحركة، ونتبرأ مما فعل السفهاء منا، قديماً وحديثاً، ونجأر إلى الله في الصَعدات أن يجعلنا ممن يَستدل على جسر العبور، لنكون طلائع جيل التمكين، الذي لا بد قادم، لكن بعد حين.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.

بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التَمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكرت في مقالي السابق "جيل الإستبدال .. وجيل التمكين" أنّ "الإستبدال يؤدى إلى التمكين، الذي يستلزم في سنن الله سبحانه أن يبدأ الإعداد. إعداد جيلٍ من المسلمين، يعرف دينه حقّ المعرفة، لا دين الآخرين الذي يقدمونه لعوام الجَهَلة من الشباب على أنه دين الله".

كما ذكرت من قبل، في سلسلة "بعد أن انقشع الغبار"، أنّ المُنظرين والعلماء والدعاة يجب أن يأخذوا مكانهم في بناء الدعوة الصحيحة وفي قيادة ركب التمكين، وأنهم يجب أن يكونوا في طليعة التغيير المرتقب، لا ذيلا فيه. وهنا يجب أن نتوقف قليلاً لننظر في حال هؤلاء، خاصة الدعاة منهم، من حيث أنهم والمتحدثون الي الناس بلغتهم، الناقلين عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهم أئمة الناس إلى هذا التغيير ثم إلى ذاك

التمكين. ومن ثمّ فإن المنطق يملي اليوم أن نتحدث عن الدعاة، الذين يحملون كلام الله سبحانه إلى الناس، وعلى فكرهم ومنهجهم وتوجهاتهم تتربى الأجيال، فإن انحرفوا انحرفت وإن صَلحوا صَلُحت.

الدعاة اليوم منقسمون إلى قسمين، قسم كلّه شرٌ لا فائدة فيه. فهم محاربون لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في حقيقة الأمر، وهؤلاء هم علماء السلطان ودعاته، كمفتي الديار العلمانية، الفاسق عن أمر ربه على جمعة، وكالعاهر البرهاميّ، ومحمد حسان وبقية شلة أمن الدولة وعملائها. هؤلاء لا دين لهم ولا خلاق، فلا نعيرهم اهتماماً فيما نقول هنا.

والقسمٌ الثاني فيه خير قد يشوبه شَرٌّ في بعض أصنافه، وهم أصناف ثلاثة:

صنفٌ أولٌ، وهم من صنعوا الجيل الذي يستبدِله الله سبحانه اليوم، أعنى بهم دعاة الإخوان ومن لفّ لفيفهم وسار على دربهم وساير فكرهم ممن يسمونهم "المفكرون الإسلاميون". فقد قموا بتشكيل تصوّرات عشّشت في عقول غالب المسلمين، وقادَتَهُم إلى طريق ضالٍ عقدياً، وحركة مُنحرفة عملياً. وقد رأينا بعيني رؤوسنا ما أنتجه هؤلاء الدعاة من وبيل الأثر على المسلمين وديارهم، وما جرّوه علي أنفسهم وعلينا من خرابٍ وتقهقرٍ في طريق دعوة الله الصحيحة التامة. وهؤلاء يقعون تحت سُنّة الإستبدال، هم والجيل الذي ربّوه، ثم لهم ما لهم عند الله، وعليهم ما عليهم، لعل الله أن يتقبل أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم.

وصِنفٌ ثانٍ، وهم الأخطر أثراً اليوم، من أسميهم **"الجيل الوسيط"** من الدعاة، وهم أكثرية في الوسط الداعي للإسلام. وهؤلاء هم منْ أدركوا خطأ ما كانت عليه دعوة الصنف الأول، وعرفوا عوارهم وعوارها، فتحدّثوا بالحق، في مناسباتٍ معينة، لكنهم، ظَلوا غير قادرين على استشفاف ما وراء الأحداث، والنظر عبر ضباب الحاضر واختراق حجبه والإستفادة التامة من عِبراته. ذلك النقص في صحة التوجه يرجع إلى عدة عوامل، منها الشخصية، فكلُّ امرئ له من الطبيعة الذاتية ما تتلائم معه أفعاله وتتطابق حركاته. فمنهم من يغلب على طبعه الرفق والهدوء، ومنهم من يغلب عليه الشدة والحدة. ثم عاملٌ آخر طبعيّ خفيّ، وهو عامل "الأتباع"، إذ مِنْ هؤلاء من صار له اسمٌ معروفٌ، وصارت له أتباع كثر من طبقة ذلك الجيل المُستبدل، فهو دائماً على حذرٍ من أن يذهب بدعوته إلى خلاف ما هو على الأرض اليوم بشكلٍ تامٍ، أو أن يرى التغيير شاملاً عاماً، بل يحدوه دائماً أملٌ زائفٌ لا دليل عليه أنّ جيل التمكين سيكون من بين هؤلاء المُستبدلين. وقد يكون هذا صحيح إلى حدٍ ما، فإن رحمة الله لا حجر عليها، وقد يتوجه بعض هؤلاء إلى الطريق الصحيح، لكنّ الأمر هنا هو القدر الذي ننحرف فيه بدعوة الحق لتقابل هؤلاء في منتصف الطريق. وهو ما يعود بنا مرة أخرى إلى حلول الوسط الدعوية، وما أدراك ما حلول الوسط الدعوية**!** فتجدهم يميلون إلى عدم تسمية بعض الناس بأسمائهم أو يصفونهم بأوصافهم، أو بيان انحراف بعض الجماعات الإسلامية انحرافاً كلياً عن المنهج، تحت دعوى "مصلحة الدعوة"**!** التي تقتضى عدم التنفير، وسائر ما يتحجّجون به في خاصة أنفسهم. وينسى هؤلاء في خِضَم هروبهم من "التنفير" أنهم يقعون فيما وقع فيه الصِنف الأول الذي أشرنا اليه، فيتقربون إلى بعض العامة، لكنهم يبعدون أضعافاً عن الرؤية الصحيحة المُتكاملة التي تفتقدها الحركة الإسلامية برمتها اليوم. وهذا شرٌ خفيّ لا شك فيه. ثم عامل آخر وهو أنهم، شاءوا أم أبوا، متأثرون بتلك البيئة التي أنشأها دُعاة الصنف الأول، فهم لا يعيشون في فراغ. وهذا العامل يؤثر مباشرة في طريقة الدعوة

وخطابها، ومن ثم في أثرها ونتاجها. وهؤلاء هم، في حقيقة الأمر "إصلاحيون"، لا "تغييريّون" ولا "تمكينيّون"، ولكن لا يشعرون.

ثم الصنف الثالث، وهم "دعاة التمكين"، وأعمدة "التغيير"، وهؤلاء هم من نريد أن نراهم يتحرّكون على الساحة اليوم أو غداً، يُدركون أخطاء الماضى، ويُبصرون قصور الحاضر، ويقدمون رؤية واضحة صحيحة للمُستقبل، سواءً عقدياً أو حركياً. تراهم يُنشؤون خطابهم على أساس ما هو قادمٌ لا ما هو قائمٌ، تتجاوز نظرتهم أفق الواقع، وترتفع عن حضيض الحاضر، ولا تقبل أن يجرّها وهم باطل وأملٌ زائفٌ في منهج **"الإصلاح"** عن إتباع منهج **"التغيير"**. هؤلاء لا يتمَلقون العامة، ولا يغيّرون من طبيعة خطابهم الدَعويّ لأجل تقريبٍ أو تجميع أو عدم تنفير، أو أيّ من هذه الحجج. وإن كانوا يدركون طبيعة المرحلة التي تمرّ بها الأمة، فتراهم يرحمون أولئك المسلمين من شباب المسلمين عامة وشباب الجماعات الإسلامية المنحرفة منهم، الذين تَجبّر عليهم الكفر اللعين وراحوا ضحايا غشمه وإلحاده، يتعاطفون معهم ويرحمونهم، لكن لا يؤثر ذلك على طبيعة خطابهم، أو بيان ما يجب بيانه بكل صراحة ووضوح. فهم يتحدثون عن طبيعة الإنحراف الإخوانيّ وحقيقة النفاق السلفيّ بما يستحق،ويقررون أنه إن كان لزاماً على أحدٍ أن يبدل خطابه، فهؤلاء من أهل الباطل أولى من أن ينحرف به أهل الحق.

هذا الجيل من الدعاة هم من نرقب ظهورهم، ونعمل على دعمهم والوقوف وراء دعوتهم، ونشر كلمتهم فهؤلاء هم الأساس المتين الذي سيُبنى عليه جيل التمكين بإذن الله.

ثم صنفٌ هامشيّ، وإن كان له خطره الكبير على الإسلام اليوم، هم طائفة من دعاة النت. فأنت تجد على النت كَمّا هائلاً من الشخصيات التي اكتسبت قدراً كبيراً من الإنتشار بين رواد هذا أو ذاك من المواقع التواصلية، لما يقدمونه من "نصائح" و"آراء" لتوجيه العامة، وهم ذاتهم عواماً إن اعتبرنا أنّ العلم الشرعي قائمٌ بذاته، يحتاج إلى دليل عليه من مؤلفات وأبحاث، مثله مثل أيّ علمٍ آخر تعرفه البشر. فتراهم يتحدثون بلهجة العلماء، وليسوا منهم، وكثيراً ما يكون رأيهم صحيحاً، لكن دون أن يرتكز على علم شرعيّ، مما يجعله باطلاً وإن صح. وترى بقية العامة يُسبغون علي هؤلاء أوصافاً لا يليقون لها، ويتباذَلون المدح والإطراء على الفيس بوك، وكأنهم يرقصون على أشلاء العِلْمِ الإسلاميّ الحقّ. هؤلاء، جيل "الدعاة الإلكترونيون"، هم من أخطر ما تمثله مثل هذه المواقع على نشر دعوة التمكين اليوم.

<u>تعقيب على مقال "بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التَمكين"</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أثارت مقالتي الأخيرة "بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التَمكين"، عدداً من رود الأفعال التي تراوحت بين أسئلة بريئة تستفسر عن بعض النقاط التي وردت بها، وبين السب والقذف، حتى أن منهم من رماني بالغلو ومنهم بالكبر ومنهم من رماني بما اسماه "الخبل العلمي"**!** جزاهمّ الله ما يستحقون. وعلى كلّ حال، هذا يسير في أمر الله إن شاء الله.

لكنى أردت أن أبين عدة نقاط لعلها ترد على أسئلة المحبين الراغبين في الفهم، وتُخرس من تقوّل عليّ بلجاجة وغباء.

1. أنني في حديثي عن "دعاة النت" إنما أردت "طائفة منهم" لا كلهم، ولا جُلهم، إذ أنا من دعاة النت كذلك، فيخرج منهم، بدليل المفهوم لا المنطوق، من هو على الحق، ومن يرتكز على علمٍ شرعيّ، كما عبرت باللفظ، حيث قلت في المرفوضين منهم "**وكثيراً ما يكون رأيهم صحيحاً، لكن دون أن يرتكز على علم شرعيّ، مما يجعله باطلاً وإن صح**" اهـ. فيجب أن ينظر كلّ إمرء لنفسه من هذا المنظار ليرى أين يقع في هذه المنظومة من الدعاة قبل أن يحمل هذا الحديث محملاً شخصياً.

2. أنني لم أقصد أن يتوقف الناس عن التبليغ عن الله سبحانه، فإنه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "بلغوا عنى ولو آية"، وإنما قصدت أن هذا البلاغ يجب أن يكون متناسباً مع القدر العلمي للمتحدث، وهو ما يعرفه كلّ واحدٍ في نفسه، بينه وبين ربّه. فإنه لا يُعقل أن يتوقف مسلم في أن يقول أن الزنا حرامٌ أو أنّ القتل وشرب الخمر حرام، أو أن ينهى الناس عن هذه المحرمات التي ثبتت وأصبحت من المعلوم من الدين بالضرورة، أو أن يتوقف عن حثهم على مكارم الأخلاق، التي بُعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح عنه أنه قال "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". لكن القول هنا عن الحديث في الأمور التي تحتاج فقهاً في الدين، وما يترتب عليه إراقة دماء أو ضرر عامٍ أو ضياع مال، أو ارتكاب محرماتٍ أو العفو عن زلاتٍ، أو توجيه عام في أمور العامة، أو تحريم حلال و تحليل حرام في الجملة. هذا ما نرى تلك الطائفة الإلكترونية تعتدى في القول فيه وتتجاوز، فتقع تحت مضمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صحّ عنه في مسلم "المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور".

3. أنّني في تقسيم طوائف الدعاة اليوم، مُتّبِع ولست بمبتدع، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيّن في حديث حذيفة أصناف الدعاة في أحوال الزمان، فعن حذيفة رضى الله عنه قال "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ »، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ »، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ »، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا". إذن فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الدعاة يتغيرون مع الأوقات، وأنّ الأزمنة تتبدل من خير إلى شرّ فيه دخن، إلى شرٍ محض، ثم إلى خير، وأنّ هذا الشر يأتي من دعاة هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا. والصنف الذين هم "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ"، هم أشبه بكثير من دعاة الصنف الأول، أو دعاة جيل الإستبدال، وثلة من صنف "دعاة الجيل الوسيط". أما أولئك الذين وصفتهم بأنهم طائفة من دعاة النت، فهولاء على هامش هذا الأمر كله.

وإني والله قد شعرت بفرح غامرٍ حين ذكرني أحد المشايخ الأفاضل بهذا الحديث لمّا اشتكيت له من مرض قلة الفهم الذي رأيته بعد كتابة هذا المقال، إذ وجدت أنّ توجّهي في النظر فيه متابعةٌ تامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهجه، فما عليّ إذن، وليغضب من يغضب، وليلتوى من يلتوى، فوالله ما قصدت إلا أن

أبيّن أن هناك أصناف ممن يدعون إلى الله، منهم من أحسن، ومنهم خلّط ومنهم من أساء، وحال المسلمين اليوم دالٌ على ذلك التخليط، وليضع كلّ إمرء نفسه حيث وضعه الله.

علاء الأسواني .. علمانيّ آخر يُهرْطق في دين اللّة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله إن أكرَه ما عليّ هو أن أصرِف دقائق ولو قليلة في الكتابة عن أحد أولئك الخبثاء الملاعين، الذي يُهرْطقون في دين الله، وهم كافرون به أصلاً، وكأنهم من علمائه ودعاته. خبثٌ فوقه نفاقٌ من تحته إلحادٌ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض. لكن الشرّ لابد له ممن يتصدى له، والخَبَثَ لا يذهب إلا بمِجلاةٍ تزيحه وتلقى به في المزبلة.

هكذا الأمر مع ذلك الزنديق الملحد، علاء الإسوانيّ، الذي أتشرف بتكفيره علناً دون مواربة ولا تردد.

نشر المخذول مقالاً على الجريدة العلمانية "المصري اليوم" مقالاً بعنوان "قبل أن تقطعوا أيدينا!"، بثّ فيه باطلاً وتقيّاً غُثاءاً، وتلبّس بلباس العلم الشرعيّ، ويشهد الله وملائكته والناس أجمعين أنه أجهل الناس به، وأبغضهم له. هذا غير ركاكة أسلوبه وضعف بيانه.

دارت تقيّحات المقال ذاك على نقاطٍ محددة، سأردّها على المخذول صاحبها، ليس ليَرتدع ويرجع، فهؤلاء قد باعوا أنفسهم للشيطان منذ زمنٍ بعيد، وقبضوا الثمن رخيصاً زهيداً، بل لعل هناك ممن يقرأ لهذا اللعين ويحسبه على شئ، أن يتضح له أمر زندقته وجهله، فهذا المقال عِظة لقرائه ممن يصدقه ويسير وراءه إلى الهلاك، وعملاً بقول الله تعالى "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" الأعراف 164.

يقوم هذا الغثاء على فكرة واحدة، لا ثاني لها، ونتيجة ملتوية مسمومة بناء على تلك الفكرة. تلك الفكرة هي التفريق بين الشريعة والفقه. وتلك النتيجة هي ردّ كلّ أحكام الله الثابتة المُحكَمة الثابتة والرجوع عن دينه إلى دين الديموقراطية، والجاهل قد رجع إلى كتاب السيد سابق رحمه الله، بعد أن رجع إلى "المصادر المعتبرة فى مذاهب أهل السنة والجماعة فلم أجد خيرا من كتاب «فقه السنة»"، كتاب فقه السنة، على أهميته، هو منتهى علمه وقمة مصادره العلمية! واستعان ببعض أحكام شرعية منه، ينتصر بها لفكرته التعيسة.

وقد كتبت، وكتب كثيرٌ غيرى في هذا الموضوع، وقتلناه بحثاً وبيّنا وجه الحق فيه، لكنّ الجهل كالقط، بسبعة أرواح كما يقال!

يقول المخذول "يجب أولا أن نشرح للناس الفرق بين الشريعة والفقه. الشريعة هى المبادئ الثابتة التى أنزلها الله علينا. الفقه هو العلم الذى يمكّننا من فهم الشريعة وتطبيقها على حياتنا اليومية. الشريعة إلهية ثابتة لا تتغير أبدا، لكن الفقه إنجاز بشرى يتغير بتغير الزمان والمكان"، وهذا كلام فيه حقٌ خلطه بباطل، وكنا لنقبل بحقه لو صدر من مسلمٍ نعرف عنه الإسلام وإرادة الحق. لكن هؤلاء يلبّسون الحق بالباطل كما قال الله تعالي "وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة 42. فهم، كهذا المخذول يلبّس الحق بالباطل، ليكتم الحق، إذ الباطل الصرف تمُجّه النفس ولا يَقبله العقل.

الشريعة لغة هي المواضع التي ينحدر الماء منها، أي مصادرها. وفي لغة القرآن "ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" الجاثية 18. أي جعلناك يا محمد، والمؤمنين، على مصدر تستقي منه أمر الله، وهو الشريعة، لتسير عليها وتتّبعها دون هوى النفس الذي يَبعُد بها عن أوامر الله.

فالشريعة، إذن، هي مجموع أوامر الله التي وَردت نصّاً في القرآن والسنة، ومفهوماً من خلال طرق الإستنباط والإستدلال التي وضحتها نصوص الكتاب والسنة بمجموعها وهي القواعد الكلية والعامة. والفقه هو العملية الذهنية التي يمارسها العقل المسلم، المُسلِّم بأوامر الله، كيّ يعرف أمر الله، فيُسلِّم بالنصّ في حالة وروده، ويستنبِطه في حالة طلب الحكم الشرعيّ من مفهومه من خلال الأدلة الشرعية الثابتة[34]، التي استخرجها العقل الفقهيّ الشّرعيّ الجبار الذي حازَه علماء الشريعة المخلصون خلال القرون المتعاقبة، لا من أمثال هذا المَخذول الأسوانيّ.

فالتفرقة بين الشريعة والفقه من هذا المنطلق الخبيث، هو هوى النفس المجرمة المخذولة التي لا تريد إلا الباطل.

يقول المخذول بعد ذلك "إن ما يدعو الإخوان والسلفيون إلى تطبيقه ليس مبادئ الشريعة التى أنزلها الله، وإنما أحكام فقهية كتبها بشر مثلنا، يصيبون ويخطئون، وكثير من هذه الأحكام كانت مناسبة للمجتمع فى

[34] والأدلة الشرعية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والإستصحاب والإستحسان وسدّ الذريعة والمصالح المرسلة والعرف، وعرف أهل المدينة عند مالك، وهي الأشهر في كتب الأصول. ارجع إلى كتابنا "مفتاح الدخول إلى علم الأصول" http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-10

القرن العاشر لكنها لم تعد ملائمة للمجتمع فى القرن الحادى والعشرين. إن الإخوان والسلفيين يسيطرون على لجنة كتابة الدستور من أجل تطبيق الأحكام الفقهية القديمة بأى وسيلة".

وقد أوضحنا من قبل، في ردنا على مقال جاسر عودة[35]، أن تعبير "مبادئ الشريعة" لا معنى له أصلاً. فإن الحرية والعدالة والمساواة ليست مبادئ للشريعة، ولكنها مقاصد عامة مشتركة لبني الإنسان، لا تتعلق بأحكام الله في شرع الإسلام الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وقد اتفقت كل شرائع الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله في التوحيد، وفي هذه المقاصد العامة وإلا فإن الصوم في شرع زكريا عليه السلام كان عن الكلام، فهل يا ترى نعود إلى هذا الشكل من الصيام اليوم، إن رأي أحد فقهاء الكوسة الليبرالية أنّ ذلك مناسباً لهذا العصر؟ قال تعالى "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" المائدة 48، وهو ولا شك مناسب لأمثال الإسواني ليخرسه بعض الوقت!

نسأل المخذول، هل حكم قطع يد السارق، الذي **نصّ** عليه القرآن، بشروطه التي وضعها الله سبحانه والتي بيّنها الفقه الإسلامي، هو من مبادئ الشريعة التي يتحدث عنها، بحيث لا يمكن الإلتزام بها في أية حال من الأحوال؟ كذلك حكم الزناة والفاسقين من أمثالك وعبد الحليم قنديل، هل نترك هذه **النصوص** القرآنية لفقهاء الكوسة الليبرالية أمثال الملحد على جمعة والمرتشة أحمد الطيب يتلاعبوا بها؟

ثم، متى عاش الشيخ الجليل السيد سابق؟ أليس من فقهاء هذا العصر الي تدعو أنت إلى أن يقوم منهم من يحرّر مناطات الأحكام حسب عصرنا؟ أكان السيد سابق من جيلٍ آخر ليس جيلنا؟ يقول المخذول "يجب أن يجتهد فقهاؤنا أولا من أجل استنباط أحكام فقهية جديدة تناسب عصرنا الحديث، أما أن نتعسف فى الدين وعلى أنفسنا، ونطبق أحكاما فقهية قديمة"؟ من هم هؤلاء إن لم يكن الفقيه السيد سابق على رأسهم، إذ كتابه باعترافك "هذا الكتاب باعتراف الجميع من أهم كتب الفقه وأرفعها مكانة" أم إن تقدمة حسن البنا رحمه الله للكتاب قد أنجسته ووضعته في الحضيض عند أمثالك من الطفيليات الفكرية في هذا الزمان؟ أم أنك تريد أن يقوم على جمعة وأحمد كريمة وأمثالهما بكتابة الفقه الليبرالي الجديد؟

السؤال المحيّر هو لماذا تريد أن يكتبوا فقهاً ليبرالياً جديداً طالما أن نتيجته معروفة ألخصها لك في التالي، دون أن نتعب معنا فقهاءك الذي تتحدث عنهم:

1. إباحة شرب الخمر و"البيرة" خاصة وإلغاء حدها رسمياً
2. إباحة الزنا إن كان محدوداً بإمرأة واحدة في وقت واحد!
3. تحريم تعدد الزوجات، مع إباحة العشق الحرام
4. إباحة الربا في التعاملات الإقتصادية
5. فرض حدود جديدة للسرقة وإلغاء بقية الحدود الشرعية كلها.
6. إباحة فتح الكباريهات ودور الدعارة
7. إباحة الشذوذ الجنسيّ وعدم تجريم المثليين
8. وجوب قتل الأنفس البريئة بغير حق إلا رفع شعار رابعة
9. الندب إلى اعتقال وتعذيب الناس بتهمة الإنتماء إلى جماعة معينة

هذا غيضٌ من فيض الفتاوى التي يريد المخذول من "فقهائنا" أن يُصدروها بعد النظر في الفقه! أخزاه الله وأعماه "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النور 19. وهذا المخذول يحب الفاحشة ويكره دين الله.

[35] انظر مقالنا "بين مبادئ الشريعة ومقاصدها" http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-53959

ثم، يا أيها العربيد الأخسّ، واسمح لي أن أنعتك بوصفك الحقيقيّ، إن كل هذه الفتاوى التي تريدها، وأكثر منها، هي أمور واقعة بالفعل، فماذا تريد من الفقه خيبك الله؟ إن المجتمع المصريّ يمارس بالفعل لا بالقول كلّ هذه النقائص، ولو كان اعتبارها يأتي بثمارٍ لكنا اليوم أغنى الدول، ولكن تطبيقها الفعليّ على الأرض خلال ستين عاماً لم يأت إلا بالخراب والدمار والفقر والمرض والذل والهوان، ثم بحيوان السيسي يحكمها أخيراً. ألم يطرق لذهنك الكليل أنه يمكن أن يكون تطبيقها إذن هو الحلّ إذا اعتبرنا الضد بضده؟ "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ" الأعراف 69، "وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا" الجن 16.

نعم أدرى ما يريد أمثالك. هو أولا إحساسٌ بالذنب يعترى المجرم عادة، فيسعى لإيجاد تبرير لأفعاله، مهما خسّت وأجرمت. ثم إرادتكم أنْ تشركوا معكم أكثر ما يمكنكم أن تفتنوا عن الدين، ليكونوا لكم عزاً، فلن يكونوا لكم إلا خزى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

يقول المخذول "أعتذر هنا لأننى سوف أستعمل كلمة كافر للإشارة إلى المواطن القبطى، فهكذا فعل معظم الفقهاء، وهكذا فعل الشيخ سيد سابق نفسه"

سبحان الله العظيم، وأي شريعة أو مبادئ شريعة تلك التي تقصدها يا أكفر خلق الله إنساناً، إن رأيت أن كلام الله سبحانه يُعتذر منه، وأنه خطأٌ صححته أنت وأمثالك من الملاحدة بإعتذاركم لعباد الصليب من النصارى أنهم ليسوا كفاراً. بل هم كفارٌ **بنص** القرآن، وأنت معهم يا خبيث الطوية، قال تعالى "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ" المائدة 73، وقال تعالى "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ" المائدة 17، "لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ" المائدة 72، "وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ" التوبة 30. أهذه النصوص فقه أم شريعة في رأيك يا أمير الكفر وملك الملاحدة؟ هذا أمرٌ عُرِف من الدين بالضرورة، مجرد إنكاره كفر يُضَمُ إلى لائحة كفرياتك وأمثالك ممن تلبس الشيطان بأرواحهم فجعلهم مسخ بشر.

يقول المخذول في أمثلته التي ساقها ليلتوى بها على دين الله:

"أولاً «يشترط فى قبول الشهادة أن يكون الشاهد مسلما، فلا تجوز شهادة الكافر على المسلم إلا فى الوصية أثناء السفر (عند الإمام أبى حنيفة)».. أى أنه إذا كان المسلم مسافرا وحضره الموت ولم يجد إلا قبطيا ليبلغه بوصيته، هذه الحالة الوحيدة التى تقبل فيها شهادة القبطى على المسلم. فيما عدا ذلك لا تقبل شهادة القبطى على المسلم إطلاقا.. نستطيع أن نتخيل الفوضى التى سوف يحدثها هذا الحكم الفقهى إذا طبق فى مصر.. سيكون بإمكان أى مسلم أن يعتدى على أملاك الأقباط وكنائسهم وهو مطمئن إلى أن كل الذين سيشهدون على ارتكابه الجريمة من الأقباط الكفار، وطبقا لرأى جمهور الفقهاء، لا يجوز قبول شهاداتهم على المسلم حتى لو ارتكب جريمة".

ولماذا تفترض السوء في المسلمين، أنهم سيهجمون على الأقبط يقتلونهم ويسرقون أمتعتهم؟ ومتى حدث هذا في تاريخنا؟ ولماذا لم يقتل المسلمون الأقباط في القرون السابقة حيث كانت الشريعة (أي الأحكام الشرعية يا مغفل) سارية بين أبناء الأمة؟ إن الكفار لا يعاملون في الإسلام إلا بصَغَار، يُحقَّرون ويُذَلون، لكن لا تخفر ذمتهم ولا تنهب أموالهم ولا يُعتدى على دمائهم، فلم لَمْ تُضف هذه الأحكام الشرعية في مثالك يا خسيس؟

"ثانيا: شرب الخمر محرم على المسلمين وعقوبته الجلد ثمانين جلدة «بعض الفقهاء قالوا أربعين جلدة فقط».. هذا الحكم معروف إلا أن الفقهاء يذهبون إلى وجوب تطبيق حد الخمر على غير المسلمين أيضا.. يكتب الشيخ سابق «الجزء الثانى صفحة 493» «لا يشترط الإسلام فى تطبيق حد الخمر، فالكتابيون الذين يتجنسون بجنسية الدولة المسلمة.. مثل الأقباط فى مصر.. وكذلك الكتابيون الذين يقيمون مع المسلمين

(مؤقتا) مثل الأجانب.. هؤلاء يقام عليهم الحد إذا شربوا الخمر فى دار الإسلام...». لنا أن نتخيل ماذا سيحدث إذا طبقنا هذا الحكم.. فالقبطى الذى يشرب البيرة سوف يقبض عليه ويجلد ثمانين جلدة. هل لنا أن نتفاءل بمستقبل السياحة فى مصر؟! عندما ندعو السائح الأوروبى أو الأمريكى لزيارة مصر يجب أن نحذره لأنه لو أحضر زجاجة نبيذ معه إلى مصر وشرب منها مع الأكل مثلما يفعل فى بلاده قد يقبض عليه ويجرد من ثيابه ويتم جلده وفقا لهذا الحكم الفقهى. كم من الأجانب على استعداد لخوض هذه المخاطرة من أجل قضاء إجازتهم فى مصر؟!"

لك أنت أن تتخيل هذا أيها السفيه، ولك أن تجعل بلدك التي تزعم حبها كاراخانة من أجل أموال "السياح"، فلتقدّم أنت عرض أهلك لهؤلاء ليتمتعوا بالإجازة، أما المسلمون، فهم أصحاب عزة، لا يتنازلون عن دينهم من أجل "السياحة" التي أصبحت في دين أمثالك مصدر من مصادر التشريع. ثم إن الفقه الإسلاميّ يقرر أنه إن شرب القبطيّ الخمر في الخفاء فلا يصح إقامة حدٍ عليه، كما لا يصح التجسس على أفعاله. وما أخبثك حين تستخدم كلمة "البيرة" بدلاً من الخمر، وكأن بينهما فرق، وكأن البيرة ليست خمراً، ليدخل غثاؤك على الأغبياء ممن يستمع اليك.

ويقول "«الإسلام شرط فى المقذوف (المجنى عليه) فلو كان المقذوف من غير المسلمين لم يقر الحد على قاذفه عند جمهور العلماء، وإذا كان العكس فقذف النصرانى أو اليهودى المسلم فعليه ما على المسلم: ثمانون جلدة»".

هذا من بقية الصَغَار المضروب على الكفار. أنت وأمثالك لا تعلم إلا المواطنة التي هي من قبيل قانون الحيوان، لكن الإسلام يعلو ولا يُعلي عليه. ثم القاضى له أن يُعزّر بتوقيع عقوبة تتراوح بين الحبس والجلد على المسلم، لكنها لا تصل إلى نفس عقوبة المسلم لعدم التساوى بينهما. فاهنأ أنت وعباد الصليب.

ثم يقول المخذول "الدية غرامة مالية على من ارتكب القتل الخطأ أو شبه العمد.. لكن هذه الدية، طبقا لرأى جمهور الفقهاء، تختلف باختلاف الجنس والدين.. دية المرأة المسلمة المقتولة نصف دية الرجل المسلم المقتول ودية القبطى المقتول نصف دية الرجل المسلم المقتول، أما دية المرأة القبطية المقتولة فتبلغ نصف دية المرأة المسلمة المقتولة «أى ربع دية الرجل المسلم المقتول».. هذا حكم جمهور الفقهاء كما يؤكد الشيخ سابق فى كتابه «الجزء الثالث صفحة 60 و61».. ونحن إذا طبقنا هذا الحكم الفقهى نكون قد اعترفنا بأن الحياة الإنسانية ليس لها القيمة ذاتها عند الناس جميعا، فحياة الرجل المسلم أغلى من حياة المرأة المسلمة، وحياة القبطى أرخص من حياة المسلم، وحياة المرأة القبطية أرخص من الجميع (لأن بها العيبين فهى امرأة وقبطية). هل يمكن قبول هذا المفهوم ونحن فى القرن الواحد والعشرين..وهل تتحمل الدولة المصرية العقوبات الدولية التى ستنهال عليها إذا طبقت هذا الحكم الذى يخالف كل معاهدات حقوق الإنسان التى وقعت عليها الحكومات المصرية المتعاقبة"

أقول يا مخذول نفس ما قلت فيما قبل، الأمر بالنسبة لعباد الصليب أنّ الإسلام لا يعترف بجمعية الماء والكلأ مثلكم مثل البهائم، لكن بجمعية الدين والعقيدة. وهؤلاء يهينون الله سبحانه بقولهم قولاً كبيراً "تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا، أنْ دَعوْا للرحمَن ولدا". لكنك لا تفهم هذا، فما علينا منك. أمّا عن المرأة فذلك ليس لقلة قيمة حياتها، بل لأنها تحمل مسولية مالية أقل من الرجل، فمال الدية ليس عوضاً عن النفس، إذ النفس في الإسلام لا تُقدّر بمال، كما هو الأمر عندكم في دين الليبرالية، لكنه يمثلُ تعويضاً لخسارة مادية قد كانت لتتحقق لولا موت الفرد، رجلاً أو امرأة. وكما هو الحال في محاكم القوانين الوضعية، لو أنّ أحداً تسبب في فقد رجلٍ يعمل براتب قدره ألف دولار شهريّ مثلاً لعقد مدته سنة، ووجدته المحكمة يستحق التعويض، لعوّضته بما يكافؤ ما قد كان منتظراً أن يحققه من ربح ماديّ، وهو اثني عشرة ألفاً، بينما لو أن رجلاً آخر كان يحقق مائة دولار شهريا لعوضته المحكمة بألف ومائتين لا غير. والمتوقع، في نظام المجتمع الإسلاميّ أنّ المرأة تسهر على أولادها، والرجل يحمل عبء مسؤوليتها وأولاده. وهي

من ثم لا تعمل، إلا استثناءاً، لتتفرغ لتربية النشأ، حتى لا يخرج أمثالك ممن لم يحسن أهلهم تربيتهم. وهو مجتمعٌ ليس كمجتمعك المنحل الذي يجعل المرأة تعمل خارج البيت، ثم تعود للبيت لتطبخ وتمسح! ومن ثمّ، فإن القيمة المادية المفقودة هنا، ليست كالقيمة المادية في حالة الرجل، الذي إن قتل حارت اسرته وأبناؤه فيمن يعولهم. هذا هو سبب نصف الدية . وها أنت تراعي معاهدات حقوق الإنسان، وتوقيع الحكومات المتعاقبة عليها، ولا تراعي حق ربك الذي خلقك من تراب، ألا من أضيعك للأمانة.

ثم كفى بهذا القدر على هذا المخذول، فوالله إني أندم أن أضعت ساعة من عمرٍ في الكتابة عن مثله ممن لا حياء له ولا دين ولا ضمير.

<u>رسالة إلى حكام مصر .. وشعبها المفتون</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شنّت بعض الصحف العميلة المخزية، التي باع القائمون عليها دينهم بدنياهم، وارتضوا الكفر وتخلقوا بالعلمانية، مثل جريدة اليوم السابع، التي ينبؤ اسمها على هويتها الصليبية[36]، حملة عليّ شعواء، تتلخص في إني "أحرض" الناس على التسلح في مواجهة الإعتداءات المتكررة على أبناء مصر من المسلمين، رجالاً ونساءاً وأطفالاً، قتلاً وسحلاً وحرقاً واعتقالاً وتعذيباً. كما شنّ بعض الساقطين والساقطات، أمثال العاهر السِّكير عبد الحليم قنديل، حملة على تلفاز الفسق، روتانا، ينسب إليّ نفس "التهم"، حشره الله مع إبليس اللعين.

ومن ثم، قامت سلطات الأمن المصرية، التي تسهر علي حماية أرض مصر وأبنائها من الإسلام والمسلمين، بإتخاذ إجراءاتٍ "أمنية" عبيطة ضدى وضد بعضٍ من أهلي، ممن لا ناقة لهم فيما أكتب أو أقرر ولا جمل، بل هم من أبعد الناس عنى في هذا المضمار، فأفقدوهم وظائفهم وجمدوا حساباتهم، بلا جريرة منهم، إلا الغشم والجهل والعدوان، ونظام "اضرب المربوط يخاف السايب".

أودّ هنا أن أقرر بعض الأمور، التي لا أريد لهؤلاء المجرمين أن يقررونها نيابة عنى:

1. إننى والله أتقرب إلى الله ببغضكم لي وببغضى لكم بغضاً لا مزيد عليه، من حيث عداوتكم للإسلام وأهله وإجرامكم وشراستكم وفسقكم، بل والله إن نصارى الغرب ويهوده، من العامة لا من الطغمة الحاكمة، أفضل من أمثالكم، من أي وجهة نظرت. وهذا البغض المتبادل من جملة عقيدة سلفنا الصالح، قال الإمام الصابوني في تقريره لعقيدة السلف "واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم، ومهاجرتهم". كم اجتمعوا على ضرورة عدم إطلاق الألقاب الحسنة عليكم، أو تكنيتكم، أو استقبالكم بالبشر والطلاقة، أو تقديمكم في المجالس، أو التلطف معكم في الكلام، أو دعوتكم للطعام، أو تهنئتكم في المناسبات، أواستعمالهم في الوظائف أو مشاورتكم. هذا في حق أهل البدع، فما بالك بما يجب في المرتدين من أمثالكم؟

2. إنني لم أكن يوماً ولن أكون يوماً من جماعة الإخوان المسلمين، بل أنا أشدّ من كان عليهم في الأربعين عاماً الماضية، وقد قلت في بيان انحراف عقائدهم وضلال طرقهم ما صنع الحداد. بل إننى أرى أنهم السبب المباشر في وصولكم للسطوة التي أنتم فيها اليوم، قاتلكم الله أنى تؤفكون. لكن اليوم ليس يوم تعادٍ وتعاتب مع أمثالهم، فهم لا يزالون في دائرة المسلمين، وإن كانوا على بدعٍ كليّة مغلظة وضلال بعيد. ومن واجب التراحم بين المسلمين أن نشفق على ما هم فيه من محنٍ وأذى، فمنهم من فقد الولد والأهل والمال، ومن سُلب الحرية وامتهنت كرامته، فأدعوا الله سبحانه ان يكشف عنهم وعن سائر المسلمين الغمة، ثم يكون لنا من بعد ذلك معهم حساب على ما اقترفوا في حق هذه الأمة، وعلى الدماء التي سالت نتيجة جهلهم السياسي وضعفهم الحركي وانحرافهم العقديّ.

[36] من حيث أنّ اليوم السابع هو الذي استراح فيه ربهم بعد خلق السموات والأرض من مشقة هذا الخلق! كما ورد في عهدهم القديم، أخزاهم الله فهم لا عهد لهم أصلاً.

3. إننى لم أكن يوماً، ولن أكون أبداً داعياً لعنفٍ أو قتالٍ لا مبرر له من شريعة الإسلام، فالمعاهد يجب حفظ عهده، والذميّ يجب ألا تُخفر ذمته طالما لم يخرج منها. والآمنون في أيّ مكان لا يروّعون لسبب من الأسباب. أما من اعتدى وقتل وسحل وحرق ودمّر وأهلك الزرع والنسل و قتل وعذب الرجال النساء والأطفال، ولم يرحم شيخاً ضعيفا ولا امرأة ولا طفلاً، فوالله إنى أشهد أن مقاومة هؤلاء، ووجوب الدفاع عن النفس ضدهم بكل وسيلة ممكنه متاحة، لا استثنى منها وسيلة، بل أقول هي واجب عينيّ لا يجب على المسلمين أن يقصروا عنه، بل هو فطرة إنسانية يستوى فيها المسلم والكافر، والبرّ والفاجر. ومن هنا فإني أكرّر ما قلت من أنه لا يجوز أن يخرُج الناس في تظاهرات إلا أن تتوفر الحماية لها بكامل عدتها من أولئك البلطجية الكفرة من الجيش والشرطة[37].

4. أنكم يا شعب الحجار، ويا عباد السيسي، يا أهل الفتنة ويا فاقدى العقل والمروءة والضمير والحياء والعقل، يا من تجردتم من كل خُلق تَخَلّق به حتى كفار قريش، بل وتبرأ منه صليبيوا العرب وصهاينته، فأصبحتم أخس منهم طبعاً وأحط قدراً عند الله والناس، أنتم لستم بأهلنا ولا أقاربنا ولا أصدقائنا، كنتم إخواناً لنا أو أخوات أو أبناء عمومة أو خؤولة، أو ما شئت من قرابة يسمونها قرابة صُلب أو رحم، بل نحن نتقرب إلى الله بقطع أرحامكم، ومن منا لا يفعل ذلك فقد أمسك بذنب ضلالة ولم يستبن له الحق بعد. كيف وأنتم أقررتم وفوّضتم ودعمتم أهل الكفر والظلم والفسق ممن يعادى الإسلام ويقتل المسلمين، على أن يفعلوا ذلك؟ ولا حجة لبعضكم في أنهم يكرهون الإخوان، فنحن أيضا نكره عقيدة الإخوان وتصرفاتهم، لكن لتساهلهم في دين الله، وأنتم تعادونهم لأنهم يمثلون في عقولكم الضعيفة دين الله، فنحن بفضل الله على العكس منكم، وهذا فضل الله يوتيه من يشاء.

5. أنّ ما أصابكم، يا شعب السيسي وأنصار البغال والحمير والكلاب والأنعام، بنص كتاب الله، هو لوثة عقلية وخبل فكريّ، نتيجة التخلف الذهني الذي فُرض على المصريين خلال ستين عاماً من الطغيان العسكريّ، مما جعلكم لا تقدرون ولا تتصورون أن تحيوا كراماً أو أن تعيشوا في حرية لا تحسنون التعامل معها، فقد تعودتم الذل والإهانة وعشقتم حياة الفقر والتخلف، وهي حالة يسمونها في الغرب "institutionalized". وهي تنتاب من تعوّد السجن لفترة طويلة، حتى لا يقدر على مغادرته، بل هناك، ممن أصيب بهذا الداء، من يقتل نفسه، أو قد يقتل غيره ليعود إلى داخل السجن مرة أخرى. وهذا بالضبط هو ما أصابكم يا شعب السيسي وجمهور لميس الحريرى وأتباع وائل الإبراشي، لعنة الله عليكم جميعاً. وليس هناك أدل على ذلك من الفيديو التي خرجت فيه تلك المرأة المخبولة تعلن صراحة أن السيسي فوق البشر وأنه من طائفة الملائكة وأنها لا تقدر أن ترفع عينيها عنه حين يتحدث! أو الرجل الذي وضع البيادة على أم رأسه، ذلاً وهواناً، وهذا هو الخبل بعينه، والكفر بشحمه ولحمه.

6. أني والله لن يوقفنى عن دعوتي للوقوف ضد عدوانكم وظلمكم وبشاعة ما ترتكبون شئ، إلا أن تكون إرادة الله الغالبة، فأنتم يا جنود الشيطان المتمثل في شبه الآدمي السيسي، أخبث طريقة من اليهود والنصارى، ولا يضارعكم في عداء أهل الإسلام إلا نصيرية بلاد الشام.

[37] وأعلم أن صحف المجرمين ستقتطع هذا الجزء من مقالي لتنشره، لكن كيدهم ضعيف وسحرهم معروف، فليقولوا ما يشاوؤا إنما أقيم حجتي أمام الله سبحانه لا أمام بشر من البشر.

هذا ما عندى لكم يا أتباع الشيطان وأهل الكفر والعدوان. ووالله إني لست بإرهابيّ، وإن كنت أفخر بذلك في تعبيركم، إذ أنتم الإرهابيون، بل أنتم تفوقتم على الإرهابيين، فالإرهابيّ من يهدد بفعل يرهب به الغير، وأنتم قتلتم وحرقتم ومثلتم بالجثث بالفعل، فتجاوزتم تعريف الإرهاب إلى تعريف الإجرام والعدوان والبلطجة والكفر البواح والفجر الفاضح "أولئك هم الكفرة الفجرة".

ولنا موعدٌ مع الله لن تُخْلَفوه ولن نُخْلَفه "وانتظروا إنّا منتظرون".

<u>أضواء من سورة محمد1</u> صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الله، ما أجملها من سورة، تحمل اسم سيد البرية، وتعكس أقوى المعانى وأشدها تأثيراً على نفس المسلم.

ورغم أنّ سورة محمد سورة مدنية، لكنك تحس فيها قوة القرآن المكيّ، وشدة آياته على الكفار، ووضوح التمييز بين الكفار والمسلمين. ترى وقعها يتراوح بين القوة والسرعة، وبين الهدوء والتأني. فلا هي كالآيات المدنية صرفاً بطول آياتها واسترسالها في المعاني، ولا هي كالآيات المكية صرفاً بقصر كلماتها وقوة نبراتها. بل هي بين النبرتين قواماً.

وتبدأ سورة محمد بآية في غاية الشدة على الكفار" ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ "1، فهي جملة اسمية، يتصدرها اسم الإشارة "الذين"، وهذا مبالغة في الإتهام والإدانة للمَدين. والكفار لهم أعمال، لا ينكرها الناظر، بل يظنها الجاهل طيبة، لكنها ضالة ساقطة لا قيمة لها، فقد يكون الكافر طيب القلب، يحسن معاملة الجار والزميل بل قد ينفق على الفقراء والمحتاجين، لكن أعماله هذه مردودة عليه لكفره، ولأن وجه الله ليس مقصوداً بها، فهي كلها تيسر في اتجاه خاطئ، فلا تؤدى لصاحبها نفعاً، ولا تكون له عوناً.

ثم يتبعها آية أطول وأهدأ وقعاً، تتحدث عن المؤمنين وأعمالهم، في مقابلة الكفار وأعمالهم، "وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ"2، تشعر فيها بالرفق والحنان والدفء، فالذين آمنوا لهم سيئات كذلك، إذ هم بشرٌ من البشر، لكنّ الله سبحانه كفّر عنهم هذه السيئات، بصفة وصفهم بالإيمان، ثم العمل الصالح الذي يبتغون به وجه الله وحده، ثم اتّبَاع محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مركبات الإيمان، لا تَنقُص شيئاً. والله سبحانه لم يكفّر عنهم سيئاتهم في الآخرة فقط، بل منّ عليهم بصلاح البال في الدنيا، وهو في المرتبة الثانية من المَنّ عليهم. وإصلاح البال، وهدوء الخاطر والإطمئنان لأحداث الزمان كلها لا يعرف فيمتها إلا من ابتلي بعكسها، فهي كنوز من الرحمة تتنزلّ على المرء فتجعل حياته سلسة طيبة ناعمة.

ثم بعد أن يقرر الله سبحانه الجزاء الأوفي للكافرين والمؤمنين، يعود لبيان السبب في هذا الجزاء" ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَـٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ"3، والْحظْ أنّ بيان السبب جاء متأخراً عن النتيجة، إذ النتيجة محسومة مقررة لا جدال فيها ولا شكّ ولا تراجع.

ثم يتبع الله بعد ذلك البيان للنهاية المرتقبة والسبب الفاعل، التوجيهات التي تترتب على ذلك في الدنيا، والتي يجب أن يتبعها المؤمنون في هذه الحياة، وإبّان هذا الصراع، "فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ"4، نعم، لا هوادة مع الكفر حين المواجهة ووقوع العدوان، بل هو ضرب الرقاب، لا أقل من ذلك. والله لم يكتفي بخسران الآخرة جزاءً للكافرين، بل أمر أمراً جازماً، جاء في صيغة وصفٍ لا فعل ــ قوله سبحانه ضَرْب بتسكين الراء لا اضربوا ــ هو أبلغ في تثبيت الأمر والحزم فيه.

لكنّ القتال فيه القاتلُ والمقتول، فيه الصريع والشهيد، فلم ينس الله، وحاشاه، أن يبين نهاية الشهداء في سبيله، "وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾" فهم الذين سيصلح بالهم في الدنيا، ثم يدخلهم الجنة بفضله ومنه. والحظ أن إصلاح البال قد وُعد به المؤمنون المقاتلون، لكنّ دخول الجنة اختص به الشهداء، إذ حال المومنين، في بقية حياتهم لا يزال غفلاً، فهم تحت الإختبار والابتلاء ما حيوا، لكن الشهيد قضى ما عليه وانتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً، فجزاءه الجنة عرّفها له، أي جعلها كيبة الرائحة كالعرف، أو أي أشهدها لهم قبل أن يدخلوها، زكلا التفسيرين جائز محتمل مقبول.

ثم يقرر الله قاعدة عامة، تأتي بعد وصف حال المؤمنين المجاهدين، وحال الكافرين المخذولين، وهي جملة شرطية تبدأ ب"إنْ"، "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"7، فإن النصر لا يرتبط

بالإيمان ارتباطاً لازماً، بل يرتبط بنصر الله. ونصر الله سبحانه لا يحتاج إلى بيان معناه، فالله غنيّ عن نصرٍ ماديّ، إنما هو نصره بنصره دينه وإقامة شرعه، في الحياة الخاصة والعامة، ومحاربة أعدائه المحاربين له وضرب رقابهم في المواجهة. هذا هو نصر الله، الذي يُشترط لنصر المومنين، لا جزء منه. فالصلاة وحدها لا تأتي بنصر، والصوم وحده لا يأتي بنصر، لكن النصر مرهون بنصرِ المؤمنين لله، والمسلمون حين يأخذوا بفريضة ويتركوا غيرها، إنما هم ينصرون الله في تلك الفريضة، ويخذلونه في الفريضة المتروكة، كما فعل الناس في إهمال فريضة الجهاد وصد العدوان كما هو مشاهد في بلاد المسلمين اليوم التي غزاها واحتلها كفارها من أبنائها، لا من أبناء عيرها.

ثم تعود السورة لتُلحى على الكافرين وتؤكد خسارتهم وتحيلهم على شواهد التاريخ وعبر الماض" وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا (10) ".

ويقرر الله بعدها قاعدة عامة أخرى، تتعلق بأحد أركان التوحيد، وهو الولاء، "ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ "فنصر المومنين يأتي كذلك من حقيقة لا يتحقق إلا بها، وهي مَنْ وليّ الله ومن ولي الذين كفروا. الله وليّ الذين آمنوا، زمن ثمّ هم يوالونه، ولا يوالون غيره، لسبب من أسباب الدنيا مهما كان. ونحن نرى اليوم موالاة الكفار للدمويين الملاحدة في مصر وغيرها بالتفويض والدعم والمساندة بل وإصدار الفتاوى المؤيدة لقتل المسلمين وإعلاء كلمة الكفر، وهذا الولاء هو الباب الذي كفر به الموالون لغير الله سبحانه، وهو الباب الذي سيأتي ببنيانهم من القواعد يوماً، حين يأتي جيل ينصر الله سبحانه نصراً حقيقياً متكاملاً. وقد يظن البعض أن المفوضين والداعمين والمساندين للكافرين يمثلون ركيزة وقوة للكفر، لا والله، ليس حسب هذه الآيات الكريمة، فهو ولاء سطحيّ لا يثبت في مواجهة قط، فهم "لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ" في حقيقة الأمر. وانظر ما فعل كفار الإنقلاب في مصر، حشدوا الصليبيين والبلطجية وبعض الشعب الثاني المفتون عن دينه مرة، ثم عجزوا عن جمعهم أخرى، ذلك أنهم خُشبٌ منخورة بالية لا يرتكن عليها إلا خاسر.

وإلى تكملة مع الآيات الكريمة إن شاء الله تعالى.

جيل الإستبدال .. وجيل التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن القلب ليكاد ينفطر حين أقول ما سبق أن قلت، أنّ الباطل قد غلب في هذه الجولة. هذا أمرٌ أصبح ظاهراً لا يحتاج إلى دليل عليه، إلا لمخلصٍ اضطرب عقله من وقع الصدمة، فأصبح لا يريد أن يصدق الواقع.

لكنّ هذه الغلبة هشة ضعيفة، لا تستطيع أن تقوم بحالها في وجه الحق، إلا بقوة السلاح وسفك الدماء وهتك الأعراض، إذ هي غلبة كفر، فهي بلا شك ليست قاضية عليه، فالباطل لا يقضى على الحق، إلا أن يستبدل من لا يستطيعوا أن يقوموا به، كما هو الحال اليوم مع الإخوان.

لكن هذا الإستبدال لا يحدث بمعجزة تزيح جمعاً من الناس من على الأرض، وإن كان ما يحدث اليوم من مجازر للمسلمين يقترب من هذا الحدّ، ثم يخلق الله جمعاً آخر أفضل وأقوى وأشد في مواجهة الباطل. لكنها تحدث عن طريق الإعداد النفسي والماديّ، إعداد العدد والعدة، كلاهما معاً. وهو ما سقطت فيه جماعة الإخوان بجدارة فائقة. فهي لم تعد شباباً يواجه الكارثة الحاضرة بما هو من قبيل القوة القاهرة، لكنها أعدت شباباً عدداً يتعبد إلى الله باتباع قيادتها، لا بما أمره الله أن يتعبد به اليه. ثم لم تمنحهم العدة، بل اكتفت بتصريحاتٍ شفوية جوفاء، ثم راحت تتنكر لما تمليه السنن الإلهية من طلب الإعداد والعدة، بالتمسح بالديموقراطية المزورة الشوهاء، فقضت على نفسها، وعلى شبابها، وعلى بقية المسلمين من أهل مصر.

الإستبدال يستلزم إلى التمكين، الذي يستلزم في سنن الله سبحانه أن يبدأ الإعداد. إعداد جيلٍ من المسلمين، يعرف دينه حقّ المعرفة، لا دين الإخوان الذي يقدمونه لعوام الجهلة من الشباب على أنه دين الله.

الإعداد يعني تغيير النظرة الحالية التي تقمصها مسلموا مصر، من محبي الله ورسوله، والتي ينشا عنها مسلماً ضعيفا متسلسماً مسالماً تابعاً لا يملك يداً يبطش بها بإعدائه وأعداء دينه، ولا سلاحاً يدفع به عن نفسه وأهله وعقيدته، بل ولا يملك الفكرة التي تجعله يعمل عل تحصيل تلك الوسائل ابتداءً.

هذا الإعداد هو حق الله علينا الآن. حق الله على القادرين عليه. القادرين على منحه، والقادرين على تلقيه. العلماء والدعاة، وطلبة العلم والحركة.

يحسن اليوم بالعلماء والدعاة، من بقي منهم خارج السجون، أو من بقي في قلبه ذرة من شجاعة ممن هم خارجها، أن يدرك أنّ العلم الشرعي الإكاديميّ ليس هو المطلوب لإعداد جيل الإستبدال. فنحن لا نعيش في ظل دولة إسلامية، نتفيأ ظلال العدل ونتحاكم إلى الشرع، فنتمتع بالبحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، وتدوين الهوامش على كتب السلف. هذا علمٌ يصلح في عصر الخلافة إن شاء الله، لكنه ليس علم إقامة الإسلام بلا خلاف.

اليوم هو العلم للعمل، العلم للحركة، العلم للدعوة، العلم لإقامة الدين، العلم لدحر الكافرين، لا يصلح علم سواه

جيل اليوم يُستبدل أمام أعيننا، لكننا لا نرى سنن الله على وجهها الحقيقيّ. ولهذا يجب أن يبدأ القادرون على التوجيه والأعداد دورهم التاريخيّ دون تأخير. فهو اليوم فرضُ عينٍ عليهم جميعا، كالصلاة والصيام، لعدم توفر من يقوم بهذا الواجب الأصيل.

إن ظهور الحق له خطوات لا يمكن أن نتخطاها أو نختصرها،

- أولها معرفة الحق وتبَيّنه، ومعرفة الباطل وكشفه
- ثم تبيين الحق ونشره، والحذي من الباطل وأهله
- ثم تجميع المخلصين القادرين عليه، وفرز المندسين عليه وتنقيحه
- ثمّ العزم على القيام به مهما كانت التكاليف،
- ثم إعداد العدة لمواجهة الباطل والتدريب على وسائله، دعاية وإعلاما ومقاومة وجهاداً
- ثم تحديد ساحات المواجهة ، والبدء في إنفاذ الخطة
- وقبل ذلك كله، وفوق ذلك كله، التوكل على اللهن وطلب نصرته، واللجوء اليه في الخير والشرّن واتباع أمره ونهيه في كلّ أمر. فنحن نعمل لرضا الله لا لدنيا ولا لدولة.

هذا ما يجب أن يبدأ اليوم، وهذا ما يجب أن يستمر، على أسس جديدة لا علاقة بها بما عليه الجيل الذي يستبدله الله اليوم، أمام أعيننا. فجيل الإستبدال لا يمكن أن يكون جزءاً من جيل التمكين.

<u>إسلام .. بلا حدود</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإسلام لا يعرف الحدود. تلك الخطوط التي رسمها الإستعمار على الأرض ليفرق بها اجتماع المسلمين. فإن البشر في التصور الإسلامي ينقسمون إلى قسمين، قسمٌ يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبما يترتب على ذلك من بقية تصورات الإيمان، ولوازم العمل. وقسمٌ آخر أنكر أحد هذه الثوابت في التصورات، إذ إنكار أحدها يهدم الآخر كلية، فأصبح كافراً في مصطلح الإسلام. والمسلمون إذن، يوحّدهم الإنتماء لهذا الدين، فهو موضع الإنتماء بينهم. والولاء هو الظاهر الذي يتأسّس على هذا التصور، فإما أن يوجد الولاء، فيوجد الإسلام، وإما لا يوجد الولاء، فلا يوجد الإسلام.

لكنّ الله سبحانه قد خلق الناس، بقسميهما، وفرقهما شعوباً وقبائل، قال تعالى "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**" الحجرات 13. هذا الخلق، الذي جعله الله سمة للبشر، سواءً على مستوى الفرد، ذكر وأنثى، أو مستوى الجماعة، شعوباً وقبائل، هو أمر واقع من سنن الله الكونية التي لا تُجحَد. والحق أنّ هذا التفريق بين الناس، شعوباً وقبائل له حكمة عند خالق الناس يبحانه، وهي أنْ يتعارفوا بينهم، ثم يكون الاحتكاك ثم التدافع. وفي هذا كله، يكون الأكرم عند الله هو الأتقى. والأتقى هم من يلتزمون شرع الله، فيكونوا هم الأعلون دنيا وآخرة. وإلا فالعلو في الدنيا له شرائطه التي قد تتحقق بقويّ غير تقى، في غياب الأقوياء الأتقياء.

والشاهد هنا أنّ الله سبحانه حين فرّق الناس إلى شعوباً وقبائل، لم يَعِبْ عليهم ذلك، ولم يطلب منهم الإنخلاع عن هوية شعوبهم وقبائلهم، ولم يفعل ذلك محمد صلى الله عليه وسلم ذلك، قبل الفتح ولا بعده، بل أقر الناس على قبائلهم التي ينتمون لها. وليس في هذا منكرٌ، وحاشا رسول الله أن يفعل منكراً، بل هو من إقرار الطبع وملازمة الفطرة التي هي كهوية الذكورة والأنوثة في البشر.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو وما القومية إذن، أليس الإسلام يوحد بين الناس فيقتلع القوميات ويحتزّ جذور الشعوبيات؟ ولا شك أننا نرى الجدال دائراً في كثيرٍ من مواقع التواصل الإجتماعي بشأ، القومية وكونها ليست من الإسلام في شئ. فما هي حقيقة هذا الأمر إذن؟

الحق أنّ قولنا أن الإسلام برئ من القوميات، لا يعنى أن ينخلع المرء من قبيلته التي تؤويه، أو شعبه الذي نشأ فيه، أو وطنه الذي ينتمى اليه. فهذا كما راينا أمرٌ لم يكن ولن يكون ما دامت الدنيا.، وقد كان على عهد رسول الله والخلفاء الراشدين شامٌ وعراقٌ ويمنٌ، ولم ينكر أحدٌ ذلك. لكن الأمر أنّ القوميات التي يبرأ منها الإسلام هي ما تصنع الحواجز بين المسلمين، فيكون بمقتضاها السعوديّ متميزٌ عن المصريّ، والمصريّ له حقوق غير السوريّ، وهكذا. ثم أن يكون هذا التمايز سببٌ في قطع أوصال الأمة الى بلاد متطاحنة غير متكاملة، يأخذ كل ملك أو أميرٍ أو رئيس منها قطعة أرضٍ، فيستوى على هذه الأرض لديه المسلم

والنصراني والمجوسيّ، ويصبح النصرانيّ المصري مقدماً على المسلم السوريّ، أو العراقي الرافضي مقدم على المسلم اليمنيّ، لأنه ينتمى لهذه القومية أو لذاك الشعب بالذات.

المرفوض في الإسلام هو تلك النعرة الجاهلية التي تفرق بين الإخوة في الإسلام، وتجعل البعض "غيرٌ" عند البعض الآخر، والكلّ ينتمى للإسلام.

المرفوض في الإسلام هو اتباع النهج الغربيّ الإستعماريّ الذى قسّم بلاد المسلمين، لا إلى شعوباً وقبائل، فهم كانوا وسيظلوا شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ولكن ليجعلهم أضعف قوة وأكثر تفرقاً وأشد اختلافاً، فيمزقهم شرّ ممزق.

المرفوض في الإسلام هوالاستسلام لسايكس بيكو، التي حطمت وحدة المسلمين الناطقين بالعربية، لا وحدة تذيب الشعوب والقبائل، لكن الوحدة التي يسير فيها المسلم من اليمن إلى الشام لا يخشى إلا الله والذئبَ على غنمه.

المرفوض في الإسلام هي تلك الصبغة الشعوبية المتعصبة التي أوجدتها العروش والرئاسات التي تسعى إلى تكريس وجودها وحفظ تيجانها ومناصبها على حساب وحدة الدولة الإسلامية، الدولة التي تضم شعوباً وقبائل.

وقد رأينا المقاتلين والشهداء في أفغانستان من الخليج ومصر وغيرهما، وفي الشام من أهل المغرب ومصر وسواهما، والمقاتلين في العراق والشيشان والبوسنة، واليمن منذ السبعينيات. كلهم من مختلف الشعوب والقبائل. لم يوقفهم ذلك عن الإنتماء للإسلام في كلّ مكان، والقتال في سبيله، بلا حدود.

الأمر إذن لا يتعلق بإنتماء المسلم إلى شعبه وقبيلته، ولكن يتعلق باستخدام هذا الإنتماء فيما يعارض الإسلام، وينشر الشعوبية والقومية المضادة لوحدة الشعوب المسلمة، في دولة واحدة تحكمها الشريعة ولا تفصل الحدود بين قبائلها وشعوبها.

هذا هو مربط الفرس في هذا المضمار.

المصريون .. بين شعبين وعقيدتين!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أود أن أؤكد، قبل، أن أبدأ في المقال، أننى حين أتحدث عن المصريين، فلأنهم هم اليوم أصحاب الحراك في مواجهة الإنقلابّ العسكريّ الوليد سِفاحاً، وهم من يتخبط في الحسم في المواجهة، من حيث أن الإخوة السوريين مثلا حسموا أمرهم لصالح المواجهة المسلحة، التي فُرضت عليهم. لكن الصورة التي أرسمها للمصريين هنا، وفي أي موضع من حديثى، هي صورة لكافة شعوبنا العربيّة في سائر البقاع، بل والإسلامية، إذ إن مقومات هذه الشعوب كلها قد تشكّلت بصورة متطابقة، وعاشت في ظلّ نفس الهجوم العلمانيّ الثقافي والعسكريّ، وأنتجت نفس الخَلطة المُتشابكة التي سنتحدث عنها.

الوضع القائم في مصر اليوم يقوم على ركيزتين:

ركيزة عسكرية، تتمثل في كل من يحمل سلاحاً في وجه المدنيين، سواء كتائب جيش الإحتلال المصري الصهيونيّ، أو فرق الشرطة والأمن المركزيّ الخونة، أو البلطجية المأجورين (الشبيحة بتعبير أهل اشام)، فكلهم بلطجية في التوصيف، إذ أن البلطجة في التعريف هي أن يفرض البلطجي رأيه على من حوله من مدنيين بقوة ساعده أو سلاحه، فلا يصح أن تسمى تلك التشكيلات البطجية جيشاً ولا شرطة حينذاك.

ثم، ركيزة مدنية، وهي التي تؤيد وتعَضد وتفوّض في فرض القوة واستعمال العنف وتقف في صفّ البلطجية بكل أنواعهم التي ذكرنا.

هذه الركيزة المدنية، هي شعب في حدّ ذاته، له عقيدته وبناءه النفسيّ والأخلاقيّ والثقافي والحضاريّ. شعبٌ مستقلٌ استقلالاً تاماً عن الشعب الآخر الذي يرفض العلمانية والعسكرية وما يتبعهما من معالم ثقافة الشعب الآخر، إلا أنه يشاركه العيش على ذات الرقعة من الأرض.

ذلك أن الثقافة، التي هي موضوع الحضارة وقالبها، في أفضل تعريفاتها العلمية "هي أن يتصرف الناس بطريقة واحدة - في المواقف المختلفة - دون تفكير مُسبقٍ في هذا التصرف"[38]. فأنت ترى أن تلك الركيزة المدنية من الشعب العلمانيّ المؤيد للسيسيّ تكاد تتطابق كلماتهم وتعبيراتهم عن وصف الأحداث الجارية على أرض مصر. فالسيسي بطلٌ قوميّ، وهو منقذ مصر من تطرف الإخوان وتشدّدهم في الدين، والمتظاهرون الرافضون للسيسي خونة إرهابيون، ويجب قتلهم جميعاً دون رحمة ... وهكذا.

[38] “Without thinking about it, people behave alike”.

هذا التطابق يجعل هذه الطائفة شعبا منفصلا له عقيدته التي هي، سواءً وَعوا ذلك أم لم يَعوه، هي فصل الدين عن الدولة، وكراهة تطبيق شرع الله كما أُنزِل، والرضا بالذل ومحبته والخضوع للعسكر، مع انحطاط مشترك في القيم الخلقية ومحبة الفساد المتمثل في "الفن الإبداعيّ" والخلود للدنيا وجفاء الآخرة، وإن صلى منهم مصلٍ وصام وزعم أنه مسلم. هذا هو دين الليبرالية العلمانية سواءً رضوا أم تنصّلوا. فمن هذا الشعب من لا يتحرج في أن يعلن عقيدته صراحة، ومنهم من يلتوى بها ويحاول إلباسها لباس الوسطية الشركية، ومنهم من لا يدرى رأسه من قفاه، فهوتابعٌ في الكفر كحال قوم فرعون.

والأمر أن الخلفية النفسية لهذه الطائفة تكمن في أمرين أحدهما الإنتكاس التام في الفطرة، خاى اصبحت قلونهم كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن حذيفة رضى الله عنكم قال**"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه".** والأمر الثاني هو طبيعة الإستعباد التي ترَسّخت في قلوب هؤلاء فأفقدتهم الثقة بالنفس أولاً، ومن ثم ألجأتهم نفسياً إلى الإعتماد على "غيرٍ"، أيا كان هذا الغير، إذ الحُرّ مكلّف، وهؤلا ليسوا أحراراً نفسياً، بل هم مُكبّلون تكبيل العبيد، فصارت حاجتهم النفسية إلى اللجوء إلى "كبيرٍ"،و"قوي" يحمل عنهم عبء التكاليف التي يتحملها الحرً في رسم حياته وتحمل أعبائها. وقد ساعدهم هذا الضعف النفسيّ على ممارسة حرفة الشكوى. فهؤلاء أمهر الناس في الشكوى من أيّ أمرٍ، والشكوى هي عادة مخرج العبيد أمام أحوال العبيد. يشتكي العبد، ثم يلقى عبء الواقع على سيده. فهو راضٍ بالعبودية، ساخطٌ على أحوالها "أولئك كالأنعام بل هم أضلّ".

أما الشعب الآخر الذي أرادت حكمة الله سبحانه ألا تتشوه فطرته، بل أبقى عليها، بدرجاتٍ متفاوتة، فقد أبرأه الله من تلك الأمراض النفسية التي وصفنا، فشعر بمعنى الحرية، ورضى بتكاليفها، حتى أن من زهرات شبابه من ضحى بحياته لأجلها. فالمسلم لا يمكن أن يكون مستعبداً ذاك الإستعباد النفسيّ، إذ تأبى فطرته الخضوع لغير الله تعالى. ومن ثم، فإن أفراد هذا الشعب، على ضحالة معرفة غالبيتهم بالشرع، قد أبوا أن يستسلموا لكلاب العسكر، وأن يكونوا عالة على ديكتاتور قاتل، يشتكون من حياتهم، ثم يصفقون لمن يُخَرّبَها عليهم، دنيا وآخرة.

- شعبٌ منحطّ الخلق، مُشوّهُ الفطرة، فاقدُ البصيرة، ذليل في نفسه، مرتدّ عن دينه.
- وشعبٌ حرٌّ أبيٌّ يعرف ربه، فيلجأ اليه، وإن شابت عقيدته بعض شوائب، فإنها لم تخرجها عن الصفاء، ولم تنحرف بها جملة عن الصواب.

تماما كما انقسم شعب مكة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، طائفة تبنّت الكفر، وساندت وفوّضت أبا جهل وأبا لهب لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفعت باموالها وأولادها لحربه في جيش من الكفار، رغم أنهم قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعمامه وأخواله وأبناء عماته وأبناء خالاته، وأقاربه

ورفقاء شبابه صلى الله عليه وسلم. وطائفةٌ أقليةٌ آمنت فتحررت من عبودية البشر وصَفَت نفوسها، وصغت قلوبها لله سبحانه، فكانوا كتائب الحق المُحاربة ضد جيوش الأهل والعشيرة الكفار.

هذان هما الشعبان في مصر، لا حجة بينهما، يحكم الله بينهما يوم القيامة. لا تفاهم ولا توادّ ولا تعاطف، حتى يحكم الله بينهما، فقد أعلن كلاهما ما يؤمن به، بلا غبشٍ ولا غشاوة، إلا عند جاهلٍ مريضٍ أو منافق مغرض.

وستكون النصرة للمسلمين بعون الله، فإن الله مُنجٍ عباده " ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ"يونس 103، ثم ناصرهم "وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ" الصافات 173.

جيش الإحتلال المصري وعَسْكَرَة المواجَهة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعرف أنْ ليس للكفر عقل يفقه به ولا منطقٌ يتعامل به. فإنه لو أنّ للظالمين المُنكرين عقل أو منطقٍ، فبأيهما أنكروا خالقهم في سيادة حكمه وشرعته، لكنهم، كما قال تعالى عنهم، حيوانات ضالة، بل أضل من الحيوان "لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ" الأعراف 179. والشاهد على ذلك تلك المهاترات، ولا أقول المحاورات، التي تنشرها الجزيرة، بين منتمين لطائفة المسلمين، وبين أنعامٍ ضالة من أحذية البيادة (وهم في حالتنا هذه حدوة البيادة، إذ السيسي يلبس حدوة لا حذاءً). وأنت ترى العجب في تلك المهاترات! تستمع لها ساعة فلا تخرج منها بأي فائدة إلا أنّ الحمار حمارٌ وإن ألبسوه قميصا أو فستاناً!

ومن ثمّ، فإننا لم، ولن نحاول إقناع هؤلاء بما نقول، بل سنقول ما نراه حقاً، حسب ما رسمته مقاصد شريعتنا ونطقت به آيات كتابنا وبينته سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فهم ذلك من فهم، وأنكر من أنكر، فلا علينا من هؤلاء جميعا "فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ" يونس 108.

كان المشهد المصريّ قبل انقلاب الكفر في 30 يونيو الماضي يعرض بدءاً في تحولٍ إلى نوعٍ من الحرية، التي لم يالفها المسلمون خاصة منذ عقودٍ ستة مضت، وإن لم يكن يسير بهم في اتجاه دولة إسلامية سنية صحيحة، بل ولا في طريق دولة ديموقراطية تحميها القوة ويقودها من يقدر على استخدامها لترسيخ تلك الديموقراطية. فأمريكا، التي يقول عنها مؤيدوها أنها أم الديموقراطية الحديثة، لم تبني نظامها السياسي إلا على الدم والأشلاء بعد حربها الأهلية.

ثم حدث الإنقلاب الدموي العلماني الكفريّ، وسار بالبلاد في طريق الدم والأشلاء والشهداء، لا لترسيخ عدلٍ أو ديموقراطية، بل لترسيخ سيطرة العسكر السيسي وسيادة فرد بعينه على البلاد والعباد.

نرى الكثير اليوم ينتقدون سياسة السيسي الدموية للسيطرة وإحكام قبضته على الدولة، ولو بقتل نصف المصريين وإعتقال النصف الآخر. لكن، نقول لهؤلاء إن هذا الذي يفعله السيسي هو الطريق الأوحد للسيطرة على حكم دولة من الدول. طريق القوة والسلاح وإزاحة العدة من الطريق، مهما كلّف الأمر.

إن السبيل الذي سلكه محمد مرسى طريقٌ لا يدل إلا على تغفيل شديد وجهلٍ بسنن الله، وبالتاريخ، وبالجغرافيا كذلك! لقد اعتقد مرسى أنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولا أعنى بذلك تهكماً، فالرجل سليم الطوية مريدٌ للعدل ولا شك، لكنه ظنّ أنه في عهد عمر، ولم يدرى أنّ عهد عمر رضى الله عنه جاء بعد صراعٍ وقتالٍ ومواجهة مع الكفر. فلا يمكن أن نحتذى حذو عمر ونحن في بيئة لم تتولد كما تولدت بيئة عمر رضى الله عنه التي حكمها. هذا هو بيت القصيد الذي أودى بمرسى والإخوان والحركة الإسلامية كلها. ولنا في قولة علي بن أبي طالب رضى الله عنه الذي ردّ على من سأله "لماذا خَرَجَ عليك الناس ولم يخرجوا على من قبلك"؟ قال رضى الله عنه "أنهم كانوا خلفاء على أمثالي وأنا خليفة على أمثالك!".

إن الفرصة التي أضاعها محمد مرسى، والإخوان بعامة، بتَبنّيهم الديموقراطية الزائفة، قد مرّت تحت أعينهم في ميدان التحرير، يوم تنصيبه، حيث كان يجب عليه أن يدرك أنّ السُنن تقتضى القضاء التام والمُبرم على المعارضة الكافرة، دون هوادةٍ ولا رأفة، وأن مذهب "المُشاركة لا المغالبة" باطل محضٌ، بل كفر بواحٌ، جزاهم الله على تبنّيه ما يستحقون.

ثم إذا بالسيسي يقوم بما كان على المسلمين القيام به منذ اللحظة الأولى، وهو عسكرة المواجهة وتطهير البلاد من الثورة المضادة. نزل الجيش المحتل اليوم بكل ثقله في مواجهة شعبٍ أعزل، ومعه قوات الشرطة وأمن الدولة، يحملون السلاح ويقتلون الناس ويحرقون الجثث والمساجد، ويعتقلون الرجال والنساء، من غير أن تطرف لأحدهم عين.

كتائب جيش السيسي اليوم هم من يحملون السلاح، أقسى وأفتك أنواع السلاح، منهم مدنيون بلطجية، ومنهم عسكريون بلطجيى، فكلهم بلطجية في أزياءٍ مختلفة. لكنهم كافتهم يستخدمون السلاح، ثم السلاح، ولا شئ غير السلاح، سواء في مواجهة المتظاهرين، أو في هجومهم على بيوت المسلمين لإعتقالهم.

السيسي إذن هو من عَسْكَرَ المواجهة. لم ينزل السيسي في مواجهة برلمانية ضد مرسى، ولم يدعو إلى انتخاباتٍ[39]، ولم يحاور ولم يجادل، بل حمل السلام أصالة وبدأ القتل بلا مقدمات، بعد مسرحية قوامها ثلاثة فئات، القبط الصليبيون، وأهالي البيادة، والعلمانيون بأطيافهم المختلفة. وكلهم أقلية في مصر، لكنها أقلية سحرت أعين طائفة تزَعْزَعَ دينها فلحقت بالكافرين، فصاروا غالبية.

العَسْكَرَة واستخدام السلاح، إذن بدأ، ولا يزال مستمراً، بكتائب الخزى المهزوم في كل معركة، إلا معركتي رابعة والنهضة، المسماة بالجيش المصريّ.

ثم إذا بالتائهين عقلاً وشَرعاً، المفتونين عن دينهم، المرتدين عنه، يقولون أنّ المسلمين "المسالمين" المطالبين بوقف العدوان على الشريعة ووقف استخدام السلاح ضدهم في مسيراتهم السلمية، التي لا تؤدى

[39] رغم رفضنا للمبدأ ابتداءً.

إلى نتيجة أصلاً لسلميتها، أنهم هم القتلة، وأنهم هم الإرهابيون، وأنهم هم المعتدون، وأنه يجب حماية الدولة منهم! أعجبُ لونٍ من ألوان الكفر، تراه في مصر اليوم.

لكن، ما علينا، فقد آلينا على أنفسنا ألا نجادل هؤلاء فهم كالأنعام، بل هم أضل. وهل رأيت رجلاً يجادل حماراً في يوم من الأيام، إلا أن يكون حماراً مثله؟

ما نود أن نقوله هنا، ونثبته ونكرره، **أننا ندعو إلى حقّ الدفاع عن النفس، ودفع الصائل. نعم ندعو إلى أن تتسلح المظاهرات في وجه القوى العسكرية المسلحة، جيشا وشرطة وبلطجية، للحفاظ على النفس حين الخروج**.

لا والله لن يرتدع هؤلاء عن هجومهم المُسلح في وجه المسالمين من المسلمين إلا أن يروا أنه سيصيبهم أذى إن تعرضوا لهم.

إن تلك النخوة (أو الأصح اللانخوة) الإخوانية، مرضٌ عُضال، أصاب الكثير فأعماهم عن سنن الله في الأرض. بل وتبنَّتـه العديد من الشخصيات التي تخرج علينا في الجزيرة اليوم، إما خوفاً من تبعات قولة الحق، أو عمى عنه إنتمائها الإخوانيّ، ولا ثالث لهما.

يقول أمثال الملحد السكير العربيد عبد الحليم قنديل (وأنا أبرأ إلى الله من اسم قنديل كما تبرأ العربيد من اسم عبد الحليم!) أنّه يجب أن يُطهّر السيسي الإسلام من الجيفة التي تطالب بالدفاع عن نفسها، كأن هذا السكير يعلم الإسلام! ويعلم الله إن هو إلا أقل من الجيفة، لكن هذا الرجل أحقر من أن يردّ عليه. وكيف لا يتحدث هذا الخسّيس وعاهرات مصر، من أمثال الهام شاهين وليلى علوى ويسرا، يتحدثون اليوم في شرح معاني الإسلام"الصحيح".

إنّ المسلمين لم يبدؤوا بحمل السلاح، ولم يَسعوا إلى مواجهة مسلحة، بل هم لا يزالوا يموتون كخراف الأضاحي. فدعوتهم إلى حمل السلاح في مواجهة العدوان ليست إرهاباً. ومتى كان حق الدفاع عن النفس إرهاباً إلا عند أمريكا التي ذهبت تعيث في أرض المسلمين فساداً وقتلاً، بدعوى أنهم إرهابيون. فهم من ذهب إلى أرض المسلمين وهم من يقتلونهم، وهم من يحمل أعقد أنواع التسلح وأكثرها دماراً، لكن أهل البلاد المدافعين عن أنفسهم هم الإرهابيون. هكذا يتحدث الشاذ عبد الحليم زفت قنديل عن مقاومة المسلمين العزّل لجيش السيسي الخائن العميل، أنّ هذه المقاومة وحماية النفس إرهاباً!

نعم، يجب أن تتسلّح المُظاهرات، لكن ليس للعدوان ابتداءً، بل لحماية النفس، فإن لم يُطلق عليهم رَصاصٌ لا يبدؤون بإطلاقه، وإن لم يتعرض لهم أحدٌ بأذى لم يبادؤوه. لكن، العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس، هذا ديننا، لا دين الإخوان، من قتلنا قتلناه والبادى أولى باللوم.

هذا بشأن المظاهرات، أما عملية التغيير الشاملة ضد الحكومات الكافرة في شرقنا، فقد فصّلناها في مواضع أخرى، بما فيها من دعوة ودفعِ صائلٍ متعدٍ، بكل ما هو في حيز الإمكان من قولٍ وفعل، ودعوة وحركة، ثم مقاومة وجهاد.

<u>الإخوان .. بين كُره المُغفّل ومحبة المُضَلّل</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشهد المشهد المصريّ اليوم، على ما فيه من تعقيد وتشابك في الرؤية والتحليل، مزيداً من اختلاط التوجهات التي تفت في عضد الحركة المسلمة التي نريد، ويريد لها كلّ مسلم، أن تتبَلور صافية قوية، لتواجه قوى الكفر العلماني العسكريّ، وهو الخَلط في تقييم الإخوان وحركتهم، قيادة وشباباً، فيما قدمت في الماضي القريب والبعيد.

(1)

وأسباب ذلك الخلط عديدة، منها الجهل بالشريعة عامة، وبتلك الجماعة خاصة، تاريخاً وعقيدة. لكن أهمها اليوم هو تصدى من لا رأي له في الحديث في شؤون المسلمين، وشيوع ذلك الأمر بين أنصاف العوام، وإن حملوا القاباً علمية، توهم العوام والدهماء. فإن أمر العلم الشرعيّ ليس أمر من يكتب ما يسميه "مقالاً" ويضعه على صفحة تواصل اجتماعيّ، وكل رويبضة يفعل هذا اليوم، بل هو أمر دراسة الشريعة كعلم، بأصولها وفقهها ومصطلح حديثها وتفسيرها ومذاهبها وفرقها وأشياعها ونظائرها، ثم لا يكتفي بهذا، فالدارس المتحصّل شئ والباحث المُنتج ش آخر، فنرى له النتاج العلميّ من كتٍ وأبحاثٍ تضيف للعلم الشرعي، لا تكراراً وسرداً، بل استنباطاً وتحليلاً. واليوم يكتب كلّ من هبّ ودبّ "مقالات"، لكن الفيصل هو فيمن له من العلم الشرعيّ ما يؤيد به تلك "المقالات"، وإلا فهو، إن تعرض للإفتاء للمسلمين بفعلٍ أو بإمساكٍ عن فعل، فهو ضالٌ مضل. وإنك لواجدٌ أن التأرجح النفسي لبعض هؤلاء الكتبة هو الحاكم على ما يدونون، حسب حالة المتحدث، بلا ضبط شرعي، لذلك تجده يتأرجح في آرائه، بين تأييد أوتعريض.

وهذا الموضوع الذي نحن بصدده هو من تلك الموضوعات التي ستصيب الحركة المُسلمة بشلل، وستوقع بين أهلها العداوة والبغضاء.

ولعل كلّ من يدّعى لنفسه علماً بما يجرى على السّاحة الإسلامية، لا علماً شرعياً بالذات، يعلم أن كاتب هذا المقال، كان، ولا يزال، أكثر من تناول النهج الإخوانيّ بالنقد والتعريض وتوضيح العِلل والبلاءات المتراكمة فيه، عقدياً وسياسياً، على مدى الخمسة والثلاثين عاماً الماضية، منذ أصدر كتاب "فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان" عام 1979، الذي فيه بيان الخلل العقدي في كتاب "دعاة لا قضاة"، قبل أن يعرف العالم مواقع الإنترنت، وقبل أن يبرز غالب كتّاب "المقالات" اليوم على صفحات مواقع التواصل الإجتماعيّ، بل قبل أن يولد كثيرٌ منهم، والله تعالى أعلم.

نحن نعلم أنّ هناك الكثير ممن أصابته يد الإنحراف الإخواني بمصائب في الأهل والأقارب، ومن هنا فإن مثل هؤلاء، مع تعاطفنا التام والكامل معهم، لا يصلح أحد منهم في الحكم على الإخوان، أو توجيه الجمهور في هذه المرحلة من تاريخنا، وهذا مبدأ قانونيّ وأصوليّ وعقليّ بسيط، لقيام شبهة التعارض في المصلحة، ودخول الهوى في الحكم.

وقد رأينا فئات من المسلمين يتّبعون الإخوان كأنهم رسل من الله جُددٌ، لا يُخَطّؤنهم في شئ ولا يرون فيهم عوجاً ولا انحرافاً في أمر.

كما رأينا فئاتٍ من المسلمين لا يرون أسوأ من الإخوان على البسيطة، فهم شياطين مُتمثلة في أجساد بشرٍ، يجب حرقها تقرّباً إلى الله. ومنهم من أسس جماعاتٍ بذاتها على هذا المبدأ.

وكلاهما على خطأٍ بينٍ وضلال في ناحية من النواحي، وجريرتهما معا هي الهوى المُردى، الذي إن أصاب النفس أفقدها بوصلة الحق وعماها عنه.

فلننظر، مرة أخرى، لعلها تكون الأخيرة، في قضية الإخوان، ونزنهم بميزان الشرع لا الهوى، فننصفهم في موضع التعديل، وننسلخهم في وضع النقد والتجريح.

(2)

مواضع النقد والتجريح:

وما أكثرها، فالإخوان، كجماعة" قد أصابوا الأمة كلها بكوارث تلاحقت عليها بسبب انحرافهم العقديّ أصالة السياسيّ نتيجةً. فالإخوان قد تبنوا مذهب الإرجاء القديم، في صورة محدثة. فالإرجاء، كفكر قديم، ينص على أنه لا يضر مع الإسلام معصية، وأنه طالما أنّ المرء نطق بالشهادتين، فلا يضره ما يفعل بعدها. وقد اصّلوا لذلك في مسائل الإيمان أصولاً تضمن مثل هذا التصور العقديّ، منها أن الإيمان قول لا عمل، ومنها أنه ثابتٌ لا يتغير، وأنّ متساوٍ عند كلّ مسلم فإيمان أخس أهل الأرض مثل إيمان جبريل، وغُلاتهم فرقة ادّعت أن مجرد النطق بالشهادتين ولو مع إنكارهما بالقلب هو الإيمان![40] وسائر ما ادّعوه. إلا أنهم وقفوا عند حدّ المعصية في قولهم هذا في مسائل الإيمان، ولم يذهبوا إلى أنّ أعمال الكفر ينجو صاحبها بقول الشهادتين.

[40] راجع "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لإبن حزم

لكن الإضافة التي أضافها الإخوان لهذا المذهب في عصرنا الحديث، وهو أنه لا يرتدّ أحدٌ بذنب وإن كان مكفّراً. وراحت فقهاؤهم يحملون النصوص الشرعية فوق ما تحتمل، ووراء ما تقصد، يلتوون بمفهوم الإيمان ليّاً ليثبت لهم في آخر الأمر، عملياً وإن أنكروه نظرياً، أنه لا ردّة في الإسلام، وأنه ما أن ينطق أحد الشهادتين فلا مخرج له من الإسلام إلا إن قال صراحة وعلانية "أنه يشهد وهو في كامل قواي العقلية أنه كفر بالله العظيم كفراً بواحاً، وأنه ارتد عن دين الإسلام طواعية". هذا، عملياً هو مآل مذهبهم الذي فصلوه في كتب مأمون الهضيبي "دعاة لا قضاة"، والذي كتبنا ردّاً مفصلاً عليه في 1979، في كتابنا "فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان".

فقد زعمت الإخوان أن الحكم بما غير ما أنزل الله تشريعاً وتأصيلاً هو معصية ليس كفراًن وذلك حتى يتخلص لهم عدم تكفير الحكام الذين يشرعون من دون الله، وحتى يتثنى لهم قبول الأشكال السياسية التي يتبناها الغرب، بدعوى المرونة، كالديموقراطية وغيرها. وذهبوا في قولهم هذا إلى أبعد الحدود، وعاشوا به، ولقنوه لأجيالهم الشابة، حتى ظننا أنه دين الله المنزّل، وحتى رأيتهم إلى يوم الناس هذا، وهم يقولون عن السيسي وصحبه، الذي كفر بالله تشريعاً وولاء كأوضح ما يكون الكفر، أنه أخاهم بغى عليهم!! وما هذا إلا أنَفة أن يرجعوا عمّا تبنوه ديناً لهم عقوداً متتالية. فسبحان من بيده القلوب.

وكان من نتيجة هذا الإنحراف العقديّ الشنيع، أن خرجت كلّ أفعالهم السياسية التي اعتمدت على المفاوضات وحلول الوسط ومبدأ "المشاركة لا المغالبة"، إذ كيف يعلنون مذهباً كهذا إن اعترفوا بأن خصمهم كافر؟ خصومهم إذن مسلمون موحدون، لذلك يمكن التآمر معهم والتفاوض والتحاور، كما فعلوا في كامب سليمان، إذ عمر سليمان بالنسبة لهم مسلماً، ويمكن أن يكون ولياً إن لزم الأمر! ولذلك قابلوا الفنانين "المبدعين"، فهم مسلمون عاصون، لا موالون للكفر مرتدون ردة سببها ولاؤهم للكفر وتبنيهم للعلمانية لا بسبب الفسق والخلاعة، وسائر مواقفهم السياسية المخزية التي أدت إلى هذا الموقف الذي يواجهه الإسلام اليوم.

فقيادات الإخوان إذا، قيادات ضالة عقدياً، وكما قلنا من قبل، إن الاعتقال والتعذيب والسجن لا يدل شرعاً على صحة مذهب المعتقل أو المقتول أو السجين، وأن هذا المنطق البسيط، الذي يجعل الإخوان على صحة رأي أو عقيدة بسبب ما عانوه ويعانوه من ظلمٍ، لا يقبله إلا العوام الذين يفهمون بطريقة "واحد + واحد = اثنين" ولا أبعد من ذلك.

ومن هنا فإننى، كما ذكرت من قبل أيضاً، أحملهم مسؤولية دماء الشهداء الذذين سقطوا بسبب عماهم السياسيّ وانحرافهم العقديّ. وهم سبب ما تعانيه الأمة اليوم من خلل في فهم موضع الجهاد ومعناه لدفع الصائل المعتدى.

(3)

مواضع الفضل والتعديل:

فمنها ما بينهم وبين ربهم من صبرٍ على المحن، واحتساب أبنائهم وبناتهم وأنفسهم شهداء عند الله، وهو قدرٌ نرجو الله أنْ يجعله في ميزان حسناتهم، حين يأتي يوم الوزن والحساب.

أما حديثاً، فإن دورهم، في التصدى لكفار الداخلية، في أحداث يناير لا يُنكر، حتى تدخلت السياسة اللعينة في قرارات قادتهم، فخرّبت الدنيا. وهم اليوم يخرجون في المظاهرات ويُقتلون يومياً، مع بقية أبناء الشعب المسلم. فهم لا يتأخرون عن الخروج وعن التضحية بأنفسهم وأهليهم.

ومنها ما كان في صالح الأمة عامة، فإن وجود هذه الجماعة، في وجه الموجة العاتية من الشيوعية في عهد الهالك عبد الناصر، ثم العلمانية والماسونية في عهد الهالك السادات والمُلحد الغيرمبارك، قد ساهم في الحدّ من أثرها لدرجةٍ كبيرة.

كذلك فإنهم يكثّرون سواد المسلمين اليومن على بدعتهم. فكم من أهل بدعة أعانوا على النصر ضد الصليبية وقوى الكفر في تاريخنا، وهذا لا يعنى إقرارنا لبدعتهم، لكنه كذلك لا يعنى أن ننكر دورهم البتّة، فقد قال تعالى " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ" المائدة 8.

يجب أن يكون هناك تمييز بين قيادات الإخوان الذين أسسوا للوضع الراهن بغبائهم السياسيّ وانحرافهم العقديّ، وبين الجمهور الإخوانيّ الذي أصبح اليوم يتحرك على الأرض دون قياداتٍ على الإطلاق. وهؤلاء بلا شك ملوثون بالفيروس الإخوانيّ، فهم على بدعة قياداتهم، لكن هؤلاء يمثلون اليوم جمهوراً لا يمكن ولا يصح معاداته، فهم لا يستوون مع ذلك الجماهير التي دعمت وفوّضت السيسي الملحد، وإن قيل إن كليهما مخدوعٌ بباطل، لكن شتان بين باطلين، باطلٍ ينتصر للإسلام على الجملة على تفصيل في ذلك، وبين باطلٍ يؤيد الكفر البواح وينصره ويدعمه ويفوّضه في قتل المسلمين وحرق المساجد وتعطيل الصلوات ونشر الفسق والفساد، سواءً في ذلك من أيّد وفوضّ أو من وقف حائراً لا يدرى حقاً من باطلٍ، ويعتقد أن ما يحدث يقع في دائرة "الخلاف السياسيّ"، وهؤلاء الحائرين هم أغبى المجموعتين وأضلهما سبيلاً وأبعدهما عن دين الله.

الحكم إذن على الإخوان يجب أن يكون مبنياً على جانبيّ الجرح والتعديل، بلا هوى ولا غضب، بل حسب الرؤية الشرعية البحتة.

وأمر الإسلام اليوم في مصر أخطر من أن ينصرف فيه المسلمون إلى الصراع الداخليّ بين الإخوان وبين غيرهم، فالعدو الأصيل واحد اليوم، وهو السيسي وجيشه المرتد وقومه المفتونين عن دينهم، يجب أن يكون هذا العدو هو موضع اهتمام القائمين على أمر هذه الأمة، بلا خلاف.

بعد أن انقشع الغبار ..

خارطة طريق للمسلمين

أردت بها أولاً وجه الله سبحانه

وثانياً بيان الحق

وثالثاً وضع بعض علامات على طريق التمكين

وقد أصبنا بأذي بسبب ما كتبنا، لكنه أذى قليلاً غاية في القِلة في جنب الله.

فلعل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه

د طارق عبد الحليم

كندا، 3 محرم 1435

06 نوفمبر 2013

الجزء الأول

أستأذن القارئ الكريم في أن أتحول بمقالاتي إلى وجهة أخرى غير التي أمَمْتها منذ حركة 25 يناير 2011، ثم خلال تولى الإخوان الحكم، صورياً، ثم عَبْرَ الأحداث الأخيرة التي أودت بالإخوان، وبالحركة الإسلامية عامة، في مصر.

وهذه الوجهة ليست غير الإسلام بالطبع، لكنها تستشرف القادم، وتدع الحاضر من ورائها، إذ أصبح هذا الحاضر غُباراً من آثار ما حدث، لا نظن أن سيكون له أثر على تغيير مسار الوجهة التي تتوجه اليها مصر في هذا العصر. فهي وجهة من منظور يَعرِف واقع الحال، دون غبشٍ أو ضبابية أو خداعٍ للنفس، ويعترف بهذا الواقع، ليقوم في تحركاته المستقبلية على أسس حقيقة، لا أوهام وأمانيّ، تتبخّر بمرور الأيام، فلا يُمسك صاحبها منها إلا ما يُمسك الغربال من الماء.

(1)

إنّ من الخطأ المَعيب، خاصة من المُفكر والمُنَظّر، الذي ينبغي أن يرسم طريق العمل ويوضح بنياته، بما يضمن صحة الخطة وسلامة الخطوة، أن ينشغل، أطول مما ينبغي، بالجزئيات عن كلياتها، وبالأحداث عن إطارها.

وتفصيل هذه الجملة، أنّ الأحداث تترى من حولنا، القبض على فلان، وضرب فلان، وخروج مظاهرة هنا وإعتصام هناك، كلها أحداث جزئية تعمل في إطار عامٍ يسير بها، وبنا، في طريقٍ مرسوم المعالم، لا يتغير إلا بإرادة إلهية، وقوة تغيير إنسانية قوية هائلة صحيحة التوجه، تَحْرِفُ هذا التيار الجارف في طريقٍ آخر، ووجهة مخالفة.

وقد تخالف أحد الجزئيات كلياتها، أو يظهر الحدث أنه مضادٌ لإطاره العام، لكن هذه هي مهمة المُفكر المُنَظِّر، أن يَرُدّ تلك الشوارد إلى قواعدها، وينسقُ تلك الحوادث وإن بدت نابية عن إطارها.

قدمت هذه التقدمة، لأمهد للقول بأنّ الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قد استقر للباطل في هذه الجولة على أرض مصر،. وما كل تلك الحوادث الجزئية، من سلاسل بشرية أو مظاهرات أسبوعية، إلا الزبدُ الذي يُخلّفه المُوجُ العاتي حين انحساره. وإن لم يكسب الباطل الحرب بيقين، إنما هي جولة وإن طال أمدها، فإن الباطلَ زهوقٌ لا محالة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نقول هذا القول، والقلب يتمزق ألماً ولوعة على جولةٍ أضعناها، أو أضاعها حكم الإخوان، ولم يستحق الشعب، بعامة، الفوز بها، بلا شك "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

من العبث اليوم، والذهول عن الحقيقة، أن يُقال أنّ هذه الجولة لم تُحسم لصالح الباطل، لمجرد التفاؤل وإراحة النفس والضمير. هذا هو الأمر الواقع، رغم ما تبقى من محاولات تتحرك على استحياء هنا وهناك. والواجبُ يحتمُ أن نتجاوز هذه المرحلة على عجل، لنرى ما نحن فاعلون فيما يأتي من بعدها.

وقد حُسم هذا التصور في نفسي بُعَيد انقلاب الكفر في 30 يونيو، فكتبت مقالاً، يتوارى فيه هذا المعنى، تحت عنوان "معالمٌ استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة" بتاريخ 11 يوليو 2013، قلت فيه" فإنه يجب أن تتحدد معالم الدعوة واستراتيجياتها في مواجهة الواقع الذي كنا نستشعر قدومه، بعد أن أصبح حاضراً، وحقيقة لا توقعاً"[41].

فشل المسلمون من قبل حين تفتّت وحدتهم وقامت الجامعة العربية على رفات وحدتهم. وكان فشلهم الأكبر في إعلان الكيان الصهيونيّ في قلب بلادهم، ولم تستطع جيوشهم مجتمعة أن تحرز نصراً ضده. ثم فشلوا في مواجهة الباطل في الجزائر وليبيا واليمن، ثم اليوم في مصر، وهم يعانون في سوريا والعراق.

ولسنا بصدد درس في التاريخ، فإن السرد التاريخيّ تعج به الكتب والمواقع، لكننا نقصد إلى رسم الإطار العام الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى خارطة الطريق ونعبر من خلال سياقته إلى استشراف المستقبل.

الذي يجب أن يكون محلّ نظرٍ وبحث اليوم هو إجابة السؤال الذي يلحّ على ذهن المُفكر والمُنَظّر، وهو لماذا لم ينجح المسلمون في شرقنا العربيّ، في كلّ مواجهة وقعت بينهم وبين الباطل منذ سقوط الخلافة؟

والجواب على هذا السؤال فيه، بعون الله، معالم الطريق في المراحل القادمة، وفي المواجهات المرتقبة.

(2)

وما نحسب هذا الفشل إلا بسبب انحراف المنهج التربويّ العقديّ الذي أدّى إلى الخراب العقديّ، وإنحراف التصور الإسلاميّ المتفشي بين زرارى المسلمين في بلادنا، في مقابل قوة التأثير العلماني وشراسة الهجمة الثقافية الإلحادية التي تغلغلت في أوساط الشعوب "الإسلامية"، فنخرتها حتى النخاع.

---

41 http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438

وهذا الحديث ليس بحديث نظريّ أو أكاديميّ، بل هو في صميم الواقع العمليّ الذي تعيشه الدول "الإسلامية" اليوم، وخاصة تلك التي مرت بما أسموه "الربيع العربيّ".

لقد جاءت الضربة الكبرى للحاضر الإسلاميّ، بعد سقوط الخلافة والتقسيم بموجب سايكس بيكو، بحكامٍ خونة ملاحدة، كانوا نتاج زرع محمد على في مصر، ثم من تبعه على نهجه في يقية البلاد "الإسلامية" حتى سقطت الخلافة على يد أتاتورك، وخيانة الشريف حسين وأبنائه، وعمالة ملوك آل سعود، وفساد الملك فؤاد وابنه فاروق، وتبعية أمراء دويلات الخليج للإنجليز، وفسق ملوك المغرب العربيّ. ثم جاءت طامة الكيان الصهيونيّ، وجاء عبد الناصر فأورد العالم العربي كله موارد التهلكة. ثم كان ما كان من محاولات "إسلامية" في الجزائر ومصر واليمن وغيرهم، على يد جماعات تراوح انحرافها بين اليمين الإرجائي واليسار الخارجيّ.

كلّ هذه الأنظمة الكافرة، التي تربى ساداتها وكبراؤها في أحضان العلمانية الماسونية الغربية، قد استقبلت المناهج العلمانية وتصوراتها في بلادنا، ومهدت لها سبل الإنتشار، كما حدث في مصر ولبنان وغيرها، وظهرت كليات الفرنسسكان والجامعة الأمريكية، وساهم الإستعمار العسكريّ على ذلك حتى جاء الوقت الذي لم يعد فيه للإستعمار العسكريّ لزوم، وعادت تلك الحكام، والنظم الثقافية بل والجيوش المدجنة تقوم مقام جنود الإحتلال لحساب تلك العلمانية الملحدة. وهل هناك أدلّ على صحة ما نقول مما يفعله جيش الخسيس السيسيّ اليوم من قتل وإبادة للمسلمين، وتدمير لمعالم الإسلام، وحصار لغزة لحساب الجيش الصهيونيّ؟

تزاحمت على عقول زرارى المسلمين في بلادنا تلك الغواشى كلها، فصارت أجيالهم، جيلاً جيل، تنشأ في ظلماتٍ شرعية لا تمت للإسلام وتصوراته ومفاهيمه إلا ببقايا شكلية وقشور خارجية. لا تمنع عنهم عدوانا فكرياً أو اغتصاباً ثقافياً.

وما نَصِفُ هنا هو عين ما تحققت نتاجه وترعرع نبته فيما رأينا من تتالي الأحداثٍ في دول الربيع العربيّ عامة، وفي الشهرين الماضيين في مصر خاصة وبأبشع صور التجسد.

يتبع أن شاء الله ..

الجزء الثاني

وقفنا في حلقتنا الأولى إلى أن قد "تزاحمت على عقول زَرارى المسلمين في بلادنا تلك الغواشى كلها، فصارت أجيالهم، جيلاً بعد جيل، تنشأ في ظلماتٍ شرعية لا تمت للإسلام وتصوراته ومفاهيمه إلا ببقايا شكلية وقشور خارجية. لا تمنع عنهم عدوانا فكرياً أو اغتصاباً ثقافياً".

ثلاثة أمور يجب أن نفصّل فيها القول، بعض التفصيل، لنصل إلى غرضنا من هذا المقال، وهو رسم خارطة عمل للحركة الإسلامية في المستقبل القريب والبعيد.

أول هذه الأمور، هو وصف المرير والحاضر الأسيف، والثاني هو تحديد عوامل الفشل في المرحلة السابقة، والثالث هو أن نضع خطة للعمل، تتفاعل مع الواقع، وتعلو على الجزئيات والأحداث، إلا بما يقوّيها ويعدّل من مسارها، بعد تحديد الهدف ومعرفة وسائل تحقيقه.

(3)

يمكن توصيف الواقع الحال والحاضر الأسيف، في النقاط التالية:

يحكم الجيش البلاد، بمعاونة الشرطة والإعلام والقضاء الفاسد، ويتحكم بشكلٍ كاملٍ في الإقتصاد والسياسة وكافة مرافق الحياة.

هذا الحكم يتم بقوة السلاح المُجرد والقوة الشرسة المجرمة، التي لا تقف عند حدٍ في القتل والسحل والتعذيب والإعتقال، وتتجاوز، بانحطاطها، كافة الشرائع والقوانين والأعراف الخلقية، بما فيها أعراف بني صهيون، وما وقعة رابعة والنهضة ببعيد.

تقوم هذه السلطة الغاشمة بالسير قدماً في طريقها غير آبهة لمظاهرات أو اعتصامات أو سلاسل بشرية أو معارضات قانونية، بل تتعامل كأنّ الشعب كله قد رضى بها وأقرّها، ومن يتفوه بغير ذلك فمصيره القتل أو الإعتقال.

وتهاون هذا القوة العسكرية البوليسية الغاشمة حكومة صورية ورئيسٌ، لزوم الديكور، يعيثان في الأرض الفساد والاضطراب، ويهدمان ما تبقى من اقتصاد ويسيران بمصر إلى الإفلاس قُدُماً. وتستخدم هذه الحكومة الباطلة قضاء الرشوة والخزي، وإعلام الكفر والإلحاد لتسويق أكاذيبها وإسباغ الشرعية على قراراتها.

تعتمد هذه السلطة على تلك القاعدة الشعبية المؤيدة لها، إما نفاقاً كأعضاء الأحزاب السياسية الكرتونية كالوفد وغيره، وعلى رأس هؤلاء المنافقين أمثال الصباحي والبدوي وسائر كفار مصر، وإما جهلاً واتّباعاً أعمى للباطل، وهم غالبية تلك القاعدة وأساسها، ممن خالَ عليهم سحر الإعلام الملحد، لضعف عقولهم ابتداءً. وإما سكوتاً واستسلاماً ورضوخاً بالواقع، على مذهب "يعنى نعمل ايه؟ هو ماشى كده " وهؤلاء مثلهم مثل التابعين الراضين الموافقين. ثم تلك الكتلتين اللابشريتين من الصليبيين، ومن عناصر القوات الشرطية والعسكرية وأهليهم وذويهم.

وفي مواجهة هذه القوى الغاشمة اللعينة، التي لا خلق لها ولا ضمير ولا ذمة، تقف جموع شعبية محبة، ، لدين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، في غالبها، بفطرة الإسلام. تقف هذه الكتلة، الي أغلبها من النساء، دون سلاح تواجه به مهاجميها، وبلا إرادة في التصدي لهؤلاء المهاجمين ابتداءً، عملاً بمبدأ "سلميتنا أوقى من رصاصهم"!

تخرج هذه الكتلة البشرية في مظاهرات متفرقة وسلاسل بشرية، بشكل يوميّ، وبحشد هائل بشكل أسبوعي، دون اعتصام، بعدما حدث في في رابعة والنهضة مما لا نحتاج لتكرار تفاصيله.

هذه، باختصار، ولتلافي التكرار، صورة الواقع المرير والحاضر الأسيف.

لم تصل الأمور إلى ما هي عليه هكذا في عشية أو ضحاها. بل هي نتيجة عوامل عدة، تعاونت وتكاتفت لتصل بنا إلى هذا الواقع الحال والحاضر الأسيف.

من تلك العوامل التي أودت إلى فشل الجولات المتعاقبة في مواجهة الباطل ما هو من صنع "الإسلاميين" أنفسهم، ومنها ما هو من مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما سنبين فيما يأتي من قول إن شاء الله.

الجزء الثالث

قلنا فيما سبق أن "من تلك العوامل التي أودت إلى فشل الجولات المتعاقبة في مواجهة الباطل ما هو صُنيع "الإسلاميين" أنفسهم، ومنها ما هو مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم". وتفصيل هذه الجملة فيما يلي.

(4)

أما عن مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

فإن الهجمة على العالم العربي المسلم ليست وليدة العقود السابقة، بل بدأت منذ تدهور الدولة العثمانية، الذي أدى إلى الحملة الفرنسية، وما تبعها من تسرب العلمانية إلى التعليم والقانون وإنشاء المحاكم المختلطة، بل حتى المشايخ لم يسلموا من آثارها كرفاعة الطهطاوى وخير الدين التونسيّ. ثم أعقب ذلك زلزال الحرب العالمية الأولى ثم سقوط الخلافة، وأعقبها تحقيق معاهدة ساسكس بيكو على الأرض.

ولم يكن أثر الإستعمار العسكريّ هو الحاسم في عملية التحول العلمانيّ، لكن كان الغزو الثقافي هو الذي حسم أمر التوجه العلمانيّ في أنحاء العالم الإسلاميّ، خاصة في مصر ولبنان، حيث فازت مصر بنصيب الأسد من تلك الهجمة الثقافية.

ظهر الغزو العلمانيّ لمصر على مسرح الحياة السياسية متمثلاً في الأحزاب العلمانية كالوفد، وعلى رأسه سعد زغلول العلماني المَحض، وظهرت الأحكام الوضعية في ساحات القضاء ومراجع القانون، وعلى

المسرح الإقتصاديّ متمثلاً في إنشاء بنك مصر وعلى رأسه طلعت حرب، وفي المسرح الثقافي والتعليمي الذي قاد كِبْرَه الملحد طه حسين ومن قبله أحمد لطفي السيد. بل غزا الأثر العلمانيّ المؤسسات الدينية بتأثير الشخصيات الماسونية كجمال الدين الفارسي (المعروف بالأفغانيّ)، وتلميذه محمد عبده، الذي كان رأس المحفل الماسوني الشرقيّ[42].

ولسنا نحكي هذا التاريخ من باب السرد، فكتب التاريخ متاحة لمن شاء، لكن لبيان أنّ هذا التوجّه قد انعكس على العقلية المسلمة، بفعل التعليم، الذي تحوّل في الأوساط الراقية، والتي يتخرج منها طبقة الحكام عامة، إلى تعليماً أجنبياً في الليسيه والكليات الفرنسية والإنجليزية، وبتأثير "الفن" الذي نشأ في مصر في العشرينيات، وظهرت "نجومه" على شاشات الخيّالة، وفي كباريهات شارع محمد على أولاً ثم شارع الهرم لاحقاً.

تسرب الفكر العلمانيّ إذن، بشكلٍ واسعٍ، بين أبناء الشعب، على غفلة من أبنائه. وكان الجانب الآخر في هذه المعادلة هو غبش الفكرة الإسلامية واختلاط التصور الإسلاميّ في العقول، مما ترك الدين في قلوب الناس وسحبه من عقولهم. فتغلبت الأفكار الصوفية وكانت محضناً ملائماً للفكر العلمانيّ الذي يفصل بين الدين والدنيا، كما هو في المذهب الصوفي الكفريّ[43].

لكن هذه الهجمة لم يُمَكَّن لها دون مقاومة البتة. فقد ظهرت شخصيات عامة، سياسية وأدبية تقاوم، بشكلٍ أو بآخر، هذه الإتجاه الثقافيّ المدمّر، حيث اختلطت وقتها الفكرة العربية بالفكرة الإسلامية[44]. إذ من طبائع الصراع الثقافي أن ينشأ في خِضَمّه اتجاهان، يتصارعان بين القديم والجديد، وبين موروث الماضى ومعطيات الحاضر. وقد كان، في حالتنا هذه، الجديد هو العلمانية المقيتة التي حاول تزيينها أصحابُها، فقط لأنها جديد في مقابل قديم موروث، هو الإسلام!

ونحن هنا نرصد جيلين متعاقبين، أحدهما ممن ولد بين عشرينيات القرن الماضى، وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، والآخر ممن وُلد بعد الحرب إلى السبعينيات من ذاك القرن. وكلا الجيلين قد انقسم بين هذين الإتجاهين، بدرجات مختلفة وظلال متباينة.

كان الجيل الأول هو الأكثر تأثّراً بالتغيير الثقافيّ الذي تسرّب على غفلة، فإذا بغالبية أبنائه من "الوطنيين" ينتمون لحزب الوفد العلمانيّ دون وعيٍ أو تمييز لعلمانيته تلك. وكان هذا الإنتماء مفخرة لكثير من شباب ذلك الجيل المنكوب ثقافيا وعقدياً. ثم كان القسم الآخر، الذي مثّل المُضاد "الإسلاميّ" والذي تَمَثَّل، كما ذكرنا، في شخصيات عامة، كما تمثّل في حركة إسلامية وليدة آنذاك هي حركة "الإخوان المسلمون".

وقد وُلِدت هذه الحركة في ظروف تاريخية فريدة، بين سقوط الخلافة والإستعمار العسكريّ والهجمة الثقافية الشرسة، مما شكّل فكرها بطريقة معينة، ورَمَتْ بخَلَفِها خاصة في يد الإرجاءالعقدي[45] كما سنبين بعد.

---

[42] راجع في تفاصيل هذا الأمر رائعة الدكتور محمد محمد حسين "الإسلام والحضارة الغربية"

[43] وقد كان أبي، رحمه الله وغفر له، يصطحبني، في الخمسينيات من القرن الماضي، لحضور جلسات صوفي شاذلي عتيق اسه أحمد كامل الملطاوى، وكان وكيلاً لوزارة المالية، ويا لله من الخزعبلات التي كنا نسمعها في تلك الجلسات، مما عافتها نفسي منذ الصغر.

[44] راجع تفصيل ذلك في كتاب "الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" محمد محمد حسين، خاصة الجزء الثاني منه.

[45] راجع مقالنا التفصيلي في هذا الصدد بعنوان "الإخوان المسلمون في نصف قرن"، http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-121

ونلمح في هذا القسم من الجيل غياب شبه تام لمفهوم التوحيد الخالص، في الحياة اليومية في كافة مناحي الحياة.

ثم كان الجيل التاليّ، والذي انقسم إلى كتلة سارت على خطى القسم الأول من الجيل السابق لها، فتشبّعت بالفكرة العلمانية، دون وعيّ منها، ورسخت فيها مبادئ تضاد التصور الإسلامي، وكان وجودها امتداد طبيعي للجيل السابق وموروثه النكد. وهم اليوم من يؤيدون السيسيّ ويرضون بحكمه، نفاقاً أو استسلاماً أو سكوتا وإعراضاً، وهم الذراع الحقيقي الذي تستند عليه القوة العسكرية الغاشمة. وكتلة استشعرت الخطر الماحق، دون أن ترى تفاصيله، فبقت على حب الله رسوله، وعرفت بفطرتها خُبث ما يراد بها، وهم أولئك الذين ملؤا رابعة والنهضة وقدموا شهداءهم فرحين مغتبطين.

إذن تمخّض هذا الجيل عن قسمٍ تمرد على تلك الثوابت المُنحرفة، منه تلك الكتلة التي ذكرنا من العوام، ومنه امتداد ما سبق من حركات، فكان أن واصلت حركة الإخوان طريقها، فواجهت الطغيان الديكتاتوريّ المُتمثل في الهالك عبد الناصر لعنه الله، لكن بمفهومٍ وتصورٍ لم يناسب الواقع، كما سنبيّن، كما ظهر جمعٌ أدرك غياب التصور التوحيدي عن ذهن الأمة وعقلها وروحها، علماً وعملاً، فاتخذ منحى إيضاح هذا التصور بجلاء وصفاء، وكان على رأس هؤلاء الأستاذ سيد قطب، شهيد ذاك الجيل، الذي ما تحرك في هذا الإتجاه إلا عقيب الحرب العالمية الثانية، رغم انتمائه للجيل الأول الذي ذكرنا. كما ظهرت، كردود فعلٍ للتصورات الإخوانية ، تيارات ألقت بها السذاجة السياسية في اتجاه الجهاد دون رَوِيَّة أو دراسة أو استعداد، مثل الجماعة الإسلامية على وجه التحديد.

من هذا الجيل الثاني، تكونت القيادات الحالية للمُرَكَّبْ الإسلاميّ في أيام الناس هذه، بدءاً بمحمد بديع وخيرت الشاطر ومحمد البلتاجي وحازم أبو اسماعيل، إلى الشيخ رفاعي سرور رحمه الله والشيخ عبد المجيد الشاذلي شفاه الله، ومن زاملهما.

هذا ما أدى بنا إلى الموقف الحالي الذي تصطفّ فيه قوتان، قوة عسكرية هائلة بلا ضمير، ومعها شعبٌ كفر بالله وبرسوله، وخرج من أحضان أمته، ووقع في حجر العلمانية الشيطانية. وهؤلاء يقفون بالمرصاد لكل من تُسَوّل له نفسه الخروج على مسارهم الكفريّ. وشعبٌ أعزلٌ مُسالمٌ، يحب الله ورسوله، لكن لا يعرف جهاداً ولا يقدر عليه، يخرج في تظاهراتٍ "سلمية" وسلاسل بشرية تتخوّف[46] أعدادها كلّ يوم.

نعم، ما حدث في رابعة والنهضة كان عملاً اسطورياً غير مسبوق في التاريخ الحديث، يبين بوضوح مدى محبة الأمة المسلمة لدينها واستعدادها للتضحية. لكن هذه الروح وهذا الإخلاص يحتاجان إلى أدواتٍ تنقلهما من عالم الضمير والمشاعر الى واقع محسوسٍ على الأرض، يكافح ويغالب، يَقْتُل ويُقْتَل. فالحق أن السلمية ليست أقوى من الرصاص. بل الرصاص أقوى وأشد أثراً. إنما الغلبة لمن يطلقه.

إنّ الواقع الحاليّ لن يفرز نصراً إلا في حالة واحدة، أنْ ترى عناصر من الشعب أن الكفاح المسلح هو الطريق لمقاومة الإحتلال العسكريّ، فتتحرك في هذا الإتجاه بالتوازي مع المظاهرات السّلمية والسلاسل

[46] أي تتناقص

البشرية. ثم أن يستمر الضغط الشعبيّ مع العصيان المدني الكامل من قِبَل الشعب المؤمن. وهو أمرٌ لا أرى أنّ الفرصة متاحة له اليوم. ولابد هنا أن ندرك أنّ القوى العسكرية الغاشمة لن تتنازل ولو انهار الإقتصاد كلية. بل على العكس، فإن العسكر وأمراء الحرب تقوى قبضتهم في ظل الأزمات الإقتصادية الطاحنة، كما نرى في دول إفريقيا وأمريكا الجنوبية.

أما عن صنيع الإسلاميين أنفسهم وحصاد فكرهم المرّ، وما جنته أيديهم في الوصول بواقعنا إلى ما هو عليه، فهو موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء الرابع

(5)

أما عن صنيع الإسلاميين أنفسهم وحصاد فكرهم المُرّ، وما جنته أيديهم في الوصول بواقعنا إلى ما هو عليه، فهو حديثٌ ذو شجون.

ذكرنا أنّ الهجمة الثقافية العلمانية الملحدة أنبتت ردة فعلٍ إسلامية تمثلت في شخصياتٍ عامة تدافع عن الإسلام، وفي ظهور جماعة الإخوان المسلمون. لكنّ الظروف العامة التي تكونت فيها الجماعة، وهي باختصارٍ قُربها عهداً بسقوط الخلافة ووجود دعوات قوية لإعادتها، ووجود الإستعمار البريطاني والملكية ودورهما، ثم بعض الإنتماءات الفكرية لمؤسسها حسن البنا رحمه الله، خاصة في الإطار الصوفيّ، كل هذا أدى إلى أن خرجت جماعة الإخوان في عَهدها تمثل اتجاهاً لا يُنَاهِض، بل يُصَالح، وبتعبير آخر خرجت في صورة جماعة إصلاح لا جماعة تبديل أوتغيير[47].

ثم، دفعت الظروف المتبدّلة هذه الجماعة إلى تكوين جناحٍ عسكريّ وتنظيم سري بعد أن ألجأها الواقع إلى ذلك الإجراء، وقامت بجهادٍ مشرّفٍ في حرب فلسطين في 48، حتى أنهي الهالك جمال عبد الناصر دورها وأعدم عدداً من رموزها واعتقل عشرات الآلاف من أعضائها.

تم تنظير الرؤية الفقهية للجماعة، تحت تأثير الواقع السياسيّ، في الستينيات، بخروج دستورها "دعاة لا قضاة". وكان السمت الأساسيّ لهذه التنظير هو امتدادا للوجهة الإصلاحية في البعد سياسياً، وإرجائياً صوفياً

[47] راجع بالتفصيل في هذا الموضوع مقالنا بعنوان "الإخوان المسلمون في نصف قرن" http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-121

في البعد العقديّ. انتقلت قيادة الإخوان بعد هذه الفترة إلى الجيل الثاني الذي أشرنا اليه، وأخذ الراية جيل العريان والكتاتنيّ وعبد المنعم عبد الفتاح، وتمثلت في توجهاتهم كلّ أوليّات هذين التوجّهين السياسيّ الإصلاحي والعقدي الإرجائي الصوفي. وقد فصلنا القول في هذا الأمر في العديد من كتبنا ككتاب حقيقة الإيمان" الذي أصدرناه عام 1978 كرد شرعي تأصيلي على كتاب "دعاة لا قضاة"، وفي مقالاتنا، فلا داع للإعادة.

كان من نتيجة ذلك التوجّه أن سارت التربية الإخوانية تقوم على مبادئ عامة، وإن كانت غير مدونة:

- نبذ فكرة الجهاد المسلح بالكامل، واقصائها حتى من أدبيات وفكر هذه الجماعة.
- التعامل مع الحكم بغير ما أنزل الله كأنه معصية، ومن ثم الرضا به كواقعٍ نعمل على "إصلاحه" لا "تبديله".
- التعامل مع الكفار من الحكام على أنهم مسلمون عاصون باغون، فحادوا عن مفهوم التوحيد وضرورات التصور الإسلاميّ، الذي ينص في مسلماته على كفر الحاكم بغير ما أنزل الله تشريعاً وتقنيناً، واختلط عليهم الحاكم العاصي الذي يحكم تحت مظلة الشريعة وإن مارس الظلم والعدى على الحدود، وبين الحاكم الذي يُشرّع من دون الله تحت ميادات مسمى الديموقراطية أو الحداثة أو ما شئت من تلك الأسماء.

أنتج هذا التوجه العقدي السياسيّ جيلاً مشوهاً من الشباب، يتبع قيادات مشتتة الرؤية، منحرفة العقيدة. لكنّ الأخطر، ما استثمرته الأنظمة الكفرية التي تعاقبت على الإخوان، أو تعاقب عليها الإخوان، هما مفهوميّ "التكفير" و"الجهاد".

أما "التكفير" فقد عاملته الإخوان وكأنه أمرٌ انتهى منذ فتح مكة، فلم ولن يكفر أحداً بقولٍ أو عملٍ ما دامت السموات والأرض! وقرنوا، بمباركة الأنظمة الكافرة العسكرية، التكفير بالخوارج. وهو انحراف عقديّ وخلل فقهيّ خطير. فالحكم بالكفر على فاعل الكفر إنما هو حكم فقهيّ شرعيّ باقٍ ما بقيت السموات والأرض، له شروطه وموانعه المعروفة في أبواب الردة في كافة كتب المذاهب.

أمّا "الجهاد"، فقد تبرأ منه الإخوان، سيراً على هوى النظم الكفرية، ومتابعة لهجمة الغرب، الذي قَرَنَ الجهاد بالإرهاب. فخلت تربية الإخوان من أي إشارة للجهاد، بل ورفعوه حتى من شعاراتهم التي تبنوها عقوداً عدة.

وكان من جراء هذا الإنحراف في فهم وتقييم وتطبيق هذين المفهومين، ما رأيناه في أعقاب حركة 25 يناير 2011 من قيام وسقوط حكم الإخوان. فهم يتحملون، من جوّاء هذا الإنحراف، مسؤولية الدماء التي أريقت والعلمانية التي سيطرت، شراكة مع العسكرية السيسية الملحدة.

ولا تزال قيادات الإخوان، حتى يومنا هذا، يصرّون على هذا النهج العقديّ المنحرف، وعلى نبذ فكرة الجهاد بالكلية، وعلى أنّ السيسي وجيشه وشعبه "إخواننا بغوا علينا!"، وهو ما يجعلهم عالة على عملية التغيير في

مصر والعالم العربيّ، من حيث لا يصلحون قيادة الأمة، لا سياسياً ولا عقدياً، وإن استطاعوا اكتساب تأييد العوام لضحالة فكر العاميّ ابتداءً. وقد رأينا ما آل اليه هذا التوجه الإخوانيّ على الأرض فلا معنى للإطالة.

(6)

ثمّ إن ذلك التوجّه الإخوانيّ، عقب محاكمات 65، وإعدام سيد قطب ومحمد يوسف هواش وعبد الفتاح اسماعيل رحمهم الله، في قضية تنظيم 65، والتي تولي رئاسة محكمتها العسكرية اللواء الدجوي أحد أخسّ الشخصيات العسكرية في التاريخ المصريّ، ظهرت ردة فعل لذلك الإنحراف العقديّ السياسيّ، خاصة في مفهوميّ "التكفير" والجهاد".

وإن من طبيعة ردود الأفعال عدم الإتزان والبعد عن الوسطية، وهو ما أطلقتُ عليه "نظرية البندول". فظهرت جماعة "التكفير والهجرة"، كرِدّة فعل على الخلل في مفهوم "التكفير" كما ظهرت جماعتي "الجهاد" و"الجماعة الإسلامية" كرد فعلٍ على الإنحراف في مفهوم الجهاد لدى الإخوان.

وقد انتهى أثر جماعة التكفير والهجرة سريعاً بعد إعدام زعيمها مصطفى شكري في السبعينيات.

أمّا جماعتيّ الجهاد والجماعة الإسلامية فقد نفّذوا بعض العمليات الصغيرة التي لم تُسْفِر عن أية نتيجة على الأرض، إلا عملية قتل السادات، التي نفّذها أربعة من تنظيم الجماعة الإسلامية. وقد أعدم بعدها المُنفذون ومعهم محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب "الفريضة الغائبة" ومنظّر جماعة الجهاد.

وقد كان من نتيجة "نظرية البندول" أن تراجَعَ أعضاء الجماعة عن اتجاههم، لكن بانحراف جديد عن الخطّ السنيّ الوسطيّ الصحيح. وكانت مهزلة التراجعات التي دونها سيد إمام، والتي أطلق عليها "المراجعات" أو "وثيقة ترشيد الجهاد"، ثم وَضُحَ الخَلل عملياً حين تبنّت الجماعة العملية السياسية والإنخراط في لعبة الديموقرطية والبَرلمانية العوجاء، ونبذت الفكر الجهاديّ تماماً وتبرأت منه. وظهرت بشاعات الإنحراف الجديد في أقوال وتصرّفات العديد من قادة هؤلاء ككرم زهدي والساقط ناجح إبراهيم، وعبود الزمر وعاصم عبد الماجد وعدد من قادتهم ممن أصبح مارساً للعلمانية السياسية وتعدى في انحرافه النهج الإخواني.

أمّا عن السلفيين المنزليين، فهم بقية المدرسة المَدخلية الإرجائية البدعية، وعبيد آل سعود، وقياداتها، مثل العاهر البُرهامي والخائن المخيون، قد تربّت في أحضان أمن الدولة وبمباركته. وقد كان ظهورهم على مسرح السياسة كارثة على الحركة الإسلامية. وهم اليوم ديكور السيسي في حكومته ولجانه ودستوره الكفريّ.

تلك هي الحركة الإسلامية، باختصارٍ شديدٍ، في ماضيها الذي انعكس على حاضرها وحاضرنا جميعاً.

ثم إنّ تقييم هذا الواقع الحاضر في يومنا هذا وإمكانية الحركة فيه، وإدراك أبعاد الحركة الإسلامية اليوم وإمكاناتها المتاحة، هو سبيل استشراف المستقبل، ورسم الخطى للسالك في طريق الهداية ومدراج النصر. وهو ما سنحاول تناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء الخامس

خلصنا إلى نقطة هي "أنّ تقييم هذا الواقع الحاضر في يومنا هذا وإمكانية الحركة فيه، وإدراك أبعاد الحركة الإسلامية اليوم وإمكاناتها المتاحة، هو سبيل استشراف المستقبل، ورسم الخطى للسالك في طريق الهداية ومدارج النصر". وهو ما سنحاول التفصيل فيه في هذا المقال.

يتراوح تقييم الواقع اليوم بين شعور الأمل والتفاءل، وشعور اليأس والتشاؤم، على حسب علمٍ من تتحدث اليه، وادراكه للتاريخ عامة واستيعابه للأحداث ودلالاتها، وإن كانت سمة عصرنا التكنولوجيّ هذا أنّ كل امرءٍ يدلي بدلوه، ويسميه رأياً، في كلِّ أمرٍ شرعيّ أو واقعيّ، فالفتوى مباحة للجميع، أو على الأصح مُستباحة بالجميع. لكن الأمر ليس أمر تفاؤل أو تشاؤم، بل هو أمر حسابات دقيقة وتحليلات موثّقة، مرتكزة على قواعد شرعية ووقائع مجردة، إذ الواقع، كما ذكرنا سابقا، غالبا ما يأتي ملوناً بلون صاحبه، قبل أن يعرضه عل أية قوعد عقلية أو شرعية.

(7)

من المهم الحاسم هنا أن نبين بعض المفاهيم الشرعية التي تلقى الضوء على "رؤيتنا للواقع" كما هو اليوم، بناءً على تحليلنا السابق لمعطياته. وهذه المفاهيم تتعلق أساساً بموضعيّ الإنحراف العقديّ عند الإخوان، وهما "التكفير" و"الجهاد".

أحكام الإسلام والردة:

نبدأ بأن نقرر، كما قلنا سابقاً، أن أحكام الإسلام والردة هي أحكامٌ شرعية، تتناولها كتب الفقه عامة، كما تتناول أحكام الوضوء والطهارة والزواج والربا والبيوع وغير ذلك من شرائع الإسلام. وقد درج

ينقسم الناس، في التصور الإسلامي، إلى مسلمٌ أو كافرٌ أصليٌّ أو مرتدٌّ.

- والمسلمُ إما سنيّ في مقابل البدعيّ، أو تقيّ في مقابل العاصي.
- والكافر الأصليّ، وهم أهل الكتاب من نصارى ويهود.
- والمرتدُ، وهو كافر كذلك، هو من تحول عن الإسلام وخرج من دين الله بصورة من صور الردة، بالقول أو العمل أو الإقرار. ثم المنافق، وهو خليطٌ بين مرتد أو كافر، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فيلحق بهذا القسم.

ثم الأعمال في التصور الإسلاميّ، أما بالقلب أو اللسان أو الجوارج. وتنقسم إلى أعمال طاعة، أو معصية أو بدعة أو كفر وردة.

- أعمال الطاعة هي ما أوجب الله سبحانه على عباده بدءاً بالإقرار بوحدانيته وألوهيته وتفرده بحق التشريع والحكم في حياة الناس، ثم يترتب علي ذلك إقامة الشعائر من صلاة وزكاة وحجٍ وبيوع وأحكام زواج وطلاق وجهاد وغير ذلك من تصاريف الحياة كلها.
- أعمال المعصية: وهي مخالفة ما نهى الله عنه قصداً وعمداً، ضعفا وشهوة، وهي ما طلب الله الكفّ عنها، تحريما أو كراهة كتناول المسكرات أو القتل أو الزنا، أو الظلم، العزل لقطع النسل.
- أعمال البدعة: وهي تلك الأعمال التي تخالف مقاصد الشرع الحنيف وإن اشتبهت على المبتدع وتشابهت عليه كأنها من الشرع، جهلاً وشبهة.
- أعمال الردة: وهي أساساً كلّ ما يناقض الحكم الأوليّ بالإسلام. وأبواب الكفر كثيرة، أساسها الطعن على الله في ربوبيته، مثل إدعاء الولد والشريك والنظير له سبحانه، أو مشاركته في ألوهيته، وهي بالخروج عن طاعة الله في حكمه والإحتكام إلى غير شرعه، والرضا بالحكم الوضعيّ بديلا له، ثم موالاة الكافرين ونصرتهم ودعمهم والوقوف في صفهم، وإن لم يرتكب المرء الكفر بنفسه، فالموالاة كفر في ذاتها. ثم التوجّه بالشعائر والنسك إلى غيره، تعظيماً للغير ومساواة بينه سبحانه وبين الخلق، كمن دعا ولياً معتقداً أنه يتحكم في مصائر الناس وأرزاقهم، فهذا الداء هو عبادة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة".

والدخول في الإسلام يكون بإقرار الطاعة لله وحده لا شريك له، وعنوان هذا الإقرار شهادة لا إلى إلا الله محمد رسول الله. فشهادة بلا إقرارٌ بالطاعة لا تنفع. والطاعة هنا ليست الطاعة في أعمال المعصية أو أداء الواجبات، بل هي الطاعة في التحليل والتحريم، وهي عين العبادة، كما في حديث عديّ بن حاتم "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، قال : قلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم" الترمذي حسن ، والطاعة في الحكم بالشرع عامة، واتخاذه قاعدة الحكم في حياة الناس، وعدم الزامهم بتشريعٍ موازٍ من صنع البشر. فمن فعل هذا فقد أخل بما أقر به في القول بالشهادتين، وخرج عن حدّ الطاعة الواجبِ على من أراد الإنتساب لهذا الدين، وكفر بربِ العالمين.

فإجراء الحكم بالكفر يأتي من إتيان عمل من أعمال الردة، لا أعمال المعصية أو البدعة، إلا أن كانت بدعة مكفرة. وهذا الحكم الشرعيّ وأن كان لا يجب الإفتاء به إلا لمن حاز قدرا كافيا من العلم احترازاً من الولوغ في دماء وأموال المسلمين، فإن من الأمور، في بعض الأزمان، ما يصبح حُكمه شائعاً معروفاً كحكم كفر التتار في أيام بن تيمية.

ودون أن ندخل في تفاصيل موضوع العذر بالجهل في هذا الموضع، فليرجع من شاء إلى كتابنا "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد"[48]، لكن يجب هنا أن نفرّق بين العلم بالعمل، والعلم بتبعات العمل، أو بين التوصيف والتكييف، في أعمال الكفر بالذات. فإن من قام بعملٍ مُكفرٍ ولم يعرف ما هو لم يكفر، مثل أن يرى كتابا في مكانٍ مظلم فيلقيه على الأرض، ثم يكتشف أنه قرآن، فتوصيف عمل الرجل أنه ألقى القرآن على الأرض وهو عمل كفر، لكن تكييفه الشرعي أن لا يكفر فاعله لأنه لم يعلم أنه قرآناً. أما إن علم الرجل أنه قرآناً فألقاه على الأرض، وقال لا أعلم أن إلقاء المصحف كفراً، فتكييفه الشرعي أنّ فاعله كافرٌ. والفرق بينهما واضح، كمن سبّ الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم وقال إنه لم يقصد اهانته.

الأمر إذن لا يتعلق بأنّ "والله يا شيخ دا راجل طيب" أو "والنبي دي ست محجبة" أو "دا راجل بيصلى وأنا باشوفه" وكل هذه التعليقات العامية التي لا محلّ لها في أي تكييف شرعيّ. إنما الأمر أمر طاعة في التشريع، وبراء ممن يكفر ويحارب الشرع.

هذا، بإختصار شديد، هو ما يقوم عليه التصور الإسلامي في مسألة الحكم بالكفر. ومن هنا يمكن أن نفهم قولة ذلك العاهر المرتد علي الحَجّار حيث قرر أن مصر انقسمت إلى شعبين، كلٌّ له رب. فإنّ ذلك الجزء من شعب مصر، الذي رضي وتابع ودعم وفوّض الملاحدة العلمانيين في مسخ هوية مصر وهدم الإسلام بها، هم مرتدون عن دين الله، فارتكابهم أعمال الردة الصريحة من موالاة على الكفر. ولا يصح هنا أن يُعتذر بالجهل، فإن العلم بأن هؤلاء العلمانيين يريدون سحق الإسلام أصبح من المعلوم بالضرورة لإنتشاره في كل أخبارهم وتصرفاتهم وتصريحاتهم، من قتل للأبرياء رجالا وأطفالا ونساء، ومطاردة مظاهر الإسلام كالحِجاب واللحية، بما لا يحدث حتى في بلاد الغرب أو في دولة الكيان الصهيوني، وإغلاق مساجد الله ومنع ذكر اسم الله فيها، وحرقها "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" البقرة 114، والإستهزاء بالدين علنا. ثم يأتي من يتحدث عن جهل هؤلاء التابعين المُرتدين بحقيقة ما يحدث على أرض مصر.

إن من يزعم أن الصفوفَ لم تتمايز اليوم في مصر، وأن معسكريّ الكفر والإسلام لم يتبيّنا، هو أعمي بصر وبصيرة، منافق محضٌ وجاهل جهل كفر ناقل عن الملة، بل اليوم يتلو المسلمون "قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ" الكافرون.

[48] http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-17

والفائدة في هذا التقرير هو معرفة ما ينبغي قوله أو فعله في مواجهة السلطة الكافرة العسكرية السيسية، وداعميها من أبناء الشعب الآخر الموازى للشعب المسلم.

ثم يبقى أن نتحدث عن مفهوم الجهاد في واقع حالنا اليوم، فإلى الحلقة القادمة إن شاء الله.

الجزء السادس

قبل أنْ ينصرف بنا الحديث إلى مفهوم "الجهاد"، وهو النقطة الثانية التي انحرف فيه الفكر الإخوانيّ، وأدت لظهور حركات خرجت عن النهج السُنيّ الوسطيّ كما ذكرنا، أود أن أؤكد على ما ذكرته من أنّ مناط الحركة الصحيحة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكييف الشرعي للقوى المغالبة، وهي النقطة التي فشل الإخوان، بل جبنوا، عن أن يتصدوا لها، فكان أن أودوا بنا إلى ما نحن فيه اليوم.

ما أريد أن أبيّنه هنا أنّ الفئة العسكرية السيسية، وداعميها ومفوضيها، ليست فئة باغية كما يروّج جاهلي الإخوان، فالفئة الباغية هي التي تحارب خصومها على السلطة السياسية والإستيلاء على الحكم في إطار الحكم بالشريعة بعد الإستيلاء عليها، لا بالخروج عليها، لكن هذه الفئة العسكرية السيسية وداعميها ومفوضيها يحاربون على السلطة السياسية والإستيلاء على الحكم بهدف إقصاء الشريعة وتدمير الإسلام والخروج على الإطار الإسلاميّ بالكلية. وقد يظهر للمتعجل أنّ الإشتراك بين الشكلين من الصراع على السلطة السياسية والإستلاء على الحكم، يجعل حكمهما واحدا وهو البغي، وهو خطأ لا يقع فيه إلا العوام. فالشكلين من الصراع على السلطة يختلفان كلية من الوجهة الشرعية والعقدية، سبباً ونتيجة.

(8)

أما الحديث عن "الجهاد" فأود أن أشير إلى أنني اتناول هنا الجهاد الذي يندرج تحت حكم "دفع الصائل" في بلادنا العربية والإسلامية، لا الجهاد بمفهومه العام كجهاد الطلب، إذ الحديث عن هذا اللون من الجهاد في أيامنا هذه عبثٌ لا طائل تحته.

وقد يتوهم البعض أنّ الصائل لا يكون إلا غريباً محتلاً. والحق أن الصائل هو كل من صال على الآمنين في ديارهم، فروَّعَهم وسلب مالهم وقتل أنفسهم وخرب ديارهم. وأفحش الصائلين هو من أضاف إلى ذلك منعهم من أداء دينهم وإقامة شرائعهم، سواء كان معتدٍ خارجيّ أو مقيمٌ داخليّ. وهذا التعريف، الذي لا يفرق بين المقيم والغريب، يمكن استنباطه بطريق تنقيح المناط [49]، إذ الوصف الذي جعل الصائل صائلاُ، إن حررنا مناطه كما في أصول الفقه، لم يكن لوصف الإقامة وكونه من أهل الديار أو غريب عنها أثرٌ في علة هذا الحكم.

إذن فنحن نتحدث عن صائلٍ عسكريّ كافرٍ بضباطه وجنوده، مدعوم بفصيل شعبيّ مرتد.

وهذا الصائل يجب قتاله وقتله، قيادة وضباطاً وجنوداً محاربين، بلا خلاف، وجهاده واجبٌ على القادر بلا خلاف. الأمر اليوم هو التمكن من القتال، وإعداد العدة له أفراداً وعتاداً. فإن أي وسيلة أخرى لن تجدى نفعا.

القوة المشركة هائلة بالنسبة للشعب المسلم "المسالم". وآلة الحرب التي تستوقى بها شديدة البطش.
والشخصية العسكرية، سواء في الأمن أو الجيش، شخصية معقدة، جاء غالبها من أحطّ الأوساط الإجتماعية، ثم نُشِّأَت على الإجرام وعدم الضمير والبعد عن الدين، وكراهية الغير عامة. فهي شخصية لا خير فيها ولا مجال للتفاهم معها، فهم جند فرعون بكل ما تحمله الجملة من معنى.

ويسأل سائل "إذن لماذا اعتبرت أنّ جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية كانا على خطئ بيّن فيما فعلوه من قبل"؟ ونقول، الفرق جدُّ كبير. فإن مناط الحالين مختلف إختلافاً بيّنا. إن من اعتبر الجهاد فرض عين على كل مسلم آنذاك إنما اعتبر الحكم الشرعي، أو المناط العام النظريّ. فالقول بأن الجهاد فرض عين على كل مسلمٍ لا ينشأ عنه أن كل مسلم سيقوم بالجهاد بالفعل، بل فرض هذا هو فرضٌ نظريّ لا مراعاة فيه للمناط الحقيقيّ الواقع، وهو أن غالب المكلفين بالجهاد لم يحرجوا له. وقد كان الشعب وقتها غيرَ مؤهلٍ لأن يدعم جهاداً، ولم يخرج منه أحد لدعم العملية الجهادية لأسبابٍ عدة. ولا شك أن الإحجام عن الجهاد في وقت طلبه إثم كبيرٌ، إلا أنّ ذلك كان هو الحال والمناط وقتها في الثمانينيات. وإنما يجب على الفقيه أن يعتبر المناط الخاص أو الفتوى. فحين خرجت جماعة الجهاد أو الجماعة الإسلامية، خرجتا دون دعمٍ ولا استعداد لمواجهة حقيقية، خلاف الحالة في أفغانستان على سبيل المثال. والجهاد كالصلوات الخمس والزكاة والحج، له شروط وموانع، إلا إنه يختلف عنهما في أنه عمل جماعي مثل صلاة الجمعة، إن لم يصل العدد إلى حدٍ معينٍ لم تجب على الفرد.

أمّا اليوم، فإن جمع غفيرٌ من الشعب، وهو ذلك القطاع من الشعب الذي بقي على إسلامه، قد أدرك، بوقائع الإحداث على الأرض، ما لم يكن ممكنا أن يدرك في قرونٍ من التعلم النظريّ، وصار مستعداً لدعم حركات جهادية داخل أرض مصر لإسترداد حقه المغتصب. وإنه لا شك أن الخراب الفكريّ الإخوانيّ لا يزال يعمل عَمله في عقول الناس بحديث "السلمية" ومنهج "سلميتنا أقوى من الرصاص"، وأن طريقنا هو الديموقراطية، إلا أنّ الأحداث ستتجاوز هذا الفكر العفن سريعاً إن شاء الله.

---

[49] وتحقيق مناط هو صورة من مسالك العلة بنفي الفارق، انظرإرشاد الفحول للشوكاني ج2 باب مالك العلة، المسلك العاشر.

إلا أن هذا لا يعنى استعداد الشعب المسلم اليوم للقتال. فإن كثيرا من هذا الشعب لا يزال لا يعي معنى الخلل الديموقراطيّ، ولا يعي معنى النهج السلميّ كمنهج دعوة، إن صلح كتكتيك قريب المدى، فإنه لا يصلح كمنهجٍ للتغيير.

ومن هنا فإننا نسعى في هذه السلسلة لأن نجد الطريق لتعديل المسار الحاليّ، الذي خَطّه الإخوان، بما شَاب دعوتهم من انحراف في إدراك واقع الإسلام والكفر من ناحية، ودعوة السلمية والتخلى عن جهاد نظام السيسي الكافر العلماني كطريقٍ يُنتهج.

(9)

الواقع المصريّ إذن، إذا اعتبرنا كلّ المعطيات التي تحدثنا عنها، لا ينبؤ بتغيير مرتقبٍ سريعٍ على الأرض. فقوة التظاهرات الحالية تتضاءل يوماً بعد يومٍ، والعنف والبطش العسكريّ السيسي ترتفع وتيرته. ومظاهر الكفر تعلو كلّ يوم في كافة أنحاء البلاد من إغلاق مساجد وطرد أئمة واعتقالات وقتل وتخريب. وما نراه مؤخراً من محاولة لطرد أهل سيناء من أراضيهم لتصبح حزام أمانٍ لإسرائيل بطولها وعرضها، وهو ما يعيد سيناريو الإجلاء الصهيوني للفلسطينيين إلى الأذهان.

إن الدعوة إلى التظاهرات دعوة مشروعة لا غبار عليها، بل إن استمرارها بكثافة ضرورة لعرقلة جهود الكافرين، إلا انها لن توصل لحل الأزمة التي وضعنا فيها الإخوان، بتقاعسهم عن الخروج مرات، قبل استلامهم السلطة، وتواطئهم مع العسكر مرات، وانتهاجهم الديموقراطية التي كفر بها أولياؤها، إذ صنعوا منها إلها من العجوة، ركع له الجميع، بمباركة الإخوان، إلا أنّ من صنعها أكلها حين لم تفي بحاجاته، وظل الإخوان، ومن تابعهم يعبدونها إلى يومنا هذا! هذه الديموقراطية التي رفضها مؤسس الإخوان حسن البنا رحمه الله، في رسالته "مشكلاتنا في ظل النظام الإسلامي"[50] في حديثه عن النفاق العالمي وأنهم يتحدثون "...باسم الشيوعية أو الديموقراطية، وليس وراء هاتين اللفظتين إلا المطامح الإستعمارية والمصالح المادية في كل مكان"، ويقول "ولو أخذنا بالحزم وأعلناها صريحة واضحة: أننا معشر أمم الإسلام لا شيوعيون ولا ديمقراطيون ولا شئ من هذا الذي يزعمون، ولكننا بحمد الله مسلمون" وهذا الكلام حجة على إخوان اليوم الذين خانوا إمامهم وعهدهم وساروا وراء الزيف الديموقراطي، وشوّهوا عقول الكثير من الشباب، وتسببوا في قتلهم وضياع ثورتهم.

نصل إذا إلى السؤال الذي يحيرنا جميعا، وهو ماذا نحن إذا فاعلون؟

[50] وهو كتاب جدير بالقراءة والنظر، ففيه الكثير من الفائدة.

الجزء السابع

(10)

لا يمكن أن يَزعم أحدٌ اليوم معرفة الحلّ الناجِع والنهائي للوضع الحاليّ الذي تمر به أمتنا المسلمة في مصر، أو الطريق إلى الخروج من ظُلمة الكفر التي أحاطت بها من كل جانب، إلى نور الإسلام وضيائه. فالوضع غاية في التعقيد والصعوبة، والتاريخ الذي أوصلنا إلى هذه النقطة، والآثار التي ترتّبت على الأخطاء المُتراكمة فيه، جعل هذا الطريق وذلك الحلّ كجنين متوارٍ عن أعين محبيه ومنتظريه، لا يروْن منه إلا ظاهراً من بطنِ أمه غير مُحدّد المعالم. إلا إننا نرى أن التصدّر لتحديد معالم هذا الطريق، بل ومساره وبنياته، رغم صعوبته وتعقيده، أصبح الواجب الأهم الذي يجب أن يُرَكِّز عليه المُهتمون بالقضية الإسلامية، من العلماء والدعاة المؤهلين لهذا النظر، فهو أمرٌ ما لا يَجْشَمُه إلا القادرون عليه.

هناك نقاط ، منها شرعية ومنها عملية، يجب أن ينطلق منها تصوّر الحلّ، الذي ينحصر، فيما نرى، في تصورين عامين لا ثالث لهما، سنبيّنهما بعد. تلك النقاط، التي يجب أن يتفق عليها العقلاء من العلماء والدعاة[51]، في تصورنا، هي:

1. أن كلمة "السلمية" كلمة مستحدثة لا أصل لها في الألفاظ الشرعية، ولم تستخدم بهذا المفهوم المُستحدث إلا في عصرنا الحديث. فإن دعوة رسول الله ﷺ لم توصف قطّ السلمية، بل وصفت في العهد المكي بالمهادنة وكف الأذى. فاشتقاق السلمية من المسالمة والسِلْم اشتقاق لا يصح في هذه المناط. ومصيبة المسلمين اليوم فيما استحدثوه من ألفاظ تعكس مفاهيماً غريبة على الإسلام، بمجرد

[51] إذ قد رأينا في أيامنا هذه "علماء ودعاة" أخبث وأحطّ من دود الأرض، كما رأينا منهم من هم أجهل من دوابها التي تمشى على أربع، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

تشابه تلك الألفاظ مع ما يظنونه من الشرع. ففتنة المفاهيم المضللة ما جاءت إلا من فتنة الألفاظ المُوَلّدة المُستحدثة. والإسلام لا يعرف "السلمية"، بل يعرف إما عهدا أو ذمة أو حرباً، والناس إما معاهداً وإما ذمياً وإما محارباً. والمعاهد يحفظ عليه عهده ما استقام عليه. والذمي لا تُخفر ذِمته إلا إنْ خان وبَرأ من الذمة، والمُحارب لا سلام معه على وجه الإطلاقُ بل يُنبذ اليه على سواء. لكن نرى عدد من المحدثين يستخدم هذا التعبير ويفرضه على الأذهان فرضاً، ومثال على ذلك، في بعض ما كتب راغب السرجانيّ في معاهدات رسول الله ﷺ، يقول السرجانيّ الإخوانيّ "إلى هذا الحدِّ كان الأمر كله بيد المسلمين، وليس أمام اليهود اختيار غير الخروج، ومع ذلك ولرغبة رسول الله ﷺ في التعايش السلمي مع الآخر". وتعبير "التعايش السلمي" "والآخر"، هما من التعبيرات الخطيرة السّامة في كتابات المُحْدَثين.

وقد بنى الناس، وكثير من "قيادات العمل الإسلامي"[52] على هذه الكلمة، ومفهومها المُستحدث، تصورات نظرية ومواقف عملية لا أصل لها في أحكام الله سبحانه. إذ أصبحت "سلمية" منهجاً للتعامل مع الخارجين على الشريعة، لا الطرق الثلاثة التي ذكرنا. والإخوان، ومن نحا نحوهم، لا يرون بأساً في استحداث ما يرونه مناسباً بطريقٍ عقليّ، ثم يرغِمونه تحت مفهوم "المصلحة"، أي هم يحدّدون المصلحة أولاً، ثم يلحقونها بالشرع ثانياً، وهذا سَمتُ المبتدعة في كلّ زمانٍ، الذين يقدّمون بين يديّ الله ورسوله ﷺ، وإن كانوا لا يزالون تحت مظلة الإسلام العامة، كما عاملهم أئمة أهل السنة.

هذا المفهوم المُحْدَث، لا علاقة له بالخروج في التظاهرات التي دعينا اليها منذ أن أسّسنا "التيار السنيّ لإنقاذ مصر"[53] في يناير 2012، للوقوف في وجه الدولة العميقة المشركة، والتي جالفها الإخوان في كلّ خطوة خطوها حتى جاءهم اليقين!

يجب أن يتفق العَاقلون أنّ صورة الخروج للشارع بمئات الآلاف من المسلمين، ثم يأتي بلطجيّ واحدٌ، أو حفهة منهم بمطواة يلوّح بها في أوجه الآمواج المتلاطمة من البشر، فيرفع المتظاهرون أيديهم في الهواء، يلوحون بها ويهتفون "سلمية سلمية"، هذه الصورة هي خَبلٌ مَحضٌ وخروجٌ عن شرع الله في مثل هذا الأمر وقتلٌ للنفس، وإهدار للدم دون وجه حق. إن الدفاع عن النفس ضد المعتدي مبدأ أصيل في التصور الإسلاميّ لم يأت ما يخرجه عن أصوليته في أي صورة أو بأي شكلٍ، جاء في الحديث الصحيح "حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، " أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : قَاتِلْهُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ" مسلم. جاء هذا عن رسول الله ﷺ في الدفاع عن

[52] مرة أخرى، كثيرٌ من هذه القيادات قد تصدّت لهذا العمل دون تأهيل من علمٍ شرعيّ حقيقيّ، أو من واقع خلفية بدعية إبتداءً.

[53] راجع كتبنا التي طبعت في القاهرة عام 2012 تحي عنوان "التيار السني لإنقاذ مصر"، و"عقيدتنا" و"حركتنا"، ومنها ما هو منشور على موقعنا http://www.tariqabdelhaleem.com/new/ArticalList-114، وعلى موقع المقريزي، وعلى موقع التيار السني لإنقاذ مصر http://www.tayarsunni.com/ar/index.php.

المال، فما بالك بالعرض والدم، وما بالك بالدين والشرع، وما بالك بمستقبل أمة بأكملها، يُستلب ويُسرق؟ هذا لعمرى لا يستوى في عقل عاقل، إلا من اتبع هواه. وقال تعالى "فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ" البقرة 194. ثم إنّ من يحتجّ بأن رسول الله ﷺ قد اعتُدي عليه في مكة فلم يردّ العدوان، نقول، البقرة سورة مدنية نزلت بعد الهجرة واستقرار أحكام الإسلام، ثمّ إن الوضع في حالة رسول الله ﷺ وصحابته الأطهار في مبدأ الدعوة في مكة لا يُسَوّيه بوضع المسلمين اليوم في مصر إلا مَخبول أو جاهلٌ أو مُغرضٌ، اختر لنفسك ما شئت**!** فإن الصحابة أيّامها كانوا يواجهون العدوان فرداً فرداً، ليس لأحدهم نصير يحميه. أما اليوم، فأن يخرج مئات الآلاف فتهددهم حفنة بلطجية، فيرفعون أيديهم يلوّحون بها في الهواء "سلمية سلمية"، فهذا ليس له شاهدٌ من أيّ واقعة في السيرة المُحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

علينا أن نتفق إذن، منذ الآن، أنّ هذا المبدأ ليس بمبدإ شرعيّ، بل هو، على الأكثر "**موقفٌ عمليّ**" لا مبدأٌ، يمكن للمتظاهرون أن يتخذوه أمام القوة الغاشمة الباطشة، لا أمام حفنة من البلطجية التي تُعد على أصابع اليد، وأنّ اتخاذه كمبدأً عامٍ هو ما جعل المتظاهرين يقفون هذا الموقف ويُسوّون بين القوة الغاشمة الباطشة وبين حفنة من البلطجية التي تعد على أصابع اليد**!** وهو خللٌ في التَصوّر وانحرافٌ في الطريق، يقودنا اليه الإخوان، مرة أخرى، بل مرة عاشرة، بعيداً عن منهج الله سبحانه.

ثم ننتقل إلى الحديث عن نقطة "الجهاد" وما يجب أن نتفق عليه بشأنه في المرحلة المقبلة، قبل الشروع في الحديث عن حلول آنية أو آجلة.

يتبع إن شاء الله تعالى.

الجزء الثامن

قبل أن نبدأ في حديثنا في هذه الحلقة، أود أن أعلن استيائي من حقيقة أنّ كافة الدعاة والعلماء المخلصين، ممن يناهض الإنقلاب الكفريّ في مصر، لا يوجّه الفكر والحديث عن "تصور المستقبل وتطوّر الحركة الإسلامية في ظلّ الأحداث الواقعة على الأرض، والتمكن الفعليّ للنظام الكفريّ من السلطة". ولا شكّ أنّ نقطة بداية البداية هي، على سبيل المثال، إنشاء مجلس لوضع مثل هذه الخطوات، نظرياً وعملياً، تتحرك به الدعوة. وهو عين ما أحاول في هذه السلسلة من المقالات. ولعلنا نوجّه الدعوة قريباً لعدد من هؤلاء المخلصين لمثل هذا الحوار، إذن كما سبق أنْ ذكرت في مقدمة الحلقة السابقة، "لا يمكن أن يَزعم أحدٌ اليوم معرفة الحلّ الناجِع والنهائي للوضع الحاليّ الذي تمر به أمتنا المسلمة في مصر، أو الطريق إلى الخروج من ظُلمة الكفر التي أحاطت بها من كل جانب، إلى نور الإسلام وضيائه".

(11)

في حديثنا اليوم نتناول مفهوم "الجهاد" الذي نعنى به دفعَ الصائل في بلادنا الإسلامية. وننبه، مرة أخرى، أنّ دفع الصَائل المُعتدى، ليس مباحاً، بل واجباً حَتماً على كلّ مُسلمٍ وجوباً عينياً مؤكداً. وهذا المفهوم، والجهاد بشكلٍ عام، قد غاب عن الدعوة الإخوانية المحدثة، بعد أن هجره الجيل الثالث من أجيالهم، واستبدلوا به الجهاد الديموقراطيّ، من أمثال عصام العريان والكتاتني وعبد المنعم عبد الفتاح، مع خيانة الأخير لدينه. وكان أثر ذلك مدمراً على جيل الشباب الإخوانيّ الحاليّ، بل وعلى من تعاطفوا معهم من عَوام الشعب المصري، المتدين فطرة.

لن نستفيض في هذا الموضع في إيراد أدلة وجوب الجهاد ودفع الصائل، بل يكفي أن نورد هنا قول الله تعالى "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"الحج 39. وما ذكره شيخ الإسلام بن

تيمية في فتاواه"أما قتال الدفع وهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان".
ودفع الصائل أمرٌ فطريّ لا حاجة فيه لكثير استدلال، إنما ينشأ الهروب منه من جراء اختلال الفطرة كما في بعض الديانات الهندية. وهو يجب على كلّ مسلمٍ ومسلمة بقدر ما يمكنهم وما يتيسر لهم بشكلٍ فرديّ أو جماعيّ، دون أن تنعقد له راية.

وما نحن فيه في مصر اليوم هو من باب جهاد الدفع أو دفع الصائل ولا شك. فإن التسميات لا تغنى عن حقائق الأشياء. وتسمية الجيش الملحد المعتدى بالجيش المصري لا يرفع عنه صفة الصائل، إذ هو يصول على أبناء الديار من المسلمين خاصة، بل وعلى جيرانهم من الفلسطينيين المنتمين لحركة إسلامية، والمعادين لحركة فتح الملحدة، فيقطع عنهم الغذاء والدواء، ولو استطاع لقطع عنهم الماء والهواء، قاتله الله من جيش ردة وكفر، قيادة وجنوداً، أجمعين.

إذن فيجب على من تصدى للحركة الإسلامية اليوم أن يكون ممن يرون الخلل الذي حدث في البنية الفكرية الإسلامية، وأن يعمل على تصحيحها في هذا الباب الأهم من أبواب الفقه، ونقصد به باب الجهاد ودفع الصائل.

إن خطر هذه الجيوش العربية، وعلى رأسها جيش الإحتلال المصريّ، هو أنها الجلاد والسجّان لشعوب مِنطقتنا العربية المسلمة، وهي يد الصهاينة الباطشة، ودرعهم الواقي من أن تواجههم القوة المسلمة يوماً.

إنّ استمرار هذا الخلل، والذي يتمثل في فكر "السلمية" الإخوانيّ، واعتباره مبدأً من مبادئ الدين، لهو قارعةٌ قاضيةٌ في حد ذاته، إذ هو تدجين مُمَنهج لأفراد الشعبِ المُسلم في وجه قوة عكسرية باطشة وكتلة مدنية مرتدة.

إن مخالفة السنن الكونية والركائز الفطرية والمسلمات العقلية في هذا الأمر، وهو وجوب دفع الصائل، قد أدى بالفعل إلى كثيرٍ من الضرر بالمسلمين، وهو، بلا شك، إن استمر، سيؤدى إلى استحالة النصر، ولا نقول تأخّره.

إن التحرر من الفكرة "السلمية"، هو واجبٌ على كلّ داعية مخلصٍ أن يعمل على تصحيحه، كما يعمل على تصحيح مفهوم التوحيد، أو فكرة "التكفير"، أو ما شئت من تصورات منحرفة ومحرّفة في عقول العوام.

ولسنا نزعم هنا، قبل أن يهاجمنا العوام ممن يسبق لسانُه عقلَه، أنّ المواجهة مع هذا الصائل الباطش الملحد يجب ان تتحقق اليومن وفي كل موضع، وعلى أي حال، بل نحن نزعم أنه يجب أولاً أن ننتزع فكرة السلمية من عقول الناس، وأن نستبدل بها فكرة الجهاد ودفع الصائل، ثم أن يكن هناك ترتيب لهذا الدفع والذود عن النفس، منه ما هو حالٌ عاجلٌ لحماية المتظاهرين العُزّل – ولا أقول المسالمين، فالمسلم ليس مسالماص إلا لمن سالمه – ومنه ما هو آجل لضرب الجيش الصائل في مفاصله وتعجيزه، كما سنبين بعد.

هذا القدر الذي ذكرنا، لا جدوى من الحراك الإسلاميّ دون وعيه والإيمان به والتحرك في اتجاهه، قولاً واحداً. ولا جدوى من مناقشة أو محاورة إلا أن يكون أطرافها ممن يوافقون على هذا التصور ابتداءً، وغير ذلك عبثٌ لا طائل من ورائه.

(12)

ثم ننتقل إلى تعبيرٍ يُثار كثيراً، وإن خفّت وتيرته في الأيام القليلة الماضية، وهو تعبير "المصالحة الوطنية".

و"المصالحة الوطنية" تعبيرٌ باطلٌ شرعاً ووضعاً في شقيه جميعاً. فالوطنية تقوم على مفهومٍ باطلٍ شركيّ، هو مفهوم "المواطنة"، والذي يعنى أننا، ككتلة من البشر، نوصف بالجماعة على أساس الرقعة الجغرافية التي نتقاسمها، تماما كالبهائم تنتمى إلى حظيرة واحدة، لا على أساس الدين السائد على هذه الرقعة، كما في دولة الكيان الصهيونيّ، التي تتخذ اليهودية المحرّفة طامهاً لوحدتها، والتي هي الوحيدة في العالم لا تزال ترفض مفهوم العلمانية ولا تحيا على أساسه. وقد استخدم هذا المفهوم كثير من "المفكرين الإسلاميين" كالعوا وهويدي والبشرى، وتبنّته الإخوان كعادتها في تبنى ما هو مخلّط عقدياً، وقد كتبنا في نقد هذا المفهوم الشركيّ ما يمكن أى يرجع اليه القارئ إن شاء[54].

أمّا عن "المصلحة" فهي فكرة باطلة شرعاً ووضعاً. فالشرع لا يُقر مصالحة مع الخارجين عن الدين، المرتدين من المحاربين لله ورسوله ظاهراً وباطناً، هؤلاء المحاربين لا تصح معهم مصالحة، بل يمكن أن يكون معهم عهدٌ إلي حين، لا إلى أبد الآبدين، وهو ما يمكن تصوره في حالة المحارب المقيم كهذه الطائفة المرتدة من المصريين. فالحديث عن المصالحة باطلٌ شَرعاً. أما عن "المُصالحة" واقعاً، فهذا أمر يدعو إلى السخرية الحزينة والفكاهة المرّة! كيف يتحدث من يتحدث عن المصالحة وهؤلاء المرتدين يقتلون ويعتقلون ويزورون ويخربون المساجد ويحرقون المصاحف ويعطلون الصلوات. أية مصالحة يمكن أن تكون مع هؤلاء الكفرة الملاحدة قياداتٍ وجنوداً؟ هم أنفسهم لا يقولون بمصالحة لأنهم أوعى من "الإسلاميين"، إذ يعرفون أنّ لا مصالحة مع خصم الدين، دينهم العلمانية والإلحاد، ولن يقبلوا أيّ مشاركة للإسلام من أي نوعٍ ولو كان إسلاماً إخوانياً أو أمريكياً.

هذه نقاطٌ يجب أن يجتمع عليها من يريد أن يرى طريقاً للخروج من الأزمة الحالية التي يعيشها المسلمون، في مصر وبقية العالم العربيّ المسلم.

فما هي معالم طريق هذا الطريق إذن؟ هذا ما سنتناوله في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

---

[54] راجع مقال "مفهوم المواطنة بين الإسلام والعلمانية" http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-455، ومقالنا "محمد عمارة في ركب أرباب المواطنة"http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-461 وكتابنا "دفاع عن الشريعة" المطبوع في مصر برقم ايداع 13498-2012

الجزء التاسع

بعد تلك الجولة الخاطفة في تاريخ وحاضر الواقع المصريّ، وما تعيشه البلاد من نكسة لا تقارن بأي من نكساتها الحديثة، بدءاً من الإحتلال الإنجليزي في أواخر القرن التاسع عشر، إلى هزيمة 67 التي سحق فيها الكيان الصهيونيّ الجيوش العربية مجتمعة، فلننتقل إلى محاولة وضع تصورٍ الخروج من هذه الأزمة التي أصابت المسلمين باستهداف الإسلام أولاً وأخيراً من قِبَلِ قوى الكفر العسكريّ السيسيّ.

(13)

هناك اتجاهان في رؤية الحل، أحدهما يقع في دائرة المحتمل القريب، والآخر في دائرة الممكن البعيد.

أمّا الإتجاه الأول، فهو الذي تصبو اليه قلوب وعقول الكافة من علماء ودعاة وعوامٍ وقادة المعارضة المسلمة، وهو أن يقع "أمر ما"، غير محدد، فيقلب الموازين، ويبدل توازن القوى على الساحة. هذا "الأمر"، له شكلان، إما أن يكون محض تفضلٍ من الله سبحانه، بعد أن يعجز الناس عن نصرة الدين، فلا يكون هناك إلا "ربُ البيت يحميه". وإما أنه سيقع حسب قانون الأسباب والمسببات، فهو لن يخرج إذن عن أحد الأشكال التالية:

- أن يحدث انقلاب أو تمرد في صفوف الجيش، يزيل القيادات الخائنة، ويعيد السلطة إلى أصحابها.

- أن تؤدى التظاهرات والسلاسل البشرية، التي لا تزال تخرج على استحياءٍ في أماكن متفرقة من البلاد، إلي زعزعة النظام، بشكلٍ ما، حتى تُسقطه.
- انهيار الإقتصاد، مما يؤدى إلى عصيانٍ مدنيّ، أو موجة من الإنفلات الأمنيّ الذي لا تستطيع أية قوة أن تسيطر عليه، فلا يمكن للدولة أن تظل متماسكة ككيان، فيسقط النظام تلقائياً.
- تدهور الحالة الإجتماعية وازدياد الإستياء من الإعتقالات وسفك الدماء فتخرج تظاهراتٍ لا تبقى ولا تذر.
- أو كل ما سبق مجتمعاً.

فالأول منهما ليس لنا فيه يدٌ إلا الدعاء والتضرع، ثم أمر وقوعه هو لله وحده، حسب مشيئته الكونية، إن كنا مستحقين لهذا التفضل الإلهيّ.

أما الشكل الثاني، وفيه تلك الإحتمالات الربعة، فإن الإحتمالين الأول والثاني في غاية الضعف. فالجيش لايمكن أن يحدث فيه تمرد، إذ هو في قبضة أمنية أشد وأعتى من قبضة الأمن على الشعب. والسيسي الملحد كان رئيساً للمخابرات الحربية، فهو يعرف كل قيادة، ومدى انحطاطها وإيغالها في الكفر. فهذا الإحتمال محض خيال لا حقيقة فيه.

أما المظاهرات والسلاسل البشرية، فقد أصبحت مجرد رمزٍ لمقاومة قائمة في نفوس الناس، لا تأثير لها على واقع، إذ من العبث أن نعتقد أن تلك الحفنة من المتظاهرين، وراكبي الدراجات ستقضى على سيطرة السيسي اللعين، حيث لم تتمكن جموع رابعة والنهضة، رغم تضحياتهم وكثرة عددهم، أن يقضوا على هذا اللعين المارق وجيشه الملحد.

أما الإحتمالين الثالث والرابع، فقد يكون فيهما بعض أملٍ أن يتحققا، إلا أنّ التجربة البشرية قد أثبتت أن الجيوش تتغلب في حالة الفوضى الإجتماعية وتقوى قبضتها في حالة الإنهيار الإقتصاديّ، إذ يصبح الجيش وحده هو صاحب الإمكانيات والمسيطر على الصادر الباقية للدولة، بينما يموت الناس جوعاً. وهذا السيناريو هو ما يسعى اليه الجيش الملحد، لا ما يريد تجنبه. كذلك في حالة حدوث انهيار اجتماعيّ وفوضى وسلبٍ ونهب، ساعتها يمكن للجيش أن يقتل بلا حدود، وأن يفرِض سيطرته على أماكن محددة من البلاد، يديرها من خلال منظومته الأمنية وعبيده من الشعب المُرتد الموازى. وهذه هي صورة الحكومة في المنطقة الخضراء في العراق على سبيل المثال.

على أي حال من هذه الأحوال، فإنّ الوضع الحاليّ يجب النظر اليه، من قِبَلِ أصحاب النظر الشرعيّ، نظرة جديدة، لا تبنى على وضع قائم، بل تؤسس لوضع قادم.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الوضع القائم قد استقر للنظام الكافر، بلا خلاف على ذلك من العقلاء.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الشعب قد انقسم إلى طائفة مرتدة ردة حقيقية، بالولاء للكفار والرضة والدعم والتفويض للكفر العسكريّ السيسي البواح، وطائفة، وهي الأقلية، قد حافظت على دينها وأخلصت لربها، على خللٍ في تصوراتها.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ العسكر لن يتنازل عن السلطة طوعاً واختياراً، بل كرهاً وإضطراراً.

وهو ما سنتناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء العاشر: المنطلقات

انتهينا في الحلقة السابقة إلى أنّ:

- المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الشعب قد انقسم إلى طائفة مرتدة ردّة حقيقية، بالولاء للكفار والرضى والدعم والتفويض للكفر العسكريّ السيسي البواح، وطائفة، وهي الأقلية، قد حافظت على دينها وأخلصت لربها، على خللٍ في تصوراتها.
- المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ العسكر لن يتنازل عن السلطة طوعاً واختياراً، بل كرهاً وإضطراراً.

وأضيف إلى ذلك أنّ:

- المنطلق يجب أن ينبنى على فهمٍ صحيح متكاملٍ للإسلام، يشمل كل جوانبه، بلا إفراطٍ ولا تفريط، كما سنبيّن إن شاء الله.

- المنطلق يجب أن يبدأ من أنّ النهج الإخوانيّ قد استنفذ رصيده في الشارع المصريّ، ويجب ألا يعود إلى السطح الإسلاميّ لا في السياسة ولا في الدعوة، منعاً من اجترار الأخطاء مرات بعد مرات، وأنه يجب أن يبنى المسلمون حركتهم القادمة على أنقاضه ويستفيدون من دروس فشله في السياسة والدعوة، وأن يكون الهدف هو بناء حركة مسلمة[1] لتبدأ من حيث بدأ حسن البنا دعوته، لا من حيث انتهى الأمر بحركة الإخوان إلى ما هم فيه اليوم.
- المنطلق يجب أن يبدأ بالإيمان بأن المواجهة المسلحة مع قوى الكفر هي النتيجة الحتمية لأية دعوة مسلمة، لا وسيلة غيرها، وإن تأخر موعد انطلاقها إلى حين.

(14)

وسيكون تناولنا في النظر إلى استشراف المستقبل للحركة المسلمة مبنيٌّ على تحليل مركبات الحركة، ثم النظر في كيفية تطوير هذه المركبات. وهو منطلقٌ نحسب أنه جديد في بابه، من حيث يتناول مركبات الحركة، ثم ينسب لها ما يُنتَظَر من فعلها، بدلاً من أن يرسم للحركة خطواتها، كما هو سائدٌ في هذا اللون من الدراسات.

ومركبات الحركة المسلمة، كما نراها، تنحصر في التالي:

- منظّرى الحركة ودعاتها
- قيادة الحركة وصفها الأول
- الصف الثاني من القيادات الحركية
- أبناء الحركة المسلمة وقاعدتها العريضة
- الدعوة والإعلام المسلم
- الإنتشار الحركيّ ومراكزه.

هذه هي المُرَكّبات التي نرى أنه يجب أن يتناولها البحث والنّظر، والتحليل والتوجيه لبناء الحركة المسلمة في المرحلة المقبلة.

(15)

القيادة الفكرية للدعوة

لا شك أن الموجّه والمُحرك الرئيس للدعوة هم علماء الشريعة وفقهاء الأمة من أصحاب المنهج السنيّ الصحيح والعقيدة الصافية والنظر الدقيق والمنطق الصائب، لا أولئك الذين يأخذون من العلم قسطاً يسيرون به بين الناس كأنهم من هؤلاء، ولا من يتعلمون العلم ليجنّدونه في سبيل نصر الباطل ودعم الإفساد. فهذه الجمهرة من المُوجّهين هي التي ترسم للحركة المسلمة طريقها، وترسى بنيّانها على لبنات ثابتة من الشرع الصحيح، الذي يوافق الفطرة السوية والعقل الراجح. ودون أن يكون هناك قيادة للأمة المسلمة تخطّ القواعد وترسم الحدود، فلا أمل من تقدم أو نصر. إذ هو مقتضى النهج الإلهي الذي اعتمد مسيرة الأنبياء كقادة ودعاة، ليقيموا دين الله في الأرض.

ويجب هنا أن نبين الفرّق بين العلم والدعوة ومن ثم بين العالم والداعية. فالعالم قد لا يكون داعية بطبعه، ويقتصر مجاله على البحث والإفتاء، ومن الدعاة من لا يكون عالماً، فيجب أن يقتدي بعالم ربانيّ، ولا ينطلق في الدعوة على هواه. إذ هذا مكمن الخطر وأصلٌ من أصول البلاء.

وقد انهارت المنظومة العلمية في مصر، والعالم الإسلاميّ أجمع، في العقود الأخيرة، نظراً لأمرين أساسيين، أولهما غياب القدرة العلمية الحقيقة بالإحترام والإتباع، وظهور جيل من طالبي العلم، المتلبسين لباسه، واتباع العامة والدهماء لهم. وثانيهما، الإنحطاط العنيف في القدرة العقلية لدى العامة والدهماء، وتدهور منظومة القيم لمستوى الصفر. هذان الأمران، قد أديا لظهور جيلٍ ساقطٍ، منهم من انخدع بأمثال العَاهر البرهاميّ ومحمد حسان وخونة حزب الزور، ثم عرف حقيقة هؤلاء لوانضم إلى الأقلية المسلمة الباقية، ومنهم من كان بعيداً أصلاً عن دين الله، وأعانته البيئة العلمانية على ممارسة الإنحطاط الديني والخلقيّ فاستمر على الإنخداع، وتابع ورضى ودَعَم الكفر السيسيّ.

الجمهرة التي يجب أن تتصدى للتوجيه والتعليم اليوم يجب أن تكون صفوة علماء اليوم وخيرة دعاته. وإن نظرنا بمقياس دقيق إلى الزمرة المتاحة، والتي تعي تلك المنطلقات التي أثبتناها قبلاً، وجدناها لا قلّة نادرة لا تتعدى أصابع اليدين. فإنّ "علماء" اليوم، المحسوبين على "العلم" هم إما:

- منافقون مداهنون من أتباع السلطان، وحاشية الظلم ومشرعى الكفر، مثل على جمعة والطيب والعاهر البرهامي ومخيون، وأمثالهم ممن اتبع أعلام الكفر ودخل تحت لوائه.
- أصحاب مصالح، يبيعون أنفسهم وأعراضهم من أجلها، مثل محمد حسان.
- مغيبون عن فقه الواقع، لا يعلمون موضع ما يقولون في دنيانا هذه وأشهرهم الحوينيّ.
- مبتدعة، أما بدع كفر أو بدع في أصول كلية، وهم من يسمونهم "المفكرين" الإسلاميين، فهم ليسوا علماء بالمعنى الشرعيّ، ولكنهم ألبسوا هذا اللباس عنوة، مثل فهمى هويدي ومحمد عمارة وسليم العوا وسائر هذه الطبقة من "المفكرين."
- أفاضل سنيون، من العلماء والدعاة، ، تتراوح درجات علمهم الشرعيّ بين العلم وطلب العلم، كما تتراوح تجربتهم بين سنين قليلة وعقوداً عدة. منهم من استقام على الطريق بلا خلل في تصور أو انحراف في جزئية، ومنهم من لا يزال لم تتضح الصورة كاملة واضحة في ذهنه.
- علماء ودعاة أفاضل، استقاموا على المنهج واتضحت لهم معالمه، ونجوا من الإنحراف العقدي أو الواقعيّ، قدر ما يتاح لإنسان يصيب ويخطئ.

هذه الطائفة الفاضلة المخلصة عليها دور اليوم يجب أن تضطلع به على الفور، ودون إبطاء أو تلجلج. وهو ما سنبيّنه في الحلقة التالية إن شاء الله تعالى.

---

[1]نسميها حركة مسلمة، لا إسلامية، إذ إن تعبير "الإسلامية" كان وليداً لتصورٍ يرى أن القاعدة مسلمة وأن النخبة الدعوية "إسلامية"، وهو ما ثبت زيفه، إذ نحن اليوم ندعو للإسلام لا للإسلامية.

الجزء الحادي عشر:

من المهم الحاسم هنا، ونحن نتحدث عن الجمهرة العلمية السُنية المُخلصة، أن نشدد على أنها جمهرة تعي الواقع الحاليّ بكافة أبعاده الشرعية والواقعية. ومن ثم، فإن الخلفية العلمية التي يتطلبها تحقق هذا الوصف يجب أن تكون في مجال العلم الشرعيّ أصالة، ثم العلوم التابعة مثل علم الإجتماع أو التاريخ أو اللغة. لكن كلا المجالين يجب أن يكون على درجة عالية من التحقيق بما يكفي لا أن يجنب صاحبه الخلل الشرعيّ أو السذاجة الواقعية فحسب، بل يجعل له نظراً مستقلاً واستشرافاً واعياً.

(16)

نعلم أنّ الواقع الحاليّ لم يُنتج نظراء سيد قطب أو محمود شاكر وأضرابهما، لكن هذا لا يعنى أن تعتمد الحركة المسلمة على كفاءات علمية توجه حركتها وترسم خطواتها، ثم لا تتمتع بقدر وافٍ من صفات العالم أو الداعية بحقٍ، وعلى أساس شرعيّ مكينٍ لا على أساس شهرة أو دعاية، حتى لا يقع العامة، الذين هم موضوع هذه الدعوة ووقودها، في شبهات وانحرافات وتنظيرات باطلة أو واهمة.

وهذه الجمهرة لا تتقيد بقطرٍ أو بلد معينٍ، بل هي تشمل كافة من تتحقق فيه الشروط التي ذكرنا من أي بلدٍ كان على اتساع خارطة العالم الإسلامي.

والبحث عن هذه الجمهرة من العلماء، وتوحيد صفّها وانشاء خطوط اتصالاتها هو عمل كل فرد منها. ولا نرى ذلك إلا من خلال التواصل بين أفرادها ممن يجدون في أنفسهم الكفاءة من خلال من يعرفون في دائرة العمل الإسلامي، ثم يتم وصل الحلقات المختلفة بعضها ببعض لاحقاً. وهو عين ما نحاوله من خلال دعوتنا للحوار التي نشرناها في الأسبوع الماضى.

وعمل هذه الجمهرة من العلماء يكون أساساً في دائرتي **التنظير والتبصير**. فالتنظير يعنى وضع الأسس النظرية الشرعية التي ينطلق على أساسها العمل الحركيّ، والتبصير هو دعم العمل الحركيّ بالتوجيه ورسم التوجه العام، لا التفاصيل الميدانية.

أولاً: دور التنظير: ويتلخص دور هذه الصفوة في دائرة التنظير في تقاط عدة، منها، على سبيل المثال لا الحصر:

1. إعادة صياغة أبحاث التوحيد في ضوء الواقع الحاليّ، واستناداً على أحداث السيرة النبوية الشريفة.
2. رسم معالم الطريق وتحديد منطلقاته الكبرى بناءً على الصياغة التي ذكرنا.
3. تدوين القواعد الأصولية التي ترتكز عليها تلك المعالم والمنطلقات، حتى لا تكون عرضة لمشاغباتٍ غير مدعومة بأصول محددة. ونذكر في هذا الشأن، على سبيل المثال، ما دونّاه في توضيح أصل "المصلحة" وما شغب به المنحرفون على هذه الأصل العظيم، في كتابنا "المصلحة في الشريعة الإسلامية"[55]. وهو ما يجب أن تقوم به هذه النخبة في صدد كافة القواعد الأصولية التي تُعنى برسم معالم الطريق ومنطلقاته.
4. الرد على شبخات المبطلين ودعاوى المرجفين، وإن كنا نرى أن يكون ذلك في أضيق الحدود، حتى لا يضيع جهدها في مناوشات جانبية أثرها محدود بأثر من يشعل فتنتها.
5. وضع إطارٍ نظريّ للعمل الحركي، يكون من الليونة والاستيعاب ما يُمكنه من الملاءمة والمواءمة حسب المكان والزمان الظروف.

ثانياً: **دور التبصير**: ونعنى به دور هذه النخبة في متابعة ما يدور على الساحة الحركية، بناءً على تلك التصورات والمنطلقات التي رسموها وأرسوا أصولها. وإن من أشدّ عوامل الفشل في أية حركة دعوية، هو الإنفصال بين الفكر والحركة، بين العالم والعامل، إذ ساعتها يتسلل العدو المتربص من الشرخ الواقع بينهما، سواء عدو النفس والجهل، أو عدو الأرض والساحة. ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:

[55] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-70583

1. المساهمة في اختيار قيادات العمل الحركي الميداني على أسس شرعية ثابتة صارمة. وكفانا مثالا بخطورة التغافل عن هذا الدور ما رأيناه من عمل الإخوان في اختيار قياداتهم الميدانية الذي بنوه على مبدأ "الولاء قبل الكفاءة"، فكان ما كان.
2. توجيه القيادات في أمور الحَركة الكبرى، والعمل كمرجعية علمية في أمور الدعوة والحركة، بشكلٍ متفاعلٍ متكاملٍ
3. دراسة المتغيرات الواقعية على خارطة السياسة والواقع، لتحديد التَعامل الشّرعي على أساسها، حيث أن استمرار الحركة دون مواكبة المُتغيرات ينشأ عنه كوارث مدمرة. ولا سبيل إلى مثل هذه المرونة ومواكبة الأحداث في الحركة إلا من خلال التفاعل المُستمر لتلك النخبة.

من ثمّ، يجب أن تتكون هيئة علمية سُنّية، لا على نسق هيئة علماء المسلمين القرضاوية، بل هيئة مستقلة لا ترتبط بدول أو تجمعات حالية، وتتسع عضويتها لمن يحمل الكفاءة والخبرة للتصدى لهذا الدور.

ونوالي الحديث في الحلقة التالية إن شاء الله تعالى.

الجزء الثاني عشر:

انتهينا في الحلقة السابقة إلى أنه "يجب أن تتكون هيئة علمية سُنّية، لا على نسق هيئة علماء المسلمين القرضاوية، بل هيئة مستقلة لا ترتبط بدول أو تجمعات حالية، وتتسع عضويتها لمن يحمل الكفاءة والخبرة للتصدى لهذا الدور".

(17)

والحق، أن كثيراً من الهيئات والإئتلافات والتجمّعات قد نشأت ثم ذهبت أدراج الرياح دون نتيجة تُذكر على أرض الواقع، وذلك لأسباب عدة، منها عدم وضوع الفكرة واختلاط التصورات وضعف الإرادة والعوامل الشخصية من أنانية وهوى والتبعية المادّية أو المعنوية لنظمٍ بعينها، وغير ذلك مما يُفْشل أيّ تجمع علميّ أو حركيّ ويجعله، وإن عاش، عديم الجدوى سليب الإرادة.

ومن ثمّ، فإننا لا نعنى بتجمّعنا هذا الذي نقترحه، سواءً كان هيئة أو إئتلافاً أو غير ذلك مما شِئت من تسميات، أن يكون صورة مكرورة لمثل هذه التجارب الساقطة. بل نحن نعنى هنا أن يأخذ هذا التجمع بكل أساليب النجاح، علمياً ومعنوياً ومادياً وأمنياً.

وهذا، بلا شك، يمثل أول تحدٍ للجهد المطلوب على الساحة المسلمة، بل هو أكثرها خطراً وأعظمها أثراً، نجاحا أو فشلا.

أود كذلك أن أؤكد على معنى هام، وهو الفارق بين العالم المُتخصص والداعية والخطيب، مهما ذاع صيته وعظم عدد مستمعيه. ربّ عالمٍ بداعية، أعطاه الله الحسنيين من علم حقيق، وقوة بيان وخطابة وأثر في العامة، وهؤلاء هم القلة النادرة. وربّ عالمٍ ليس بداعية، فهو يكتب ويبحث ويُخَرّج ما شاء الله له، لكنه لا يتمتع بقدرة على التأثير في الناس خطابةً كالدعاة الأصلاء. وقد كان ذلك ميزة حتى بين الأنبياء، كما قال موسى عليه السلام "واحلل عقدة من لساني"، بينما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم.

ثم إنّ الداعية يجب أن يتمتع بقدر من العلم حتى لا ينطلق بين الناس، يتحدث بما لا أصل له. لكنه، في ذات الوقت، يجب أن يعلم أنه ليس بعالمٍ ولا بمفتٍ، فليس كل من اعتلى المنبر بعالم، وفرقٌ كبيرٌ بين العالم والداعية والخطيب. والأخير هذا لا يشترط فيه ما يُشترط في الداعية من صفاتٍ، إذ جُلّ دوره هو الخطابة، وهي جزء من الدعوة لا كلّ الدعوة. فالداعية يتحلى فوق الخطابة بالقدرة على التفاعل مع الناس على الأرض تَحاوراً ونقاشاً وصبراً على الناس وجَدلاً بالحق، وهو ما لا يُشترط في الخطيب أو العالم.

ولا أريد، بل ولا أستطيع هنا أن أرسم لهذه الجمهرة خطواتها، إذ هذا شأنها وحدها، لكننا أردنا هنا أن نضع الحصان أمام العربة، كما يقال في المثل، أو السلاح في يد المقاتل، ثم هو أدرى بكيفية استخدامه على الوجه الأمثل.

(18)

قيادة الحركة وصفّها الأول:

وهذا هو المُركبّ الثاني من مركبات الحركة المسلمة، كما نتصورها.

والحركة المسلمة هي الناتج الأساس للحركة العلمية، الذي ترعاه وتقوم على نشأته وتغذى عقله وتوجّه قوته. فإن الدعوة لا تقوم بدورها بدون حركة على الأرض، تتحرك بالتصورات وتجسد المبادئ في أعمال ومواقف.

والحركة المسلمة تتمثل في قادتها بكل ما فيهم من صَلابة أو رخاوة، من إقدامٍ أو إحجام، من سنيةٍ أو بدعية. والإخوان، كانت ولا تزال، أصدق دليل على ذلك.

ولعل أهم ما يجب لأن يتوفر في قادة تلك الحركة:

- عدم الإنتماء إلى أية جماعةٍ في سابق تجربته، إذ كلّ تلك الجماعات اليوم مشوبة إما بخللٍ في تصور الحركة أو انحرافٍ في فهم العقيدة، فهذا الإنتماء، خاصة في حالة الإخوان، كالفيروس الذي يستقر في خلايا الجسد لا يشفيه مضادٌ حيويّ. وقد رأينا بالفعل أنه ما من إخوانيّ سابقٍ، حتى وإن ترك الجماعة، إلا وتعلقت بعض أدبياتها بفكره، سواء ديموقراطياً أو سلمية أو وطنية، أو أي من انحرافاتها، وقل مثل ذلك في منتمي الجماعة الإسلامية وغيرها، لا يسلم من بلواهم أحدٌ تلوث بها في مسار حياته يوماً . وهو ما ينعكس سلباً على طريقة تناوله للأمور وتصوراته للأحداث.

  والشباب النقي الذي لا ينتمي لمثل تلك التجمعات كثيرٌ والحمد لله، وقد رأيت وقابلت كثيراً منهم مما يجعلنى آمل خيراً في القادم ولا أعوّل على الماضى.

- صواب المنطق وصحة النظر، فإن الخلل في المنطق الإنسانيّ الذي تعكسه الفطرة السوّية، لا يأتي بخيرٍ مهما بلغت درجة العلم.

- قوة الشخصية والقدرة على التأثير والتحكم، لا من واقع المركز القياديّ بل من الصفة القيادية ذاتها. والقدرة القِيادية منها ما هو من الفِطرة الخَلْقِية والطبع الأصيل، ومنها ما يمكن تَنميته بالعلم والدرس والتدريب[56].

- القوة في الحق، بعيداً عن التعصب، وقد شرحنا الفرق بينهما بتوسعٍ في كتابنا "مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم" فارجع اليه على موقعنا[57].

- أن يكون القادة ممن فيهم قوة مع لين، فالقائد القويّ كالمؤمن القويّ، أحب إلى الله من المؤمن الضعيف. والفارق أن المؤمن الضعيف لا يزال فيه خير، لكنّ القائد الضعيف، من حيث مهمته في القيادة، كارثة على نفسه وعلى جماعته وعلى أمته. وقد رأينا مثال ذلك في حكم د محمد مرسى، فكّ الله أسره، أعاده إلى أهله سالماً، فقد كان مومناً قوياً، على انحراف في التصور العقديّ، ولكنه كان قائداً ضعيفاً و شك.

- أن يكون للقائد إماماً وشيخاً، من علماء أهل السنة والجماعة، يرجع اليه عند الحاجة ويتصل به اتصالاً مباشراً، وأن يكون مُوقراً لكلّ علماء السنة عامة، دون أن يكون تابعا ذليلاً، أو مقلداً عتيداً. وقد انقسم المسلمون في عصرنا هذا بين غايتين كلتاهما باطلٌ محض، أحدهما التقليد الأعمى والإتباع الذليل،

---

[56] ولعل القارئ أن يرجع إلى مقدمة رسالة الدكتوراه التي حصلنا عليها في علم القيادة والإدارة "Leadership"، والتي سننشرها على هذا الموقع في خلال الأسبوع القادم.

[57] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-4

ففعلهم كفعل الصوفية وأنْ ادعوا السنيّة[58]. والآخر هو الإنفلات التام من قيود الإتّباع، وإدعاء العلم مع قصورهم عنه قصوراً كلياً، والإفتاء برأيهم وهم من جهلة الناس وعوامهم[59]. وهذه الفوضى العلمية قد تسببت فيها عوامل عدة ليس هنا موضع الإستطراد فيها. وقد كتبنا فيها بعض المقالات على صفحات موقعنا فليرجع اليها من شاء.

- أن تكون العلوم الإنسانية، وخاصة الإدارية والإجتماعية والتاريخية هي الأساس الأصيل في حصيلة القادة، إذ إنّ دورهم، كما نتصوّره، هو التوجيه والتأثير، لا الإفتاء والتنظير، وذا يتأتي من العلم بالتاريخ والسير والأصول النفسية والسيكلوجية للأفراد والجماعات.
- أن يتمتع القادة بقدر مناسبٍ من العلم الشرعي، وإن لم يَستلزم ذلك أن يكون متخصّصاً فيه، لِما أشرنا اليه من فرقٍ بين العالم والقائد. فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون دارساً للعقيدة عارفاً بالبدعة وحدودها، حتى لا يقع وأتباعه فيها، إن لم يتمكّن من الرجوع لشيخه للسؤال، وأن يكون على معرفة بدرجات صِحة الحَديث، وأنواعه، قارئاً للسيرة النبوية الشريفة، حافظاً لأجزاءٍ من القرآن، عارفا بتفسيرها قدر الطاقة، لتكون موضع استشهاد واستدلال وقت الحاجة.

ويتبع في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء الثالث عشر:

[58] راجع كتابنا "فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم" http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-7

[59] ارجع إلى كتابنا السابق ذكره أعلاه في هذا الصدد.

نستكمل في هذا المقال ما بدأنا سردَه من صفات القيادة المقبلة للحركة المسلمة، كما نتصورها. وهي صِفات تنقسم إلى صفاتٍ خَلقِيةٍ طَبَعيّة، وعِلمية مُكتسبة كما ذكرنا من قبل.

(18)

- أن يكون القائد من ذوى العزيمة الماضية، أبعدُ ما يكون عن التردّد في اتخاذ قراره، بعد أنْ يدرس الخِيارات المُتاحة، ويستشير ذوى الرأي في المسألة، بقدر الطاقة، فإنه من المعروف أنّ قراراً أبعد شيئا ما عن الأصوب أفضل من لا قرار البتة. والتردّد آفة قاتلة في جميع شؤون الحياة، خاصة لمن في موقعٍ قياديّ. ويجب أن نفرّق بين التردد والتثبت، فالمتردد يرى بين يديه كافة الخيارات المتاحة، لكنه، لضعفٍ نفسيّ، يتهيأ له أنّ هناك إمكانية أخرى لم يمكنه أن يضع يده عليها بعد، ولا تزال في دائرة الممكن المتاح، فلا يتخذ قراره. والمتثبت ينظر فيما بين يديه من خيارات ممكنة متاحة، ثم يتخذ قراره بعد التثبت منها، دون تلكؤ أو تردد.

- أن يكون ممن يتقن العربية، إذ إنها من الأمور الفارقة في التوجيه والتأثير. والعامية لا تؤدى التأثير المطلوب، كما إنها تهبط بمستوى التواصل إلى أدنى مما يجب أن يكون عليه، وتقطع العامة عن مصادر القراءة في كتب السنة والفقه والتاريخ. والأصل أن يرتفع القائد بمن حوله فكراً ولغة لا أن يهبطوا به.

- أن يكون ممن ترقى في مستوى الإدارة والقيادة خلال فترة مناسبة من الزمن، لا أن يكون ممن فُرِضَ على القيادة غير مستحقٍ لها. وهذا، مرة أخرى، كان من سلبيات الإخوان الخطيرة. ويجب هنا أن يخضع القائد لدورات تدريبية مكثفة في علم القيادة، إن توفرت فيه بقية الصفات التي ذكرنا، أو جُلّها. وهي دوراتٍ يجب أن تضطلع بها الهيئة العلمية المُشرفة على الحركة.

- أن يكون في أواسط العمر، تجاوز مرحلة الشباب (تحت الثلاثين) لكن لم يطعن كثيراً في الكهولة (فوق الخمسين)، يتمتع بصحة جيدة وروح عالية.

هذا بعضٌ مما يجب أن يتوفّر في قيادة الحَركة المسلمة، خاصة في الصف الأول منها.

ثمّ يأتي شباب الصف الثاني، وهؤلاء من الأهمية بمكان، وإن لم يدرك ذلك كثيرٌ ممن عمل بالحركة الإسلامية في ماضيها القريب. ذلك أنّ أولئك هم قادة المستقبل، ويجب أن يراعي قادة الصف الأول في ذلك الصفّ ما يلي من الصفات:

- الإخلاص والعزم، والشجاعة والحسم، وصواب المنطق وصحة التصور.

- القدرة على التحصيل العلمي الشرعي بما يكفي لتوجيه من هم تحت إشرافهم.

- إحترام القيادة مع روح الإتباع لا التقليد الأعمى.

- بين مرحلة الشباب والرجولة (فوق الثلاثين ودون الخمسين).
- الإستعداد للتضحية في موضعها.

(19)

أبناء الحركة المسلمة وقاعدتُها:

وهؤلاء هم المركب الأساس والأصيل للحركة ولُحمتها، إذ لا فائدة من دعوة بلا قاعدة تحملها وتعيش بها حياتها. هذه القاعدة، من شباب وشيوخ، رجال ونساء هم موضوع الدعوة، وهم جنودها وحراسها وبنيتها الأساسية. ومن ثمّ، فإنه يجب العناية بهذه القاعدة وتحديد ما يلزم لتربيتها أولاً وقياداتها ثانياً، من خلال كافة أنواع التعليم والتوجيه بمستوياته المختلفة.

وحتى نتفاعل مع الواقع، فإن هذه القاعدة اليوم، هم أساساً تلك الطائفة التي احتفظت بإسلامها، في وجه الكفر البواح الذي اجتثّ أكثرية الشعب المصريّ، بعد أن تميز الخبيث من الطيب، والحق من الباطل، والكفر من الإسلام، على يد الملحد السيسي وأعوانه، الذين قادوا جنودهم إلى الكفر، وسحبوا من ورائهم الملايين ممن وقع في الكفر الأكبر، ولاءً ورضا بالكفر، من الطائفة التي أزلّها الشيطان السيسي وسحرته عن دينها.

الطائفة المسلمة إذن، هي التي خرجت على كفر السيسي، ونفرت من دلائل الكفر الذي صَاحب حكمه، وبرأت منه وممن اتبعه، ووالت من جاهره بالعداء، ووصمه بالكفر الذي يستحقه. وهذا لا يعنى عدم التوجه بالدعوة إلى تلك الطائفة من شعب مصر التي ردّها السيسي وسحرتها عن دينها، لكن هذا توجيه وتصحيح، وتلك دعوة للإسلام ابتداءً. ومن العبث الجمع بينهما، كما أنه من العبث التغافل عن الفرق بينهما والتعامل مع كليهما علي أساس واحد. وهو ما يقع فيه عدد من الفضلاء ممن يسير على قواعد الرحمة وينسى قواعد الحكمة، فيظن أنه أرفق بعبادِ الله من الله. إن اعتبار هذه الطائفة مسلمة، هو امتداد للنهج الإخوانيّ الذي يبتعد عن التوصيفات الشرعية باسم مصالح متوهمة، كأن يقال هذا من باب تأليف القلوب أو تقريب النفوس، وكأن التوصيف الشرعيّ فيه تنفير للقلوب وتفريق بين النفوس! إن من ادعى هذا، فقد ضلّ عن مقصود الإسلام في باب الولاء والبراء. أرأيتك إن قال أحدٌ لموسى عليه السلام: "إن قومك ما كفروا لعبادتهم العجل لأنّ السامريّ ضحك عليهم واستغفلهم!"، أو لو أن أحدا قال عمن ساروا وراء سحرة فرعون "هؤلاء لم يصلوا لأن الإعلام ضلّلهم"! كذلك لو قال أحدٌ أن هذه الطائفة خرجت عن دين الله لأنها صدّقت إعلام السيسي أو أنها كارهة للإخوان، فلا يجب وصفها بما تستحق تأليفا للقلوب. سبحانك، هذا وهمٌ عظيمٌ يجب أن يرتدع عنه الدعاة، قبل أن نتجرّع أخطاءنا من جديد. فتأليف قلوب هذه الطائفة مطلوبٌ بلا شك، لكن ليس على حساب تشويه عقيدة الولاء والبراء أو الإلتواء في تطبيقها. قد يكون تصديق إعلام السحرة أو كره الإخوان سبباً في هذا الكفر، لكنه ليس مبرراً له على وجه القطع.

لقد نَفَضَ موسى عليه السلام يديه ممن استمع لسحرة فرعون قبل ايمانهم، كما أنه استمر في هداية قومه في الصحراء، بعدما كفروا مرة بعد مرة فقال لهم "إنكم قوم تجهلون"، وهو كفر جهل[60] بلا خلاف بين المفسرين.

لكنّ هذه القاعدة الجماهيرية، على ما فيها من فطرة سليمة وتوجّه سديد، لديها الكثير من الإنحراف في التصوّر، والخطأ في الفهم، من الناحية الواقعية أو العقدية. ثم إن هذه القاعدة تحتاج إلى من ينسق حركتها ويلم شَمل قوتها، ويدفعها في طريقٍ واحدٍ إلى هدفٍ واحدٍ، واضحٍ محددٍ، لا عوج فيه ولا أمت.

ومن هنا، فسنفصّل القول في منهج التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة، ومنهج الدعوة إلى من هم من الطائفة التي أزلّها الشيطان السيسي وسحرته عن دينها.

[60] راجع حكم عارض الجهل في كتابنا :الجواب المفيد" http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-17

الجزء الرابع عشر:

انتهينا إلى القول في منهج التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة، ومنهج الدعوة لمن هم من الطائفة التي أزَلّها الشيطان السيسي وسَحرته عن دينها. وقد بنينا هذا التقسيم على الحال الحاضر، شَرعاً وواقعاً، من حيث انقسام الشعب إلى هاتين الطائفتين، ووجوب التمييز بينهما في طُرق المعاملة وفي سبل الدعوة.

(20)

<u>التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة</u>:

من المهم الرئيس أن يقرر القائمون على منهج الإصلاح والتوجيه والإعداد معالم هذا المنهج وأهدافه وحدوده ومن ثمّ ترتيب أوّلياته وتفاصيله ودرجاته. ثم عليهم أن يدركوا طبيعة الفئة التي يتعاملون معها لممارسة هذا التوجيه والإصلاح، وطرق الإعداد.

أولاً: الفئة المسلمة:

تمخضت الأحداث التي جرت في مصر مؤخراً عن تميّزٍ واضحٍ بيّنٍ فئات الشعب كما ذكرنا. والفئة المسلمة هي، وياللحسرة، الأقلية في هذا الشعب.

لكن الميّزة الكبرى في هذه الفئة اليوم هي ازدياد الوعي بالإسلام ومعناه وحدوده، وعمق الفهم للقوى المحاربة له، بعد أن واجهوها عياناً. فأين هؤلاء من شعب 1952، أيام استغفلهم عبد الناصر وركب موجة الإخوان ثم ضرب البلاد كلها بدكتاتورية عسكرية فاشية ملحدة، أنتجت هزيمة العرب أجمع، وخلّفت أمثال السيسي ليكون أنتن خَلفٍ لأنجس سَلف.

ويمكن النظر في الطائفة المسلمة اليوم من عدة نواح، ديموجرافية، واجتماعية، وتعليمية، إلى جانب الخلفية الإسلامية. فهم ينقسمون ديموجرافيا إلى كافة فئات الأعمار، وينتمون اجتماعياً في غالبهم إلى الفئة المتوسطة التي هي إلى الفقر أقرب منها إلى التوسط الماديّ، كما تغلب عليهم الأمية، ومنهم التعليم المتوسط، وإن كانت منهم كذلك فئة جامعية قليلة محدودة.

أما عن الخلفية الإسلامية، فهم في غالب أمرهم ممن يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فطرة، تبعاً للنشأة المسلمة في مجتمعاتنا الشرقية، على بساطة تامة وسطحية مطلقة في فهم الإسلام والتوحيد، وعلى قدر في غاية الضآلة من التحصيل الشرعي بين الغالبية المطلقة منهم، سواء أميين أو متعلمين. كذلك، فإن نسبة ضئيلة منهم تنتمى إلى جماعاتٍ "إسلامية" على رأسها الإخوان، وقليل من الضئيل إلى الجماعة الإسلامية. ثم بعض منهم

ينتمى إلى الفكر السُنيّ السلفيّ، وهم أقل القليل النادر. أما أتباع حركات السلفية الأمنية من صنائع أمن الدولة، فهم العدو، فاحذرهم.

هذا التصنيف، وإن كان محتاجاً إلى دعمٍ إحصائيّ، في غاية الأهمية، إذ يمكن من خلاله التمييز بين مستويات الخطاب الإصلاحيّ الذي يجب توجيهه إلى هذه الفئة بنوعياتها المختلفة، وإن كان النقاط الرئيسة فيه ثابتة لا تتغير، نجملها، أو أكثرها، فيما يلي:

1) بيان التوحيد، في الحكم والتشريع، والولاء والبراء، والنسك والشعائر، وشرح مقتضياته وتفصيل القدر الواجب منه للحكم بالإسلام، مع التركيز على الأدلة القرآنية والحديثية في دعم هذا المفهوم.

2) بيان ما يضاد هذا التوحيد في مراتبه كلها، حكماً وولاءً ونُسكاً، والقدر الذي يخرج بالمرء عن الإسلام منه، مع التركيز على الأدلة القرآنية والحديثية في دعم هذا المفهوم.

3) بيان مدلول الشهادتين، ومعناهما ومقتضاهما من طاعة الله والعمل بشريعته والقيام بشعائره.

4) بيان العلاقة بين أحكام التوحيد وبين أركان الإسلام الخمسة، وموقع الشهادتين من ذلك.

5) بيان الواجبات الشرعية التي أوجبها الله على عباده، من صلاة وصومٍ، وزكاة وحجٍ، وما حرّمه عليهم من المحرمات كالرِبا والزنى والفسوق والمعاصى والبدع، مع توضيح الدرجات الخمس للحكم الشرعيّ.

6) بيان مقاصد وضع الشريعة للعباد، وهي حفظ الضرورات الخمس، الدين والنفس والعقل والمال والنسب، ومبادئها من إقامة العدل والإحسان والحرية والكرامة والمساواة، من المنطلق التوحيديً الإسلاميّ، لا الإنسانيّ العلمانيّ[61].

7) بيان موقع الجهاد وأهميته ودوره في حياة الأمم وبناء الحضارات وزوالها، مع بيان المفارقة بين هذا المفهوم وما ورثته أجيال عصرنا من خوفٍ ورهبة منه، وما تحاوله أجهزة الكفر بالداخل والخارج من تدجين المسلمين ووصم الجهاد بالإرهاب. مع دعم ذلك بأمثلة من سنة رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وتاريخ الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم، وبالأمثلة التاريخية في التاريخ المُدوّن، كأمم الفرس والروم واليونان وأمة الإسلام، وأمة يهودٍ والصليبيين حتى عصرنا هذا، وبالأمثلة المعاصرة في صراع الإسلام الحاضر مع قوى الكفر والعدوان، وبيان مواضع هذا الجهاد ومحله وشرح معني دفع الصائل، وتفصيل دور الأسر في ذرع هذا المفهوم لدى الأجيال القادمة.

8) بيان أحكام "التكفير" وبيان أنها حكم شرعيّ، مثله مثل أحكام الطهارة والنكاح والمواريث، مع الرد على شبهات المرجئة والمنافقين من تحريم ذلك وإنكار أن المسلم ولادةً قد يرتد بقولٍ أو فعل، وبيان معنى ما يردّده هؤلاء المرجئة والمنافقين من أحاديث يُشبّهون بها على العامة. مع ضرورة تحذير العوام من

[61] وهذا بالطبع يجب ان يكون مفصلاً على مستويات الفهم المختلفة، مع استخدام الألفاظ المناسبة لعقلية المُخَاطَب، حتى لا تكون كالمعميات، وتؤدى إلى التنفير.

إجراء مثل تلك الأحكام بأنفسهم، والرجوع فيها إلى العلماء الموثوق بعلمِهم وفَضلِهم وسُنّيَتِهم، تماماً كما يرجعون اليهم في شؤون نكاحهم وطلاقهم وبيعهم وشرائهم، وصلاتهم وزكاتهم.

9) بيان أسباب اندحار الأمم واندثار الحضارات، سواءً منها ما هو في التاريخ المدون، أو الأمم البائدة قبل عصر تدوين التاريخ، كعادٍ وثمود وقوم نوحٍ ولوطٍ وصالح عليهم السلام.

10) بيان موضع أهل الكتاب المدنيين في الدول الغربية وضرورة قيام المسلمين المقيمين بها بالدعوة بالحسنى في تلك الديار، وبيان دور الرأي العام بين أبناء تلك الدول في توجيه حكوماتهم، بغرض تخفيف الضغط على المسلمين، لا تحسين وضعهم أو رفع شانهم، فإن تلك الحكومات لن تراعي في المسلمين إلاّ ولا ذمة، فهي عدو مريد لهم، وإنما تراعى الرأي العام الداخليّ إلى حدٍ ما.

11) بيان دور التربية وأهمية التعليم والصلة بينهما. فالتربية تدور حول توجيه الأخلاق والتصرفات، والتعليم يدور حول إنشاء المفاهيم والتصورات. ولا غنى لأحدهما عن الآخر، فتعليم بلا تربية نفاق، وتربية بلا تعليم جهل وضلال.

12) بيان التصور الإسلاميّ في القضايا الإجتماعية والإقتصادية والسياسية الكبرى خاصة ما اختص به عصرنا، كالمرأة والبنوك والبرلمانات والإنتخابات، مع ربطها وبيان علاقتها بالتوحيد.

13) تصحيح مفاهيم خربها الإعلام، وأعان على تخريبها "المفكرون الإسلاميون"، كالمواطنة والحداثة والتجديد والوسطية، مع دعم ذلك بالأدلة القرآنية والحديثية.

وبطبيعة الحال، فإن بيان تلك النقاط التي ذكرنا يجب أن يكون مدوناً على عدة مستوياتٍ للفهم والإستيعاب، مع مراعاة ما أشرنا اليه من مركبات الطائفة المسلمة التي يتوجه لها الخطاب. فخطاب الجامعيّ غير خطاب الأميّ على سبيل المثال، وإن كان مستوى الذكاء والقدرة على الإستيعاب لا يتناسب طردياً مع درجة التعليم الرسميّ، فقد رأينا آلافاً من أساتذة وقضاة ومحامين ومهندسين وأطباء ممن دعم الملحد السيسي وفوّضه في قتل المسلمين. والقاعدة أن المَرء غيرُ قادرٍ على أن يدرك سقف فهمه وذكائه، فهو واجبُ المُخاطِبِ أن يحدد قدر المُخاطّبْ وقدرته على الإستيعاب، وأن يحدد على أساسها الجرعة الدعوية وأسلوبها.

وعلى طبقة العلماء والمنظّرين أن يقوموا بهذا الدور التدوينيّ، في صورته الكلية على أقل تقديرٍ، وأن يراعوا فيه وحدة التوجّه، حتى لا يجد العامة أنفسهم أمام تصوراتٍ مختلفة ومفاهيم مشتتة متضاربة، وهو ما نراه ماثلاً أمام أعيننا في واقعنا المسلم اليوم. فترى "عالماً" يحث على الجهاد، وآخر يحذر من تبعاته، وترى، من ثمّ، جماعة تدعو للجهاد، حسب ما تسميه جهاداً، وجماعة تدعو إلى السلمية ونبذ الجهاد وتسميه "العنف". هذا التشتت والتخبط هو سبب فرقة المسلمين، حتى بين أبناء الطائفة الواعية منهم، فاختلاف المفاهيم والتصورات ينشأ عنه تلقائياً التضارب في الأعمال والتصرفات، ومن ثم التنابذ والتفرق.

وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى

الجزء الخامس عشر:

خلصنا في المقال السابق إلى أنه "على طبقة العلماء والمنظّرين أن يقوموا بهذا الدور التدوينيّ، في صورته الكلية على أقل تقديرٍ، وأن يراعوا فيه وحدة التوجّه، حتى لا يجد العامة أنفسهم أمام تصوراتٍ مختلفة ومفاهيم مشتتة متضاربة، وهو ما نراه ماثلاً أمام أعيننا في واقعنا المسلم اليوم. فترى "عالماً" يحث على الجهاد، وآخر يحذر من تبعاته، وترى، من ثمّ، جماعة تدعو للجهاد، حسب ما تسميه جهاداً، وجماعة تدعو إلى السلمية ونبذ الجهاد وتسميه "العنف".

(21)

ومن المهم هنا أن نؤكد على أمرٍ قد يفوت البعض، وهو أنّ الوقت الحاضر والواقع الحاليّ لا يسمح بأن يكون هناك حركة مقاومة مسلحة آنية، لأن هذا من غير المقدور عليه. إذ إنه لا عتاد ولا عدة متوفرة لدى الشباب، كما أنّ الشباب في مصر غير مدربٍ على المواجهات المسلحة، بينما العدو مدرب ومسلح أفضل تسليح. والأهم من ذلك أنّ عقيدة المواجهة المسلحة قد مسختها ممارسات الإخوان في عقول شبابهم، بل وعامة الشعب المسلم، على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، بعد أن انحرف بهم الهوى والتخبط العقديّ إلى انتهاج السلمية النابعة من الديموقراطية الزائفة التي اختاروها نهجاً بديلاً عن النهج الإلهي المتمثل في مواجهة الشرك حين القدرة، وعدم مشاركته حين تخلف القدرة.

الأمر إذن يكمن أولاً في اتخاذ الخطوة الأولى، ونراها الأصعب والأخطر، وهي اجتماع العلماء والمنظرين على خطة يمكن من خلالها توجيه الخطاب الشرعيّ بشكله السنيّ المتكامل، دون مداورة أو مناورة أو تفاوضية، فإنه والله ما قتلنا إلا المناورة والمداورة. وقد يستلزم هذا أن تكون جبهة العلماء غير معلنة أولاً، وأن يكون مقرها خارج مصر، حتى لا تتعرض للإجهاض في بداية عملها.

ثم بعذ أن تتحرك هذه الجبهة فكرياً سواء في مواقعها الخاصة أو في إعلامٍ مخصص لهذا العمل، وتعلن عن أنّ الخيار البديل الأوحد هو بدء تكوين جيلٍ يؤمن بالنهج السنيّ الإلهي في التغيير، ويبنذ الفكر الإرجائي الإخوانيّ البدعيّ، وتؤسس الخلفية الشرعية لهذا النهج في زمننا الحاضر، وتخرج دروسها ودوراتها وكتيباتها لنشر هذا التوجه، يبدأ ساعتها العمل على الأرض لتكوين كتائب سنية عاملة. وساعتها يكون البحث عن مصادر العدة والتمويل.

آنذاك يبدأ دور الطبقة الثانية من تلك الكبقات التي تحدثنا عنها، وهي طبقة القادة الميدانيين، ودور تجنيد الشباب المسلم وعمل شبكة يتناسق عملها ويتكامل مع جبهة العلماء والمنظرين. ثم تتحرك العجلة إلى مصادر الإعلام وغير ذلك مما ذكرنا.

أعرف أن ذلك تصور على الورق في الوقت الحاليّ. ولكنه الممكن المتاح اليوم في ضوء الإمكانات التي نراها بين يدي طائفة الشعب المسلم، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها. وما نحتاجه اليوم هو العزيمة الماضية التي تقهر شعور الإحباط الذي يتولد من العجز الآنيّ، والذي هو شعور طبعيّ، يري بالمرء في حصيص اللامبالاة وترك العمل، لعدم رؤية النتيجة على امتداد البصر.

هنا يأتي دور **الإيمان**

- الإيمان بأن وعد الله حقُ لا ريب فيه.
- الإيمان بأن نصر الله قريب من المحسنين، قولاً وعملاً وتطبيقاً.
- وأن النصر يأتي مع الصبر.
- وأنّ الله لن يغيّر ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا.
- وأنه لا نتيجة إلا بعمل، فإن تخلفت النتيجة فذلك إما لأنه لا عمل، أو لأن العمل يسير في إتجاه خاطئ، ولا ثالث لهذين.
- وأن الجهاد في مصر لدفع الصائل المستبد الظالم الغاشم طريق أوحدٌ لا بديل عنه بتلك الديموقراطيات الواهمة التي أوجدها الغرب الصهيو-صليبي ليضحك بها على شعوبه، ويسيطر به على شعوبنا.
- وأنّ الله حرم قتل النفس إلا بالحق، وهو في موضع الجهاد/ ومن ثمّ فإن التظاهرات هي وسيلة مؤقتة لإزعاج السلطة الغاشمة الملحدة، على شريطة أن تكون هناك حماية مسلحة لها، وإلا فهي شرٌ محضٌ لا فائدة منه.

هذا هو مقتضى إيماننا، بالله وبالرسول وبمنهج الإسلام.

علينا أن نعزم على الخطوة الأولى، وإلا فسنحير في مكاننا، وندور في دوائر مفرغة، تظاهر، قتلى، ظهور دولة السيسي الملحد، تظاهر قتلي، استمرار للكفر والعهر وتعاظم دولة يسرا وإلهام شاهين. إن من يعتقد أنّ هذه التظاهرات تفتّ في عضد هذه العصابة المجرمة، واهم وهماً قاتلاً، يصل إلى حد الغباء المفرط، كما عرفنا عن الإخوان سابقاً.

ثم إلى المقال القادم إن شاء الله

الجزء السادس عشر:

انتهيت في المرة السابقة إلى أنه "علينا أن نعزم على الخطوة الأولى، وإلا فسنحير في مكاننا، وندور في دوائر مفرغة، تظاهر، قتلى، ظهور دولة السيسي الملحد، تظاهر قتلي، استمرار للكفر والعهر وتعاظم دولة يسرا وإلهام شاهين. إن من يعتقد أنّ هذه التظاهرات تفتّ في عضد هذه العصابة المجرمة، واهم وهماً قاتلاً، يصل إلى حد الغباء المفرط، كما عرفنا عن الإخوان سابقاً".

أود بداية أن أبيّن نقطة هامة، نقلها لي أحد الأخوة القراء، قال إنني كنت أدعو منذ أسابيع إلى المقاومة المسلحة وإلى القتال والضرب والعنف، بينما الآن أدعو إلى بناء قاعدة أولاً وعدم اللجوء للسلاح حالياً. وقد شكرت الأخ الكريم إذ بيّن لي ما عجزت أنّ أبينه مما قد يشتبه على القراء، في بعض المواضع، وهي طبيعة الكتابة البشرية، الإشتباه في المعنى.

إن راجع القارئ المدقق كل ما كتبت منذ بداية النكسة الكفرية في مصر، وجد أنني كنت، ولا زلت أدعو إلى المقاومة "المسلحة"، بمعنى أنه لا يجوز الخروج في تلك التظاهرات، كاشفي الصدر، دون تسليح، تحت شعار السلمية الواهم، إذ يجب، وأكرر، يجب على من أراد الخروج أن يعد له عدته. أما هذا الإنتحار الجماعي المسمى "بالسلمية"، فهو لا يجوز على وجه الإطلاق. إذن، فقد قلت ولا أزال، إن خرجتم فاخرجوا مسلحين بأيّ شئ كان وأي شكلٍ كان، فإنه حينذاك، تكون الفرصة 50% سانحة للنكاية في العدو، أمّا إن خرجتم كاشفي الصدر دون تسليح، تحت شعار السلمية الواهم، فإن الفرصة صفر مربع منذ أول لحظة**!** والله سبحانه يقول "يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ" التوبة 111، فلاحظ حبيبنا القارئ، أنهم يَقْتُلُونَ، كذلك يُقْتَلُونَ، لا أنهم يُقْتَلُونَ فقط لا غير. أن تتخذ جماعة من البشر المسلم السلمية هذه مبدأً تتحرك به في مواجهة العدو الكافر، هو إثم عظيم وجرم مبين، لا مُسوّغ له شرعاً إلا ضعف الإرادة أو قلة العلم، أو كلاهما.

فنحن إذا لم نغير ما قلنا، بل نحن، في هذه السلسلة نؤسس للحركة المُسلمة التي يمكن أن يأتي التغيير علي يديها، وهي حركة يجب أن تؤسس على الفكر السنيّ الشرعيّ البحت، بلا شوائب بدعية أو شواغب إرجائية، وتقدم الإسلام للناس كاملاً غير منقوص أو مختصر مبتسر، وتضع الجهاد في سبيل دفع الصائل

في مصر، أو غيرها من بلاد المسلمين، على رأس خطتها المنهجية، بعد أن أزاحته القوى الإخوانية لعقود عدة.

(22)

الطائفة المفتونة عن دينها:

وحين أتحدث عن هذه الطائفة، فإننى أعنى تلك الفئة التي دعمت وفوضت وباركت حكم السيسي العسكريّ الملحد في 30 يونيو الماضي، وفي المجازر التي اقترفها في حق الطائفة المسلمة. وهي تتكون من ذلك الخليط النكد:

فئة علمانية بحتة، لا تومن بأديان إبتداءً، وهي غالباً من الإعلاميين الفجرة، والممثلين العهرة، وكثير من "رجال الإعمال" السارقين، وغالب السيساسيين وكثير من القضاة، وعدد من المتعلمين، ولا أقول المثقفين، ممن اتخذ الكفر بالإسلام ديناً، من أكباء ومهندسين وغير ذلك من المهن، وعدد من "رجال الدين" القطاع العام، كبابا الآزهر وعاهر الإفتاء وملحد الأوقاف الحاليّ وأضرابهم.

فئة منافقة مثل مشايخ القطاع الخاص، كالعاهر البرهاميّ ومحمد حسان وعلى جمعة، وأضرابهم، وعدد كبير من القضاة وأصحاب المناصب الحكومية المتنفذه، كوكلاء الوزارت ورءساء الهيئات. كذلك كثير غالبٌ من أصحاب الوظتئف الحكومية

فئة من عامة الناس، ممن لا عقل له، وممن فَسَدت فطرته ابتداءً، استمعوا إلى إعلام الإجرام والكفر، وأصغوا له وأنصتوا، ڤلم يكن لديهم أصلاً رصيد من القدرة على التفكير البسيط أو المنطق السديد، فاتبعوا كبراءهم وسادتهم، وساروا وراء فراعينهم، ورددوا أكاذيب سحرتهم.[62]

وهذه الفئات الثلاثة، كلها مرتدة عن دين الله. وقد لا يجادلنا في الفئتين الأولتين كثير من الناس، لكن الفئة الثالثة هي التي يقع كثيرٌ من المسلمين، بل من الدعاة، بل من بعض أفاضلهم، في خطأ توصيفهم الشرعيّ، إذ يحكم هؤلاء بالشبه لا بالشرع، فهم يرونهم جهلة مساكين، اغتروا بسحر الإعلام، ومنهم من يصلى ويصوم، ويقرأ القرآن، ومنهن من ترتدى الحجاب وتقيم الصلاة.

هذا موضع يظهر فيه الفرقُ بين حكم العاميّ وحكم العالم، وبين الحكم بظاهر الرأي والهوى وبين الحكم بأدلة الشرع ومقتضياته وقواعده.

لقد قص الله علينا قصة موسى عليه السلام مع أهل مصر، وبين أن هناك من صدقه واتبعه في رحلة الخروج إلى سيناء وهم بنو إسرائيل ممن دخلوا مصر في عهد يوسف عليه السلام، وذرية الأسباط،، ومنهم بقية أهل مصر ممن لم يصدق بموسى عليه السلام، واتبع سحرة فرعون. كان من هؤلاء المصريين ملآ فرعون، أي سادة القوم وكبراءهم، ثم كان غالب البقية من عوام الناس والدهماء، ممن استمع للسحر وجَيَّش

[62] استمعت اليوم لأحد هؤلاء، امرأة اسمها رحاب، التقت به الجزيرة في مكة، وكلب الحديث مع ابنته، هذه الرحاب، فهاجمت الجزيرة على أنها تقدم كذباً وأنها تريد بمصر شراً، وأن الوضع الحالي في مصر هو من جراء نقل الجزيرة لأخبار مصطنعة!

منهم فرعون جيشه وحشد جنده. فجند فرعون لم يكونوا بلا أهلٍ أو أقارب يعملون ويتحركون في جنبات مصر للرزق والسعي في الحياة، تماما كجند السيسي اليوم، لهم أهل وأقارب يتحركون في جنبات مصر للرزق والسعي في الحياة. كما كان هناك عامة ليسوا من أهل الجند، لكنهم تابعوا فرعون وصدّقوا قوله أنه مرشد أمين "قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ" غافر29، كما يقول السيسي اليوم لأتباعه "وبكره تشوفوا مصر!!). فمع أنّ هؤلاء المصريين كانوا من العامة والدهماء فإنهم كفروا بالله ورسوله موسى، فإن الله قد حكم بكفر فرعون وجنده "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ" القصص 8، لكنه حطم كذلك بكفر بقية أهل مصر ممن لن يتبع موسى، كلهم أجمعين، وهم من سماهم "قوم فرعون" و"آل فرعون" وهم أكثر من جنده وملأه وآلته العسكرية، قال تعالى "كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ" آل عمران 11، "بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ" الأعراف 103، "وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ" طه 79. فالآل والملأ والقوم، كلّ له دوره في آلة الكفر الفرعونية، القديمة والحديثة.

هذه الطائفة المرتدة المفتونة عن دينها إذن هي "قوم السيسي"، والمجلس العسكريّ والوزراء والكبراء والسياسيون هم "ملأ السيسي" و"آل السيسي"، والإعلاميون والفنانون و"المبدعون" هم "سحرة السيسي". هكذا يجب أن يُقرأ القرآن، وأن تستلهم آياته، وإلا كان قوله تعالى "لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ"يوسف 111، إما ليس بعبرة تعبر بها العقول من مشهدٍ إلى مشهد، وهذا تكذيبٌ لله سبحانه، أو أننا لسنا من ذوى الألباب الذي يستطيعون قراءة هذه العبرة والإستفادة منها.

ثم يأتي القائل: لكن قوم فرعون "كذبوا بأيات الله ولم يتبعوا رسوله موسى"، فنقول نعم، لكن التكذيب هو صورة واحدة من آلاف من صور الكفر، فكيف عن كفر الإعراض بلا تكذيب[63]؟ وكيف بكفر الجهل[64]؟ وكيف بكفر العناد والإستكبار مع العلم والتصديق؟ ولست بصدد شرح هذه الأنواع من الكفر، فقد تناولناها في عدد من كتبنا بالتفصيل والتحليل، كما تناولها غيرنا من أفاضل العلماء، بارك الله في عملهم، قديماً وحديثاً هذا الأمر، فليرجع اليه من شاء.

ثم، إن الأمر يتعلق، أصولياً، بشكل الفعل ونية الفاعل، وهي نقطة قد تناولناها في شرحنا لكتاب الموافقات، وتناولناها في كتابنا "مفتاح الدخول إلى علم الأصول" كما بينها كثيرٌ من العلماء، منهم الشيخ الجليل العلامة عبد المجيد الشاذلي رحمه الله تعالى. ذلك أنّ الفعل حين يقع من إمرء، فإنه يقع بلا تكييف شرعيّ ابتداءً حتى يصاحبه ثلاثة أمور، أولها النية، وثانيها إرادة الفعل بذاته، وثالثها الحكم الشرعي للفعل. ومثال ذلك أنه إن مزق أحدٌ كتاب الله، فحتى يحكم بكفره يجب أن تكون نية الفاعل تمزيق كتاب الله، فهو حين مزقه يعرف أنه كتاب الله، ولم يظنه كتاب عادي. ثم أن يكون مريداً لهذا الفعل بذاته، أي أنه أراد تمزيق هذا الكتاب بالذات، ولم يرد أن يحمله من مكان إلى آخر على سبيل المثال، ثم أن يكون الفعل في ذاته فعل كفرٍ لا فعل

[63] راجع كتابنا "فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان"
[64] راجع كتابنا "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد"

معصية، وتمزيق المصحف، عالماً بأنه مُصحف ومريداً للفعل، هو كفر يكفر فاعله بلا خلاف. وقس على ذلك كافة أعمال الكفر[65].

فإذا نظرنا إلى هذه الطائفة، وجدنا أنها قد والت الكفار، وعادت المسلمين، مريدة لذلك عالمة بأنّ هذه الطغمة الملحدة التي يوالونها يرفضون الحكم بالشرع، ويقتلون "الإخوان المسلمين" و"المتطرفين"، الذين يريدون حكم الشرع "المتطرف"، ونيتهم مجتمعة على ذلك، يضاهئون قول الذين كفروا من الإعلاميين. وولاء الكفار، العاملين على إزالة شرع الله، في موضع القتال ضد المسلمين كفرٌ أكبرٌ لا خلاف عليه. وقد بيّنا أن قوم فرعون، من عوام المصريين كانوا يعتقدون أنّ فرعون يريد لهم الرشاد والسداد، وهل يظن أحدٌ أن فرعون قد كان يعلن أنه كافرٌ، يقول الله تعالى في تخاصِم أهل النار "وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ" سبأ 33. إذن هو مكر الليل والنهار من الذين أتُبِعوا، وهو الإتباع والولاء والتصديق من الذين أتبَعوا. هي إذن برامج باسم يوسف وابراهيم عيسى وتوفيق عكاشة وعمرو أديب ولميس الحريري وأفلام يسرا وإلهام شاهين وخالد يوسف، مكر الليل والنهار، وإذن تتبع هذه الطائفة المفتونة عن دينها هؤلاء، والسيسي، في معاندة الله، عالمة بأن هذا الإتباع والتفويض يزيح شرع الله عن الحكم، وهم قاصدين للتفويض والدعم لا لغيره، كارهين للمسلمين الذين يخرجون دفاعاً عن الدين والشرع، متهمين لهم أنهم يريدون "خَراب البلد" وأن السيسي يريد بالبلد "الرشاد".

كيف نتعامل إذن مع هذه الطائفة المارقة عن دين الله بكافة فئاتها الثلاثة؟

نكمل في المقال التالي إن شاء الله.

[65] راجع في ذلك بالتفصيل كتاب شيخ الإسلام بن تيمية "الصارم المسلول على شاتم الرسول". يقول شيخ الإسلام نصاً "فبالجملة، من قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك، وإن لم يكن يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر إلا ما شاء الله".

الجزء السابع عشر:

وصلنا إلى القول بأنه "إذا نظرنا إلى هذه الطائفة، وجدنا أنها قد والت الكفار، وعادت المسلمين، مريدة لذلك، عالمة بأنّ هذه الطغمة الملحدة التي يوالونها يرفضون الحكم بالشرع، ويقتلون "الإخوان المسلمين" و"المتطرفين"، الذين يريدون حكم الشرع "المتطرف"، ونيتهم مجتمعة على ذلك، يضاهئون قول الذين كفروا من الإعلاميين. وولاء الكفار، العاملين على إزالة شرع الله، في موضع القتال ضد المسلمين، كفرٌ أكبرٌ لا خلاف عليه".

وما يحضرنا هنا، قبل أن نتناول كيفية التعامل مع الطائفة المرتدة من أهل مصر، بفئاتها الثلاثة، أن نزيل هذا الوهم البارد الذي تتفوه به بعض العوام، بل وبعض أشباه الدعاة، من التعلق بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مالك "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما". وهو حديث صحيح، لكنه، كعادة أهل البدع، محمول على غير معناه، ومُستعملٌ في غير مساقه. فإن هذا الحديث يتحدث عمن يكفّر من عمل ذنباً أو فسقاً، ويمنع من إطلاق الكغر أو الشرك عليه، كما روى الحافظ بن عبد البر في التمهيد. لمنّ منطزق الحديث لا يمنع إطلاق الكفر على كلّ أحدٍ أيّاً كان، أو لأي عمل عمله، فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ أحد الطرفين يكون كافراً بهذا الإطلاق، لكنه لم يقل "لا تطلق على أحدٍ لفظ الكفر بأيّ شكلٍ ولأي سبب"، وهذا أمرٌ واضح صريحٌ في كلمات الحديث، وفي المنطق الصحيح، وفي أصول الفهم والنظر، فإنه بهذا يناقض معنى الردة ويمنع وقوعها بإطلاق، ويجعل حدّها نظرياً لا معنى له. إنا المقصود هو أن يتثبت القائل من قوله، بأن يكون عالماً متمكناً مما يقول، له عليه أدلة ينافح بها عن قوله أمام الناس، وأمام الله سبحانه.

(23)

أما عن معاملة هذه الطائفة، فهي تختلف بإختلاف فئاتها التي ذكرنا.

فالفئة الأولى والثانية، من كفار الإعلام والسياسيين وقادة الجيوش وضباط الجيش والشرطة والقضاة ومشايخ السلطان، من رفض حكم الله، ودعم وفوّض من رفضه، وولغ في دماء المسلمين، فهؤلاء يجب التعامل معهم كما تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، كما في حديث النسائي، ننظر من يكفينا أذاهم.

أما الفئة الثالثة، وهي التي يجب أن يكون المسلم الداعية حصيفاً في النتعامل معها، فقد تختلف طرق دعوة هذه الطائفة من داعية إلى آخر حسب طريقته، لكن ما يجب أن يكون ثابتا لا خلاف عليه:

- عدم التنازل عن الثوابت، أو الإلتواء في البيان، بحجة الدعوة والتقريب والتأليف والترغيب. فإن كل هذه الأمور، وإن صحت في مواضعها، لا تبدّل حكماً شرعياً أبداً.
- البدء بالمقاطعة وبيان سببها بوضوح، سواءً للأهل أو الأقارب أو الأصدقاء، مهما كانت مودتهم للمسلم.
- التقرب فقط ممن يرى المسلم أن فيه أو فيها بقية فطرة قد تتقبل الإسلام، وتتفهم مقتضياته ولوازمه.
- عدم قبول الحلول الوسط أو المواقف المتميّعة، فمن مثل هذه الميوعة أُصبنا في ديننا واستبيحت دماؤنا وأعراضنا.
- شرح معاني التوحيد ابتداءً، لا مجرد تصحيح مواقف سياسية أو آراءٍ إجتماعية، فإن ما بُنيَ على باطل، لن يثمر إلا باطلاً.

ولتستحضر دائماً أيها المسلم قول الله تعالى "قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ"التوبة 24، فهي آيات رادعات لمن يتحجج بصلة الرحم، والشفقة على الأخوة والأهل، وسائر تلك الحجج الباطلة في هذه الموضع.

نعلم أنّ الأمر صعبٌ على النفس، شاقٌ على القلب، مؤرقٌ للضمير، لكنه تكليفٌ من الله سبحانه، والتكليف يحمل معنى المشقة في طياته أيّا كان. وهو مقتضى التوحيد، ومناط محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتقديمها على محبة الناس، أيّا كان هؤلاء الناس.

إن من يقول بأن هذه دعوة لتفريق الشمل وتقطيع أواصر المودة وشق الصف، هو إما واهم جاهل، أو عميلٌ منافق، لا ثالث لهما. فإن الإسلام واضح صريح في قضية الولاء والبراء، وفي قضية تمييز الصفوف "مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ" آل عمران 179، وهو التمايّز في الدنيا كما سيكون تمايزا في الآخرة "وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ" يس 59. وأيّ صفٍ يتحدث عنه هؤلاء المرضى؟ كيف يتحد صفان، صفٌ يدعو إلى الله وشرعه، وصفٌ يدعم من يحاربون الله ويدعمهم

ويوفوضهم لحربه؟ ثمّ أيّة مودة يحملها المسلم لمن شاقّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ودعم وفوّض من يحاربوهما جهراً وعلناً "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ" المجادلة 22، وليس أوضح من ذلك قولٌ في هذه المسألة.

وأسوق اليكم طريفة في التفسير تليق بهذا السياق. يقول الله سبحانه "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ" البقرة 165. والتفسير المتداول أنّ الذين آمنوا أشدّ حباً لله من حب الكفار لأصنامهم، على أنّ الأنداد هم الأصنام التي كانت تتخذها كفار قريشٍ آلهةً. إلا إنه إن أمعنا النظر في معنى "الأنداد"، وجدنا أنها كلّ ما يمكن أن يقوم مقام الإلوهية في نفس العبد، سواءً كان أصناماً، أو أفراداً، أو أفكاراً، كلها سواء في "النِدّية". فهنا يكون التفسير السابق غير كافٍ لشرح الآية الكريمة، في حالة أنّ الأنداد أفراد، أو أهل وعشيرة، فإن المؤمن يحبُ أهله وعشيرته كذلك، وإذن يكون التفسير اللائق هنا أنّه مع حُبكم لأهلكم وعشيرتكم، فإنّ حبكم لله يجب أن يكونَ أشدّ من حبكم لأهلكم وعشيرتكم، خاصة منهم من خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما يتطابق مع آية التوبة، ومع مفهوم الولاء والبراء عامة.

فاصرف وجهك أخي المسلم عن مثل الدعاوى الداهيات وأصحابها، فهي مرض للقلب، وهزيمة للنفس، وسحق للإرادة، وبعدٌ عن منهج الله سبحانه، مهما استعمل أصحابها آيات وأحاديث صُرفت عن مواضعها واستُعملت في غير محلها.

وإلى المقال التالي إن شاء الله تعالى

الجزء الثامن عشر:

توقفنا عند الحديث عن تلك الدعاوى الفارغة بشأن عدم تفريق الشمل وتقطيع أواصر المودة وشق الصف، وانتهينا إلى نتيجة أنْ " اصرف وجهك أخي المسلم عن مثل الدعاوى الداهيات وأصحابها، فهي مرض للقلب، وهزيمة للنفس، وسحق للإرادة، وبعدٌ عن منهج الله سبحانه، مهما استعمل أصحابها آيات وأحاديث صُرفت عن مواضعها واستُعملت في غير محلها".

إذن، فخلاصة القول في منهج التعامل مع تلك الفئة من الطائفة المرتدة، أن تُقاطع ابتداءً، ثم يشتأنس منها من بقيت فيه بقية من فطرة سليمة، وهو الأقل الأندر، ثم تبدأ دعوتهم للإسلام إبتداءً، من مفهوم التوحيد صاعداً، لا من تصحيح وترقيعٍ لمفاهيم سياسية أة قضايا فقهية جزئية، فالخلل في عقول هؤلاء ونفوسهم أعمق مدى أبعد غوراً من تلك الجزئيات.

(24)

الدعوة والإعلام المسلم:

وهذا البعد من الحركة المسلمة المرتقبة من أخطر جوانبها وأبعدها أثراً في نجاحها بإذن الله. إذ إن الإعلام هو عمود الفكر في أيام الناس هذه. فقد نبذ الناس القراءة وخاصموا الكتب، لضعف العقل وقلة العلم، وحلت محلهما المواد المرئية، التي تغذى العقل بما تقدم له، حقاً أو باطلاً.

وقد عرفت الصهيونية قيمة الإعلام منذ بداية القرن العشرين، فأنشأت هوليوود، لتخرب من خلالها الإخلاق والقيم المسيحية وتهدم الدين المسيحي، وتفرض السيطرة الصهيونية على العالم المسيحي الغربيّ. وقد نجحت الصهيونية في هذا الغرض نجاحاً فاق تقديرات كبار رجالاتها، رغم أنّ بعض رجال المسيحية المتدينين، مثل هنرى فورد الأب، مؤسس شركة فورد الشهيرة، الذي أخرج كتاباً هاماً عن النشاط اليهودي في أمريكا[66]، وعزا ذلك السقوط الخلقي المسيحي في الغرب إلى الجهد الصَهيوني من خلال هوليوود بالتحديد. وهو ما جعله عرضة للإغتيال عدة مراتٍ آنذاك.

وبطبيعة الحال، فإن المَطبخ الإعلامي الفاجر، الذي تتحكم فيه الصهيونية، قد انبرى، بعد أن انتهى عمله في تحطيم القيم المسيحية الغربية، والتي كانت لاتزال تتحكم في مجتمعهم حتى بداية القرن العشرين، إلى توجيه ماكينته الفاسدة الملحدة إلى العالم الإسلاميّ، وزرع بدايات ذلك من خلال بداية السينما المصرية في الثلاثينيات، والتي ساهمت بشكل شبه كليّ على تكوين عقلية ذلك الجيل الذي أشرنا اليه في مقالاتنا الأولى في هذه السلسلة، والذي "تعلمن" دون وعي منه. فصارت قضية حرية المرأة تعنى سفورها واختلاطها بلا قيود مع الرجل، وانتجت أفلاماً تُمجّد العواهر، وتحقّر من دور الزوجة وقيمة الزواج، وتضع "الحُب" خارج إطار الزواج هو الأكثر رومانتيكية، وسائر تلك المفاهيم التي أنشأت لنا أمثال نبوية موسى وسيزا نبراوى ودرية شفيق وهدى شعراوى وأمينة السعيد ثم أمثال تهاني الجبالي، تلك الرجل المتخفي في زي امرأة، وجيهان السادات، ثم سوزان مبارك! ينادون "بتَحرّر" المرأة من قيود الإسلام، ومن الحِجاب وتبنّى الأزياء الغربية والمفاهيم العلمانية في مفهوم الصداقة بين الرجل والمرأة.

ولم يقتَصر الدور الإعلامي العلمانيّ على تحطيم القيم الإسلامية، بل تحوّل إلى الأخطر من ذلك، من ترسيخ مفاهيم سياسية وفكرية، تُروّج للدكتاتورية حيناً، وللديموقراطية حيناً، وللشيوعية حينا، حسب السلطة القائمة، فأصبح الإعلام بوقاً للسلطة الحاكمة، وأصبح الإعلاميون مجموعة من المهرجين الساقطين، من عهرة النظام، يبثون خُبْثُهم وخَبَثَهم بين الناس.

وقد ظهرت آثار ذلك، كأوضح ما يكون، في مسرح الأحداث المصرية على مدار السنوات الثلاثة الأخيرة. فقد نجح الإعلام المُلحد في تبديل عقائد الناس وتغيير هويتهم بالكامل، فصار قتل المسلمين واعتقالهم وحَرقِهم وحَرق المَساجد ورَشقها بالرصاص مقبولٌ مُبررٌ، بل مُرحّبٌ به من قِبَل أكثر العامة من الطائفة المرتدة في مصر للقضاء على "الإرهابيين".

من ثم، فإنّ واجب الحركة المسلمة أن تتبنى إعلاماً سنياً صحيحاً، يقوم بما يلى:

- تقديم الإسلام صحيحا متكاملاً غير منقوص، وذلك بعرض مفهوم التوحيد بمركباته، من حكمٍ وولاء ونسكٍ وشعائر.
- التركيز على نقاط الضعف التي استطاع أن يشوهها إعلام الكفر الملحد، سواءً في الناحية الإجتماعية مثل قضية المرأة، أو في الناحية السياسية كإيضاح ضلال مفهوم الديموقراطية الغربية، أو الناحية الفكرية الشرعية مثل إلقاء الضوء على قضية تصحيح المفاهيم بشكلٍ عام، طمفهوم التجديد والوسطية والحداثة وعيرها مما تلاعب به الإعلام، مدعوماً من ضلال "المفكرين الإسلاميين"، وما روجت له جماعة الإخوان المسلمين من ضلالات عقدية.

[66] “The International Jews“ By Henry Ford, Sr. Vol. II: Jewish Activities in the United States, Publisher: Liberty Bell Publications.

- الردّ على الضلالات اليومية التي ينشرها الإعلام الفاجر، سواءً إخبارياً أو شرعياً، مثل فتوى الملحد مغتى الكفر على جمعة.
- تكوين جبهة إعلامية موحدة، تتحدث بخطابٍ شرعيّ واحد، ليجتمع عليه الناس، بدلاً من النشتت وراء آلافٍ من اليوتيوب والفيديوهات التي تمثل تفرق الأمة لا اجتماعها.

وذلك الهدف عزيزٌ صعبٌ لا محالة، لكنّ العملَ على إنجازه لا بد أن يبدأ خطوة خطوة، ما استطاعت الحركة الإسلامية اليه سبيلا. وذلك عن طريق:

- إنشاء محطة تليفزيونية حسب المُمكن المَاديّ المُتاح.
- تأمين الكفاءات الشرعية والإدارية التي تضمن استمرار العمل
- رسم الخطة الدعوية، سواءً في مجال الردّ على المُضلين، أو الدعوة للإسلام والتوحيد، أو التعليق على الأحداث الجارية، أو غير ذلك من الأغراض.
- إنشاء موقع الكتروني للتواصل مع العامة.
- إنشاء صحيفة تحمل الفِكر السُنيّ الصحيح، وتكون مركزاً للتجمع السنيّ.

(25)

الإنتشار الحركيّ ومراكزه:

لاشك أن المشكلة الإسلامية هي مشكلة تتجاوز حدود القطر المصريّ إلى بقية أقطار بلاد الإسلام التي اغتُصِبت من قِبَلِ حكومات مُشركة علمانية، إمّا علانية أو تخفياً وراء ستار إسلاميّ باهت مفضوح. ومن هنا، فإن هذا الذي ذكرنا، يخرج بالتطبيق من حيز مصر إلى حيز كافة الدول العربية التي تعاني كلها نفس الأعراض والأمراض التي تعاني منها مصر. فالمسلمون في الدول العربية هم نفس التركيبة الإجتماعية والإنفلات الخلقيّ والإنحراف العقديّ التي في مصر، حذو القذة بالقذة.

ومن ثمّ، فإنّ حصر الحركة في مصر خطأ كبير لا يجب أن تقع فيه الحركة المسلمة المرتقبة. بل الواجب هو التفاعل مع سائر الحركات التي تخطو على نفس الطريق، سواءٍ منها الجهادية في سوريا أو اليمن أو العراق، أو ما تنتظر الظهير والتوجيه، كما في تونس والمغرب، أو ما ينتظر الحفز والبدء كما في دول الخليج.

لكن الأولى اليوم هو ما بدء بالفعل، كما في سوريا أو العراق. والواجب على قيادات الحركة المسلمة أن يكون اهتمامها شاملاً عاماً لكلّ الحركات التي تقاوم عدوان الباطل الملحد العسكري في بلادها الإسلامية وعل رأسها بلاد الشام خاصة.

(26)

الخاتمة

بعد تلك الجولة التي استعرضنا فيها، باختصار، معالم المرحلة الحاضرة في صِراعِنا مع الحُكم الكافر العلمانيّ، الذي بات يسيطر على مفاصل الساحة الإسلامية كافة في كلّ بقاعها، بعد أنْ تمَكّنت قوات الغَدر والخيانة من القضاء على ما أسماه البعض "الربيع العربيّ"، فحوّلوه إلى خريفٍ تَساقَطت فيه أوراق العمل الإسلاميّ تحت وطأة جفاف الباطل الكفريّ، ورأينا مقدمات تلك الكارثة ني التاريخ القريب، وحاولنا أن نضع خريطة للعمل المسلم في المستقبل، دون أن يشتتنا الواقع في متاهات جزئياته، أو أن يجرنا التنظير وأحلام اليقظة بعيداً عنه.

ما نحاوله إذن، كما قلنا من قبل، في هذه الوثيقة، أن نؤسس لدولة مسلمة، وأمة مسلمة، تواجه طغيان الكفر العربيّ وباطله، الذي بات أوضح من أن ينكره إلا من هم على دينه وشاكلته. وأن نلفت أنظار شيوخنا الأفاضل في كلّ مكان إلى ضرورة الاجتماع على عملٍ موحّدٍ، يتبنى خطاباً شرعياً واحداً، لا تتضارب فيه الأصول ولا تتعارض فيه المبادي ولا تتخالف فيه القواعد، فهذا شرُ ما يمكن أن يصيب العمل المسلم ويجعله مشلولاً محسورا. كما نلفت أنظار شبابن إلى أنّه لا عصمة لجماعة مهما ادعت لنفسها من فضل، وأنّ الإمتثال لقواعد الشرع وأدلذة الشريعة هو مقتضى دين الله وحقيقة طاعته، لا حديث مرشدٍ ولا توجيهات قياديّ في جماعة.

إنه مما لا يشك فيه عاقل اليوم، إلا أصحاب الجهل أو الهوى ممن لا يعترف بخطأ قادته ولو كان أظهر من الشمس، أنّ المذهب التي اتبعته الإخوان المسلمون عقدياً، والطريق الذي سلَكته سياسيا لم يحققا إلا الفشل الذريع والهزيمة المنكرة والإندحار الشائن. ولو كنا نأخذ على عبد الناصر الهالك أنه حوّل هزيمته في 67 إلى نصر وهميّ، فلماذا نحوّل هزيمة النهج الإخوانيّ إلى نصرٍ وبطولة؟ كيلٌ بمكيالين لا يصح في عرف المسلم العاقل. هذا مع وقوفنا معهم في محنتهم ومحنة المسلمين أجمعين اليوم.

لكنّا سنتقدم لشبابنا بمشروع "الإحياء والتمكين"، في القريب العاجل، وفيه خيرٌ وبركة، وعلم وحركة، إن شاء الله تعالى.

إذن، فلنبدأ رحلة الدعوة، والحركة، ثم المقاومة والمواجهة، فإننا مدينون لله بهذا، لأمتنا ولعامة المسلمين.

الكارثة في مصر .. وتداعياتها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أرى كثير بدائل للوضع الحاليّ في مصر.

الحكومة العسكرية الملحدة مسيطرة سيطرة كاملة على كافة مرتكزات الدولة، اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً.

الجيش السيسيّ الملحد، قادة وجنوداً، وشرطته ومخابراته وبلطجيه، يدعم هذه الوضع الإنقلابيّ بكافة ما لديه من عتاد وقوة وأفراد،ً.

الطائفة المرتدة، التي فوضت ودعمت السيسي، بفئاتها وأطيافها المختلفة، لا تزال على خيانتها لدينها ورسولها ووطنها، لا يرْدعها عن هذه الخيانه رادعٌ، وإن كان سفك دماء الأطفال والشيوخ والنساء، الذين لا ذنب لهم إلا الخروج "سلمياً"، جاهرين بأن لا إله إلا الله.

الطائفة المسلمة، التي تمثل الأقلية في مصر اليوم، لا زالت على نهجها، لا يردعها رادعٌ عن الخروج "بسلمية" وصدورٍ مفتوحة تستقبل رصاص القتلة المجرمين.

صورة كارثية بكل أبعاد الكارثة. ولا يمكن لأيّ منطق أن يجد مخرجاً منها بشكلٍ يتبع عالم الأسباب والمُسَبَّبات.

ما الحل اليوم إذا؟

يعتقد السيسي وجنده وعلمانيوه وسحرته أنّ الحلّ يكمن في أنّ التظاهرات ستخمُد، فإن لم تَخمد بنفسها لزوال قدرة الناس على المواصلة، فسيخمدونها باستمرار القتل والإعتقال وإرهاب البقية التي لم تُقتل أو لم تُعتقل. وهم لا يخسرون شيئاً، إذ عدم الإستقرار لا يؤثر إلا على الشعب وهم فوق الشعب، قوة ومالاً، فما الفرق إن استمر عدم الإستقرار شهراً أو سنة أو عقداً من الزمان؟

ويعتقد الناس، المسلمون، أنّ التظاهرات السلمية ستفعل معجزة، إما أنّ "المجتمع الدوليّ" يَحنّ قلبه على المصريين القتلى، فيضغط على السيسي فيطلق سراح محمد مرسى ويعيد مجلس الشورى، ويقيل نفسه من منصبه، أو أن تحِنُن قلوب غالب القتلة من جنود الجيش والشرطة، فيرفضوا قتل الناس، قبل أن يقتلهم زملاؤهم! أو أنْ تحدث معجزة لا يعرف أحدٌ هويتها إلا أن تكون تفضلاً من الله سبحانه.

فما هو الحصان الرابح هنا؟

لا أحد يستطيع اليوم أن يتنبأ بالغد، أو أن يستشف الغيب ليعرف القادم، وفضلُ الله واسعٌ، لكننا مأمورون بالأخذ بالأسباب، فالشواهد العامة تدل على أنّ الطرف الرابح اليوم هو طرف الباطل، العسكر الملحد. فهنا يمكن للناظر أن يرى العفوية في ما يعوّل عليه المسلمون اليوم.

لكن هذا لا يعنى توقف التظاهرات، بشرط أن يكون هناك ما يدفع الأذى عن النفس بالمقاومة، فالدفاع عن النفس حقٌ أصيلٌ لكل بشرٍ، مسلم ونصرانيّ ويهودي ومجوسيّ. وقتال المعتدى جائزٌ، بل واجبٌ، ولو في حرم مكة ذاتها، ولو في الأشهر الحُرُم، قال تعالى "وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ" البقرة 191، وقال "ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ" البقرة 194، وقد اعتدى هؤلاء المجرمون على كل الحُرمات، المال والدم والعرض، كما قال تعالى "وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ" البقرة 193، فقتال هؤلاء، دفاعاً عن النفس، ليس إثارة للفتنة، كما يروّج سفهاء العلماء من أتباع الشياطين أمثال العاهر البرهامي ومحمد حسان، وعلي جمعة كلب السيسي، وهؤلاء البطانة النتنة للعسكر، ويتحدث به بعض طلاب الإعلام العلماني كالعاهر السكّير عبد الحليم قنديل، والإبراشي ومحمد سعد، وبقية حثالة البشر تلك، بل هو إخمادٌ للفتنة، "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا" النساء 122. فإن لم يكن وسيلة للدفاع عن النفس وجب عدم التصدى للرصاص.

أرى أن تأخذ الحركة المسلمة نفساً عميقاً، وأن تستوعب الموقف الحاليّ، وأن تتجاوز جزئياته، وأن تبدأ بعد ذلك في التنظير والتنظيم، حسب معطيات الواقع، كما رسمنا في سلسلة "بعد أن انقشع الغبار"

والله تعالى وليّ التوفيق.

6 أكتوبر .. وما بعده!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

سبحان الله العظيم، كيف أنّ الناس يتحدثون أكثر مما يستمعون، مع أن الله قد خلق لهم أذنين، ولسانٍ واحد! ليستمعوا أكثر مما يتحدثوا! هذه هي طبيعة البشر على كل حال.

انتظرت الجماهير المسلمة الغاضبة يوم 6 اكتوبر بكل شوق وتصميم. أرادوا أن يجعلوه يوم النصر النهائي على المحتل الغاصب العسكريّ السيسي، وجيشه الكافر.

لكن، ماذا حدث؟ مزيدٌ من الشهداء، ومزيدٌ من المصابين، ومزيدٌ من خيبة الأمل في عدم تحقق النصر.

لماذا؟ لماذا يحدث هذا الذي يحدث؟ لماذا يفرح الكفار ويغنون ويرقصون، بينما يُقتل المسلمون ويُعتقلون ويُسحلون؟

السبب واضح، قد كتبت عنه مرات عديدة في مقالاتي منذ أن أسفر جيش الإحتلال الكفريّ عن غدره بالشعب، أنّ القوة لا يردعها إلا القوة، وأنّ العنف لا يواجه إلا بالعنف، وأنّ السنن الإلهية تقتضى أن تحمى القوة الحقُ، وأن دولة الظلم القوية تغلب دولة الحق الضعيفة، وأنّ الأخذ بالأسباب هو أساس الحياة كما أرادها الله في الأرض وأن الديمقراطية وهمٌ بارد لا حقيقة له إلا ستارٌ للأقوياء. كلّ هذا أشرنا اليه وفصلناه وأوضحناه مرات بعد مراتز

لكنّ العامل الإخوانيّ تدخل كالعادة في توجيه عقول العامة، فبعد أن حاولوا التعامل مع الكفر مشاركة لا مغالبة، وبعد أن وقعوا في آثام سياسية فادحة فظيعة وولاءات مُخزية، مثل تحالفهم مع العسكر في كامب سليمان وما بعدها، اقنعوا الشعب أنّ "سلميتنا أقوى من الرصاص"، وكأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قيمة لها! وكأن آيات الجهاد لم تتنزّل بعد! وكأنّ هؤلاء الكفرة الفجرة من العسكريين ومن فوضهم ودعمهم مسلمون!

سبحانك ربي، هذا خزي عظيم، وافتراء فاحش على دين الإسلام.

لكن، كما تقول العامة "ما علينا"، ماذا يجب علي شباب الإسلام ورجاله اليوم؟

دعنا نتصور الحلول الممكنة

إما أن تستمر المظاهرات التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، ويستمر نهر الدم والقتل من جانب واحد، ولو قتل نصف الشعب المصري.

وأما ان تستسلم الكتلة المسلمة للأمر الواقع، وتقبل بحكم الكفر في بلادنا، وبريادة إلهام شاهين ويسرا، وتعود إلى بيوتها مستكينة مليئة بالذمة والهوان.

وهما حلان لا يؤديان إلا الى استتباب الكفر إلى يوم الدين، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولكل فعلٍ رد فعل، بدون الفعل يكون رد فعل. هذه هي السنن، لا تتخلف.

وإما ان تتصحح المفاهيم والتصورت، وينبذ الناس الفكر الإخوانيّ وقضية السلمية الباردة اللاشرعية، ويبدأ الفكر المسلم السني الذي يعتمد الوسائل المشروعة ويأخذ بالأسباب الكونية للنصر. يجب أن تتكون كتائب مسلحة من الشباب تهاجم البلطجية أولا، وتلقى الرعب في قلوب الكفار من جند السيسي وداعميه ومفوضيه.

هذا هو الطريق، وهذا هو السبيل الذي لا سبيل غيره ولا طريق سواه.

دعونا من العبث والوهم والخبل، فهذا هو منطق الصوفية الذين يزعمون أن من الدين أن يدخل المرء الصحراء دون زاد أو ماء معتمدا على الله. هذا خبلٌ ليس له في الدين نصيب.

إما أن نتحرك في الطريق الصحيح، بعد أن أخذتنا الإخوان في طريق باطلٍ عقوداً عددا، فانحرفت النفوس وانتكست الفطر، وأصبح لفظ الجهاد ودفع الصائل لفظٌ مرعبٌ مخيف، وأصبحت المقاومة عنف لا يسمح به

الإسلام. وهو ما صار الشعب المصري بكامله، سواءً الكتلة المسلمة منهم أو الكتلة المرتدة، يؤمنون به، وياللعجب.

وقد أردنا أن نوضح طريقنا لهذا فيما نكتبه في سلسلة "بعد أن انقشع الغبار.." وما سنوالي الحديث عنه فيما يأتي في تكملة تلك السلسلة إن شاء الله.

لكننا أردنا في هذا الموضع، موضع "ما وراء الأحداث" أن نبين، ي عجالة، أن لا طريق إلا طريق المقاومة المسلحة ودفع الصائل المعتدي، أو الهلاك في الدنيا والآخرة.

بيانٌ وإيضاح

شاهدت منذ دقائق فيديو كنت قد سجلته في مصر منذ حوالي عام ونصف، وضعته شبكة يقين تحت عنوان "د طارق عبد الحليم يقول أنّ الجهاد المسلح لا يجدى في مصر..".

وقد شعرت أنه يجب أن أشرح ما عنيته بهذا، وإن كان واضحاً في التسجيل ذاته.

إنّ الجهاد أمرٌ مشروعٌ أصيلٌ في التصور الإسلاميّ، من سنن الله في التغيير، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة. هذا أمرٌ لا يختلف عليه مسلمان. إنما كان الحديث وقتها على جدوى العمل المسلح، في مقابل التظاهر الذي شهدته مصر وقتها ضد العسكر. وأقصد بالعمل المسلح ما فعلته بعض الجماعات في مصر في الثمانينيات، من مهاجمة السياح أو حراس السفارات وما شابه ذلك، كما ذكرت في التسجيل.

إن الجهاد بمعنى العمل المسلح المُجَزّأ المُشتت، الذي لا ينتمى لتصور متكامل للعملية الجهادية، دون استعداد، هو خلطٌ في المعنى واضطراب في التصور.

لكن الجهاد، بعد الإستعداد، وإكمال العدة، وتصور الهدف وحشد الإمكانات، هو خيارٌ لا بديل عنه، ولا تصور للنصر من دونه. لكنه يأتي في مرحلة مصاحبة أو تالية للحشد ضد قوى الكفر، كما سنبين في حلقاتنا "بعد أن انقشع الغبار ..".

ثم إنّ مصر، كما رأينا بأعيننا، ليست في مرحلة استعدادٍ لمواجهة مسلحة مع العدو الداخليّ الكافر. ودعوتنا إلى دفع الصائل، هى دعوة لعدم الإستسلام للفكر السلميّ ومفهوم "السلمية" الدخيل على الإسلام، ودعوة إلى الدفاع عن النفس في المقام الأول، وصد العنف بالعنف.

إن ترسيخ فكرة الجهاد، ومن ثمّ العمل المسلح المجدى في مصر لن يكون وليد يوم أوشهر، بل هو يحتاج إلى إعداد نفسيّ وشرعيّ طويلٍ، خاصة بعد أن رأينا تأثير النهج الإخوانيّ على عقول شباب الإخوان والعوام من الطائفة المسلمة في مصر. كما أن فكرة القتال ليست راسخة في الطبيعة المصرية بعامة، وإن وُجِدَت بين بعض أبنائها. وهو ما يجعل أمر المقاومة المسلحة أشد تعقيداً مما يتصور البعض.

"اللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"

<u>دعوة إلى الحوار</u>

في هذه الظروف العصيبة التي تتعرض فيها كافة بلادنا العربية المسلمة إلى أخطر هجمات الكفر والإلحاد في تاريخها الحديث، حيث العدو من جلدتنا ويتحدث بألسنتنا، فإننا نرى أنه من الواجب على العلماء والدعاة من المخلصين لله ورسوله، أن يجتمعوا على رأي سواءٍ بينهم في أمر مستقبل هذه الدعوة وتحديد معالم الطريق إلى مستقبل أكثر إشراقا بالإسلام ودعوته.

ونحن نرى أنّه يجب على هؤلاء العلماء والدعاة المخلصين، أن يتجاوزوا الأحداث الواقعة، ويلتفتوا عن الإنشغال بمجرياتها اليومية، التي لا تكاد تتغير حالياً، بعد أن توطد الكفر وناء بكلكله على السلطة في مصر

واليمن وليبيا وغيرهم من بلاد المسلمين في شرقها وغربها، وأن ينصرف الفكر والنظر ساعة إلى مستقبل الدعوة وإيجاد مسار للحركة، يضمن استمراريتها وحيويتها.

وفي سبيل هذا الهدف، فإننا ندعو إلى عقد اجتماع خاص، يشهده أولئك الذين يقدرون على إبداء الرأي والمشورة، ويريدون بذل النصح والتوجيه، والإشتراك في وضع صياغة للعمل الإسلاميّ في هذه المرحلة، ومن ثم أن يتواصلوا معنا لتحديد موعدٍ ووسيلة هذا اللقاء.

وهذه دعوة مفتوحة موجهة لكل عالم وداعية يرفض هذا الوضع القائم، ويعمل على تبديله. ومن هؤلاء الأفاضل

- الشيخ الدكتور محمد عباس
- الشيخ الدكتور هاني السباعي
- الشيخ الدكتور وجدى غنيم
- الدكتور أكرم حجازى
- الدكتور إياد قنيبي

وغيرهم من الأفاضل الكرام ممن يريد أن يُشارك في هذا الجهد، فليتواصل معنا على عنوان

hanisibu@hotmail.com

maqreze@gmail.com

والله غالبٌ على أمره.

د طارق عبد الحليم

15 ذو القعدة 1434هـ الموافق 18 سبتمبر 2

<u>عبد المجيد الشاذلي .. الحبيب الراحل</u> الجمعة 13 سبتمبر 13

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

"إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ" الزمر 30.

وصدق المتنبي

خاللت توديعَ الأصادقِ للنوى فمتى أودّع خليّ التوديعا

وصدق لبيد بن ربيعة

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبَقيتُ في خَلَفٍ كجلد الأجربِ

علمٌ آخرٌ فقدناه بعد رحيل الشيخ رفاعي سرور، هو العلامة الشيخ عبد المجيد الشاذلي رحمهما الله تعالى.

كان أول لقاء لي بالشيخ الحبيب من خلال أخ شيخٍ حبيب، أدعو الله أن ينجيه اليوم من أيدى طواغيت كفار مصر وملاحدة السيسي، وذلك في عام 1976، في زيارة لي لمصر من السعودية، حيث كنت أعمل وقتها بعقد هناك، وكان رحمه الله قد خرج لتوه من المعتقل الذي قضى فيه قرابة عشرة أعوم، بعد أن حكم عليه وباقة من تلامذة سيد قطب رحمهم الله في القضية التي عُرفت بقضية تنظيم 65.

كنت وقتها أجادل النفس، وبعض الإخوة الأحباء ممن زاملني في حياتي منذ الأيام الأولى للجامعة في الستينيات، في جدوى العمل بالسعودية، ومصرنا تحتاج إلى الدعاة العاملين، ونحتاج نحن إلى بذل الجهد أمانة لهذا الدين. وكان أن حزمت أمرى، وتركت العمل في السعودية، وعدت إلى القاهرة عام 1977، حيث توطدت علاقتي بالشيخ رحمه الله، وبالشيخ الأخ الحبيب مجدى عبد العزيز أطال الله في عمره، حيث تعودنا أن نلتقي في بيتي بمدينة نصر أو في بيت حبيبنا الشيخ عبد الهادي المصري، مرات عديدة أسبوعيا، نتحاور في مسائل الفقه والأصول والدعوة. وكنا نقضى أيامها ثلاثة أيام أو أكثر لا نخرج من البيت، عاكفين على الدراسة والبحث، لا نكلّ ولا نملّ.

واستمرت علاقتنا الدعوية، سنين عددا، حتى اضررت، بعد مقتل السادات أن أخرج من مصر إلى الأردن، هرباً من بطش أمن مبارك قاتله الله.

وكان أن قابلت الشيخ عدة مرات بعد ذلك في زياراتي لمصر، وكان آخر لقاء لي به عام 2012، في بيته بالإسكندرية.

وقد كان الشيخ أصولياً فذاً، ومنظّراً في مجال العقيدة، وكيف لا وقد تتلمذ على يد سيد قطب، وكفاك ذلك مقاماً. وكان أبرع كتبه "حد الإسلام" الذي ليس له نظير في موضوعه.

وكعادة الغرباء في عصرنا، لم يكن للشيخ حظٌ في شهرة ولا مال، لكنه، يعلم الله، كان قمة في إخلاصه نحسبه كذلك، لم يأبه لشئ إلا قولة الحق الذي آمن بها ودافع عنها طوال حياته. وإن اختلفتُ مع الشيخ في موقفه من دعم الإخوان في مسيرتهم الديموقراطية مؤخراً، إلا أن هذا لم يغيّر من حبه في قلبي ذرة يشهد الله.

رحم الله الشيخ عبد المجيد الشاذلي، وأسكنه فسيح جناته وتجاوز عن زلاته .. آمين

دين السلمية .. وشروط النصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاء على موقع مقاومة التنصير أنّ كلب الصليبية ساويرس يُصرح أنه يجب يُسحل ويقتل عشرات الآلاف من "الإخوان"**!** كما أنّ المُلحد الببلاوى صَرّح لقناة أمريكية أنّ الجيش قتل المتظاهرين كما قتلت أمريكا الفيتناميين**!**

هذا هو توجّه السلطة الخسيسية اليوم. لن تتواني هذه الطُغمة عن أي عمل من الأعمال ضد المسلمين، ولو ضربوهم بالأسلحة الكيماوية، كما يفعل بشار الكلب في سوريا. يجب أن تصل هذه الحقيقة إلى أذهان المسلمين في مصر وأن يستوعِبوها، وأن يعرفوا تبعاتها ونتائجها، وإلا ..

الشعب المصريّ قد انقسم إلى قسمين، كلاهما مُغيبٌ عن الحقيقة.

أولهما، القسم الذي غيبه الإعلام الملحد، ممن اتبع كفرهم، ورضي بما يحث في مصر، هؤلاء هم السند الحقيقيّ لنظام الكفر العسكريّ. وقد ذكرنا موقفنا من هؤلاء وهو حكم الكفر من باب الولاء للكفار رضى بما عملوا، وقلنا أنه يجب علي المسلمين التبرؤ منهم، سواءً كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أزواجهم أو عشيرتهم.

والقسم الثاني، قد غيبته ظلال السياسة الإخوانية، التي تعبدت بالديموقراطية، ونشرت مبادئها وسارت على أسسها حتى جاءها اليقين. هذا القسم من الشعب،ً هم كثير من الذين يخرجون في الشوارع اليوم. ومن هذه السياسة نَبَعَ **دين السِّلمية**، الذي تدين به الإخوان حقيقة، كأقوى ما يكون الإيمان. وقد غيبت هذه السِّلمية المسلمين المتظاهرين في الشارع المصريّ اليوم، بنفس القوة التي غابت بها عقول من لحق بكفار العسكر، رغم أنّ أبناء هذا القسم هم المسلمون الصادقون، مع انحرافٍ في الوِجهة والوسيلة.

أجزم لكم، يا أبناء الإسلام أن لا نصر إلا بالمواجهة الحقة، وقرع القوة بالقوة، وما عدا ذلك فهي صيحات في واد ونفخ في رماد.

الدولة العسكرية البوليسية تسير في طريقها لا تنحرف عن وجهتها. لا يعنيها التحليلات الإخبارية التي تعرض خروقاتها لكل مبدإ إنسانيّ، أو الإتهامات بخرق القانون، وبعدم العدل، أو غير ذلك من بيانات تصدر عن جهاتٍ أو جماعات أو شخصيات عامة على التلفاز.

الدولة العسكرية البوليسية لا تهتم لهذه الأمر البسيطة مثل خرق القانون أو هدم العدالة. هي دولة تقوم ابتداءً على مبدأ القوة، ولا غير القوة. ولهذا فإن التوجه لمثل تلك الحيوانات البشرية بمثل هذه التهم أضحوكة يُضيع بها المتحدثون على التلفاز الوقت ويصرفون الإنتباه عن الحل الحقيقيّ، وهو قرع القوة بالقوة.

إن مناقشة خطوات الدولة العسكرية البوليسية الكافرة، في طبخ الدستور أو توجيه التهم الجزافية، أو الإعتقالات العشوائية، وبيان عوارها القانوني ولا إنسانيتها، إنما هو عبثٌ في عبث.

إنّ تلك الدولة تقوم على هيكلٍ مدنيّ ديكوريّ من أتباعها من فلول القضاة والإعلام والأمن، وهمُ كثر، يرتكز على القسم الأول من الشعب المغيّب عن العقل والواقع والدين، ويحميها جيش الإحتلال المصريّ الصهيونيّ، وعملاء الشرطة الخائنة لدينها وبلادها. وهي بهذا التكوين، وقد وفّرت الأركان الأساسية لمظهر الدولة، واستطاعت أن تقضى على المعارضة الحقيقية التي يمكن أن يكون لها أيّ تأثير على الأرض.

ويجب أن يستيقظ من يتوهم أن يصحو ضمير كلب الدنيا الخسيسيّ فيعلن التنازل عن كيانه الكفري لمجرد أن بعض التظاهرات تخرج في بعض المدن، تهدف ضده!

لا فائدة في تلك التظاهرات، على وجه اليقين والإطلاق، إلا إن انبتت مخالب وأنياب، وتعاملت مع قوى القهر والبطش بمثل وسائلها.

لقد حوّلت هذه الدولة العسكرية البوليسية الكافرة الدولة المصرية إلى دولة علمانية تكفر بالإسلام ورسوله، بشكلٍ واضحٍ لا يحتمل التأويل.

لقد أعلن كيان الخسيسيّ المصري العسكري الصهيوني الحرب على المسلمين، لا في مصر وحدها، بل بالحرب على مسلمي فلسطين، التي بات الجيش الصهيونيّ – فرع مصر - يقوم بعملية الإبادة هذه لحساب الدولة الصهيونية الأم حباً وكرامة!

الحلّ يكمن في كلمة واحدة، هي الجهاد. الجهاد كما عناه الله سبحانه في كتابه. جهاد المسلمين ضد الكفار المشركين.

الحلّ يكمن في تكوين خلايا تضرب في عمق العدو المصريّ المُشرك.

الحلّ يكمن في احتلال الجماهير لمباني الحكومة ومؤسساتها، ولو قُتل في أثناء ذلك أضعاف من قُتل في فضّ اعتصامات الميادين.

الحلّ يكمن في العصيان المدني الكامل، والتوقف عن هذا الهذر المتمثل في العصيان "التدريجيّ".

دون ذلك فإن الأمر الواقع سيفرض نفسه، وستكون هناك سبعياً عاماً عجافاً يأكلن الناس بما قدمن بأيديهن، جزاءً وفاقاً.

<u>ثم ماذا بعد جمعة الغضب؟</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهت جمعة الغضب. مشاهد رائعة وحشود مجتمعة. بذل وعطاء واستماتة في سبيل الحق.

لكن .. ويا لها من لكنٍ حذّرنا منها من قبل .. عادت الحشود وتفرقت الجموع وبقيت شواهد عليها في الأخبار ومواقع التواصل الإجتماعيّ، ثم استمر النظام الكافر الفاسد في خطواته، يعتقل ويقتل، ويهدد ويتوعد.

أعلم أنّ القيادات الحالية، أو ما بقي منها، لا تقدر إلا على ما تفعل اليوم، فهي مطاردة ومحاصرة، فضلا عن أنها، أو أغلبها، لا يؤمن إلا بالسلمية ومد يد المحبة إلى العدو.

لكنّا هنا نخاطب الشباب المسلم الثائر لدينه ووطنه.

الظاهر أنّ قومنا لا يعرفون معنى الدولة البوليسية، ولا يدركون طرقها ووسائلها. الدولة البوليسية لا تأبه لحشد أو تجمعٍ أو تظاهرٍ. بل هي تراقب وتترصد، حتى يتنهي الحشد، ثم تستعد للحشد الذي يأتي من بعده. ومن يظن أن الدولة البوليسية البلشفية تهتم لمثل هذه التظاهرات، ولو كانت بعشرات الملايين، فهو واهم حالمٌ لن يستيقظ إلا بعد فوات الأوان، كما حدث مع إخواننا الإخوان، حين ظنوا أنّ الديموقراطية ستتغلب على الدولة العميقة، فانتهي بهم الأمر في السجون، كما تنبأنا بذلك من قبل.

إن تغيير النظم المستبدة، لم ولن يكون إلا بالقوة لا بالسلمية. اذكروا عنى هذا.

لقد علمنا الله سبحانه فيما حكى لنا من استبدال القوم المجرمين، قوم عاد وقوم هود وصالح ولوط ونوح، أن استبدالهم لا يكون إلا بضربة ساحقة قوية سريعة، لا تمتد أكثر من أيام معدودات "فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ" هود 65، "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" الحاقة 7.

كما رأينا في التجارب الإنسانية، أنّ السُّنة نفسها جارية، كما حدث في الثورات الفرنسي والأمريكية، حيث تولّت القوة والمُصادمة حسم الأمور.

لكننا هنا في مصر، نحاول ما يُصادم هذه السنن. فنعلن أننا لن نتصادم مع أحدٍ مهما دُفعنا إلى ذلك ومهما سُفك من دمائنا**!** ونعلن أننا سنستمر على طريقنا هذا ولو لسنوات، فالوقت في صالحنا**!**

هذا أمرٌ لا يصح إلا في وقت الدعوات وفي أثنائها، لكن متى وقع الصدام، فالأمر لا يستمر طويلاً بحالٍ من الأحوال. قد يستمر الصدام والتدافع طويلاً ولكن لا تستمر طريقة الدعوات في السلمية، إذ لا تصلح بعد الصدام.

ويقول قالٌ لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر 13 عاما بعد الهجرة في كرٍ وفرٍ مع المشركين. قلنا نعم، ولكن كانت له صلى الله عليه وسلم دولة يمتنع فيها ويحارب من أرضها، لا كما في حالة لوط أو هود أو صالح عليهم السلام.

إن الدولة البوليسية الكافرة في مصر اليوم قد أعلنت الحرب على الإسلام وأهله، وقتا منهم من قتلت واعتلت من اعتقلت، فأصبح لزاماً علينا أنْ نبدأ مرحلة الصدام على الفور، حتى وإن استمرت التظاهرات "السلمية".

يجب أن تتكون كتائب الحق، تتعامل مع قوى الكفر والبلطجة، وتعاملها بما تفهم، لغة القوة والصدام.

نحن لا نفهم إلى هذه الساعة ما يمنع كل هذه الحشود من العصيان المدنيّ؟ هذا أمرٌ لا يحتاج إلى سلاح ولا عتاد. هذا مقاومة سلبية سلمية، فما الذي يمنع منه؟ أيخشى الناس على وظائفهم ولا يخشون على حياتهم التي يعرضونها للموت كلّ مرة يخرجون فيها إلى الشارع؟

لقد عددنا خطوات من قبل لا يمكن لنصر أن يتم إلا بها، ونحن لا نزال وسنظل نرى الأمر كما عرضناه في مقالاتنا السابقة، أنّ هذه التظاهرات جميلة سامية مشرّفة، لكنها لا تؤدى إلى تغيير الوضع على الأرض.

وأقول لمن يدّعى أن لدينا الوقت، كل الوقت، لنصل إلى النصر، أنّ هذه الدعوى هي أول خطوات الفشل، ومقدمته.

الظاهر أنّ مستوى التضحية بالنفس لا يزال عند مستوى التضحية غير الإختيارية، ولم يرق بعد إلى مستوى التضحية الواعية المُوجّهة. إن الخروج في الحشود المليونية علماً بأنه هناك فرصة أنْ يُقتل المرء أمرٌ، وأن يخرج في كتيبة حقٍ قاصداً أنْ يَقتل ويُقتل أمرٌ آخر، لم تصل اليه الإرادة الشعبية والوعي الإسلامي بعد. الأخير تتضاعف فيه احتمالات الشهادة أضعافاً مضاعفة.

وحتى نصل إلى هذه القناعة، فسنظل نرى تلك المشاهد المهيبة تتكرر ثم تتفرق بلا نتيجة على الأرض.

<u>جمعة الغضب .. بداية أم نهاية؟</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت الأيام الماضية، عقب مَجازر فضّ اعتصاميّ رابعة والنهضة، تراجعاً شديداً في زخم التظاهرات المضادة لحكم الكفر العسكري السيسيّ. وذلك التراجع له بلا شك ما يبرّره من البربرية الوحشية التي تمارسها قوات الغدر والإلحاد العسكريّ ضد الشعب المصريّ المسلم، مما يجعل أولئك الذين يخرجون في تلك الأيام أبطال يُشهَد لهم بالشجاعة والإستعداد للتضحية بالنفس في سبيل دينهم.

لكنّ هذه الأعداد التي رأينا في الأيام السابقة لا يمكن أن تُغير واقعاً على الأرض، إلا عند الحالمين المُفْرِطِين في التفائل. فإن الآلة العسكرية لا تأبه لمثل هذا العدد من المعارضين، إذ إن هذه التظاهرات لا تمثل خطراً عليها بأيّ درجة من الدرجات.

ويجب هنا أن نؤكد على عدة حقائق لا يمكن أن نفهم الواقع إلا باستيعابها:

- القيادة العسكرية الملحدة لن تتنازل طوعاً في يوم من الأيام، لأنها تعلم أنها تضع بذلك حبل المشنقه حول أعناقها. فهي إذن معركة حياة أو موت بالنسبة لها.
- الوحشية العسكرية الملحدة، للسبب الذي قررنا، لن تتورّع عن إراقة الدماء ولو قتلت عشرات الآلاف، وحرقت البيوت والعباد، في كلّ ناحية من نواحي مصر، وما يحدث في سوريا شاهدٌ على ذلك.
- القيادة العسكرية الملحدة لا تهتم كثيراً لما يجرى على ما يسمونه "الساحة الدولية" فهي تعلم أنّ مصلحة الغرب، وإسرائيل، في بقائها واستمراريتها. وقد شهدنا أنّ هذا المجتمع الدولي ما هو إلا جزءٌ من المؤامرة على الشعوب الإسلامية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة.
- التظاهرات السلمية التي ليست لها أنياب، لن تمثل تهديداً للقيادة العسكرية الملحدة، بل هي أعداد تخرج وتهتف، ويُقتَل منها من يُقتل، ثم تعود إلى بيوتها لتعيد الكرّة مرة أخرى.
- التظاهرات التي تخرج مبرمجة في يومٍ محدد ثم تنتهي بنهاية اليوم، لن تغيّر واقعاً على الأرض. التظاهرات لا يجب أن تكون يوم الجمعة ثم ينفضّ السامر وتعود الدنيا إلى حالها، وإلى لقاء قريب في الجمعة التي تليها! هذا لا يأتي بنصر ولوبعد ألف سنة.
- المتظاهرون الذين يرفعون أيديهم ويهتفون "سلمية سلمية" أمام جند الطاغوت، إنما يلقون بأنفسهم في التهلكة، فهم لا يأخذون بالأسباب التي أمر الله سبحانه بأخذها، وهي الإستعداد والإرهاب. وهؤلاء أقرب إلى الصوفية المخابيل الذين يقولون نخرج في الصحراء دون زادٍ أو ماء ونعتمد على أنّ الله هو الرازق فسيرزقنا! هؤلاء السلميون يفتحون صدورهم للرصاص وكأن كلمة سلمية سلمية ستزود عنهم أذاه، أو أنّ مشهد قتلهم سيصيب السيسي بالحزن والأرق، فيأمر كلابه بإيقاف المذابح!
- كلمة "صدورنا العارية أقوى من رصاصهم" غير صحيحة شرعاً ولا عقلاً، وإن عطست إخلاصاً في التوجه، وكان وقعها على الأذن جميلاً رناناً.

النصر في مواجهة مثل هذه الحقائق الواقعة على الأرض عزيز غالٍ له ثمن يجب أن يُدفع كاملاً غير منقوص

شروط خمسة لا أحسب، والله تعالى أعلم، يمكن أن يتنزّل علينا نصر من الله سبحانه إن تخلّف أحدها:

- أن تحتشد الجماهير بشكل غير مسبوق لتزيد على العشرين مليوناً أو أكثر على الأقل.
- أن تستمر التظاهرات لا تنفضْ ولا تتفرق، ليلاً ونهاراً، صبحاً ومساءٍ، في كافة شوارع مصر وميادينها، إلى أن يسقط الحكم العسكريّ الكافر.
- أن تكون لهذه التظاهرات أنياب وأظافر، فتسيطر على مراكز الشرطة ومباني المحافظات والمجالس المدنية، وتقصد إلى مدينة الإعلام الكفريّ، مدججة بما يمكن أن تمتلك من عدة، فتُحَاور وتناور، وتكرّ وتفرّ، حتى تحتلها، وهي معركة سيسقط فيها مئات الشهداء، لكنها خطوة لا بد منها للنصر.
- أن تخلص النية لله وحده ولنصرة دينه، لا لنصرة شرعية دستورية ولا وطنية أو حرية، فإخلاص النية شرطُ صحةٍ لأيّ عملٍ يُرجى له النجاح، ويُسأل فيه العون من الله سبحانه.
- أن نتوب من الذنوب، وأن نعزم تجريد التوحيد لله والولاء له لا لغيره والتوبة من ذنوبنا وما اقترفناه من انحرافٍ عن التوحيد وما مارسناه من شركٍ في الولاء، فأنّ تأخّر النصر يتناسب طردياً مع ذنوب الناس. وقد أذنبنا طويلاً، وسكتنا على الظلم والفسق والعهر طويلاً، حتى خارت الهمم، وانفَلّت العزائم، وضَلّت الأفهام، واختلطت النوايا. ومن ثم، فإن فاتورة النصر قد تكون أعلى كثيراً مما نتوقع، إذ إنّ حال من يدفعها لم تكن مرضية عند الله حتى عهد قريب.

إن النصر لا يأتي إلا من بعد الأخذ بالسبب قدر الإستطاعة البشرية، كما علّمنا ربّ العالمين في غزوة أحد، والتي كان يقودها أفضل البشر عليه الصلاة والسلام، أنّ النوايا الحسنة والأمانيّ الوردية، مع الأفعال الناقصة لا تأتي بنصر لكائنٍ من كان.

فاخرجوا إذن، وحققوا تلك الشروط، كاملة غير منقوضة، يأتكم، بإذن مولاكم، مَدد منه سبحانه لا يقف في وجهه شئ.

ولقاؤنا صباح السبت إن شاء المولى، لا يوم الجمعة، لنرى فيه استمرار الثورة على الكافر المستبد.

حماكم الله ورحمكم وأيّدكم بنصره واصطفى منكم من يستحق الشهادة.

<u>معركة العقيدة .. وعقيدة المعركة</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليست الحركة التي يقودها السيسي ونظامه في مصر هي انقلابٌ عسكريّ، كما تتصارع القوى المختلفة في إثباته أو نفيه، بل هي حركة إبادة وحرب شاملة على الإسلام وأهله، لا ترتبط بنظام حكمٍ ولا بمصالح اقتصادية أو مكاسب سياسية.

هذا هو واقع الحركة التي خطّطت لها قوى الظلام العلمانيّ للإطاحة بكل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، لا إلى الإخوان وحدهم، وإزالة كافة مظاهره على الأرض، ومرجعيته في الدستور والقانون.

إن المعركة الدائرة اليوم، إن جاز أن نُسميها معركة حيث أنها تفتقد أيُّ قدرٍ من التكافؤ، هي معركة مصير، يخوضها المُسلمون السُّنة، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، مع قوى الكفر التي عقدت النية على محاولة إنهاء الوجود الإسلاميّ على أرض مصر، وجهلها مشاعاً بين الصليبيين القبط والعلمانيين الملاحدة.

العدو الأول لنظام الحكم العلمانيّ في مصر هو الإسلام، لا غيره. وهذا ما يغفله أولئك الذين لا يزالون يدّعون أنّ أقطاب النظام الكفريّ "إخواننا بغوا علينا"! هؤلاء لم يبغوا على الإخوان، بل بغوا على الإسلام، ومن أفراده الإخوان.

إن الإخوان يجعلون المعركة الدائرة اليوم في مصر معركة شخصية، تقصدهم لا تقصد الإسلام ذاته، وهذا التصور هو حلقة في سلسلة الانحراف العقديّ لديهم، رغم أنهم يتحدثون عن أن الإسلام هو المستهدف، لا مجرد الإخوان. وهذا، مرة أخرى، تناقضٌ في التصور، وقعوا فيه، مع أنهم يعددون تناقضات عدوهم وعدو الإسلام، ويقيمون من هذا التناقض حجة عليهم! إن كان نظام الكفر يقصد إلى إبادة الإسلام، كما يعترفون، فما هو حكم من يقصد إلى ذلك لديهم؟ يقولون هم "إخواننا بغوا علينا"، أيكون من يقصد إلى إبادة الإسلام "إخواننا"؟

يهدف هذا النظام الكفريّ إلى إبادة الصفّ الأول من قادة الحركة الإسلامية، بأحكام الإعدام الوشيكة، على محمد بديع والشاطر ومن معهما، أو بالقتل تحت التعذيب في السجون، أو بالقتل في الشوارع للأفراد من العامة المسلمة.

وما نرى إلا أنّ هذه الحرب الإبادية في مصر أخسّ وأكفر من مثيلتها في سوريا، رغم عظم حجم التضحيات في سوريا، إلا أنّ النظام السوريّ ينطلق في القتل من منطلقٍ طائفيّ، نصيرية ضد سنية، أمّا في مصر فإنه ليست هناك حرب طائفية، بل هناك طائفتان، طائفة كفر بحتٍ وطائفة إسلام.

لابد أن يكون المنطلق في النظر لهذه المعركة، ومن ثم التعامل معها، منطلقٌ عقديّ بحتٌ. لابد أن يعلم المسلمون أنّ هذه الحرب هي حرب دينية لا سياسية، هي حرب على دينهم، لا على سياسة معينة ارتضوها، ولا على رئيس بعينه أو جماعة بعينها.

إن كفر هذه الطغمة قد ثبت من كافة أبواب العقيدة الإسلامية. إن هؤلاء ليس حكمهم حكم القاتل أو قاطع الطريق، بل هؤلاء محاربون لله ورسوله ولدينه وشرعه، ويقتلون الذين يدعون لحكم الله، والذين يرفعون أصواتهم بالتكبير والدعاء، ويحرقون المساجد والمصاحف "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا

ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "البقرة 114، "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"آل عمران 21. إن الإخوان لا ينظرون إلا إلى بعدٍ واحدٍ في هذه الملحمة، وهو الإعتداء عليهم. لكن أمر هذه الطغمة الكافرة أبعد وأكبر كثيراً من عداء الإخوان. هذه الأفعال هي دليل كفر واضحٍ لا ينكره إلا جاهل أو مبتدع أومشرك لا يعرف عن التوحيد شيئاً.

إن هذا المنطلق العَقديّ في التعامل مع هذه الطغمة وإدارة المعركة معها، هو مفتاح النصر فيها بلا جدال. وإن أيّ منطلق آخر، كالمنطلق الوطني أو الشرعية الدستورية أو عودة محمد مرسى – أنجاه الله من أيدي الكفار – أو غير ذلك من منطلقاتٍ تنحرف عن الخط العقدي الذي هو محور المواجهة في حقيقة الأمر، لن يؤدي إلا إلى خسارة في المواجهة وفقد في الأرواح وابتعاد عن نصر الله.

فيا أبناءَ الإسلام وأهل التوحيد، وحّدوا هدفكم ولا تَفَرّقوا في أغراضكم، واعلموا أّن عدوكم هو عدو الله ورسوله، وأن جنوده الذين يقتلونكم هم كجنود فرعون وهامان، كفرة مرتدون حتى يرجعوا عن قتلكم.

واعلموا أنّ الجهادَ في سبيل الله هو أصلٌ أصيلٌ في عقيدتكم، وأنه جزءٌ لا يتجزأ من التصوّر الإسلاميّ، وأن الله سبحانه قد جعله أفضل الأبواب للجنة، وجعل الشهيد حَيٌّ عند ربه يرزق "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۢ" الأنفال 72. "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍۢ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۢ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة 54. "إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ"التوبة 111.

عقيدتكم هي معركتكم .. ومعركتكم هي جهادكم، وجهادكم هو عقيدتكم

اللهم قد بَلَغَت القلوب الحناجر ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي والله، قد بلغت القلوب الحناجر في هذه الطامة التي يعيشها أهل الإسلام في أيامنا هذا. فقد اشتدّت سطوة هذه الطُغمة وطغت وبغت واعتدت. قتلت الأبرياء والأطفال والنساء، وحرقت الجثث وحاصرت المساجد وحرقتها، وأغلقتها في وجه المصلين، وغلّقت مدارس الدعوة واعتقلت طواقمها، واعتقلت المسلمين من الإخوان، وغير الإخوان، أطباء وعمداء واستشاريونومهندسين ومهنيين ودعاة.

طالت أيدي الكُفر الفَاجر كلّ من له صلة بدين الله، وفَجَرَت في الخصومة فاستهدفت أبناء وبنات الدعاة خاصة، وضَربت قادة الإخوان وأهانتهم، دون رحمةٍ ولا ضمير.

لم يعد هناك أطراف للحوار، فإن الطرف المُلحد قد أنهى بشكلٍ تامٍ وجود الطرف المسلم الذي يمكن أن يدير حواراً، رغم أننا نرفض أيّ حوارٍ، إذ لا فائدة من التحاور مع حيوانات آدمية، خارجة لا عن دين الله فقط، بل عن كافة القيم الإنسانية الفطرية، التي لا يكون الكائن آدمياً إلا بها.

إن الحيل التي يستخدمها الملأ من الكفار في كل زمان واحدة لا تتبدل، وهي التضليل والإرهاب "**سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ**"الأعراف116، الإعلام يضلل ويسحر أعين الناس، بالكذب والتزييف، والعَسكر يرهب بالقتل والسحل والإعتقال. أصبح الرعب هو السائد العام بين أبناء مصر المسلمين، حتى من مجرد سماع القرآن!

قسّم الكفار شعب مصر إلى ثلاثة طوائف، طائفة الأسياد، وهم العسكر والشرطة والقضاة المرتشون وعهرة الإعلام، وطائفة من الشعب، خّدّامٌ طائعون راضون، يعيشون على فتات الأسياد، وهم طبقة القاعدين الصامتين أو المطبّلين المُزمّرين، ثم طبقة المسلمين، وهؤلاء لهم حيلة الإرهاب والقتل بلا هوادة والإعتقال ومصادرة الأموال، وتخريب البيوت.

فياللعجب لتلك الدولة التي يسعى المشركون لإقامتها في مصر اليوم! الأمر ليس أنها دولة بوليسية أو علمانية، الأمر إنها دولة استعباد بكل معاني الإستعباد.

هؤلاء الأنجاس لن يُثنيهم عن عزمهم أمر، ولن يتوقفوا عن سياسة الإرهاب والتضليل لحظة، ولن تؤثر على مسارهم مظاهرات أو اعتصامات. وهم بالفعل قد نجحوا في تفريق ومنع أي اعتصامٍ جديد، وفي الطريق للإجهاز على ما تبقى من زخم المظاهرات، حتى تَصْفوا لهم مصر، يرتعون فيها بفسقهم وكفرهم ما يشاؤون إلى أن يشاء الله.

قد وصلنا يا ربنا إلى حيث وصفت "**إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا**" الأحزاب 11. فالمسلمون لم يعد لهم أرض أو وطن أو عنوان، أو ملجأ أو مغارات يحتمون فيها من الهلاك الزاحف عليهم بلا رحمة.

لاشك أننا اليوم في وقت الزلزلة. إذ عجزت الوسيلة وانقَضَت الحيلة، ولم يعد أمامنا إلا الدعاء، والجهر به، إذ لا مخرج نراه في عالم الأسباب قائماً.

وفي مثل هذه المواقف، يأتي نصر الله من فوق سبع سموات، لقوم يستحقون النصر من فوق سبع سموات. فالسؤال اليوم، هل نحن هؤلاء القوم؟ هل بلغنا درجة الإستحقاق التي بلغتها الصحابة في ذلك الموقف العصيب في غزوة الأحزاب؟

إن رصيد الإيمان والعمل اليوم هو الذي يحاج عن المومنين لتتنزل عليهم قوة من السماء تأخذ عدوهم أخذ عزيز مقتدر.

لقد دافعت الغالبية، بوازع من الإخوان، عن الشرعية الدستورية الشركية وعن عودة مرسى، ثم لمّا بدأت تظهر بوادر الهزيمة، واستحرّ القتل في الناس، ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه، فتحولت النداءات، بوازع من الضمير الإسلاميّ الكامن، إلى الدفاع عن الإسلام وعن الشريعة.

العقيدة ليست صافية إلى هذه اللحظة. والإخوان لا يزالون في خَطَلِهم العَقدي يتحدثون عن إخوتهم في الإسلام لهؤلاء الكفرة الفجرة، وأنهم "إخواننا بغوا علينا"، وضربوا بالتوحيد ومفهومه عرض الحائط. فقل لي بالله عليك كيف تتنزل قوة من السماء بنصر الله على قوم هذا موقفهم وهذه عقيدتهم؟

إن نصر الله غالٍ عزيز. وهذه الثورة لم تدفع فاتورتها كاملة بعد. انظر إلى الثورة الأمريكية، قُتل فيها 50 ألف نسمة، وقت أن كان تعداد الولايات المتحدة 2.5 مليون نسمة، أي بمعدل 2.5% من تعدادها. فإذا قارنّاه اليوم وجدنا أنّ فاتورة مصر تصل إلى 2.25 مليون شهيد لتصل إلى ما وصلت اليه أمريكا من تحرر.

فإما أن تتحرك الأمة، دون خزعبلات السلميّة وترهات الإخوان العقدية المُخَنَّثة، لتستعيد حقوقها، أو أن تخضع لعملية استئصال جماعيّ لا يبقى ولا يذر.

اللهم عليك بهؤلاء الكفرة الفجرة. اللهم أحصهم عددا وأقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا.[67]

[67] www.tariqadelhaleem.com

<u>الولاء والبراء .. على مسرح الأحداث المصرية</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يشك أحدٌ اليوم في حقيقة التمايز بين الصفوف، الذي أصبح سمة الساحة السياسية والشعبية المصرية، بعد خروج الملحدين برئاسة كبيرهم السيسي مؤخراً، وقتلهم الأبرياء بغير حق، واغتصابهم السلطة وفرضهم الدولة البوليسية على كافة أبناء الشعب.

لكن هذا التمايز، في المفهوم الإسلاميّ، له تكييف شرعيّ يجب الرجوع اليه حتى تكون أحكامنا قائمة على بصيرة من دين الله وشرعه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لا على هوى ومِزاجية وتخرّص.

التمايز اليوم قد وقع بين صفوف الشعب في باب **الولاء والبراء**، الذي هو أحد أعمدة التوحيد في العقيدة الإسلامية. وقد كانت محنة الشعب من قبل 3 يونيو هي في باب الحكم بما أنزل الله، والتي ابتلي فيها الشعب كله، حتى الإخوان وأدعياء السلفية الذين رضوا بالدستور العلمانيّ الأخير، رغم أنه كان أقرب للحق من سابقه.

أما اليوم، فإن الأمر كله قد انحصر، على أرض الواقع، في باب الولاء والبراء. الولاء لله ولرسوله ودينه وشرعه، والبراء ممن يقف عقبة في سبيل دين الله معانداً ومحارباً.

وحتى نُذّكِّر قراءنا الأحباء، فإن التوحيد يقوم على أعمدة ثلاثة، هي الحكم بما أنزل الله، والولاء لله ولرسوله والبراء من أعدائهما، ثم توجيه النسك والشعائر لله وحده لا شريك له، لا كما يفعل مبتدعي الصوفية وكفارهم من القبوريين وأصحاب وحدة الوجود.[68]

حين وقعت جريمة 30 يونيو، والتي أعد لها الملاحدة إعداداً جيداً اعتمدوا فيه على غفلة الشعب وتميّع منهج حُكامه من الإخوان، أكثر مما اعتمدوا على مهارتهم وحسن تخطيطهم، حينها تمايزت الصفوف، وانقسمت الساحة إلى مُعارضين لحكم الكفر والإلحاد، وهم من تظاهروا وضَحّوا بحياتهم بالآلاف، ولا يزالون على خروجهم على حكم الكفر في الشوارع. وإلى قسمٍ والى حكم الكفر العَسكريّ ولاءً صريحاً، ورضِيَ به، ورآه أفضل من حكم "الإخوان"، فصفق للسيسي الخسيسيّ، بل وخرج منه في 30 يونية من يفوضونه في قتل المسلمين من أهليهم وذويهم باسم مقاومة الإرهاب.

هذا القسم من الشعب، الراضى بما يحدث على أرض مصر من مطاردة للمسلمين وقتل المتظاهرين وإغلاق المساجد وانتهاك حرمتها، وتشويه الجثث والتمثيل بها، وتعذيب المعتقلين، وسائر تلك البشاعات التي نراها اليوم ليل نهار على شاشات التلفاز، حتى تبلدت مشاعر العديد من الناس تجاهها، فلم تعد تتحرك لها قلوب أو تذرف لها دموع، هذا القسم قد خرج من دين الله من باب الولاء للكفار ونصرتهم، والبراء من أهل الإسلام والوقوف ضدهم، بلا خلاف من صاحب علم.

[68] والملحد على جمعة وباب الأزهر هما عنوان هذا اللون من الكفر ورموزه في مصر اليوم

ويقول البعض، في مواجهة هذا التصنيف الشرعيّ، أنّ هؤلاء مغيبون، قد دخلت عليهم أعمال السحر الإعلاميّ الذي تبثه القنوات الفضائية الملحدة، فهم يتصورون أنّ هؤلاء المتظاهرين إخوانٌ إرهابيون، وأنهم يريدون بالبلاد شرّاً، ومن ثمّ اتخذوا هذا الموقف الموالى للكفر. ويتعللون بأحاديث مثل "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما"، ومثل ذلك من أحاديث عامة.

هذا تبريرٌ عاميّ[69]، لا يمت للشرع بصلة، ولا يقوم على أدلة شرعية صحيحة. فإن العوام من الكُفّار على مرّ تاريخ الدعوة لم يكونوا يتعمدون موالاة الكفر أو السير في ركابه. قال تعالى، في وصف التحاور بين فرقتيّ النار، التابعين والمتبوعين "**وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**" سبأ 33. إذن نحن أمام طائفتين، طائفة مارست سحر الليل والنهار الإعلاميّ والصحفي، وتزييف الحقائق وقَلبها، والكذب الذي ليس له سقفٌ يقف عنده. وطائفة استمعت لهذا السحر وقَبِلته وسارت وراءه، رغم وجود الحق أمامها، يمكن لها أن تتخذه بديلاً. فهل اعذرهم الله بأنهم كانوا تابعين مستمعين للسحر، ليسوا صانعين له؟ لا والله، بل اجتمعوا في النار يتجادلون فيمن هو سبب بؤسهم وعذابهم.

إذن، لم يغن عن هذه الطائفة التابعة من الكفار أنهم ليسوا من صانعي السحر، بل فقط صَدّقوا السحر وتابعوه. وهذا هو عين ما نقوله اليوم. كيف ولماذا تُعذرُ هذه الطائفة التي صدقت توفيق عكاشة ولميس الحريري والسيسي وسائر عصبة الكفر؟ ما المُبرر في هذا الإعذار؟ أهو في قول لا إله إلا الله ابتداءً؟ لكن قول لا إله إلا الله لا يُنجى إن وقع المرءُ في الكفر الأكبر، وقد رأينا أن هذه الموالاة هي كفرٌ أكبر إلا عند من اختلط عليه مفهوم التوحيد كجماعة الإخوان البدعية. لكن هذه الموالاة كفر لا شك فيه عند الله ورسوله.

ألم يقل الله سبحانه على لسان فرعون "**قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ**" **غافر 29 كما يقول سيسي الكلب؟. وقال تعالي " فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ**" الزخرف 54، هؤلاء القوم الذين استخفهم ولعب بعقولهم هم معه في النار "**يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ**" هود 98.

هذا معنى متواتر في الشريعة تشهد له مئات الآيات في القرآن، وكثير من مواقف رسول الله صلى الله عله سلم فى السيرة.

أما من استشهد بحديث "من قال لأخه يا كافر فقد باء بها أحدهما"، فنقول، أولاً هذا حديثٌ فيمن يرتكب معصية فيرميه مسلمٌ بالكفر، إذ المسلمون لا يُكفّرون بالمعصية كالخوارج، فالاستشهاد به هو تضليل وتحريف، أو جهل وتخريف. أما إن كان الفعل كفراً فلا ينطبق عليه الحديث أصلاً، إذ هذا المرتكب للولاء المُكفر ليس بأخينا ابتداءً. ثم الثانية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل "لا تقل لأحد يا كافر"، بل قال "فقد باء بهما أحدهما" وهذا طبيعيّ، إذ نعرف على وجه القطع أن من سيبوء بها هو مرتكب فعل الولاء المكفر، فلا علينا إذن، بل نحن متبعون لنص الحديث، الذي يجعل الكافر يبوء بما يستحق من وصف.

[69] أي يقول به عوام ولو كانوا من حاملي شهادات شرعية

ثم إن البعض يقول "هذا فتح باب التكفير"، وهذا، مرة أخرى، انحراف عن منهج الله، وازورار عن مفهوم التوحيد، فكم سمعنا من قبل عن "التكفير" والترهيب منه منذ الستينيات، حين أطلق النظام الناصري هذا الرعب في قلوب العامة ليرمي بهم في ظلمات الكفر دون وعي منهم. هذا تكتيك أهل الكفر منذ عهد عبد الناصر الهالك. وهو ما أوقع الإخوان من أهل البدعة في فخ هذا الرعب، فصاروا يطلقون أحكام الإسلام على الكفار عيناً، كما صرح به بيانهم اليوم، أخزاهم الله إن لم يهدِهم. والتكفير إن وقع في موقعه فهو المطلوب، كما كفّر الله ورسوله من كفر. ويقول البعض، لكنك تتحدث عن كفارٍ، ونقول، سبحان الله**!** أولدوا كفاراً أم كفروا بما يفعلون؟

ثم، ما هي توابع هذا الحكم الشرعيّ إذن؟ توابعه أنه يجب على كلّ مسلم عارف لدينه محب لله رسوله أن يقاطع هؤلاء البشر المفتونين عن دينهم، سواء كانوا إخوانه أو أقاربه أو ذويه أو أصحابه، بل أن يفارق الرجل زوجه وتفارق الزوجة رجلها على هذا الأمر. فهو قولٌ فصلٌ وما هو بالهزل. وطالما نراه تزيّداً، ولا نتخذه موقفاً صلباً جاداً فستلاحقنا الهزيمة والفشل ما بقي الدهر "**قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ**" التوبة 24.

ثم إنه يمكن النصح لهم وإفهامهم والتبيين بالحجة والصورة والكلمة الطيبة أولاً، فإن تولوا، فانبذوهم واهملوهم وفارقوهم، فهم ليسوا منكم ولستم منهم. واعلموا أن الواجب عليكم هو "إيصال الحجة" لا "تفهيم الحجة"، فما أن تصل الكلمة واضحة، فلا عليك ممن فهمها أو عُمّيت عليه "**قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ**" هود28 ، فهذا قدر الله عليه. تلك كانت دعوة الأنبياء. وهؤلاء قد ارتكبوا فعل الولاء المكفّر ابتداءً، فيجب ان تستحضر هذا في ذهنك قبل أن تبدأ في نصحهم والحديث اليهم، ولهلم يرجعون "**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**" الأعراف 164.

كفانا تميّعا في دين الله، وكفانا تأوّلاً فيه وانحرافاً عن مفاهيمه، وليذهب الإخوان ومبادئهم التي أودت بحياة آلاف الأبرياء إلى مزبلة التاريخ، فهم والله أسّ كارثتنا في هذا الزمن.

يا مسلمي مصر .. اعرفوا عدوكم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المُتأمل في آيات كتابنا العزيز يجد أنّ الأكثر من آياته جاءت في كشف طبيعة الكفار وأنواعهم وطرقهم وأساليبهم وكيفية تمييزهم بعلاماتٍ وتصرفاتٍ وأقوالٍ وأفعالٍ، بل ذكر منهم أبا لهبٍ بالإسم، ليعرفهم المسلم فيتلافي أن يكون منهم أولاً، ثم أن يقف في وجههم ويقاتلهم، إن قاتلوه، ثانياً. ذلك أن حفظ النفس هو من أعلى مقاصد الشريعة، بل من علماء الأصول من قدّمه على حفظ الدين، لإنعدام الدين إن انعدمت النفس، واستدلوا بإباحة التلفظ بالكفر في حال التعرّض للموت، تُقية.

من هنا يجب أن يكون مفهوماً لدى المسلم أن تمييز عدوهم، ومعرفته، وتبيّن طرقه ووسائله، هو غرضٌ شرعيّ أصليّ وأصيل.

ثم إنّ أول خطوة في سبيل النصر هي أن تعرف عدوك، حتى تعرف كيف تتعامل معه، وتردّ عدوانه، قولاً أو فعلاً. من هنا رأينا أن الواجب علينا أن نحدّد عدونا في مصر، لنتعامل معه على أسسٍ واقعية وشَرعية تصل بنا إلى النصر إن شاء الله.

أعداؤنا في مصر كُثرٌ، ومن كافة أطياف الشعب وطبقاته.

عدوّنا هو جيش الإحتلال المصري الكافر، قيادة وجنوداً. لقد اتّضح أنّ هذا الجيش اللعين قد تكوّن وترَبّى وتدرّب على أعين اليهود والأمريكان. وحين لزم الأمر، ظهر الوجه القبيح لهذا الجيش العميل الكافر، وظهر أنه يعمل لحساب الكيان الصهيونيّ علناً ودون مواربة. وهناك من يقول أن الجند هم منفذون لأوامر، ولا يناقشونها، فليس لهم في الأمر شئ! وهذا انحراف شرعيّ وواقعيّ، فإنه لا عذر لمن يقتل المسلم بدعوى أنه تلقى أوامر بذلك، وقد سوّى الله سبحانه بين فرعون وهامان وجنودهما، بلا تمييز، بل كلهم كفارٌ مرتدون.

عدوّنا هم الداخلية بشرطتها الملحدة، قيادة وجنوداً، وبكافة إداراتها. هذه الطغمة الفاسقة التي تضم في صفوف ضباطها أحقر وأسفل وأغبى وأفشل أبناء مصر، ممن فشلوا في تحصيلهم الدراسيّ، فلجئوا إلى كليات بوليسية، تخرّجهم مجرمين سفاحين قتلة يعتقدون أنهم أسياد الشعب ، وما هم إلا حثالة الشّعب وكُناسته.

عدوّنا هم ملوك الخليج وأمرائه الذين دفعوا أموالهم ليقتل بها جيش الإحتلال المصريّ المُلحد المسلمين من أبناء الشعب. هؤلاء الملوك الملاحدة الفجرة الكفرة، هم أعداؤنا وأعداء المسلمين، هم من يقف وراء هذه المجازر لصالح عروشهم وفسقهم وكفرهم "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، وقال تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ"الأنفال 36.

عدوّنا هم أولئك المنافقون ممن يرتدون مسوح الدين، وعلى رأسهم الملحد على جمعة، الذي أفتى للجنود بحِلّ قتل الإخوان، قلما قتل أحدهم 80 مسلماً – قيل له إنهم إخواناً – طلب المُلحد على جمعة أن يقبّل رأسه! ثم بابا الأزهر الخبيث الكافر، الذي شارك في كلّ خطوة من خُطى الإنقلاب المُلحد الدمويّ. ثم أمثال مخيون وبكّار وعاهر برهاميّ، الذي يبرّر لبشار مصر المُسمّى بالسيسي – تيمّناً بالحيوان .

عدوّنا هم أولئك الصامتون القاعدون في بيوتهم، المُغتَصَبون عقلياً، على حد تعبير أحد إخواننا، المُصدّقون لِمَا تبثّه قنوات العهر الإعلاميّ، ممن عميت بصائرهم فصاروا لا يرون المنكر ولا يعرفون المعروف. ترى الواحد من هؤلاء المُعَوقّين ذهنياً، سواء الصامت أو المُتلجْلِج في موقفه، يرى القاتل يحمل كلّ أنواع السلاح بعينيّ رأسه، ويرى الفرقة الأخرى تصلى وتصوم وتكبّر، ومنهم الأطفال والشيوخ والنساء، ثم يرى بعيني رأسه الرصاص والقنابل والقناصة تضرب في إتجاه واحدٍ، ثم يرى القتلى والجثث المتفحّمة في جهة واحدة، ثم إذا بالفطرة المنحرفة تصدق ما يقول العاهر الإبراشيّ والعاهرة الحريري والأراجوز عكاشة! أيّ خبلٍ وأيّ انحراف في الفطرة بل وأيّ إنعدام ضميرٍ. هؤلاء قد ارتدّوا بالموالاة لعدو الله، والوقوف في صفّه، تحت اي دعوى أو أي مُسمى. ستجدون هذا العدو الخبيث في داخل بيوتكم، ومن أهليكم واقاربكم وأصدقائكم، كما واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من داخل عائلته وقبيلته كفاراً محاربين، وكفاراً مساندين، وكفاراً صامتين. فقاطِعوهم، وانْهروهم وانبذوهم، فوالله لا تحل إمرأة مسلمة لرجلٍ ينصر السيسي تحت أيّ زعمٍ كان، ولا تحلّ امرأة مرتدة تنصر أعداء الإسلام لرجلٍ مسلم، بل يجب التفريق بينهما بلا خلاف. هذا يوم يتميّز المُسلم من الكافر، سواء كان كفر جهل أو إعراض أو استكبار وعناد، فكلها أبواب كفر متصلة تودى بصاحبها إلى جهنم خالداً فيها أبدا.

عدوّنا هم رموز الإعلام الفاجر الفاسق، الذين خرّبوا عقول الناس وزيّفوا الحقائق، وكَذَبوا ثم كَذَبوا ثم كَذَبوا، حتى عَمّوا على الناس ما يحدث، وقلبوا القاتل بطلاً والقتيل مجرماً.

عدوّنا هم قضاة مصر العَهرة الفَجَرة المُرتَشون، ميّتوا الضمير، ممن خان عهد الله وأمانته، لا أقول باع دينه فليس لهؤلاء دين أصلاً، فأحلوا قتل الأبرياء وسجنهم وتعذيبهم، وسفك الدماء، وحكموا بكل ما يخالف شرع الله، فكانوا أكفر من إبليس اللعين.

هؤلاء هم أعداؤنا، وأعداء الله ورسوله، وأعداء الدين والشرع، وأعداء الحقّ والعدل، وأعداء الإنسانية والكرامة.

فماذا أنتم فاعلون برموزهم؟ لقد أحلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دم زعماء الكفر في قريشٍ ممن تعدّوا الحدود في الكفر، فهل لهذه السُّنة من يحييها؟

عرفتم عدوكم.. فادفعوه عن أنفسكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد اليوم في مصر مسلمٌ، صاحب عقل، لا يعرف عدوه وعدو الإسلام وعدو الحرية. ودعكم من المُغتَصَبين ذهنيا فهؤلاء لا دين لهم إلا دين السلطان في كل زمان.

انتشرت المقالات والصور والفيديوهات، تعرض كلّ جرائم عسكر الكفر والخيانة والعمالة، وامتلأت مواقع التواصل الإجتماعي بما لا مزيد عليه من إيضاحاتٍ وتوجيهاتٍ، تصريحاً وتلميحاً. انكشف العدو بكامل هيئاته وأطيافه، وبانت للعيان وسائله وأساليبه.

ثم جاء حدث إطلاق سراح "الدجال" فأزال كلّ شكٍ في حقيقة ما يحدث اليوم في مصر، وإن لم يكن فيها شكٌ منذ الأيام الأولى لحركة 25 يناير، حيث كانت الأوضاع تتدهور يومياً، أمام أعين من يرى ويسمع.

لقد أخرجنا كتابنا الأول،في 560 صفحة، الصادر بتاريخ 11 نوفمبر 2011، طبعة دار هادف، بعنوان "**من الثورة إلى الإنتفاضة في تسعة أشهر**"، قلنا في تصديره "**لو أنّ امرأة حملت يوم 25 يناير لرأى وليدها النور وأسمع الدنيا صراخه .. لكنّ المصريين إلى اليوم لم يروا نتيجة إسقاطهم للمخلوع، بأي وجه من الوجوه .. فهل كان الحملُ كاذباً، أم جاء الجنينُ سقطاً، لعلنا نعرف ذلك فيما يأتي من صفحات**".

ثم أتبعنا ذلك بكتابنا الثانى، في 527 صفحة، الصادر بتاريخ 9 يونية 2012، بعنوان "**الثورة .. بين الإنتفاضة والخمود**"، قلنا في مقدمته "**منذ أن مرت الشهور التسعة الأولى من الثورة والأحداث تترى مدللة على صحة ما ذهبنا اليه، من قيادة العسكر للثورة المضادة، وعدائهم السافر للثورة وأهلها، الذين هم أهل مصر** ..".

ونحن اليوم بصدد إنهاء كتابنا الثالث في التأريخ لهذه المرحلة السوداء من تاريخ مصر الحديث، بعنوان "**من الخمود إلى الثورة المضادة**"، استعرضنا فيه أخطاء المنهج الإخوانيّ وحذرنا من تبعاته، إلى أن جاء مصر اليقين، ورأينا خروج "الدجال" على أشلاء القتلى والجثث المتفحمة.

رأينا الأحداث إذا تتحرك من ثورة إلى انتفاضة، ثم من انتفاضة إلى ثورة مضادة. فالأحداث إذا لن تكن خافية دلالاتها إلا على من ضلّ منهجه في الحكم على الأشياء، وإدراك توابع الأحداث. بل إن الكثير من "المفكرين" والدعاة والعوام المساكين، من الإخوان وغير الإخوان، كانوا في غاية التفاؤل، يستبشرون بمنهج الإخوان ويدّعون أنّ هؤلاء سياسيون مُحَنّكون يعرفون ما يفعلون! فيرون الصورة معكوسة والكوز مُجَخِّياً (أي مقلوبا). حيث كنا نحن نراها تتجه إلى هاوية كارثية.

إذا عرفنا عدونا اليوم، فماذا نحن فاعلون؟ هذا هو السؤال الأكبر والأخطر والأهم اليوم.

لا يزال بعض من نَهَجَ نَهْج الإخوان يدعو إلى التظاهرات السلمية، وهذا لا بأس به بشرط أن تتوازى معه عمليات المقاومة "النوعيّة" التي تعرف أهدافها وتتخيّرها بدقة وعناية.

إنّنا لا ندعو إلى حشد دباباتٍ أوطائرات في مواجهة دبابات وطائرات، لكننا نريد مجموعات مؤمنة بقضيتها تتحرك في أعداد صغيرة لتقام حدود الله على رؤوس الكفر والنفاق بالمحاكم الشرعية.

إنّ الذين يحاولون أن يطبّقوا سيناريو 25 يناير بحذافيره مرة أخرى واهمون، مغرقون في الوهم. فالظروف كلا تختلف إختلافاً كلياً بين الواقعين. لقد خرجت الجماهير في 25 يناير كافة، ضد "الدجال"، وارتبكت قوات جيش الإحتلال المصريّ ساعتها، فلم تساند قوى الداخلية الملحدة، فتمكن الثوار يومها من التغلب عليهم وهزيمتهم هزيمة نكراء.

أما اليوم، فالساحة قد تبدّلت تبدلاً عميقاً جذرياً، فالشعب قد انقسم بين مسلمين ثائرين لإسلامهم، وبين قاعدين مرتدين بولائهم للعسكر ووقوفهم إلى جانبه، دعماً بقول أو فعل أو صمت، كلها سواء، فالولاء هو الولاء.

ثم إن جيش الإحتلال المصريّ قد استعاد توازنه، ورسم خطة القضاء على المسلمين بالكامل، دون هوادة، ودَعَمَ شرطة الإلحاد، بل واستورد مرتزقة من كولومبيا لمعاونتهم ضد الشعب! وأسبغ غطاءً سياسياً على ما اقترف، من الصليبيين النصاري وكفرة الأزهر ومرتدى حزب الزور ومنافقي علماء السلطان من أمثال عاهر برهامي ومخيون الخائن وبكار الخنفس.

هذه عوامل حاسمة في تغيير المشهد اليوم عمّا كان عليه في 25 يناير. لقد خرج أمثال وائل غنيم ونوارة ودومة في تلك الأحداث يومها، محتمين بالزخم الشعبيّ الهائل، أما اليوم، يوم التمحيص الحقيقيّ، ويوم أن طُلب دفع فاتورة الخروج، انتكس المُزيَفون من مَدّعى الثورة، إذ رأوا أنّ للخروج ثمن يجب أن يدفعوه، وهؤلاء لا قضية لهم أصلاً. زلم يبق من هؤلاء إلا بعض من لهم ضمير إنسانيّ حيّ، على علمانيتهم، مثل وائل قنديل وسيف عبد الفتاح.

الوضع إذا مختلفٌ إختلافا بيّناً بين واقع 25 يناير وواقعنا اليوم. ومرة أخرى لا يرى ذلك إلا من له بصرٌ وبصيرة، ولسنا بهاديّ العمي إلى ما لا يرون.

الآليات التي يجب أن يتبعها الثوار المسلمون اليوم يجب أن تتعدد، إذ إن جيش الإحتلال لا عليه إن استمر في قتل مئاتٍ كل يوم، لعشر سنواتٍ قادمة، ولا يتحدثن أحد عن الموقف الدولي حتى لا أصاب بغثيانٍ فأتقيء عليه!

هذه الآليات هي:

1. استمرارية التظاهرات وتكثيف أعدادها، ومحاولة مواصلتها دون انقطاع في الأيام بينها.
2. تكوين خلايا العمليات النوعية الصغيرة لتبدأ عملها على الفور.

3. البدء في العصيان المدني على الفور، فإن هذه الحكومة المجرمة لن تتحمل توقف نصف العاملين عن ممارسة أعمالهم اليومية، وإغلاق المحلات، ولنتحمل قليلاً لنجنى كثيراً، في الدنيا والآخرة.
4. مقاطعة أهليكم وذويكم ممن اختار الولاء للعسكر أو السكوت على الكفر، فالساكت شيطانٌ أخرس. وأنقل لكم قولا مشهوراً لدانتي أليجيري الإيطاليّ، شاعر القرون الوسطى النصرانيّ، في السكوت على الظلم حيث قال "إن الدرك الأسفل من الجحيم محجوز لأولئك الذين يحافظون على حيادهم في أوقات الكوارث الأخلاقية"[70]. فما بالكم بموقف الإسلام من هذا الصمت اللعين الخاسر؟
5. اتخاذ بعض الأعمال التي تشتت العدو المحتلّ، مثل كتابة "الإسلام سيحكم" على كل ورقة مالية تقع تحت يدك، ورفض التعامل بأي ورقة لا تحمل هذه الكلمة، حتى لو ضحيت بعملاء أو فقدت صفقات.

لا تستمعوا لدعاوى من سبق وقادنا إلى هذه المحارق، ولم تكن له البصيرة ليرى ما يحدث على الأرض. فإن من عمي عن أحداث الأمس، لن يرى أحداث اليوم.

[70] He says 'the darkest places in hell are reserved for those who maintain their neutrality in the times of moral crisis"

الإسلام .. بين بشار مصر وسيسي سوريا !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل .. تطالعنا الصحف كل صباح، في زمن الكفر هذا، بأنباءٍ تعتصر القلوب أسى وحزناً، على حال المسلمين السنة في بلاد الإسلام.

قتل مجرم الشام بشار ثلاثمائة وألفا من المسلمين بالأسلحة الكيماوية في صباحٍ واحد، نصفهم من الأطفال الأبرياء. مسلسل مستمرٌ في سوريا الحبيبة صَمت إزاءه ما يسمونه المجتمع الدولي المتواطئ، الراضى عما يحدث، المعين له بصورة أو أخرى.

هل نرى وجه الشبه بين ما يجرى في مصر وما يجرى في سوريا؟ مذابح جماعية مروعة لا تبقى ولا تذر، تحت سمع وبصر العالم أجمع.

على رأس النظامين الكافرين في مصر وسوريا، يقف أسوأ سفّاحي هذه الأمة، بشار والسيسي، لعنه الله عليهما إلى يوم الدين، يقترفون هذه المذابح دون تردد، وبلا مراعاة إلاّ ولا ذمة.

وكلا النظامين الملحدين طائفي عتيد، أحدهما طائفي نصيريّ ينتمى للإتجاه الرافضيّ وإن خرج عن ملة الإسلام ابتداءً، والآخر طائفيّ علماني ملحدٌ دون إنتماء لأي فرقة دينية محددة. فالطائفية لا تقتصر على من ينتمى إلى فرقة من الفرق، بل هي تعنى في المقام الأول الإنتماء إلى طائفة معادية للإسلام، إم إلحاداً علمانياً أو نصيرية رافضية مشركة.

وكلا النظامين يرأسه عبدٌ ذليلٌ للصهاينة، يأتمر بأمرهم ويعمل لحسابهم، بغطاءٍ من الدعم الأمريكيّ المُتصهين، الذي هو أصلاً يد الصهيونية العالمية العابثة بحياة الشعوب كلها في شرق الأرض وغربها.

كلا الشعبين في مصر وسوريا التزما بالسلمية في دفاعهما عن الإسلام وحربهما على الكفر، إلا أنّ سوريا أفاقت لعبثية هذا الخيار بعد عامٍ من التقتيل والترويع، ولا زالت مصر تحبو تحت وطأة المجازر لتصحو قريباً على الخيار الوحيد الذي يمليه العقل والشرع، خيار المواجهة المسلحة.

وحين نتحدث عن المواجهة المسلحةن يظن البعض أننا نقصد أن يحصل الشعب على دبابات وطائراتٍ يواجه به جيش الكفر المصريّ! وها تصور ساذج بسيط. بل نعنى بالمواجهة المسلحة ما يلي

1. استمرار التظاهرات السلمية والوقفات الإحتجاجية بلا هوادة، مع توسيع نطاقها.
2. البدء الفوري في خيار العصيان المدني، وتعطيل مرافق الدولة بالكاملن في كل قطاعاتها.

3. بالتوازي لما سبق، تبدأ مجموعات صغيرة في تنفيذ عملياتٍ نوعية ضد مراكز الشرطة وتجمعات العسكريين وزمور الحركة الطائفية الإنقلابية الملحدة، بادئة بالرموز الإعلامية.
4. ويكون تسليح هذه المجموعات هو المولوتوف والسلاح الأبيض والآلي قدر الإستطاعة، مع ما يجنيه المجاهدون من سلاح الكفار.
5. تكوين تنظيمات مماثلة للبلاك بلوك، تنتشر فروعها في كافة أنحاء مصر، لا يزيد أعضاء كلّ فرعٍ عن الخمسين مجاهد.

يا أبناء الإسلام في سوريا: لقد قدمتم من الشهداء ما تفخرون به أمام التاريخ كله، وما يجعلكم أهلاً للنصر بإذن الله، حين يرى الله صفـاء عقيدتكم وصحة طويتكم. فصفوا صفوفكم، انفوا خبثكم يأتيكم نصر الله بإذنه.

ويا أبناء الإسلام في مصر: لا خيار لكم إلا السير في طريق سوريا، فأنتم ستسيرون فيه بقدر الله ولا شك، إنما تردّدكم يزيد من فاتورة الدم التي تدفعونها قبل المواجهة، ولا يمنع عنكم القتل والمثلة والإعتقال.

إنكم، يا مسلمي مصر، أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الإستسلام والحياة تحت الذل والمهانة، حيث يَحلق المسلم لحيته، وتخلع المسلمة حجابها، وتمتنع الصلاة في المساجد والآذان على المآذن والخطب على المنابر، وتعيشون بلا كرامة، أخس من العبيد، ويعيث الملحدون الفساد في الأرض بقيادة إلهام شاهين ولميس الحريري وإيناس الدغيدي، وبرعاية الديوث القوّاد السيسي. أو أن تسيروا في منهج المقاومة المسلحة جنباً إلى جنب مع التظاهرات كما أوضحنا.

يا أبناء الإسلام، إن مع العسر يسرا، وإن مع الصبر نصرا. هذا وعد الله وتلك سننه. لكن هذا اليسر وذاك النصر لا يأتيا من فوق السحب عبثاً، بل يأتيا مع الأخذ بالأسباب ما استطعنا اليه سبيلاً، ولا يسر ولا نصر بدون ذلك، مهما صَفَت النيات وخلصت الطويات.

فحي على الجهاد يا أبناء مصر المسلمين، لا تترددوا فيه، فإن الوقت الضائع ليس إلا عَدّاد للقتلي، فقد اكتوينا من نهج الإخوان السلميّ السلبيّ الديموقراطيّ، الذي يدفعون هم ثمنه أول الناس اليوم، هداهم الله وصبّرهم على محنتهم.

<u>أشعلوها حرباً ضد الكفر المصريّ.. أو موتوا بلا جدوى</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بصراحة وشفافية ووضوح أقول: أشعلوها حرباً ضد الكفر، أو موتوا غيرَ مُجدين ولا مؤثرين، فلن يحس لكم أحدٌ في الأرض رِكزا.

لا والله لن يكون لمظاهرة أو إعتصامٍ أثرٌ فيما اعتزمه الملحد المجرم السيسي من محو الحركة الإسلامية، بمعناها الواسع الذي يشمل كلّ من يحب الله ورسوله وشرعه.

إن أخونة المقاومة ما هي إلا خطوة في طريق مجزرة هائلة لكلِّ مُتظاهرٍ ضد الإنقلاب الكفريّ. هذا أمرٌ يدركه بن العاشرة من العمر.

إنّه لا الشرع ولا العقل ولا المنطق يدعم خيار السلمية الممقوت. لقد اعتقلت كافة قيادات الإخوان بل وقتلت أفرادهم صبراً، ثم كثير منهم لا يزال يدعم السلمية الممجوجة.

إنّ هؤلاء السّلميين، مثلهم كمثل الصوفية المخابيل، يقولون ندخل الصحراء دون زاد أو ماء، لأن الله هو الرزاق، فلا داعٍ للأخذ بالأسباب! هذا خبل الصوفية، يوازيه خبل أصحاب "السلمية" في مواجهتهم للقتل والحرق بصدورٍ عارية، دون مقاومة، إعتماداً على أن الله يأتي بالنصر دون الأسباب.

لقد ارتدّ نصف الشعب المصريّ، الجالسون في بيوتهم، يبرّرون ويتقبّلون حكم الكفر ويدينون الإخوان "الإرهابيين"، من جهة ولائهم للكفار وعدائهم للمسلمين، جهلاً أو علماً ولا فرق. هذا النصف المُغَيّب هو الذراع الذي يضرب به كفار العسكر بقية الشعب من المسلمين.

إن ما يحدث اليوم هو عقابٌ الله لمن تخلى عن سُنن الله تعالى في معاملة الكفار، واتخذ الديموقراطية سبيلاً، ونبذ طريق فرض القوة ومحق الباطل.

تأملوا قول الله سبحانه في التعامل مع الباطل "وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ"آل عمران 141، وقوله تعالى "وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ" آل عمران 26. قد استخدم الله جل وعلا كلمتي "المَحق"، و"النّزع"، وهما كلمتان تدلان على القوة لا على السلمية بحال. إن الله لا يعمل سننه في الباطل بسلمية، بل بالقوة القاهرة الماحقة. هذه هي سنة الله. فأين نحن منها اليوم؟ إن السلمية وتجنب المواجهة لن يؤدى لمحقٍ ولا نزع. بل سيؤدى، من اليوم فصاعداً، إلى مزيد من القتل والحرق والتمثيل بالجثث والإعتقال، وكل وسيلة

بشعة تفتقت عنها عقول الإجرام الدموي السيسيّ التي لا تقف عند حدود السقوط الإنسانيّ، بل تتعداه إلى أخسّ صفات البهيمية.

اقولها لكم مرة عاشرة.. حوّلوها إلى سوريا اليوم، لأنها ستكون سوريا عن قريب سواء أردتم أم لم تريدوا، فهؤلاء المجرمون عاقدى العزم على إبادتكم بلا هوادة، مرة واحدة.

إن ما يحدث اليوم يتخطى بفرق شاسع أحداث 54، بل يجعل تلك الأحداث نزهة للإسلاميين مقارنة ببشاعة العدوان على الإسلام اليوم.

وأتساءل، منتظراً إجابة عاقلة، أيجب أن يقتل منكم مليون نفس لتفيقوا إلى حقيقة ما يراد بكم؟ أأنتم خرافٌ تساقون للموت زُرافات لا تقاومون البتة؟

عجيبٌ والله أمركم! أبترك سنة الله في الأخذ بالأسباب تتوقعون أن يأتيكم نصر الله؟

إن المقاومة قد تكون باقتحام أماكن رسمية، وتدمير مراكز شرطة ووضع مفخخات في طريق الدبابات، لمن لم يجد بندقية أو آليّ.

انضم يا أخى المسلم إلى كتيبة جهادٍ، ابحث عنها من حولك، أو انشئها إن لم تجدها، ثم تحرك بما تقدر عليه. فوالله لأن تموت وأنت كارٌ تحاول جهدك أن تصد عدوك أفضل ألف مرة وأزكى عند الله من أن تموت فاراً من أمام البلطجية، الذين يفرقون آلافاً من البشر بعشرة مسلحين منهم!

أصحاب الأخدود .. ومستقبل الحركة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع كل الألم الذي يعتصر الفؤاد، يتحرك القلم بخطى متثاقلة بطيئة، يحاول أن يقترب من حق ضاع أو أوشك. تتطاير الكلمات من الفكر، ثم لا تستقر على الورق لخجلها من ضعف وصفها ما يحدث اليوم بما يليق، فتتلاشى وتتشتت ويدخل الفكر في مرحلة ذهول أسود.

ما حدث في مسجديّ رابعة والفتح وميدان النهضة هو بداية لسلسة من أعنف ما يمكن أن يتخيله عقل في مواجهة المسلمين في بلادنا، بل وفي بلاد المسلمين قاطبة. ما حدث الأمس واليوم يضعنا على طريق أصحاب الأخدود لا على طريق أصحاب بدر.

أبناء الحركة الإسلامية، أستغفر الله، بل المسلمون، مُقْدِمون على أيامٍ سوداء في بلادنا، يُستأصلون فيها من الجذور، فلا يسمح بالحياة إلا لعلماني ملحد أو منافق رعديد أو مسلوب العقل.

ماذا حدث؟ ولماذا؟ هل حقاً تُهِم معرفة إجابة هذه الأسئلة اليوم؟ نعم، يجب أن نتعلم من أخطاء الماضى، لعل عسى ...

الحقّ أنّ عبأ ما حدث من سقوط للحركة الإسلامية، بمعناها الواسع الذي يتعدى الحركات، يقع على عاتق كلّ من تحدث بشأنها في العقود الأخيرة، بدرجات متفاوتة، تبدأ من أشدها خللاً إلى أقلها أثراً، وما أبرأ نفسى.

الإخوان، بلا شك، كانوا، ولا زالوا، هم الأبعد أثراً والأشدّ خطأ في رسم هذا الموقف المحزن الذي نراه اليوم. ذلك بما ساد عقائدهم من خلل إرجائي، منعهم من تصور حقيقة كفر العدو الملحد. وهو الأمر الذي لا يستطيع العاميّ أن يدرك أثره ولا يفهم أصله لإنعدام علمه الشرعيّ ابتداءً، فانساقت وراءهم الجموع دون تمييز. ثم كان ما تبنّوه من منهج حركيّ مَبنيّ على هذا الخلل العقديّ، فكانت منظومة الديموقراطية الشركية، والسلمية المُتَخَنّثة، وما صاحبهما من ترويجٍ لمفاهيم تضاد الإسلام، أصولاً وفروعاً، كالمواطنة والوسطية والحداثة، وما عداها. ثم تبنّيهم لسياسة إمساك العصا من النصف والتفاوض والتحاور

و"المشاركة لا المغالبة" وهي الطامة الكبرى التي أنهت عهداً كان يمكن أن يكون بداية لزحفٍ إسلاميّ واسع شاملٍ، لكن قدر الله وما شاء فعل.

أما السلفية التعيسة الخائنة، فقد شاء الله أن يقودها عدد من المنافقين ممن باعوا دينهم وتجردوا من ضمائرهم، فأبحرت في لجج السياسة دون قبطان يقود سفينتها، فغرقت سريعا، وأغرقت من حولها.

ثم انحرفت بعضٌ من حركات أهل السنة، كجماعة الشيخ الشاذليّ شفاه الله، بتأييدها للإخوان ومسايرتها للديموقراطية مؤخراً، وكالجماعة الإسلامية المندحرة التي سبقت بتراجعاتها، وكأنها لم تعى درس التاريخ في تعمالها مع قوى الكفر الإلحاديّ.

أما نحن، من أهل السنة، فقد جاء خطؤنا مؤخراً، بعد عقودٍ من التصور العقدي والحركي الصحيح، حين تصورنا أن الجيش المصريّ لن ينزلق في ظلمات القتل والسحل التي يمارسها، فدعونا في تيارنا السنيّ، للحشد في مواجهته، ولم ندعو صراحة إلى الجهاد المسلح ضد الغاصب المصريّ الملحد. وقد اعتمدنا على تصور أن جيش مصر سنيّ الأصل، ليس طائفياً كجيش بشار، وعمينا عن حقيقة أنهم تربية إلحادٍ وكفر أسوأ من الطائفية. سامحنا الله فيما أخطأنا فيه.

هذه هي، بكل شفافية وصدق، خريطة الأخطاء المتراكبة، التي أدت إلى جيلٍ، وإن أحب فيه الكثير الله ورسوله وشرعه، إلا أنهم لم يكن لديهم التركيبة العقدية التي تتصدى للكفر في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة، حتى أن كثيراً ممن يخرجون اليوم هاتفين ضد الكفر والقمع، كانوا بالأمس القريب يُدينون من يتلفظ بلفظة الكفر والجاهلية، ويعتبرونه متطرفاً إرهابياً**!**

أدى كلّ هذا إلى مواجهة غير متكافئة، نراها اليوم على الأرض، ولا تنكرها العين، وإن أنكرها القلب ومَجّتْها النفس، ونتيجتها أصبحت واضحة معروفة.

لكن كفانا اليوم من الماضى. ماذا نحن، المسلمون، فاعلون؟

تعتمد إجابة هذا السؤال على عوامل محددة ترتبط بالرؤية الواقعية للحاضر والمستقبل القريب. فلعل البعض يوافق علي ما أقول ويخالفني فيه البعض الآخر، وهي طبيعة بني آدم، أقصد الخلاف. لكن ما لا يمكن أن نختلف عليه هو أنّ "الدعوة" إلى الإسلام **السنيّ الصحيح المتكامل** في السنوات القادمة ستكون في غاية الصعوبة، إن لم تكن مستحيلة، لسنين عددا، ومن ثمّ فإن عملية تصحيح المفاهيم وتصحيح العقائد ستكون غاية في البطئ والخفاء.

ما يمكن اليوم هو إستمرار الحشد قدر الإمكان، وإن كنت، بصفة شخصية، لا أرى له اليوم نتيجة على الأرض يمكن أن يعوّل عليها غير إزعاجٍ لقوى الكفر. ثم العمل على تكوين خلايا مقاومة محدودة العدد، لتقوم بعملياتٍ نوعية تضرب في عمق الكيان الإلحاديّ، بشكل دائم ومنتظم.

يجب أن نتفهم حقيقة أنّ النظم القمعية والدول البوليسية، تبدأ فتية قوية، ثم يعتورها الوهن والشيخوخة، وتتباطؤ حركتها وتضعف قبضتها بعد حين. ومن ثم، يجب إعداد العدة الحركية المُسلحة للإنقضاض عليها

وقتها. لقد استمر الإخوان في نبذ هذه السياسة التي تتوافق مع سنن الله وشرع الإسلام، ولم يُكوّنوا ميليشياتٍ تقف في وجه جيش الإحتلال المصري الملحد، وانشغلوا بنفي هذه التهمة التي كانت قوى الكفر ترميهم بها، عن إدراك أهميتها. ففشلوا سياسياً وحركياً.

لقد أشرت في مقال سابق لي في 18 يولية 2013، بعنوان "معالم استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة"[71]، اتبعته بمقال آخر في 28 يولية 2013، بعنوان "العقلية الإسلامية .. وما بعد المرحلة الحالية!"[72]، أنّ هناك حاجة ملحة إلى تجاوز ما نحن فيه اليوم إلى رؤية مستقبلية تتجاوز الحاضر، بما فيه من تقلباتٍ تعلو وتهبط بالنفسية المسلمة ساعة بساعة. قلت (إنّه من العبث الحركيّ أن نظل ندور في معترك الأحداث القائمة، دون أن يقوم بعضٌ من أصحاب العقول والبصيرة بتحديد ما يجب عمله في المرحلة التالية، التي بدأت تتحدد ملامحها بالفعل، كما أشرت في مقاليّ السابق ذكره، وذلك من باب قوله تعالى "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة 22). وهو ما أعيده اليوم وأشدّد عليه، أنْ يجب الإعداد لما يأتي.

أعرف أنّ المرحلة الآن لا يمكن فيها التخطيط بعقلٍ منتظم أو رؤيةٍ واضحة، لكن يجب أن نتلافي أخطاء الماضى، وأن ننطلق بفكرٍ سنيّ يعترف بالجهاد ولا يراه منكراً أو إرهاباً أو تكفيراً، بل مبدأ أصيلٌ في التصور الإسلامي يجب التغاضي عنه لا أولا ولا أخيراً.

ثم يقول الله تعالى كلمته "وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" آل عمران 139.

[71] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438
[72] http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68780

<u>يا أصحاب السلمية .. أفرحتم بما حدث في الفتح!</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سبحان الله العظيم .. يا مُثبت العقول والقلوب ثبّتنا على نهج نبيك وصحابته، ولا تجعلنا من المفتونين ..

لقد انقسم شعب مصر اليوم أربعة أقسام، أولها الخائنون الكافرون العلمانيون والعسكريون. وهم أسّ البلاء وأصل الكارثة.

والقسم الثاني، هم المُغيبون المنافقون ممن لا عقل لهم البتة، ومن يسيرون وراء إعلام السيسيّ، ويعتقدون أنّ الإخوان هم من يقتل الناس في الشوارع! وهؤلاء لا حديث لما معهم فهم في مرتبة الحيوان من ناحية العقل والتصور. يقول بعضهم أنّ المتظاهرين هم من تسببوا في قتل أنفسهم بخروجهم، ولو قعدوا مثلنا لما ماتوا! سبحان الله هذا قول منافقي المدينة حين قالوا " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "آل عمران 156. سبحان الله نفاق الأمس هو نفاق اليوم، ونفاق كل يوم.

ثم القسم الثالث، وهم أصحاب السلمية، وغالبهم من بقايا الإخوان، الذي أدى بنا عجزهم زهورهم زوضعفهم وديموقراطيتهم إلى ما نحن فيه اليوم، ثم من عجز عقله عن استيعاب المتغيرات على الساحة.

فسبحان الله العظيم! أية سلمية تلك التي تتحدثون عنها؟ وأي نتيجة تنتظرون منها؟ أي عقلٍ ذلك الذي تدعونه؟ أفقدتم البصر والبصيرةمعاً؟ ألا ترون العدو يضرب بكل ما يمكنه ويقتل كل من يقف أمامه بالفعل لا بالقول؟ أستصلون إلى نتيجة من خلال الجري في الشوارع بعد أن تفرق جمعكم عدة رصاصات وعشرات من القتلي؟ أتطنزن أنّ أبناء سوريا لو جعلوها "سلمية" لتوقف بشار عن قتلهم؟ أو انتصروا بقضيتهم؟ ما هذا الغباء المتفحش؟

والله لقد كتبتم فشلكم بأيديكم يا أصحاب السلمية، كما كتبه محمد مرسى والإخوان على أنفسهم حين تردّدوا في الإجهاز على الخائنين، حين كان الشعب كله محتشد في الميادين. سمعنا منكم وقتها نفس الأعذار

المتهافتة عن الموقف الدولي، وصوت العقل والحكمة .. سبحان الله في عقلكم وحكمتكم التي أوردت شبابنا موارد الهلاك دون نتيجة على أرض أو نكاية في عدو.

يقول أحد "حكمائهم" "منذ بدأت الثورة ضد الانقلاب العسكري، والتمسك بالسلمية يقلص خيارات الانقلابيين كثيرا، حتى لم يبق لهم إلا القمع الدموي" وماذا كانت خيراتهم من قبل يا حكيم الأمة؟ التنازل؟ تقاسم السلطة؟ إعادة محمد مرسى؟ والله لم تدفعهم السلمية إلى أي شئ جديد، بل كان خيار العنف الدموى هو خيارهم في مواجهة أيّ لون من ألوان المقاومة.

ثم يقول صاحب العقل هذا "وما حدث في ثورتي ليبيا وسوريا مختلف، لأن الرايات كانت متمايزة، وحكام البلدين توافقت أغلبية الشعب على الخروج عليهم"، وهل لا تري الرايات متمايزة يا عاقل؟ هل لديك شك بعد فيمن هم أصحاب الحق وأصحاب الباطل؟ إن كان ذلك كذلك فلا خير فيك أصلاً لعماك عن تمييز الرايتين.

ثم يستمر الحكيم "أعرف جيدا أن القلوب جريحة، والنفوس مشحونة، لكن لابد أن تبقى العقول متزنة"، ووالله إن العقول المتزنة التي ترى وتسعفيد من تجاربٍ لم يمض عليها إلا أسابيع وشهور هي التي تملى رفض السلمية، لا الإستمرار في طريقٍ ثبت على الأرض فشله المحقق. ثوب حكمة.

إن كان يرضى أصحاب السلمية سلميتهم، فعليهم بها، لا يجبرهم أحدٌ على أن يكونوا رجالاً، فليخرجوا عاري الصدر ليقتلوا عبثاً. وإني والله الذي لا إله إلا هو قد ظللت أدرس شريعة الله أصولاً وفروعا مدى أربعين عاماً، أصدرت فيها اثني عشر مؤلفا في أصول الفقه والعقائد والفرق، ولم أر في فقه المسلمين ما يدل على أن الخروج بصدر عارٍ لمواجهة رصاصٍ محقق مشروع للمسلم، بل هو حرامٌ على وجه القطع واليقين، إن كان يجد له بديلاً من ردّ للصائل.

لقد أصاب أدعياء السلفية المخانيث حين تبنّوا هذا الرأي في عدم الخروج لمواجهة الرصاص، وضَلوا في ترك البديل وهو الجهاد المسلح.

وأصاب أصحاب السلمية حين تبنّوا الخروج والحشد في وقته وموضعه، لكنّهم ضلوا في ترك البديل وهو الجهاد المسلح.

وتوسط أهل السنة، فرأوا الخروج والحشد حين وقته، ثم رأوا الجهاد المسلح حين خرجت جيوش الكفر تقتلهم بلا هوادة.

ترى من يخاطب الله سبحانه في قوله "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"؟ أي قوم هؤلاء المخاطبون بهذا؟ أهل المريخ؟ إن لم يكن للقوم الملايين الذين هم تحت هجوم مباشرٍ مسلحٍ كثيف، فأخبرونا من هم؟

لقد تفوقنا عليهم بالعدد، ولكن بقيت عقيدة الجهاد ميتة في قلوبكم يا أصحاب السلمية ويا فلول الإخوان.

لقد قتل هؤلاء 3600 شهيدٍ في سبعة ساعات، فماذا تنتظرون يا أصحاب السلمية؟ أهناك عنف أشدّ تخشون منه؟

ارفعوا أيديكم وكلماتكم التي تزينون بها الموت للشباب دون نكاية في عدوٍ أو حتى محاولة دفاعٍ عن النفس.

ويا شباب الإسلام، دعكم من أصحاب السلمية، فهؤلاء لا يفهمون سنن الله في الأرض. بل هم من أضاعوا الفرصة التي وهبهم الله إياها بتلك الأفكار المسمومة من السلمية والديموقراطية.

انهضوا لجهاد أعداء الله وأعدائكم، وليخرج عارى الصدر من يشاء، كيفما يشاء، وليلق ربه كما يشاء.

حي على الجهاد .. يا شباب محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما حدث في مصر هو، لمن يعقل ويعى، دعوة صريحة للجهاد في سبيل الله. دعوة للتصدى لهذا الجبروت الطاغي الغاشم القاتل. قال صلى الله عليه وسلم "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم" أخرجه أبو داود .وصححه الألباني. وقال صلى الله عليه وسلم "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" رواه البخارى.

اليوم هو يوم الجهاد لمن أراد عزّ الدنيا وفوز الآخرة.

إنكم تحاربون كفاراً، أُشهد الله أنهم أخبث وأكفر من كفار قريشٍ، أبي لهبٍ وأبي جهل. فهؤلاء من كفرة قريشٍ لم يفعلوا بالمسلمين ما فعله هؤلاء الكفار الملاعين من جيش الإحتلال المصريّ الملحد.

ليس والله لنا الا قولة عمار بن ياسر رضى الله عنه، في صفين، فيما رواه عنه الطبريّ"اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم لو أني أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملاً أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم ما هو أرضى منه لفعلته، والله لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل". هذا في قتال فئة مسلمة باغية، فكيف بقتال كفرة فجرة ملاحدة، خرجوا عن دين الله وشرعه، بل وخلعوا كل إنسانية ركّبَها الله في أجسادهم دون قلوبهم، حتى صاروا أضل وأغبى من البهائم.

إن هؤلاء الكفرة لم يتركوا أمراً فيه إهدار لمقومات حياتكم إلا فعلوه. قتلوكم، وأبناءكم وبناتكم، وسلبوا أموالكم وكرامتكم، وحرقوا مساجدكم، ومثلوا بجثث قتلاكم وحرقوها. فماذا تنتظرون منهم بعد.

قال صلى الله عليه وسلم "من قتل دون ماله فهو شهيد، من قتل دون أهله فهو شهيد، من قتل دون دينه فهو شهيد، من قتل دون دمه فهو شهيد" حسنٌ رواه الترمذيّ. وهؤلاء اعتدوا على مالكم ودينكم وأهلكم وأنفسكم. فمذا بقيَ لكم؟

إن التردد في وقت الحزم جبن. وإن الفرّ في وقت الكرّ جبن. وإن السلمية في وقت الجهاد جبن.

لن يفيد التردد عن الجهاد إلا قوة للعدو. ولن تفيد السلمية اليوم إلا مزيداً من قتلاكم. وسيسألكم الله فيم تركتموهم يموتون دون صدّ للصائل.

عليكم اليوم بحمل السلاح، وترتيب الكتائب وتنظيم الصفوف، ثم مهاجمة كلّ موقعٍ شرطيّ وإفقامة الحدّ على من فيه، ثم حرقه، إذ ه بيت ضرار، ولا يغرنكم من يقول "هذا ملك الشعب"، فهذا تخريج غبيّ، بل هي أماكن يجتمع فيها الكفر لمهاجمتكم، فاحرقوها كلها لمنع ضررها، وكل محافظة، ومجلس مدينة ومبنى وزارة.

لا تأخذكم رحمة بهؤلا ءالكفار، قادة وجنوداً، فهم لا يراعون فيكم إلاّ ولا ذمة.

ووالله الذي لا إله إلا هو، لو سيّرتم مسيرات الدنيا، لن يتراجع هؤلاء عمّا هم فيه.

لقد اختطفوا الوطن، ويعملون على إبقائه بأيديهم بالقوة. فلا سبيل إلا القوة لإسترداده.

يا شباب مصر .. حان وقت العمليات الجهادية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخيراً، بدأت المواجهة الحقيقية بين الإسلام والكفر .. هذا هو ما كان متوقعاً منذ حركة 25 يناير.

جيش الإحتلال المصريّ الكافر بدأ عدوانه على شعبٍ بكامله. لا والله لم نر هذا في تاريخ العالم الحديث، ولا على يد هتلر، الذي كان يقتل أقلية صهيونية، لا أكثرية شعبه، كما يفعل هذا المُلحد الحيوان السيسيّ الخسيس، وأذنابه وجنده.

لم يعد هناك رجوعٌ الآن يا شعب مصر .. إمّا الحياة وإما الردى. إما الحياة بحرية في ظل الإسلام، وإلا الردى بشهادة في سبيل الله.

الخروج الآن يجب أن يستمر بشكلٍ مستمرٍ، ومهاجمة أقسام الشرطة وقوات الجيش ومنشآته ومباني المحافظات في كل مكان.

احرقوا كلّ مقارات الجيش والشرطة. أقيموا حد الله على من يقع في أيديكم. أقسم بالله أنكم إن لم تفعلوا فسيتأخّر نصر الله عنكم. إجعلوهم عبرة وإرهاباً ولا تعيدوهم لأيدي الكفار. لا تكونوا مثاليين في عالم إجرام وإلحاد. لم يعد الوقت وقت مثالية، بل وقت عنف وقتل وجهاد.

ولا تهتموا بمن وقع شهيداً، فهؤلاء أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم ربهم.

ما يهم اليوم هو الإستمرارية في الجهاد ضد كفار العسكر.

قلنا من قبل انّ السلمية لن تجدى. والآن رأيتم يا شعب مصر أنّ السنن الإلهية لها طرق لا تتخلف، ولا سبيل إلى تجنبها. وسنة الله في الثورات هي المواجهة والعنف والقتل، حتى النصر.

لعلكم اليوم، يا رجال الإخوان، أدركتم بشاعة ما فعلتم من سيرٍ في طريق الديموقراطية، التي أودى بحياة الآلاف اليوم.

لقد أضعتم فرصة بعد حركة 25 يناير مباشرة. ثم أضعتم الثانية عقب انتخاب محمد مرسى مباشرة. ثم أضعتم الثالثة بالسير على نهج السلمية بعد 30 يونيو. فمتى تدركون أنّ الجهاد هو السبيل الأوحد، بعد أن تمت مرحلة الحشد؟ أم هذا هو مصير الإسلام في مصر. أن يُقضى عليه بيد السيسي والبرادعي والببلاوى؟

اليوم، يجب تجنيد الآلاف لحركة مُمَنهجة منظمة تستهدف القضاء على أفراد الشرطة بلا رحمة، وبلا استثناء.

حركة تستهدف مراكز تجمعات جيش الإحتلال المصريّ، وأفراده دون رحمة ولا استثناء.

مصر يجب أن تتحول إلى سوريا. ليس هناك خيارٌ آخر، أقولها لكم الآن، بعد أن ردّدتها عدد شعر رأسي.

لا يواجه العنف إلا بالعنف. لا يواجه الشر إلا بالشر. لا يواجه السلاح إلا بالسلاح.

فاجمِعوا أمركم يا شباب الإسلام، ونظموا صفوفكم، وابدؤوا العمليات القتالية منذ اليوم.

ولتخرج الجموع للسيطرة على مقار الحكومة ومراكزها في كافة أنحاء مصر، على التوازى مع عملياتكم القتالية.

لا مجال التراجع اليوم، ولا مجال للتفاوض، ولا مجال للتهاون.

نصركم الله

التظاهرات لن تغير موقف كفار الإنقلاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أنّ الإعتصامات والتظاهرات، التي تسود مدن مصر منذ الإنقلاب الإلحاديّ العلماني العسكريّ في 3 يوليو الماضى، ضرورة واجبة لإعادة الأمور إلى نصابها، وإعلاء راية الشريعة، التي لا شك أصبحت أظهر كثيراً في نداءات المتظاهرين وفي راياتهم المرفوعة، مقابل نداءات الشرعية الدستورية، التي تخالف نهج الإسلام.

لكن ما يجب أن يدركه المعتصمون، أو بالأحرى، القائمون على الإعتصامات، أنها لن تغير من مواقف العسكر، ولا أنملة واحدة.

يجب أن ندرك أنّ الأمر بالنسبة للعسكر أمر حياة أو موت، بقاء أو فناء. فأن يتصور أحدٌ أنهم سيعلنون التنازل طواعية، لمجرد الضغط الشعبيّ التظاهريّ أو الإعتصامات، هذا غاية في تبسيط الأمور الذي يصل إلى حدّ السذاجة.

العسكر لن يتنازل إلا أن "يزال" من كرسيه، بالقوة، بالصدام، بالمهاجمات، بالعنف. هذا أمرٌ مفروغٌ منه، وهو تصورٌ فطريّ لا يتعامل بالعواطف والأمانيّ والأوهام، رغم صعوبته وبشاعة تكاليفه.

الكفار سائرون على طريقهم. يعيّنون المحافظين، وينصّبون أعضاء مجلس الشعب، ويصدرون القرارات الإقتصادية، ويعدّلون الدستور، ويشوّهون هوية لأمة، ويعتقلون كلّ قيادات الإتجاه "الإسلاميّ"، ويلفقون التهم للكلّ بلا حياء أو ضمير.

الإعتصامات والتظاهرات السلمية، يجب أن تصل إلى حدٍ تتحول فيه إلى قوة إيجابية، تؤدى إلى تغيير على الأرض، لا مجرد تعبيرٍ عن رأي، مهما كانت قوة هذا التعبير. أما أن تبقى هكذا، وسيلة للتعبير "الحضاريّ" نفخر به بين الأمم، فهذا ليس من طبائع الأشياء، وليس من سنن الله في التغيير.

لقد أزال الله دولاً وأفنى أمماً بطريق الإبادة العنيفة المدمرة، لا بغيرها. انظر ماذا فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد. انظر ماذا فعل ربك بقوم ثمود، وقوم لوط، وغيرهم من الأمم البائدة. ثم انظر ماذا فعل بفارس والروم على أيدى المسلمين الفاتحين. كلها كانت تغيّرات تاريخية بطريق القوة والتصادم، لا المحاورة والتفاوض.

ويقول قائل، وهو لا يدرى ما يقول "لكن نحن أمة واحدة، كلنا مصريون، يجب أن نتحاور ونتفاوض"! ونقول، لا والله لسنا أمة واحدة، بل منا المسلمون ومنا الكافرون، ومنا المنافقون. لقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وأهله وعشيرته من كفار قريش. لم يقل صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أمتى، لا أقاتلهم. فالهوية التي يقاتل عليها المسلم هي الهوية الإسلامية، لا غيرها، لا وطن ولا أرض ولا عصبية قبلية ولا جاهلية. بل الإسلام وحده. هذا من الناحية العقدية.

ومن الناحية الواقعية العملية، فإنّ الباطل لم يستسلم في تاريخ البشرية كلها إلا بالعنف والقهر. هذا تاريخ الثورات أمامكم في كلّ أنحاء الأرض، على مساحة الزمان كله، هل رأيتم باطلاً تنازل بملئ إرادته، وهو على عرش السلطة، ممسك بمقاليد الأمور، متحكم في القوة العسكرية؟ لا والله لا يوجد مثالاً واحداً لهذا الأمر.

لا بدّ أن يتم تصعيد الأمور شيئاً فشيئاً. أن تتوقف عجلة الدولة بالكامل، لا في أيامٍ معدودة لا غير. ثم أن يبدأ تخطيط ممنهج للسيطرة على مراكز الشرطة في أنحاء البلاد بالتدريج. يجب أن يُطرد هؤلاء من مقارهم، بتحرّكٍ جماعيّ منسقٍ، يربك جيش الإحتلال، فلا يعرف أين ولا كيف يرد الصفعات.

إن الحصار والهجوم المتوقع، لابد أن يكون متزامناً مع تحرك مضادٍ من القوى المسلمة، تحرك إيجابيّ لا سلبيّ، يعمل على تولد قوة طردٍ للمحاصِرين، وقلقٌ حقيقيّ للسلطات الغاصبة.

لقد عرضت في مقال سابق على الموقع، أنّه لابد من أن يكون هناك عاملٌ حافزٌ يحرك الركود الحادث على جبهتيّ الكفر والإسلام. وقد أدركت قوى الكفر هذا التصور، فكان أن قرروا حركة فضّ الإعتصام بالقوة، رجاءَ أن يكون ذلك هو العامل المرجّح لكفتهم، وهيهات!

لذلك، يجب على المسلمين أن يكونوا فاعلين في إيجاد هذا العامل، وامتلاك ناصيته، فإن الطرف الذي سينجح في تفعيل هذا العامل الحافز، سيكون له السبق في النصر.

وقد كتبت مقالاً بتاريخ 20 يوليو الماضى تحت عنوان "ماذا يمنعكم من العصيان المدني؟"، قلت فيه بالحرف الواحد " مع هذه الأعداد الهائلة من البشر، لا أدرى ما يمنع من إعلانها العصيان المدنيّ؟ قلنا مراراً وتكراراً، لن يؤدي هذا الجمع غرضه إلا إن أصاب كيان الدولة في مقتل، وأوقف حركتها وشلّ أطرافها. غير ذلك لن يكون له أثر على الأرض إلا صرخات تتعالى ثم تتلاشى، وأمواج بشرية تتلاطم ثم تنحسر.

الأمر الأهون اليوم، خلاف الخيار المسلح، هو العِصيان المَدنيّ. ما الذي يمنع قادة هذه التجمعات أن تعلن هذا العِصيان، وأن يوجّه الجماهير إلى البقاء في المنازل أو الإحتشاد مع إغلاق كافة الأعمال التي يديرونها؟

هذا الأمر اليوم أصبح الخيار الوحيد الباقي، الذي يمكن أن يؤثر في الواقع على الأرض، والذي لن يتحرك بهذه الوتيرة الحالية قيد أنملة، ولو احتشد عشرات الملايين أسابيعاً وشهوراً.

الأهم اليوم أن يعمل القائمون على هذه الجموع وتوجيهها، أنْ يَسيروا في هذا الإتجاه دون تباطئ ولا تأخير. وهو خيار لا يستدعى عنفاً ولا يضع على الأكتاف عبئاً .هو مقاومة سلبية جماعية طالما أثبتت جدواها في وجه القوة الغاشمة الغادرة العسكرية الخائنة"[73].

ولعل هذا هو العامل الذي يجب أن يلعب دوره الآن لتحقيق الإمتياز على أهل الكفر والإلحاد.

والله وليّ الذين آمنوا

لن يستطيعوا هزيمة شعب يعتصم بالله ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتت الخبار بتحرك كتائب الكفر المركزي من الإسكندرية مُتجهة نحو رابعة. كتائب الأحزاب يحرّكها كفار مصر من قادة جيش الإحتلال المصريّ، وأذنابه من كفار الداخلية.

الآن هي الساعة التي يَميزُ الله فيها الخبيث من الطيب.

لقد ميز الله المؤمنين من أصحاب طالوت، حين حانت لحظة المواجهة مع كفارهم، على ثلاثة مراحل، **مرحلة الجوع والعطش** "**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ**". هدّد العطش أنصار طالوت، فصبر القليل منهم وأطاعوا أمر وليّ أمرهم فشربوا قليلاً. وانفصل المنهزمون، وانطلق الصابرون إلى المرحلة الثانية من مراحل البلاء، **مرحلة الخوف** "**فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ**". سقطت الطبقة الثانية حين جاء وقت التلاقى، فتراجعت لمّا رأت هول المعركة القادمة، وقوة العدو الكافر. وثبتت الفئة القليلة المؤمنة "ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ"البقرة 249. وجاءت **مرحلة الصبر** "**وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ**

[73] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68510

قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ (249) فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ"البقرة 249. صبروا، فنصرهم الله، وهم الفئة القليلة.

أنتم اليوم فئة كثيرة، فئة الأكثرية المسلمة، في وجه قوات الكفر الموالية، التي لا تملِك في مواجهتكم إلا العدة والسلاح.

سيقومون بحصاركم، في المرحلة الأولى، مرحلة منه الماء والغذاء. ثم سيبدؤوا في مرحلة التخويف، بإظهار القوة واستعمال القنابل والمياة. ثم تكون المُواجهة والقتل.

اصبروا إذن، وقوموا بالتجهيز والتَخطيط.

1. فليتحرك نصف معتصمى النهضة إلى رابعة فور بدء الحِصار.
2. فلتقيموا حدّ الله على من يقع في أيديكم، ففيه النكاية، وهي سلاحٌ نفسيّ في غاية الأهمية.
3. أعلِنوا إقامة الجيش الإسلاميّ المُوحّد.
4. ابدؤوا على الفور اعتصاماتٍ في كافة أنحاء مصر، ولتهاجموا مراكز الشرطة، لتشغلوا كيان الداخلية الملحد، فيتشتت همّهم، وينفرط عِقدهم.

لن يتمكن هؤلاء الكفرة الملاحدة من هزيمتكم ما دمتم على وعيّ وصبرٍ وتخطيط.

لقد هزمتموهم في أحداث 25 يناير، وولوا من أمامكم الأدبار، فأعيدوا الكرة عليهم.

المفتاح في يد من سيتحرك من خارج الميدان لحصارهم وتشتيت هممهم.

اصبروا وصابروا ورابطوا .. فإن الله لن يتركم عملكم.

ولن يهزموا شعباً كاملاً يقول إن وليّي الله.

إذا كنت بالله مستعصماً فماذا يضيرك كيدٌ العبيد

<u>خطوات تكتيكية في الحرب القادمة مع جيش الإحتلال المصريّ</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حانت لحظة المواجهة. أعلن جيش الإحتلال الإلحاديّ المصريّ عزمه على مهاجمة مسلمي رابعة والنهضة بدءاً من غدٍ الأحد.

والأمر لا يحتاج اليوم إلى مقالات، لكن هذه بعض نصائح ميدانية أرجو أن يأخذها موجهوا الميادين في الإعتبار:

1. إعداد فصائل مقاتلة قوامها 20-30 فرداً تتحرك بمرونة في مواجهة الهجمات.
2. العمل على غلق الثغرات، التي تفتحها قوات العدو المُلحد، بأعداد غفيرة.

3. **عدم أخذ أسرى، بل قتل كلّ من يقع في الأسر مباشرة،** ففي ذلك إلقاء الرعب في قلوبهم وإضعاف عزائمهم. وثقوا أن مهاجميكم كفارٌ مشركون لا دين لهم فلا تترددوا في ذلك. هؤلاء ليسوا على دينكم فلا تنخدعوا بلهجتهم أو شهادتهم.
4. تجنيب النساء والأطفال الأماكن الساخنة، والأفضل إعادتهم إلى بيوتهم.
5. تنظيم إعادة تشكيل الحشد في ميادين أخرى بأسرع وقت لتشتيت جهد جيش الإحتلال، وذلك بإعلان أماكن جديدة للتجمع بشكلٍ مباشر.
6. الردّ بكل قوة على الإعتداء المسلح بكافة الأسلحة المتاحة حالياً.
7. **إعلان تشكيل جيش المقاومة الإسلاميّ**، وتجنيد الآلاف فيه على الفور. إن وقت المصالحة والحديث عن أن "الجيش المصري جيشنا". لم يعد له محلٌ، بل ظهر إنه وهم وتهريج حذّرنا منه من قبل. هذا جيشٌ ملحد إحتلاليّ لا يمت للمصريين بصلة.
8. التأكيد على أن الجهاد مستمرٌ، سواء بالتجمع في ميادين أخرى على الفور، وإعلان تكوين جيش المقاومة الإسلاميّ، وإعلان الإضراب العام والعصيان المدنيّ في كافة القطاعات.
9. التنسيق مع القوى الإسلامية التي يجب أن تحفظ وجودها خارج الميادين أن تقوم بالإحاطة من الخارج بقوات الإحتلال الشركيّ، وتشتيت جهدهم بأن يجعلونهم يقفون بين صفي الكماشة (ساندوتش).
10. اعملوا على جمع ما يمكنكم من تسليح، فالسلمية سينتهى مفعولها غداً أو بعد غدٍ.
11. الإعداد لمعركة طويلة المدى، فالأمر لن يُحسم لصالح أحد الفريقين غداً أو بعد غدٍ. بل هو أمرٌ يجب أن تعدوا العدة لإستمراره، بشكل حرب شوارعٍ أو **هجماتٍ نوعية تستهدف أهدافاً بعينها،** على مدى الشهور القادمة.

ثم اجعلوا الله وليكم، وشرع الله هدفكم، ودينه ملاذكم، والنصر على الكفار غرضكم.

اللهم انصرنا على كفار جيش الإحتلال .. آمين

اجعلوها معركة .. ولا تجعلوها مجزرة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصر اليوم تحكمها عصابة. هذا أمرٌ مفروغٌ منه. وهو أمرٌ شاذٌ غير مسبوقٍ، إذ لم نرى من قبل حفنة من العسكر تقف في وجه شعبٍ بأكمله، بقوة السلاح، إلا ما يحدث في سوريا من عصابة العلويين الكفرة، التي تحارب الغالبية من المسلمين السّنة.

هذه العصابة المُشركة تسيطر على القوة المسلحة في البلاد، أو ما نسميه جيش الإحتلال المصريّ، تعاونها عصابة من القضاة والإعلاميين وبلطجية الداخلية التي يسمونها الشرطة، وتدعمها أموال شعب الخليج

المنهوبة من شعوبهن بحكامهم اللواطيين. وقوام هذه العصابة لا يزيد على عشراتٍ من الأخسّاء. عشرات يسيطرون على مصير أمة بأكملها يقودون مليوناً من جنود فرعون وخمسة ملايين من عباد الصليب.

هذه هي الصورة الحقيقية لما يجرى في البلاد.

تُرى أتجدى أية محادثاتٍ أو تفاوضاتٍ مع هؤلاء؟ لا والله لن تجدى، إلا التثبيط والإحباط وخسارة الدنيا والآخرة.

في مقابل هذه العصابة، تقف عصبة مؤمنة بالله، معتزة بدينها، محبة لرسولها، لا تهاب الموت، ولا تحرص على الحياة. وهي عصبة تعرف ما تريد، أو أغلبها. تريد شرع الله وحكمه أن يسود ويقود، بلا مشاركة ولا ديموقراطية شركية ولا شرعية دستورية، فإننا والله ما وصلنا إلى ما نحن فيه، ولا استلب الله منّا نعمة الحرية التي استنشقنا عبيرها شهورا قليلة، إلا بسبب منهج الإخوان الديموقراطيّ البارد الغث.

عصابة الكفر تُحرّض وتُهدّد، وتعُد العدة لمحاولة القضاء على عزيمة هذه العصبة، بمهاجمتها وقتل أعداد منها، وإن كَثُرت، لتُرهب البقية منهم، فيستسلموا للنظام العسكريّ الفاجر الكافر.

وعصبة الإيمان تقف صامدة، وإن تجرّدت من السلاح، في وجه تلك العصابة.

الواجب اليوم أن تُدرك عصبة الإيمان أن لا نصر إلا بالمغالبة. عصابة الشرك تمتَهِنُ الغدر وتستهين بالأرواح، ولن يردَعها رادعٌ أن تفعل كل ما في مُكنتِها لتسحق مقاومتها، وإن قتلتهم عن بكرة أبيهم.

الواجب اليوم أن تدرك العُصبة المؤمنة أنّ جنود فرعون هم على دينه، وجنود السيسي الخسيسيّ هم على دينه، كفر بكفر. ليس في هذا الجمع من العسكر أو في الداخلية البلطجية شرفاء، إلا أنذالاً جبناء، فلا يتوهم من في رأسه بقية عقل أن خطابهم يمكن أن يكون له جدوى، فهؤلاء قد ترَبّوا على الذلة والخضوع وطاعة الأسياد، لن يرتدعوا عن قتلكم حين يأتيهم الأمر دون تردد. هؤلاء أعداء الأمة، بل هم يد العدو الضاربة، التي يستخدمها الخسيسيّ، وبدونها لا قيمة له ولا وجود.

أكرر بلا ملل، **يجب على قادة عصبة الإيمان أن يعدوا العدة للقاء الكفر المدجج بالسلاح. فالمواجهة قادمة لا محالة.**

لا تجعلوها مجزرة، واجعلوها معركة. هذا حتمٌ مقضيّ علينا، أن نقاتل جهراً، لا أن نُقتل صبراً.

نعم استمروا في السلمية، فلا يزال عند البعض الأمل أن يتنازل السيسيّ، أو يصحو ضمير أحد ملحدى قادة الجيش، أو أن يفعل "المجتمع الدوليّ" ما لم يفعل في تاريخه الظالم المُظلم، أو غير ذلك من أسباب خارج عالم الأسباب، والله قادر على ذلك. وهذا أمرٌ، بحسابات الدنيا، يكاد يلحق بالعدم. لكن حين تنطلق الطلقة الأولي من عسكر الكفر، فستكون بداية لطلقاتٍ لن تتوقف هذه المرة حتى تحُصدكم.

هذه المرة لن تكون كسابقاتها، قتل محدود ثم فرّ. لا والله، إن أخذوا الطلقة الأولى فلن تكون الأخيرة حتى يحكم الله بينكما. إذ هذا صراع حياة أوموت، بقاء أو فناء.

أعدوا ليوم اللقاء عدته التي تناسبه، ولا تجعلا التهيّئات والخيالات تبعدكم عن عالم الأسباب.

ولا أدعو لبدء بعدوانٍ اليوم، رغم أن قتلانا قد سقطوا بالفعل. لكن أدعوا للإستعداد. فنحن نتحرك بغاية من عدم التخطيط، من مرحلة إلى تاليتها، ونعمل بطريق ردة الفعل، التي لا تتناسب وما نحن مقدمون عليه اليوم أو غدا من أحداثٍ جليلة ووقعاتٌ جسيمة، لا يحتمل مثل هذا التخبط.

أعِدوا واستعدوا وترقبوا، ولا تبادئوهم حتى يبدؤوكم. هذه نصيحتى التي سأكررها حتى تعيها أذن واعية ..

مصر لا تتسع للإسلام والكفر معاً!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

الإسلام والشرك لا يجتمعان، لا في قلب إنسان، ولا على أرضٍ معا يَحكُمان. هذه قاعدة الإيمان الأولى، ولبّ التوحيد، ينطق بها المسلم في شهادته مراتٍ عدداً كلّ يوم وليلة، في كل صلاة ودعاء.

والكفر اليوم قد استعلن وتكبّر في مصر، كما لم يتكبّر من قبل. عباد الصليب هم المسيطرون. العلمانيون الملحدون هم الحاكمون. كفار جيش الإحتلال المصريّ وشرطة الفسق والمروق يقتلون ويروّعون دون محاسبة.

هذا وضعٌ لا يمكن لإسلامٍ أن يظهر فيه. لا يمكن للإسلام أن يعلو وبجانبه كفر يعانده ويشاركه في حكم.

إما الإسلام أو الكفر، على أرض مصر.

نعم، حشدنا وهتفنا واعتصمنا، سلمياً، وقدمنا الشهيد تلو الشهيد، سلمياً. وأثبتنا الجدية المرابطة والحزم سلمياً.

لكن قوى الكفر تعرف ما نعرف، أن لا حياة لهم بجوارنا، ولا حياة لنا بجوارهم. وهم مصمّمون أن يجلوكم عن ميادينكم بقوة السلاح والقتل. وهو ما يعلنون عنه دون مواربة، إرهاباً لكم بدءاً، ثم تنفيذاً للقضاء عليكم تالياً.

ترى هل هناك خطة موضوعة للتصدى لهذا الهجوم المرتقب، الذي يبدو أنه سيكون بعد أيام العيد مباشرة؟

ماذا ستفعلون في وقت الحصار؟ وماذا ستفعلون إن بدأ ضرب الرصاص الحيّ بالفعل، يحصد العشرات دفعة واحدة؟

أتراكم ستقفون كالشاة تنتظر الذبح، لا تحركون ساكناً، ولا تردّون عدواناً؟

أما أنا، فأرى هذا مُحرّم عليكم شرعاً، ومرفوضٌ طبعاً.

أيعتقد أحدٌ أن هناك في العالم من سيتحرك لإيقاف ماكينة سفك الدماء، حين تدور تروسها عليكم؟ لا والله لن يحرك أحدٌ ساكناً إلا الشجب والرفض.

إن رؤية حقيقة الواقع اليوم، ونحن نقترب من المواجهة الحقيقية، هو أمرٌ لابد منه، وإلا فنحن نسير في طريق الإبادة النوعية للمسلمين في مصر، وإن كانوا بالملايين، فقد حدث هذا في العديد من الدول من قبل. وهؤلاء الحاكمون اليوم أكفر من الصربيين قاتوا أهل البوسنة، وألعن من الروس قاتلوا أهل الشيشان.

لا أدرى أهناك عدة يعدها قادة الميدان، قبل أن يضحوا بكم دون دية؟ إن موضوع السلمية له حدٌ محدود لا يجب أن يتجاوزه، إذ لن يرقب فيكم هؤلاء إلاّ ولا ذمة.

يجب أن تعدوا العدة لحرب شوارع حقيقية. ويجب أن تصرفوا النساء والأطفال إلى البيوت، فلا يحق لكم أن تعرضوهم للقتل. الأمر اليوم، أو غدا، لم يكون أمر أعداد وحشد، فهؤلاء الكفرة يدافعون عن وجودهم، فلا أدرى على ماذا تراهنون؟ نعم إن الله ينصر أولياءه، لكن، الأخذ بالأسباب هو من مشيئة الله الكونية.

أدعو ربي أن يكون منكم من يرى ما هو قادمٌ، وأن يكون هناك من يعُد له العُدة.

يجب أن تعرفوا أنّ السلمية ستنهى مدتها بعد أيام معدودة، فلن تصلح إلا أن تكون أداة لمجزرة بشعة، لم يعرف عن مثلها العالم إلا في زمن التتار، كما روى ابن الأثير في الكامل، حين كان الغزاة يَصُفُّون الناس للقتل، ثم يأمرونهم بالإنتظار إلى أن يُحدّوا سلاحهم، ثم يرجعوا اليهم فيذبحونهم! فهل نكرر هذا اليوم تحت اسم السلمية؟

لا تتركونهم يقتلونكم قتل الشاه، فالصراع المسلح مفروض عليكم، لم تسعوا اليه، ولكنه ساعٍ اليكم سعياً حثيثاً.

يقول الله تعالى " **إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**" التوبة 111، فهو شراء من الله مشروط بأنْ "فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ"، نعم، إن هذا الوعد ليس لمن يقف ساكناً يقتله عدو الله دون أن يرد عليه، بل لمن إما أن يَقتل عدوه أو أن يُقتل. هذا وصف المؤمنين الموعودين بالجنة.

لقد أدّت السلمية دورها، وأثبتم أنكم لستم البادئون بالعدوان. لكن لمن تقدمون هذا الإثبات؟ العالم لا يناصر إلا القاتل ولا يأبه للمقتول. فمن يأبه لموقفكم هذا؟

أدعو قومي ألا يتركوا أنفسهم يُقتلون قتل الشياة. انظروا إلى ما بعد العيد، وزحمة العيد، ورخم العيد. لا تغرّنكم الأعداد، فهي قوة هائلة، إلى أن تواجِه قوة مسلحة لا دين لها ولا ذمة.

ها أنتم لم تُغِيروا على عدوكم كما أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر، فهل حفرتم خندقاً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب أم وَضعتم رُماة على الجبل يَحمون ظُهوركم، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد؟

أن الوقت وقت التخطيط والتنظيم والإعداد، أنصحكم وأشدِّد في نصحى لكم، لعلكم تدركون ما أنتم مقدمون عليه، أو ما هو مُقدِمٌ عليكم.

حفظكم الله من كلّ سوء.

<u>خارطة الطريق .. خطابٌ إلى قادة الميادين</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليكم أوجه هذا المقال يا قادة الميادين ..

النصر قريبٌ إن شاء الله تعالى .. لكننا اليوم في مرحلة خطيرة من مسار العودة إلى الشرع، نسير في طريقٍ مَليّ بالألغام.

نرى أنّنا قد بدأنا المرحلة الثانية من الصراع مع قوى الباطل والظلام والكفر. وهي مرحلة ملتوية المسالك، متشعبة الدروب، يستحيل على غير الخبير اجتيازها، ويحتاج فيها الخبير إلى الكثير من الحِنكة والبصيرة معا، وأعنى بها مرحلة المبادرات والمقترحات، ثم اللقاءات والمفاوضات، ثم التنازلات والتراجعات، من الفريق الأضعف. ولا شك أننا رأينا مبادرات العوا، وأبو الفتوح وغيرهما، ثم لقاءات محمد مرسى مع بعض الوفود الأجنبية، ولقاءات الشاطر مع بعض وزراء الخونة العرب والأمريكان، وهي كلها بوادر بدء المرحلة التي نتحدث عنها.

وبدء هذه المرحلة يرتبط بنهاية المرحلة الأولى، مرحلة الحشد، وفيها يحشد كِلا الفريقين المتناحرين كلُّ ما لديه من قوة، وإظهار كلّ ما عنده من وسائل الغلبة. فرأينا فريق الباطل المُلحد وقد أخرج من قواه الغادرة البلطجية المسلحين، والشرطة الخائنين يقتلون الأبرياء، ويروّعون المتظاهرين، وراح يعتقل ويسجن، ويهدد ويتوعد، ويصبّ القضايا على كافة قادة الإخوان وأعضاء حكومة مرسى، ودعاة الإسلام في مرحلة ما قبل الإنقلاب، إلا عملائه من أصحاب اللحى المزيفة من الخاسرين كمحمد حسان وياسر برهامي. كما حشد أصحاب الحق من الجَمعِ الإسلاميّ كلّ ما يقدرون عليه، من ملايين المسلمين المخلصين، المحبين لدينهم وشرعهم، وأظهروا صلابتهم وبأسهم وصبرهم في وجه القوة المُسلحة الغادرة، في عزِّ الحرّ والصِيام، جزاهم الله خيراً.

ثم اليوم، يقف الناس متقابلين، أهل الباطل على باطلهم، قلة معدودة تتغلب بسلاحها، وأهل الحقّ على حقهم، كثرة وافرة تتسلح بإيمانها. يتساوى الميزان على الأرض، إلى حين.

هذا الموقف، لا يمكن أن يطول، كما لا يمكن أن يتحرك وحده دون عاملٍ حافزٍ من خارج مرتكزاته المطروحة بالفعل على الأرض. إذ هذه المرتكزات قد أنشأت هذا السكون الراكد حالياً. ومن ثم بدأت المرحلة الثانية التي تحدثنا عنها. ومن ثمّ، يجب أن يحدث ما يطفف أيّ الكفتين.

وهذا العامل، يمكن أن يميل في صالح أهل الباطل بأحد طريقين، إما أن يسأم الناس، أو يرهبهم تزايد الضغط والعنف، فيتناقص عددهم مع الأيام، أو أن يلجأ الإخوان إلى سابق عهدهم، بالمناورات السياسية التي لا يصلحون لها ولا يحسنونها كما رأينا مما حدث، إذ لو عقل الإخوان لاستمعوا إلى نصائح الناصحين من أيام تولية محمد مرسى أن استغلوا الزخم الشعبيّ وطهروا نيتكم بإعلاء الشرع، لا الشرعية الدستورية الشركية، لكنهم أبوْا إلا طريق الديموقراطية، التي نبذها أربابها وردّوها عليهم في أول منعطفٍ، ليسيطروا على الساحة وينكّلوا بهم وببقية الشعب المسلم كله، فكانت دماء هؤلاء الشهداء في رقابهم تماماً كما هي في رقاب الخسيسيّ وصحبه.

أو أن يميل هذا العامل لصالح أهل الحق، وهو ما لا نراه إلا بأحد طريقين، إما أن يتصاعد المدّ الشعبيّ بعد رمضان فيشلّ الحياة بشكلٍ كاملٍ، لا يجد النظام الحالي إزاءه إلا إقصاء السيسيّ الملعون من الصورة، أذ هو أسّ الفساد، ولن تتغير المعادلة إلا بإختفائه من المشهد كلية. وهو أمرٌ لا نتصور وقوعه على يد أحد القادة الخونة من حوله، إذ كلهم ضالعون في الخيانة، معرضون للمساءلة وإقامة حدّ الله عليهم، فرقابهم على المحكّ كرقبته. ولا يبقى إلا صغار الضباط من رتبة عقيد وأخفض. والطريق الثاني، وهو الأرجح، أن يصمم أهل الباطل على باطلهم، فلا يقوم فيهم من يُطهّر الدنيا من عصبة الجيش الخائنة، وأنْ يلجأ الشباب إلى وسائل أخرى تتخطى السلمية، لمواجهة العنف الإلحاديّ، وتعديل ميزان القوى، بمعادلةِ أهم مرتكزاته وهي القوة المسلحة. وهو ما قد يدفع البلاد إلى حرب طاحنة، وإن كانت نتيجتها محسومة لصالح الشعب المسلم بلا جدال.

هذه هي خريطة الطريق، يا أهل الحلّ والعقد في أيامنا هذه.

أقول لكم، احذروا أن تقعوا في حبائل المفاوضات والتنازلات، فأي طريقٍ آخرٍ، مما وصفنا، أسهل سلوكاً وأضمن وسيلة من هذا الطريق الإخوانيّ الذي ثبت فشله لمناقضته لحكم الشرع وبديهيات الفطرة وقواعد العقل. والدم لا يجب ان يخيف المسلم إذ هو طريق النصر على مسار قافلة النبوة ومسيرة الدعوة منذ خلق الله الخلق.

احذروا أن يتلاعب بكم أمثال محمد حسان، العميل المُزدوج، ولا يلفتنكم خبيثٌ، كياسر برهاميّ، عن هدفكم في إعلاء الشرع، لا إعلاء الشرعية الدستورية الشركية المزيفة. واسمعوا لنصح قادة الإخوان، ثم افعلوا **خلافه على الإطلاق**، يكون لكم الرشد في قراركم، إذ رأينا منهم ما يكفى، وقُتل، بسبب خورهم السياسيّ وانحرافهم العقدي ودينهم الديموقراطيّ، ما يكفي أن نخالفهم ما استطعنا لنصل إلى الحق والصواب من الأمر.

الأمر اليوم أكبر من الإخوان وسياساتهم. الأمر أمر دين الله في أرض مصر، بعد أن وصل الأمر بنا أنْ تحاصر مساجدنا وتغلق بالشمع الأحمر كأنها محال دعارة أو أماكن لهوٍ، ويقتل مصلونا ومُعتكفونا، فلا ينتصر لهم أحدٌ، بدعوى السلمية، التي ستتحول إلى عامل قضاءٍ علينا في مرحلة من المراحل.

أذكركم، على مشارف هذه المرحلة، أن لا تفاوض، على الإطلاق، إذ يحصل ساعتها أهل الباطل على العامل الحافز الذي يُرجّح ميزانهم، ويقوى موقفهم.

فإما الحياة وإما الردى.

يا مسلمي مصر .. احذروا مكر حسان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج محمد حسان – منافق هذه الأمة – بعد غيبة عن الميدان، وعن المشهد كله، جبناً وتهاوناً في حق دينه، يتحدث عن لقائه بالخسيسيّ ويبرر تقاعده وجبنه في مواجهة هذه الأزمة. وبالطبع، تهدّج صوته مرات، وأشرف على البكاء مرات، وهي صنعة يتقنها هذا الدعيّ المُتصَنع.

وحسان رجلٌ يسير في ركب السلطة أيّاً كانت. لا يهتم إلا بقناته الفضائية، وما يجنيه من سمعة تدر مالا وشهرة.

أنسينا من هو محمد حسان؟ ربيب أمن الدولة، الذي كان يتعاون معهم منذ أن كان طالباً في الجامعة، بشهادته على نفسه. وكان تسميهم "إخواننا"، ويدعو إلى التعاون معهم إذ هم يحافظون على أمن مصر!

أنسينا موقف حسان من القذافي؟ كيف تذلل وتزلف، ووقف بين يدي الطاغية يصفه بحامي الإسلام؟ هذا رجل يحمل النفاق بين أضلعه، ويسرى المكر والخداع في عروقه، منذ نعومة أظافره.

أنسينا أنّ هذا المنافق دعا للمجلس العسكريّ عل عرفاتٍ في حج العام قبل المنصرم؟ أيّ نفاقٍ هذا؟ والله إن ما به من نفاقٍ ليكفى أمة الكفر كلها ويزيد، وقانا الله من شره ومكره.

لقد محصت السنوات الثلاثة الأخيرة كثيرٌ من اللحى والعمائم، فبان صالحها من طالحها، وصادقها من مخادعها، تماماً كما تميز معسكريّ الإسلام والشرك. ووقف بعضها بين الفريقين، وهم من أطلق عليهم الله سبحانه "المنافقين"، وعلى رأسهم في زمننا هذا ياسر برهاميّ، خبيث هذه الأمة، ومحمد حسان مكيرها، يسعون بالتثبيط للهمم العالية والتخذيل للعزائم الماضية، يتلقون أوامر من أسيادهم العسكر، ويحاولوا أن يلبسوها لباس التقوى، ويُظهرون أن همّهم أمن الأمة وسلامة أبنائها، وما هم إلا أدوات خراب ورُسل تخديرٍ من معسكر الكفر.

لقد خرج حسان، بعد أن لعنته الجماهير في الميادين، وكشفت زيفه، فراح يحاول شرح سقوطه ونفي خبثه، فيُقسم أيمانا مغلظة أنه لا يلفظ لفظاً إلا أراد به صالح الأمة، وكذب حسان وخسر. أيظن أن كلّ الناس مغفلة ساذجة تصدق دموع التماسيح التي يسكبها أمام الجماهير؟ ألا يعرف هذا الخاسر أن الظاهر دليلٌ على الباطن، وأن العملَ أدلُّ من القول؟ إذا اتبعت هذه القواعد عرفت أين تضع أمثال هؤلاء المنافقين من الإسلام وشرعه.

جاء حسان بوعدٍ من الخسيسيّ الملحد، أراد به تخدير المتظاهرين، لينقض عليهم كلاب الداخلية على غرة. وحاول هذا المنافق في خطبته العوراء أن يبيع للناس فكرة أنّ حقن الدماء هي الأساس، وأنه يجب أن نفعل كل ما يمكن لمنع قتل الأبرياء، وهو يلمح بهذا إلى أنه يجب التنازل والتغاضى عن الحقوق، في سبيل حقن الدماء. وهو غرضٌ خبيثٌ لا يأتي به إلا شيطانٌ رجيم من أمثاله. إذ لو كان حفظ النفس أولى من حفظ الدين ما شرع الله الجهاد، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، لكن هذا ديدن الجُبن ودين المَذلة، الحرص على النفس والخوف من الموت، يزيفونه بلباس خادعٍ من إدعاء حقن الدماء.

احذروا حسان، فهو عميل بلحية، كان وما زال. ولا تخدعنكم مبادراته، فهو منسقٌ للعسكر كان ولا يزال. فانبذوه وأهينوه وردوا كلماته، واجعلوه يعود إلى حجره، أ يحلق لحيته، وينضم العميد محمد حسان إلى حيث ينتمى، صفوف أمن الدولة.

<u>إلى شعب مصر المسلم العظيم</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله ما شعرت بالفخر لإنتمائي لشعب مصر المسلم مثل ما أشعر به اليوم، بعد هذه المَلحمة من الصمود الرائع الذي يقفه المسلمون في بلدنا ضد قوى الكفر والغدر والخيانة. نعم لا يزال الكثير نسعى اليه في تصحيح عقيدة أو التزامٍ بعمل، أو زيادة علم، لكن القفزة النوعية الهائلة التي حققتموها بفضل الله تعالى تدعو لكلّ إكبار وتقدير، إلا عند من فقد القدرة على التمييز.

بارك الله فيكم يا مسلمي مصر.

صامدون في وجه قوى الكفر العلمانيّ، المدنيّ والعسكريّ، مع ما في أيديهم من قوى البطش والقتل، وما هيؤوه من سحر الإعلام المارق المزيّف.

صامدون رغم الحرّ والصيام والخطر. صامدون بأبنائكم وأنفسكم وأهليكم.

صامدون، رغم القتل الذي استحرّ في شبابنا من حولكم، لا تخشَون أن تخرجوا فلا ترجعوا مرة أخرى.

صامدون في وجه المؤامرة الدنيئة الخسيسة التي تديرها أمريكا والكيان الصهيونيّ ضد أهل مصر المسلمين، بالتعاون مع خائن الأمة وملحدها السيسيّ وجيش احتلاله، وداخليته الكافرة.

إن هذا الإصرار على حفظ دينكم وصيانة عقيدتكم من أن تُستباح من العلمانية الملحدة الفاجرة، قد ضَرَب مثلاً فذّاً في الجهاد والحزم، رغم ما تواجهون من تحدٍ لا يقدر عليه إلا المخلصون.

لقد تعاون عليكم شُرّار الدنيا وفجارها وسحرتها، أكثرهم كرهاً للإسلام وحقداً عليه، وعليكم. رموكم بقوس واحدة، فإذا أنتم لا تأبهون لموتٍ أو حياة. شعاركم الله أكبر، والإسلام قادم.

نعلم أن منكم من لا يزال يتحدث لغة الديموقراطية، لكنّ هؤلاء سيذوبون في بوتقة الأحداث، التي تجاوزت هذه النغمة النشاز منذ أن أسفر أرباب الديموقراطية عن وجههم القبيح. لكن دعاة الديموقراطية من الإخوان، لا يزالون يعيشون في ضيق الحزبية والمواطنة، فنأمل أن ينضموا إلى الغالبية من شعب مصر البسيط، ليروا أنّ الإسلام يعود إلى الشارع المصريّ، على يد هذا الشعب المسلم، كما لم يراه المسلمون منذ قرنٍ مضى.

إنكم ترسمون اليوم خريطة العمل الإسلاميّ المستقبل، كما تصورناها في بيانات "التيار السني لإنقاذ مصر" منذ عامين. وهى، بعد الإعتماد على الله، الإحتشاد والزخم الجماهيريّ والثورات الشعبية. قلنا ذلك في 2011 و 2012 مراراً، طريق الإخوان لن يجدى نفعاً ولن يُحَيّد عدواً، وأنّ معطيات الواقع المصريّ وحاضره، يستبعدان الشكل المسلح المباشر. قلنا أنّ إنشاء تيارٍ شعبيّ عامٍ عارم، لا حزبيّ، يتجه ببساطة وعفوية إلى المطالبة بالشرع هو الطريق الأمثل في معطيات واقعنا. وكان الله سميعاً بصيراً، فإذا بهذا التيار ينشأ بقدرته تعالى، وإذا بكلمات الجهاد والصمود تخرج من أفواه الشعب بعد أن كانت كالمُحرّمة، وإذا

بالشعب يقف في الشوارع والميادين لا يَحول ولا يَملّ دفاعاً عن دينه الذي أراد الخسيسيّ الملحد وأتباعه من زبانية جهنم أن يسلبوه إياه. ووالله لو أنفق الدعاة ما في الأرض ما بلغ بشعبنا هذا المبلغ، فسبحانه ما أعظم فضله.

اليوم يجب أن تصمدوا حتي يسقط هذا النظام الكافر الفاسق الظالم.

نعلم أنّ الإخوان سيكونون هم الحصان الرابح في نهاية الفتنة ولعله يرجعون، لكن هذا أفضل من حكم السيسيّ وصبّاحي وتوفيق عكاشة. والهام شاهين.

أقول لشعب مصر من اليوم محذراً، لا تجعلوا الإخوان يقودونكم، حين يأتي نصر الله، في مسار الديموقراطية مرة أخرى، فهو طريق لا يعرفه الإسلام، من ثم، كما رأينا بعينيّ رؤوسنا، لا ينتهى إلا بالخراب وانتزاع المُلك من أصحابه "وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ" آل عمران 26.

كفانا ديموقراطية. وكفانا لغواً ولهواً ومصالحات ومفاوضات وتنازلات. اليوم نحن نملي إرادتنا، ونسقى شجرة حريتنا بدمنا، فلا يمكن أن نسمح لأحدٍ أن يسير بنا في طريقٍ أوسطٍ بين الإسلام والكفر. لا وسطية، فالكفر لا يقبل الشراكة، والإسلام لا يسمح بقليل من الشرك يختلط به. فلا مشاركة بعد اليوم.

يا إخوان مصر، ارحمونا من فتاواكم وأساليبكم المُتلوّنة المُتميعة. لقد وقفنا، ولا نزال جميعا، معكم في المطالبة بالشرع، لا الشرعية، ولا عودة محمد مرسى، بل المطالبة بكسر شوكة العلمانية، وإعلاء كلمة الإسلام، التي ليست هي سيطرة الإخوان، بأساليب الإخوان وفكر الإخوان. فلا تخونوا شعبكم مرة أخرى.

حان وقت الشهادة .. فثوروا لإسلامكم!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدث ما توقعنا، وأعلنت قوى الباطل عن خطتها، أنْ أخرِجوا هؤلاء من الميدان، إنهم قوم يصلون ويصومون ويطالبون بشرع الله سبحانه. أعلنت داخلية الملاحدة أنها ستفضّ الإعتصام بالقوة، لأنه خطرٌ على الأمن القوميّ!

هذه هي الإشارة التي تنتظرونها يا أبناء الإسلام. أن تأتيكم قوى الأحزاب مجتمعة، بتفويضٍ من ملإهم النَجِس، فاستعدوا لهم وأعدوا ما استطعتم من قوة ومن حزمٍ وعزم. دافعوا عن سيرة نبيكم، لا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام قاتليكم، ولا تسلموا أرواحكم لشانئيكم بلا ثمن.

سيأتيكم هؤلاء، يقتلونكم ويسحلونكم، ويضربون جمعكم بكل ما أوتوا من سلاح، حملوه بإذنكم وبمالكم، فإذا به يرتدّ في يد الكفرة إلى صدوركم.

لم يعد الصبر على العدوان خياراً مطروحاً، فإن دفع الصائل واجبٌ شرعيّ حتميّ، وفطرة إنسانية سوية.

إن هؤلاء قد جاؤوكم، وأنتم مسالمون، تسألون إقامة شرع الله بينكم، ليقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم، وفي هذا بلاءٌ من الله عظيم. لكن السلعة التي تكلبونها غالية. إلا إن سلعة الله الجنة. وليس أمامكم إلا أحد أمرين، النصر أو الشهادة، والثانية أجمل وأطيب.

لا تسعوا لقتال أحدٍ ابتداءً، إلا إن بدؤوكم بقتال، فهذه هي الفطنة في هذا الموضع الشائك.

كونوا على استعداد دوماً، فلا يأخذونكم غفلة، فإن هؤلاء لا دين لهم ولا كرامة ولا ضمير. هم يمكرون، فامكُروا لهم، ثم من وراء مَكرِكُم مكر الله سبحانه، والله خير الماكرين.

ضعوا خططاً للمقاومة، واحموا النساء الأطفال أولاً، وسدوا منافذ الميدان، فلا يأتوكم غرة. ثم لتخرج جموعٌ أخرى حاشدة تحاصر من يحاصركم، دائرة حول دائرة، فيقع هؤلاء الكفرة بينكم وبينهم.

ثم لا تظنوا أنّ من هؤلاء مسلمين، لا والله لقد خاب وخسر وافترى على الله من ادّعى هذا، بل هم كفارٌ مشركون، وإن قالوا ما قالوا، قادة وجنداً سواء "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَـٰطِـِٔينَ"القصص 8. ليس هؤلاء بفئة باغية، فالفئة الباغية تخرج على جماعة المسلمين، لسلطة أو نفوذٍ أو مال، لكنها مقيدة بشرع الله تحكم به ولا تخرج عنه فيما بينها. كذلك كانت الشدائد التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ونسأل من ادعى ذلك الخبال، أيّ الفرقتين تجعل السيسيّ الخسيسيّ والبرادعيّ والهام شاهين وعكاشة، مثلها، أعليّ أم معاوية رضى الله عنهما؟

إنّ مثل هذا التصور المريض، الذي يضرب بالتوحيد عرض الحائط، يوقع فيكم خبالاً ويُعنِتكم، ويشتّت قوتكم، ويذْهِلكم عن غرضكم، ألا وهو الدفاع المستميت عن دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

اثبتوا في ميدانكم، كرّوا وفرّوا، فالحرب كرٌ وفرّ. وإن ظهروا حيناً، فلا تهنوا ولا تخافوا، بل كِرّوا وفرّوا. ولا تأخذكم رأفة بهؤلاء الأوغاد المجرمين. فمن تعدّى عليكم تعدوا عليه، ومن قاتلكم قاتلوه، ومن قتل منكم فاقتلوا منه كما قتل منكم، فإن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن، والجروح قصاص. واستمعوا إلى أولى الخبرة منكم، ولا تتدافعوا وخذوا حذركم عند كلّ منعطف وطريق، وسيروا زرافات لا وحداناً.

هم يظنون أنّ الإسلام مرتبطٌ بميدان رابعة! ياالله ما اغباهم وما أصم أبصارهم وبصائرهم. ماذا عن بقية ميادين مصر كلها إذن؟ وماذا عن اليوم التالي للحرب اللائحة؟ وماذا عن بعد غدٍ وبعد بعد غدٍ؟ هم يريدونها سوريا أخرى. لكن انتم لها، فوالله إن الحياة تحت ولاية هؤلاء الكفار أرخص من الطين الذي يتمرّغ فيه الخنزير من أمثالهم.

الله معكم، وهو ناصركم ومولاكم، وهؤلاء الكفرة لا مولى لهم ولا نصير.

مبادرة العوا .. أم مبادرة الإسلام؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموقف الحاليّ في مصر خطرٌ أشدّ الخطورة من أية جهة نظرت فيه. خطرٌ على حياة الآلاف المؤلفة من المسلمين المجاهدين المعتصمين. خطرٌ على مستقبل الدعوة في مصر، بل والعالم العربيّ قاطبة. خطرٌ على الأبناء والأحفاد أنْ نتركهم من ورائنا نهباً لكفرة فجرة، لا دين ولا خُلُق.

لكن كذلك، من أشد وجوه هذا الموقف خطورة هو التزييف والتحريف الذي قد يصاحب هذا الموقف، لثوابت عقدية لا تتبدل، ومواقف شرعية ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها هي الأقوم وسيلة والأصلح طريقة.

مبادرة سليم العوا وصحبه، تأتي تحت هذا المنحى من الخطورة. إذ هي تُقدِّم، تحت ستارٍ من الرأفة والرغبة الحثيثة في حقن الدماء، تنازلاتٍ عرفنا أنها لا تؤدى إلى خيرٍ أبداً. وهي مجرد متابعة للفكر الإخوانيّ الي تحدثنا عنه في مقالنا السابق، وهو فكر المفاوضات والتنازلات والتراجعات. ولا يعنى أننا، مسلمي السُّنة الصحيحة، لا نفاوض أو نبادر على الإطلاق، بل تعنى أننا نفاوض ونبادر من موقع قوة. وموقع القوة لا يعنى كلك أننا ظاهرون فقط، بل يعنى أننا إما ظاهرون على قوى الكفر، وإمّا ثابتون على إسلامنا وان لم نظهر عليهم، وكلاهما موضع قوة.

أمّا أن نفاوض ونحن مهزومون مسحوقون، نتنازل عن ثوابتنا ومواقفنا التي يمليها علينا شرع الله سبحانه فهذا لا يكون. وهو ما أتت به مبادرة العوا وصحبه.

نسأل العوا: أين شرع الله والإسلام في مبادرتك هذه؟ يأتي محمد مرسى، الرجل الذي، رغم إخوانيته وسقطاته، يمثل المسلمين في هذه المعادلة كلها، ثم يتنازل لرئيس وزراء مؤقت! من رئيس الوزراء هذا؟ على أيّ دينٍ هو؟ وكيف يختاره الناس؟ أم يختاره السيسيّ الخسيسيّ؟ ثمّ يريد العوا أن نعود مرة أخرى إلى مجلس نواب مختلطٍ، يتلاعب فيه الكفار بديننا، ويعترضون فيه صراحة على شرع ربنا، أمراً ونهياً، بحجة الديموقراطية؟

ماذا فعلنا إذن مِنْ تقَدُّم بعد هذه الآيات الدالة على الطريق، الكاشفة عن وجه الباطل، والتي ميَّزت فسطاطيّ الإسلام والكفر؟ وفيم ذهبت هذه الدماء؟ أذهبت هباء؟ أنعود لنقطة الصفر مع العدو المصريّ الداخليّ المُتَعَلِمِنْ الكافر؟ لقد أسفر هذا العدو المصريّ الداخليّ عن وجهه صراحة، فكيف تريدنا يا عوّا أن نتعامل مع هؤلاء، إنْ قَبِلَ هم التعامل معك؟

هذه مبادرة محمد سليم العوا ..

لكن رسولنا الأكرم، سيد الخلق وإمام الأنبياء وهادى البشرية قد أدّى لنا مبادرةَ لا يمكن أن تخيب أبداً. قدمها صلى الله عليه وسلم إلى العالم أجمع، بأمر ربه سبحانه، وبيّن بنودها ومهد أصولها وفرع فروعها في سنته وسيرته صلى الله عليه وسلم. لا مبادرة غيرها.

هذه المبادرة الشريفة تنصّ على أن يقف المسلمون صفّاً في وجه الكفر السافر، وفي وجه الظُلم البيّن والفُسوق الداعر. تنص مبادرة الإسلام أن يرفع المسلمون كلمة لا إله إلا الله، والله أكبر، لا يخفضونها أبداً. أن يعلم المسلمون أنّ مقتضى التوحيد هو رفع شرع الله تعالى وخفض شرع ما عداه.

تنص هذه المبادرة العلية ألاّ يقبل المسلمون بحكم العسكر الكافر، وحكم عصابة الشرك، البرادعيّ والسيسيّ والصباحي وأذيالهم من مرتشى القضاة مهرجى الإعلام وبهلوانات "الفن".

يدعونا الإسلام إلى الصمود وإلى التضحية وإلى الشهادة، في سبيل إعلاء شرع الله، وحده، دون مشاركة.

يدعونا الإسلام إلى أن نعلم أنّ المغالبة هي شرع الله وسنته الكونية الثابتة. لقد حاول الإخوان وغيرهم ممن ذاب في منهجهم كدعاة السلفية الخائنين، والجماعة الإسلامية، التي اعتادت على التراجعات، أن يتعاملوا بمنهجٍ مختلطٍ غير منهج الله، فأراهم الله عجائب قدرته ونفاذ سُننه في اثني عشر شهراً! سبحانك ربي ما أعظم شأنك.

من نقبل منه إذن؟ مبادرة العوا أم إسلامنا الذي بادرنا بشرعه؟

العدو الداخليّ المصرى العسكريّ والأمنيّ والسياسيّ العلمانيّ والإعلاميّ الوضيع الساقط، هذا العدو لم يقبل مبادرات، فلم نرضى نحن أن نقبل الدنية في ديننا؟

يجب أن يسقط حكم العسكر بلا مفاوضات ولا مبادرات ولا تفاهمات وتوسطات. يجب أن يحاكم الخسيسيّ وعصبته، والبرادعي وعصبته، وعكاشة وعصبته، والهام شاهين وشلتها العاهرة، وأن يقام عليهم حدّ الله جميعاً، بلا هوادة ولا رحمة، فهؤلاء "مَّلْعُونِينَۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا".

هذا هو حكم الله، وها هي مبادرة الإسلام التي لا تخيب.

ثورة الإسلام .. وسقوط الفكر الإخوانيّ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أظنُ أنّ غالب المسلمين، في مصر وخارجها، قد شاهدوا ذلك التسجيل الفذّ، الذي تسرّب في غفلة من شياطين الإنس الذين أداروا الحوار، والذي شهد بما لا يدع مجالاً لشكٍ في هدف تلك الطائفة الخارجة عن الإسلام، وفي توجهاتها، وفي تصوراتها وعقائدها. هم طائفة مرتدة عن الإسلام، كافرة بالله سبحانه، يبيتون كلّ حقدٍ وكراهة للإسلام وأهله، وإن كان ذلك من خلال إبادة أغلبية الشعب المصريّ "المتديّن"، ليبقوا هم، والقبط عباد الصليب، يحكمون مصر.

لقد اغترّهؤلاء الرّهط من الكفرة بظهور الكثير من أشكال المعاصى في مجتمعاتنا، وهو الأمر الذي صاحب سيطرة الكفرة الفجرة من حكام العرب على سدة الحكم عقوداً عدداً، فظنوا أنّ غالب هذا الشعب قد كفر بدينه، وخرج من ملته، ليسير وراء ملة إلهام شاهين، وتوفيق عكاشة! هذا والله وهمٌ أزالته الحشود الساجدة في كافة أنحاء مصر، والتي تبعث برسالة واحدة إلى المتأمل، أن نحن لا نزال على إسلامنا، وإن تاه بنا الطريق الذي زيفه علينا سحرة الفراعنة المتتاليين، وأننا، وإن خدعنا طويلاً، فلن نستسلم للكفر البواح، ولن نكون عبيداً إلا لله.

ولكن للحقّ، فإن هذا التسجيل، مع ما في غالبه من شيطنة وكفر وإلحاد، إلا إنه لا يخلو من حقائق، وياللعجب، يجدر الإشارة اليها، والتنبيه عليها، لتكون درساً وعبرة لشبابنا في صراعه القادم المرتقب مع الكفر المسلح.

ذكرَ المُلحد، المتحدث في أول التسجيل، بعض النقاط، التي أشاركه فيها الرأي، وأرى فيها ما رآه، منها أنّ كلّ التغييرات الإجتماعية لابد أن يصاحبها دماء تراق، ومن ثم فهو لا يرى باساً من إراقة بعض الدم، أو الكثير منه، حسب الحال، للوصول إلى هدف إقامة الدولة العلمانية الصرفة. وهذا تصورٌ صحيحٌ عَجزت عقول الإخوان أن تستوعبه، بما رماها الله به من أتّباع المتشابهات وتلويث عقائد السُّنة الصحيحة بترّهات الإرجاء، الذي يريد أن يتجاوز سُنن الله سبحانه، ويقفز عليها، ليحقق نصراً دون ثمن. والتفسير الأقرب هنا، أنّ الإخوان، في حقيقة الأمر لم يريدوا أن يحققوا نصراً حقيقياً أو أن يقيموا شرعاً إسلامياً حقاً، بل أرادوا أن يخلطوا كفراً بإيمان، وشركاً بإسلام، ويمسكوا العصا من النصف، كعادتهم، فكان أن قهرتهم قوي الكفر التي استوعبت سُنن الله في الأرض أكثر مما استوعبته تلك الطائفة الإخوانية المتميعة.

ثم ذكر المُلحد، المتحدث ما خلاصته أنّ "السلفيين أخطر وأسوأ كثيراً من الإخوان، لأن الإخوان يلعبون مع أمريكا ومع كلّ لاعبٍ في الساحة، أما السلفيون فهم مبتزون مرتشون، يريدون قطعة من الكعكة مقابل

خدماتهم". ولا أدرى إن كان هذا التمييز بين الإخوان والسلفيين نيشاناً على صدر الإخوان، لكنّ هذا التصنيف حقٌ لا ريب فيه.

لقد قام فكرُ الإخوان على تلك البَندولية السياسية والعَقدية، التي تتأرجح بين طرفيّ المعادلة الإيمانية، فتُصالح الكفر وتتعامل معه، بل وتدعى بتبجحٍ أنه ليس كفراً، بل مجرد فسقٍ أو عصيانٍ من إخوة لنا**!!** وتتلاعب بعقول العامة من الناس بأدلة خارجةٍ عن محلها، تحريفاً للكلم عن مواضعه. إنّ هؤلاء الرهط كفارٌ مرتدون، من قبل هذا التسجيل، وقبل هذه الأحداث. هم كفار لخروجهم عن طاعة الله سبحانه في التحاكم والولاء والنسك جميعاً. ولم يكن للإخوان أن ينتظروا حتى يُلقوا بالشعب كله في هذا الأتون المُتأجج حتى يدركوا هذا الأمر الذي وَضُحَ وضوح الشمس في رائعة النهار منذ اليوم الأول في تاريخ دعوة الإسلام. والعجب الذي أخشاه، أنهم لم يرعووا عن انحرافهم هذا بعد، إذ نسمع لباحثهم السرجاني ذلك القيئ عن أننا نواجه مسلمين عاصين**!** رحماك ربيّ.

الشاهد هنا، هو أنّ شباب الإخوان، وشباب الإسلام عامة، يجب أن يعرفوا أنّ الفكر الإخوانيّ، ومن ثم التصرفات والمواقف الإخوانية قد سقطت كلها، وأنه يجب أن يفيئ الناس إلى طريق السنة والجماعة، وأن يعلموا أنّ سياسة التخنّث والتميّع الإخوانيّ لن تخرجنا من هذه الأتون المتأجج. لقد إدعى الإخوان أنهم مهرة السياسة ولاعبوها، وإذا بهم أسوأ من تولاها في تاريخنا، وما ذلك إلا لأن سياساتهم قامت على تصورٍ عقديّ منحرف لا يتعلق بالسُّنة إلا قدر ما يتعلق بالبدعة.

نعم، يجب أن ندرك اليوم أنّ القوة لا يردعها إلا القوة، وأن الثورة الإسلامية يجب أن يكون ثمنها دماً كثيراً، إن لم يقدر على الوفاء به الإخوان، فسيقدر على ذلك غيرهم من شبابنا المجاهد، وليكفى هؤلاء أن يستمروا في تميعهم وتخاذلهم، وليروا أين ستأخذهم ديموقراطيتهم و"مشاركتهم لا مغالبتهم"

لا أقول هذا اليوم من باب عتابٍ أو تقريعٍ، لا والله أبداً، فقد قلت قبل ذلك مراراً، أننا نقف مع الإخوان، إذا أزفت الآزفة، ضد هذا الرهطِ المُلحدِ الذي يكيد للإسلام بكلّ مكرٍ وخسّة، وعتب عليّ فيه بعض من لا فقه له. لكنْ، علينا اليوم أن نعلن سقوط الفكر الإخوانيّ، حتى لا يجرّ علينا بتداعياتِه ويلات أشد مما نحن فيه، ولنتجنب أن نسلك في طريق العلاج مَنحىً مُنحرِفاً يزيد المرض ويضاعف البلاء.

ومعذرة إن لم أعلق على موضوع السلفيين، بُرهاميّهم وبَكّارهم، فهؤلاء حثالة الجَمع الإسلاميّ ونِتَاج غائطه، لا دين ولا خلق ولا سياسة. فلنلقهم وأتباعهم في مزبلة تاريخنا الحديث، غير آسفين.

إنّ دولة العلمانية الملحدة قد أسفرت عن وجهها، وإن كان سافراً من قبل لمن له سمعٌ وعقل، وضربت بالفعل ضربات موجعة، وقتلت وسيطرت بجيش إحتلالها وخَسيسيّها وشرطتها وأمن دولتها، كأقبح ما يكون التبجح، ولم يعد هناك محلٌ لأرجحة وبندولية، فإما نحنُ وإما هم، لا نتعايش معا في وطنٍ واحدٍ أبداً، هكذا دون لجاجة.

وعلى الإخوان أن يختاورا الصف الذي سيقفون فيه، بشكلٍ نهائيّ واضح لا تميّع فيه، وأن يتوقفوا عن خبالات الديموقراطية التي رأينا حقيقة عقائد أربابها في هذا الشريط، وفي تصرفاتهم على أرض الواقع.

إنّ علينا اليوم أنْ نُمَهِّد لجهاد طويل المدى مع دولة العلمانية المُلحدة، عاقدين العزم على عدم التصالح ولا المفاوضة ولا قبول حلول الوسط، فهؤلاء لن يعرضوا ولن يقبلوا حلولاً وسطاً إبتداءً، وهم يعلمون أن المعركة الحالية مع الإسلام هي معركةُ بقاءٍ أو فناء، وإن كان فناؤهم مؤكدا وبقاؤهم مُحَدَّدا، وإن ظهروا مؤقتا.

اليوم حشدٌ ومقارعةٌ ومغالبة. اليوم إيقافٌ لدولة الكفر وتعطيلٌ لمصالحها. اليوم قتالٌ أو استعدادٌ لقتالٍ حين يحين الحين، اليوم إما نحن أمّا هم، ولا ثالث هناك. ولا تغرنكم دعواتٌ مشبوهة تدعو لتيارٍ ثالث لا نعلم والله عنها شيئاً.

الاستسلام اليوم هو انتحارٌ في الدنيا وخسارة في الآخرة.

العقلية الإسلامية .. وما بعد المرحلة الحالية!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحسرة المؤلمة أن نقرّر هنا أنّ العقلية الإسلامية الحالية لا تعرف التخطيط، أي وضع الخطط للمستقبل، وهو الذي يستلزم نظرة صحيحة للواقع ، وتصور واضح للمستقبل، وتقدير سديد للإمكانات المتاحة. العقلية الإسلامية الحالية تتعامل مع الأحداث بعد وقوعها، وأفضلها طريقة تتعامل معها أثناء وقوعها. أما أن تقدرها قبل وقوعها وتحسب حساباتها وتستعد لاحتمالاتها، فهو أمرٌ يخرج عن دُربة هذه العقلية التي نصفها بالإسلامية في مقالنا هذا.

ذلك الفشل في القدرة على التخطيط، هو السبب الكامن وراء العشوائية المفرطة التي رأيناها في تعامل الإخوان مع الأحداث، قبيل حركة 25 يناير، وأثنائها وبعد توليهم الحكم. ولا اريد أن ألقي بهذا العبء على الإخوان وحدهم، بل إنّ كافة القيادات "الإسلامية" تعاني من هذا القصور بشكلٍ حادٍ مخيف. وما هذا إلا لأنّ هؤلاء ليسوا من أهل التخصّص في مجال التخطيط من ناحية، وليسوا من أهل القيادة من ناحية أخرى، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثم إنّ هناك نوعان من العقلية الإسلامية، في تناولها للتصور الإسلاميّ وأبعاده. الأول منهما، وهو السائد الأعم، هو تلك العقلية التي ترى الإسلام مجموعة من الجزئيات المتراصة من نصوص الكتاب والسنة، والتي تنص على عدد من الأعمال القلبية أو أعمال الجوارح، يُطلبُ من المسلم فعلها أو تركها، بدرجات الطلب المعروفة. وكثيراً ما يؤدى هذا التصور المجتزئ إلى أن تتضارب الأعمال، وتتشاكل الأفعال، دون أن يدرك ذلك صاحبها، فتراه يفعل في محل الترك، ويترك في محل الفعل.

ثم الثانية منها، هي تلك العقلية التي ترى الإسلام كلٌّ متكاملٌ تتعاون فيه الجزئيات من نصوص الكتاب والسنة، مع الكليات والعمومات المستنبطة منهما، إلى رسم صورة متكاملة للبناء الإسلاميّ في تصور شاملٍ، لا تتضارب فيه الأعمال ولا تتشاكل فيه الأفعال. فترى في هذا التصور كُلّ فعلٍ في محله، مناسباً لواقع الفعل وظروفه.

أما وقد قررنا هذا، فنعود إلى الواقع المصريّ البئيس. فنقرر، مرة أخرى، أنّ قوى الباطل لن ترعوى، وأنها سائرة في طريقها، إذ زين لها الشيطان سوء عملها. فجيش الإحتلال المصريّ والشرطة اليوم يختالون بقوتهم، ويصمّمون، كما جاء على لسان كافرهم وزير الداخلية، أنّ فض الإعتصامات سيتم قريباً. هذا يعنى، بلا شكٍ، أنّ مذبحة المنصة ستتكرر مرة أخرى، في النهضة، ثم في رابعة، بصورة أوسع، وبتكتيك أشدّ

شراسة، لا يُستبعد فيه استخدام الغازات السامة أو الحارقة بالمروحيات لتفريق الجموع، ثم يتبعها هجوم على الجموع الهاربة وقتل ما يمكن قتله بلا رحمة أو رأفة.

إن السذج من أصحاب المبادرات والمقترحات، كسليم العوا وصحبه في دار الحكمة، وكغيرهم، ممن طرح مبادرات على العسكر، لا يفهم طبيعة المرحلة، ولا قوى الشر التي تعمل على الساحة، ولا طبيعة الصراع بين الإسلام والكفر ابتداءً. لن يقبل جيش احتلال بأيّ من هذه المبادرات، تحت أيّ ضغط مهما كان. إن الحرب اليوم بين قوى الكفر والباطل وبين الإسلام هي حرب إبادة لا حرب إقصاء. إن الكفر والإسلام، إذ خلع الكفر بُرقعه وأسفر عن عورتِه، لن يتعايشا، تحت أيّ ظرفٍ من الظروف. لن يفلح بعدُ أسلوب "المشاركة لا المغالبة"، الذي خرجت به علينا العقلية الإخوانية، والعقليات "الإسلامية" الحداثية التجديدية، مثل عقليات العوا ومحمد عمارة وغيرهما من بلاءات التصور الإسلاميّ الخرب البدعيّ المجتزئ.

ولا أقول هذا لأخيف المجاهدين الصابرين، بل العكس، فإننا نردّد هنا قول الله تعالى "ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ" آل عمران 173. لكن الأمر يتعلق برؤية الواقع الحالي، والإستعداد له، وعدم الوقوف عند مرحلة محددة، ننتظر نهايتها لنفكر فيما بعدها.

وأكاد أجزم أنه ليس هناك على الساحة الإسلامية اليوم من طرح هذا التساؤل على نفسه، بله محاولة الإجابة عليه او الإعداد له، وهو **"ماذا إن خسر المسلمون هذه الجولة، وانتهت بتفريق الجموع وتشتيت الحشود بالقوة القاهرة"؟**

ما هي إجابة هذا السؤال؟ قد يقول البعض "فال الله ولا فالك" كما تقول العوام عندنا**!** لكن الأمر أمر توقعٍ وتخطيط واستعداد للأسوأ مع رجاء الفوز والنصر. أنستسلم إذا إن حدث هذا المكروه؟ أم إن هناك خطط موضوعة لمواجهة ذلك السيناريو، لضمان استمرار الدعوة والجهاد والمقاومة؟

هذا ما طرحت جانباً منه في مقال على هذا الموقع في 18 يولية 2013، بعنوان "معالم استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة"[74]، حاولت فيه أنّ أوجّه النظر إلى أنه قد وَجَبَ أنّ يبدأ أصحاب العقول الحية الواعية في النظر إلى معطيات الواقع الحالي، ومتطلبات المرحلة القادمة، وخطوات الحركة نحوها، فإنها قادمة لا محالة.

إنّه من العبث الحركيّ أن نظل ندور في معترك الأحداث القائمة، دون أن يقوم بعضٌ من أصحاب العقول والبصيرة بتحديد ما يجب عمله في المرحلة التالية، التي بدأت تتحدد ملامحها بالفعل، كما أشرت في مقاليّ السابق ذكره، وذلك من باب قوله تعالى "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة 22.

ولا أريد هنا، في هذا المقال، أن أعطى إجابة كاملة لهذا السؤال الإستراتيجيّ الخطير. لكنى أريد أن أوجّه الأنظار إلى أنه من الحكمة أنْ يكون لهذا الأمر من يعتنى به في مواجهة الإحتمالات القائمة بالفعل على

[74] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438

الأرض. ومن ذلك التنسيق بينها على شكلٍ من أشكال الكفاح المنظم في مواجهة قوى الباطل، واختيار أشكال هذا الكفاح، ورؤوسه وقادته، ومنطلقاته وطرقه، واتصالاته وتخابراته، وسائر ما يلزم من استعدادات للتحرك فور انتهاء هذه المرحلة الحالية، وبدء المرحلة التالية من الجهاد.

إن ذلك الفكر الإستراتيجيّ هو واجبٌ شرعيٌّ لابد من أن تبدأ الكفاءات الإسلامية في تناوله، وإخراجه من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ، فى أسرع وقتٍ ممكن، فالوقت قد أزف، ولا أظن أن بدء المرحلة التالية إلا على بُعد ساعاتٍ لا أيام. حفظ الله المسلمين، وأهلك الخونة الظالمين الكافرين المعتدين.

<u>وجاءت الأحزاب .. فاصمدوا لها</u>

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً، وقع ما لابد كان واقعاً. أخيراً، وقع شهداء المعركة الفاصلة بين الإسلام والكفر، على أرض مصر.

لقد أراد الله أن يُمَحِّص قلوب المومنين، فمايز بين المعسكرين، تمايزا لا يخطؤه إلا غافل القلب أو أعمى البصيرة. ثم جعل معسكر الكفر يرمى المسلمين بقوس واحدة، تضامن فيها كفارهم وكفار الخليج، وبارك إجرامهم صليبيوا أمريكا وصهاينتها.

لكن الأمر اليوم ليس أمر وقوع الشهداء، بل هو ماذا يفعل الأحياء؟

الكلُّ يجمع على ضرورة الصمود، إلا بعض من ضربته جرثومة الإرجاء في مقتلٍ، مثل السرجاني، فالخيار الآخر خيارٌ لا يعرف من يدعو اليه حقيقة تبعاته.

لكن البعض يرى أنه يجب الصمود بمنهج السلمية. ومنطقه في هذا أنه إن كنا لا نحمل سلاحاً، وهم يقتلوننا بهذه البشاعة التي وصلت إلى 80 قتيلاً في سويعاتٍ، وقت كتابة هذا المقال، فما بالك إن استخدمنا سلاحاً؟ ويعتمد هؤلاء على ردّ فعل المجتمع الدوليّ وخلافه. وهذا منطقٌ معقولٌ ولاشك، فإن هؤلاء لن يدخروا ذخيرة لقتل الأبرياء من المسلمين.

لكن، ما لم يدخل في هذه الصورة، هو أنّ هؤلاء الكلاب المتحزبة ضد الإسلام، لن تسكت، ولن تقف ولن ترتدع. لن يمنعها مانع من أن تستمر. لقد أعلن الخسيسيّ الحرب بالفعل على هذا القطاع الأكبر من الشعب المصريّ. وها هو إعلامه يذيع الأناشيد الوطنية كأننا في أيام الحرب. فما العمل إذن؟ إن من الخطل والهبل الإعتماد على رد الفعل الدولي، فهو وهمٌ حالمٌ لا حقيقة له. المجتمع الدولي هو ذاته الذي يرى مئات السوريين يقتلون يومياً، فلا يحرك ساكناً. فما الذي ننتظره إذن، في عالم الأسباب، يجعل الأحزاب تتوقف عن هجومها على الإسلام والمسلمين؟

موتٌ مفاجئٌ للخسيسي؟ إنقلابٌ عليه؟ صحوة في ضميره، إن كان له ضميرٌ إبتداءً؟

الرجل يمسك بمقاليد الجيش والشرطة وأمن الدولة والإعلام، وكافة أجهزة الدولة، ويقف من ورائه قادة جيوشه الأخسّاء، فهم ضالعون معه في قبض ثمن الخيانة من الخليج. فما الذي يردعه؟

الحزمُ اليوم أن يبدأ شباب الأمة القادر في حشد قواهم، وتنظيم صفوفهم، وترتيب أوراقهم، بعيداً عن الحشود، وعن أعين الشهود. يجب أن يعدوا العدة لمواجهة طويلة المدى مع هؤلاء الكفرة، إذ لن يرعوى هؤلاء اليوم ولا غداً. ما إن تتفرق الجموع، حتى يهوى الخسيسيّ بيد من حديد على كافة من بانت له صورة على تلفاز، اعتقالاً واغتيالاً ومطاردة. هذا أمرٌ مفروغٌ منه.

لقد أوجد الخسيسيّ بيئة مثالية حاضنة لشباب المقاومة، ما كنا نحلم بإيجادها ولو أنفقنا ما في الأرض جميعاً. فإن هذا التمايز قد جعل الخبيث يطل برأسه بلا حياء، ولم يعد هناك مجالٌ للتردد في هؤلاء.

لقد كان من أفدح أخطاء محمد مرسى، أنه لم ينشأ حرساً ثورياً على الفور، يواجه به هذا اليوم الذي حذرنا منه مرات تلو مرات.ولا نزال نرى شباب الإخوان، يتحركون بريموت قادتهم، بنفس المنطق والمنهج. أين ميليشيات الإخوان التي كان من الواجب أن تكون اليوم في موقف الصدارة؟ لقد دجّن الإخوان شبابهم حتى اقتنعوا أن يُقتلون بصدور عارية أفضل لهم عند الله من رد العدوان عليهم! هذا والله خزيّ عظيم.

إنّ ما ستأتي به الأيام القليلة القادمة، يتوسمه العارفون، ويستنبطه العالمون. فإنّ الله سبحانه قد جعل عالم الأسباب مُطّرِد على عادته، إلا إن أراد أن يبدله الله بمعجزة من عنده سبحانه. سيظل الخسيسيّ يضرب هذه الجموع يوماً بعد يومٍ، وأسبوعاً بعد أسبوع. ونحن ندعو الله سبحانه أن تصمد هذه الجموع، لكنه من عجز الرأي أن لا نفكر فيما يمكن أن يحدث بعد ذلك، وأن نعد له عدة. فكفانا تواكلاً واستئناساً.

إن الحرب مع الكفار لن تنتهي بديموقراطية. ولعل الناس أن يتفهموا ذلك بعدما شهدوا ما أتت لهم به الديموقراطية، واحترام "الآخر" و"الوطنية" وسائر تلك البلاءات التي نشرها بيننا الإخوان، وأصبغ غليها الشرعية أمثال العوا والقرضاوى وغيرهم، يوماً.

إن الحرب مع الكفار قد فُرضت علينا بالفعل، وهي اليوم ما نرى لا ما نسمع. وهي حرب طويلة الأمد، يجب أن نعدّ لها عدتها، من وراء الحشود، مادياً ومعنوياً.

إنّ من ينادي اليوم "لا إله إلا الله" أو "الشعب يريد تطبيق شرع الله" أو "بالروح بالدم نفديك يا إسلام"، هؤلاء يجب أن يعلموا أن الحناجر لا تأتي بنصر، في مواجهة من يستعملون الخناجر، فمعركة الحناجر والخناجر غير متكافئة.

فهيؤا أنفسكم يا من تريدون أن تفدوا الإسلام بأرواحكم، لتخوضوا معركة طويلة المدى، وأعدوا لها عدتها، وكفانا أحلاماً عن الشرعية الدستورية، فما هي إلا وهمٌ في عقلٍ مريضٍ أو أداه في يدِ خبيثٍ بغيض.

<u>الجمعة الفاصلة .. فليفرَح شُهداء الغد..</u>

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت منذ يومين مقال بعنوان "اقتلوهم .. ولا تقتلوا أنفسكم" قلت فيه "أهل الباطل متمسكون بباطلهم، إذ يعلمون أنّ رقابهم على المحكّ. قيادات الجيوش الثلاثة، قيادات الأسلحة والمخابرات الحربية والحرس الجمهوري، كلها ضالعة في هذا الإنقلاب".

لم يمر يومان، حتى خرج الخَسيسيّ، يُعلن إنه لن يستسلم، وأنه سيتعمل القوة والسلاح في مواجهة الشعب المصريّ المسلم.

هذا ما توقعناه، أنّ السلاح هو الحلّ الأخير والوحيد في هذه المواجهة[75].

حاولت بعض القوى أن تُصوّر أنّ السّلمية يمكن أن تُنهى هذا الموقف الذي صنعته قوى الصليبية القبطية في مصر، بالتعاون مع العلمانية الملحدة، وقوى الشر العلمانيّ الخليجيّ المرتدّ، التي موّلت هذا الإنقلاب الخبيث. وقد رددنا مراراً أنّ سنن الله في الأرض لا تتحول ولا تتبدل، وأنّ سنن الثورات هي من سننه الكونية الثابتة. الثورات لا بالهتافات، بل تنتصر بالتضحية والدماء والشهداء،

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ بكلِّ يدٍ مُضرّجَة تُدَقُ

نعم، السّلمية قد تصلح بداية لفتح أبواب الثورة، وحشد جماهيرها، لكنها لا تُنْهِى ثورة، ولا تأتي بثمارها، هذا لا يكون في دنيانا هذه.

إنّ القتال مفروضٌ على كلِّ من أراد تغيير الباطل وإحقاق الحق "كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". هذا ما تعلمناه من تاريخ العالم كله، ومن سيرة سيد الخلق، رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد خرجت قوى الجاهلية، فرادى في الفترة المَكية، وجماعاتٍ في الحقبة المدنية، تقاتل المسلمين، وخرج المسلمون لقتالهم، سواءً رداً على عدوان، أو ابتداءً بجهاد. لكن الشاهد أن القتال بين الإسلام والكفر لا مفرّ منه، إن أراد أنصار السّلمية

[75] راجع مقالنا السبت 19 فبراير 2011 http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-8179، ومقالنا الجمعة 11 فبراير 2011 & http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-7497 "حسم الجيش موقفه .. فلتسيل الدماء ولتسقط الشهداء"، فكأنهما كتبا اليوم لليوم!

أن يفقهوا عن الله ورسوله. ويا ليت الأمر كان بهذه السهولة، إذا لمَا ظَلّ على وجه الأرض ظلمٌ ولا جهالة قال تعالى "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ" آل عمران 164، "أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" العنكبوت 2.

إنّ السيناريو المعدّ له يوم الجمعة معروف سلفاً. تخرج حشودً من القبط الصليبيين، مع بعض جهلة الشعب من المرتدين بجهل أو علمانية، مدعومين بقوات ميليشيات الكنيسة التي يسمونها البلاك بلوك، وأعداد من مجموعات "تمرد" الملاحدة، كلها مدجّجة بالسلاح، فتقتل في

- **إننا ندعو الشعب المصريّ المسلم أن يحتشد احتشاداً مشهوداً يوم الجمعة الفارقة، فيخرج ثم لا يتفرق إلا منتصراً. اثبتوا في الميادين، سدوا الطرقات، اغلقوا المنافذ، الجمعة والسبت وبقية أيام الله حتى يومُ النصر بإذن الله.**
- **وندعو رجال وشباب الشعب المصريّ المسلم أن يحملوا ما يمكنهم أو يتاح لهم من وسائل الدفاع عن النفس، فلا يُقَتلون في أماكنهم بلا ديةٍ قتل الأنعام، فإنّ هذا مضادٌ لشرع الله سبحانه، بل وللفطرة الإنسانية ذاتها، بغضّ النظر عن دينها.**
- **ندعو الشعب المصريّ المسلم أن يَثْبُت وأن يتحمل التضحية والفداء، وليعلم الجمعُ أنّ الشهادة هي أجل ما يسعى له مسلمٌ.**

وقد أراد ربنا ألا نكون في ساحة قتال اليوم ولكن أراد لما أن نكون من المحرضين كما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم "فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا" عسى الله سبحانه أن يجعل ذلك منا عملاً مقبولاً.

تب إلى ربك يا راغب السرجانى ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أنه ليس الوقت بوقتَ التعاتب أو النقد بين المسلمين، سواءً منهم من كان على الصراط السنيّ المستقيم، أو من هم على بدع وانحرافات عقدية، إذ العدو المشترك هم هؤلاء الكفار العلمانيون، سواء من المدنيين أو العسكريين. لكن الأمر يتجاوز الإحتمال في بعض الأحيان، إذ إن أصحاب البدع يروّجون لتصوراتٍ بدعية يتعدى أثرها مجرد الإنحراف العقديّ ليرسم طريقاً خرباً يتحرك فيه الشارع الإسلاميّ على غير هدىً، كما حدث بعد ثورة دومة ونوارة في 25 يناير.

وحتى أكون أكثر تحديداً، أتحدث عن راغب السرجانيّ، باحث التاريخ الذي رفعته بعض جماهير العوام إلى مرتبة العلماء يوماً. فقد ورد في مقال له ما يلي "كما أنني أدرك أن كثيرًا من المواقف التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء قصته كانت مع الكفار الذين يصدون عن سبيل الله، بينما تحدث مثل هذه المواقف في زماننا الآن مع مفسدين ومجرمين من المسلمين وليسوا كفارًا، فنحن نختار رد فعل معين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مقاومته للظلم، أو في حربه للفساد، أو في دفاعه عن الشريعة، ولكن دون أن نسقط أحكام الكفر والإيمان على الطرف الآخر الذي يصد الآن عن سبيل الله، فهذا ميدان آخر له فقهاؤه وعلماؤه، ويحتاج إلى معايير أخرى لسنا بصدد الحديث عنها الآن"[76]

سبحان الله العظيم، لا أدري أيّ دين يتحدث هذا الرجل السرجانيّ عنه؟ أي فقه ينطلق منه؟ أيّ تصور يعيش به؟

أدينك يا سرجاني، أيا كان هذا الدين، يقول لك أنّ البرادعيّ العلماني مسلمٌ ليس كافراً؟ أدينك هذا يهيؤ لك أنّ لميس الحريري وتوفيق عكاشة، وبقية رهطهم من زبانية جهنم، الذين يستهزؤون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرعه ليل نهار، مسلمون مجرمون، ليسوا كفاراً؟

[76] http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D8%AD%D8%AF

أدينك يا سرجانيّ، يا باحث التاريخ، يهيئ لك أنّ موالاة الكفار والمشركين من الصليبيين والصهاينة، وقتل المسلمين، ليس بسبب مالٍ أو تجارة، بل لأنهم يقولون ربنا الله، ويطالبون بالشريعة، ووأد الدعوة، يكون معه إسلامٌ؟

تتبرأ من أن تصف من يقاوم دين الله ويحارب شرعه بالكفر فتقول **"**لا أعني وصم المفسدين الذين يقاومون أهل الدين، ويحاربون الفضيلة والشريعة، لا أعني وصمهم بالكفر**"!** أيّ دين هذا يا سرجانيّ الذي تحيا عليه؟ والله إن بينك وبين الكفر والشرك شعرة لعلك تتمسك بها قبل أن ينقطع بك الطريق.

إن لم يكن من يقاوم هذا الدين، ويحارب الشريعة كافراً، فمن الكافر إذن؟ سبحان ربي**!** ثم تدعى العلم**!** صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت". ووالله لقد انعدم علمك وحياؤك جميعا بما تقيأت على موقعك.

تعال أعَلمك، يا سرجانيّ، كلماتٍ من التوحيد الذي غفلت عنه، وتاهت عنك حقائقه، فأنت باحث في التاريخ، ما لك في الفتوى والفقه نصيب.

يقول الله تعالى "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ" المائدة 44

"أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" المائدة 50

"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا" النساء 65

ويقول تعالى "وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" آل عمران 21.

"ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ" النساء 76

أترى البرادعيّ والخسيسيّ ورهطهم يقاتلون في سبيل الله أم الطاغوت في دينك الي تدين به يا سرجانيّ؟

"وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ" النساء 89

أترى دينك الذي أنت عليه يعميك عن حقيقة أنّ هؤلاء الكفرة يريدون أن يجعلوا المسلمين من الشعب يتحولون عن دينهم، ويتركوا صلاتهم وخشوعهم ليكونوا أمثال عكاشة والهام شاهين؟

لقد سقط هؤلاء في الكفر من كافة أبوابه، تحاكماً وولاءً ونسكاً، حيث هم تاركي الصلاة وغيرها من النسك.

إذن ما هو الكفر لديك يا سرجانيّ؟ تتعلق بحديث رسول الله "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" ومثله من الأحاديث الصحيحة التي حملها أمثالك من مرجئة عصرنا على غير مَحْمَلها، فردّوا بها ثوابت التوحيد التي تواترت وتقرّرت وتمهدت أصولها وتشعبت فروعها، فراح أمثالك من عتاة المرجئة يتعلقون بها، منذ أن

كتب إمامك مأمون الهضيبي كتابه "دعاة لا قضاة" في الستينيات، فأعمى به أبصارا وشتت به أفكارا، وقد أنعم الله علينا بالرد عليه في كتابنا "فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان" الذي نشرناه عام 1979 في القاهرة. فارجع اليه إن شئت لعلك تعرف عن دينك وتوحيدك ما جهلت، وتعى منه ما غفلت.

وفي عجالة، فإن هذه الأحاديث قد تمسّك بها المرجئة، كما ذكر الشّاطبي في الموافقات، وإنما هي واردة في إثبات الإسلام ابتداءً، إلا إن جاء ما ينقضها ويردها على صاحبها من أعمال الكفر الأكبر، دون جهل أو تأويل. ثم إن هذه الأحاديث ذاتها قد وردت بروايات متعددة منها على سبيل المثال "من عبد الله وكفر بما دونه دخل الجنة" وهي رواية مسلم كالرواية الأولي، ولهذا وجب الجمع بين الروايات، دون اختيار أحدها بلفظه، لترويج مقولة أنّ مجرد التلفظ بالشهادتين هو المعول عليه، ليس عبادة الله أو ترك الكفر. وقد بيّنا كلّ ما يحيط بهذا الأمر في كتابنا المذكور.

لقد والله جرَرت أنت وأمثالك على هذه الأمة ويلات تعاني منها في واقعها اليوم، بما نشرتم من خزعبلاتكم الفقهية، وإرجائكم المُفرط. وما نحن فيه اليوم إلا نتيجة تحريفكم للتوحيد ومعانيه ومبانيه، تقوى زائفة وورع مصطنع. وما علينا إن كفر كافرٌ إن شهت آيات الله عليه بذلك، وأيّ تقوى في أسلمته رغماً عنه؟. لقد والله تربيتَ أنت ومن معك على مثل هذه التحريفات العقدية، فتساهلتم في دين الله وأسميتموه تسامحاً، وخَلطْتم كفراً بإسلام ودَعَوْتُموه تَورّعاً، وما هذا ولا ذاك إلا جهلاً بحقيقة هذا الدين، والتمسك بحرفيات مخلطة، هي إلى باب تحريف الكلم عن مواضعه أقرب منها إلى أي شئ آخر.

تبْ إلى ربك يا سرجانيّ، وعد اليه، وافْقه عن رسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه، أو فاصمت فإن في الصمت سعة لأمثالك، وإلا فأنت حاملٌ وِزرّ مَنْ تُضَلّل، وكثيرٌ هُمُ.

اقتلوهم .. ولا تقتلوا أنفسكم ..!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

"وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ"

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ"

الصورة كما أراها في الساحة المصرية الآن، متجمدة، لا تميل كفتها إلى أيّ من الفريقين، فريق الحقّ وفريق الباطل. ولعل البعض أن يرى في هذا التصور نوعٌ من التشاؤم، لكنّ العواملَ المحيطة بالصورة الحالية تفرض هذا التصوّر، رغماً عنا.

أهل الباطل متمسكون بباطلهم، إذ يعلمون أنّ رقابهم على المحكّ. قيادات الجيوش الثلاثة، قيادات الأسلحة والمخابرات الحربية والحرس الجمهوري، كلها ضالعة في هذا الإنقلاب، من رتبة عميدٍ وفوقها، قبضوا ثمن خيانتهم دولارات خليجية. ولا يغرنكم ما يشيعونه عن خلافات بينهم. هذه إشاعات إعلامية لتهدئة المتظاهرين، وإيجاد أمل واهمٍ أن يمكن أن يكون هناك تغيير دون تظاهراتهم. بل كل هؤلاء الفسدة معا يد واحدة على الإسلام وعلى شعبه. ثم غالب من ينتسبون إلى القضاء المرتشى، والداخاية الفاسدة والإعلام الخسيس. كلّ هؤلاء متمسكون بباطلهم، لن يتزحزحوا عنه إلا بالقوة، قوة الحشد، أو قوة الحصار، أو قوة السلاح، أيها أقدر، بهذا الترتيب.

وأهل الحق، ثابتون على حقهم. يعلمون أنّ دينهم، إسلامهم، مستقبل أولادهم، على المحك. يعلم أهل الحق أنّ أمنهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة يتوقفان على ثباتهم، وعزمهم في هذه المواجهة الحاسمة بين الكفر والإسلام.

أهل الحق يعلمون أنه إن تنازلوا أو تخاذلوا، فإن السنين القادمة ستكون وبالاً عليهم، وعلى الأمة كلها. ستكون السنين القادمة سنيناً عجافاً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان. مداهمات أمنية، اعتقالات، تكميم

أفواه، إيغالٌ في إفقار الفقراء، فساد القضاء والنيابة، عهرٌ أخلاقيّ لا مثيل له في سابق تاريخنا، وكلّ ما يمكن لدولة فاسدة أن تلد لأبنائها من خرابٍ ودمار.

لقد كسب الباطل جولته الأولي في 3 يوليو، حين تمالأت قوى جيش الإحتلال السيسيّ المصريّ، مع خونة الداخلية وفسّاقها، مع إعلان أحطّ ما يكون الإعلام، مع قضاء ونيابة مرتشية فاسدة حتى النخاع، اجتمعت كل هذه القوى، وعاونتها أموال الخليج الفاسق الداعر، وأعلنت دولة العلمانية الصرفة الإلحادية، دولة السيسي والبرادعيّ، أحقر من حملت الأرض على ظهرها.

اليوم أصبح الحسم هو الحلّ. لم يعد ذلك الموقف الحاليّ يحمل أيّ احتمالٍ لتغيير المعادلة على الأرض.

إن قيادات معسكر الحق لا زالت ذاهلة عن طبيعة المرحلة الحالية. إنّ قوى الباطل لن تستسلم أبداً، مهما تجمعتم بالملايين، ولو لسنين قادمة.

لقد نبهنا إلى ذلك مرات عديدة من قبل، وها نحن نرى تصاعد وتيرة العنف ضد السلمية.

إن المبطلين يقتلونكم على أي حالٍ، سواءً كنتم حاملي سلاحٍ أم لا.

إنها حربٌ عليكم، لا مجال لمواجهتها بالسلمية، والغناء والأناشيد والحشود الجالسة محلها. إن مواجهة القتلة بالصدر العاري ضد الشريعة الإسلامية، بل هو قتلٌ للنفس لا يقبله الله سبحانه. إنكم تقتلون أنفسكم وهو محرّم عليكم أن تقتلوا أنفسكم.

إن السياسة اليوم هي سياسة القضاء على الآخر، فإما أنتم وإما هم، معادلة بسيطة واضحة.

الحلّ أن تقتلوهم أينما وجدتموهم. احملوا السلاح وردوا العدوان، بأقوى منه. فلم يعد لديكم خيار.

إن من يقنعونكم اليوم من "الإخوان" باستمرار السلمية هم في غيبوية ذاهلين عن الحقيقة، كما ذهلوا عنها في فترة حكمهم حتى وصلنا لما نحن فيه اليوم.

إن الحل اليوم يكمن في أمرين.

الأول، تكوين جماعات مسلحة تردّ العدوان، وتسير على أطراف التظاهرات، تحميها وتدفع عنها القتل.

والثاني، هو الزحف الهائل إلى ميادين حساسة في القاهرة، والتَمركز فيها وعدم مغادرتها ليلاً ولا نهاراً.

إن تسيير مظاهرات لا تحمل أي سلاحٍ ليضربها المشركون ويعيدونها إلى حيث كانت لهو ضربٌ من ضروب الجنون.

لا وألف لا. والله لن ينتصر اليوم إلا من أخذ بالسبب الصحيح، وهو القوة والتسليح.

على هامش الأحداث! خاسر برهامي يوالى سقوطه

يقول الخاسر البرهاميّ: السيسي يصلي، و"أنا أشهد له أنه رجل مسلم" !!

تلقيت من ابنٍ حبيب هذه الخلاصة من "فتاوى" الخاسر البرهاميّ، تقيأها على الجمع أمس في مسجد بن تيمية بالإسكندرية.

سبحان الله.. صحيحٌ "إن لم تستح فاصنع ما شئت". لا يزال هذا الخَاسر البرهاميّ يوالي انحداره إلى قاع القاع، ولا أرى أنّ لمثله توبة، فأصحاب البدع، كما ذكر الشاطبيّ، ليست لهم رجعة عمّا يفعلون. أخزاه الله وزاده عمى على عماه، كم من ضحية له من المغفليه من حوله يسقطون في مستنقع فتاواه !

- تمت دعوتنا (للقاء نائب وزير الخارجية الأمريكية ، أما) السفيرة الأمريكية (فتم معها اتصال تليفوني) ؛ و اعتذرنا لأن الظروف غير مناسبة .
- "أخبرني" الفريق السيسي أن مرسي معزَّز مكرم في أحد القصور الرئاسية و أنه يلقى المعاملة اللائقة كرئيس مصر السابق .
- يجب أن يستعد أبناء الدعوة "للانتخابات" القادمة .
- أغلب أعضاء مكتب الإرشاد الحاليين "قطبيين" ويتهاونون في الدماء وعليهم أن يستقيلوا، ونصيحتي لهم بالاستقالة هي حرصا على بقاء الجماعة.

- الفرق بين مبارك و السيسي أن السيسي يصلي، و "أنا أشهد له أنه رجل مسلم" .
- لا تخافوا من أمن الدولة ، المخابرات الحربية و العامة هي التي تحكم البلاد الآن ، و إذا آذت أمن الدولة أحدكم فعليه "إبلاغ" أمين الدايرة و هو يخاطب أمين المحافظة ليكلم مديرالأمن لوقف التعديات ، لكن لا تتوسطوا لأحد كان في مظاهرة أو حدف طوب أو حمل سلاحا .
- الشيخ سعيد مواقفه شخصية منذ اختيارنا لـ أبو_الفتوح ، ما يستقيل بقه و "يريحنا" .
- 6/30 نجحت بإرادة شعبية ، و إذا فشلت كان الناس سيخرجون علينا نحن ليقتلونا في 9/30 في ثورة جياع .
- إذا قلنا عن 6/30 أنه انقلاب فإن (دول العالم) ستقطع "معوناتها"عنا!!!!

أماتك الله على دين السيسي يا برهاميّ

على هامش ما كتب برهاميّ – عذرٌ أقبح من ذنب!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب المُتحول عن شرع الله، الخائن لدين الله، ياسر برهاميّ، مقالاً نشره في صوت السلف، نشرته عنه صحيفة المصريّ اليوم الصليبية[77]، محاولاً أن يبرر سقطاته، وأن يعيد ترقيع ما تمزّق من سمعته، على مرّ أكثر من عامين، ظهرت فيه نواياه بعد أن كانت مطوية، وأعلن عن طويته بعد أن كانت مخفية، فلم يعد له أن يتشدق بالحديث عن قول رسول الله " أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ" كما حاول في مقاله. لكن كان ما كتب دليلاً عليه لا دليلاً له، كما هو ديدن من انحرف بإفكٍ أو بدعة. ولولا أني أعرف عاطفية شعبنا المصريّ، وحبه للمسامحة والنسيان، ما صرفت دقائق قضيتها في تدوين هذا المقال، فالرجل قد سقط، هو ومن حوله، سقطات لا قيام لهم بعدها، خاصة وقد وجدت الردّ على ما قال أهون مما حسبت.

كان أول ما استشهد به هو مخالفة الإخوان لما سبق أن اتفقوا عليه من عدم ترشيح رئيس "إسلامي"، مدة 12 عاماً! ثم إذا بالإخوان يخالفون ويرشحون الشاطر، ومن ورائه محمد مرسى. فنقول لك يا برهامي، من زعم أن هذا القرار كان قراراً حكيما ابتداءً ، بل قد عارضه أصحاب الفطن ممن لم تهتز عقولهم ولا دارت أعينهم في مآقيها من انبهارٍ بالسلطة. قلنا حينها: ولم لا؟! أهذه ثقتكم بالله يا مشايخ؟ تحكمون شعباً مسلماً وتتوارون وراء رئيس "شبه إسلامي"؟ أتعتقدون أن الغرب مُغفلٌ تغفيلكم، وسيشترى منكم هذا الموقف؟ والله لم يكن هناك أعبط ولا أغبى من هذا القرار في حينه. ثم، رغم حربنا على الإخوان، فإن الظرف قد

[77] http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=390477&IssueID=2932

تغير حين أعلنت العلمانية ترشيحها لعمر سليمان ثم أحمد شفيق، وكلاهما من عتاة الكفر. ألم تقل يا رجل أن اتفاقكم مع الإخوان كان على ترشيح "شبه إسلاميّ"، فهل ترى الرضى بأحدهما، رضى "بشبه إسلاميّ"؟ أم كنت تظن أنّ هناك "شبه إسلاميّ" آخر يمكن أن يتغلب علي واحدٍ منهما؟ لقد فاز محمد مرسى على شفيق الكلب بنسبة 2% بالكاد، فأيّ "شبه إسلامي"، سلفي كان أو غير سلفيّ، كان يمكن أن تكون له فرصة أفضل؟ هو والله الحسد والغيرة الحزبية أوالشخصية، كنت تريد أن تتقدم بمرشحك بدلاً عن مرشح الإخوان.

ثمّ قام حديثه كله بعدها على تذكير الإخوان بمواقف اقترفوها، مثل وضع أسماء ليبراليين علمانيين على قوائم انتخاباتهم، وهو عذرٌ أقبح من ذنبٍ، إذ من قال إن ذلك الفعل الشركيّ مقبول من الإخوان أو منكم. لقد والله تنازلتم عمّا كنتم تدّعون أنه من الثوابت، وهو رفض "الديموقراطية"، دون دخول في تأويلاتٍ عن معناها والمقصود بها، ثم إذا أنتم تقفزون في مركبتها، وتتمسكون بحِلَقِ أبوابها، كأنها المنجاة لكم من الهلاك، وما أضل ما قال وفعل خنفسكم بكار في هذا المضمار! إن موقفكم، وموقف الإخوان من الديموقراطية موقف معيبٌ هزيلٌ مرفوضٌ من كلّ من لديه دينٌ ولو رَقّ. فلا يصح لك التحجّج بأن "الإخوان قد فعلوه، فَلِمَ يصبح حلالا عليهم حراما علينا"، عيب عليك أن تتخذ هذا عذراً يا رجل. وقد عُرف عنكم هذا التوجه منذ بداية الثورة، فقد كتبتُ حينها مقالاً بعنوان "ألم تتضح الصورة بعد .. يا أرباب البرلمان"؟ بتاريخ السابع من ديسمبر 2011، قلتُ فيها " تطاحنٌ بين الفريقين، لا بالثقة في العسكر، وتسليم أمور الناس لهم، والرضا بما يملونه عليهم بشأن تشكيل الحكومة، كما صرح الإخّوان بالأمس، والسلفيين اليوم، بل، تصارعا اليوم على من يحظى بالتحالف مع القوى العلمانية، الكتلة المصرية كما يسمونها! بما فيها ساويرس. جاء على لسان عماد عبد الغفور " رئيس حزب النور السلفى"أن حزبه يرحب بالتحالف مع أى قوى وطنية حتى لو كانت الكتلة المصرية أو حزب المصريين الأحرار، وأنه يقبل أن يضع يده في يد نجيب ساويرس لبناء الوطن وأنه التقى به أكثر من مرة وأنه لا توجد مشكلة طائفية ولا خاصة ضد المصريين الأحرار، وأن الحزب لم يهاجم حزب ساويرس ولم يسمه "الكتلة الصليبية" وهذه تصرفات فردية لا تعبر عن رأي الحزب". اقرأ المقال الأصلي علي بوابة الوفد الاليكترونية الوفد - النور السلفى يرحب بالتحالف مع ساويرس ، من برنامج "آخر النهار"[78]

هذا هو مثالٌ من موافقكم السابقة، وغيرها كثير على موقعنا، أحصيناها عليكم، ورصدناها لمثل هذا اليوم، فلا تدّعى البراءة، فلست ببرئ يا برهامي.

ثم أورد الرجل أقوالاً فقهية لا تصدر إلا عن جاهل بالفقه وبالواقع جميعاً، مثل تساؤلاته التي سأوردها ثم أُعلمه بالقول الحق فيها، لعله يتعلم، لكن أقول قبلها، أننا لم نقل يوماً أن محمد مرسى إمام المسلمين، أو أنّ انتخابه الذي جاء بطريق ديموقراطي شركي بيعة شرعية. أنت تردّ على أمثالك من أهل التأويل والتبديل، ممن عَطُلت حُجته وبَارَت كلمته. ونحن هنا، أهل السنة والتنزيل، نرد عليك من جهة الحق، لا من جهة

[78] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-31056

البدعة الي أوقعتم أنفسكم فيها، أنتم والإخوان معاً، فنحن لا نتبنى تلك الآراء، لكن نردّ عليكم من وجهة نظرك التي هي بدعة وخطيئة أصلاً:

تقول:

- هل مجرد خلع الإمام الذى ثبتت إمامته يُعد صاحبه من الخوارج دون القول بتكفير مرتكب الكبيرة، وتكفير الحاكم أو غيره مع قتاله؟ قتال طلحة والزبير ومعاوية لعلى - رضى الله عنهم - جعلهم من الخوارج فضلاً عن ارتدادهم بذلك؟!
  - معلومٌ أنّ إعتبار المرء منتمياً لفرقة معينة لا يستلزم أن يشارك الفرقة في كلّ ما قالت، بل يكفي أن يشاركها في مبدإ من مبادئها الكلية التي تمحورت حولها بدعتها. لكن، صحيح أنّ ليس كلّ من خرج على إمامٍ منصوبٍ بخارجيّ، وإن كان حُكمه القتل ساعتها كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخيبتكم جاءت من أنكم اتبعتم الديموقراطية أولاً، ثم رحتم تتردّدون بينها وبين أحكام الشرع ثانياً، خلطٌ في خبط. والمشكلة انكم لم تروا الحاكم الكافر كافراً من قبل، بل ظللتم حائرين بين السنة وبين الإرجاء حتى وقعتم في بلاء الإرجاء حتى أزكمتم الأنوف برائحته، خيبكم الله.
- أليس عندكم جميعًا - فيما أعلم - أن الإمامة لا تثبت إلا بشوكة تفرض الطاعة؟!، هل كان أهل الشوكة الحقيقية فى البلاد مطيعين للدكتور «مرسى» لا يقدرون على مخالفته؟!، وهل كان الجيش والشرطة والمخابرات، ثم أجهزة الإعلام، وأهل المال والاقتصاد، والقضاء والدولة العميقة وأتباع النظام السابق فى يد الرئيس؟!، هل استطاع د.«مرسى» أن يقيم الدين أو أن يسوس الدنيا بالدين أم أحسن أحواله أن يكون عاجزًا، بل ما استطاع أن يسوس دنيا الناس ويوفر حاجياتهم؛ ولو بغير الدين، ولو بالربا ومنح التصاريح للخمارات؟!
  - ونقول، ألا تستحى من هذا الحديث يا رجل؟ ألا ترى بعينيك الكمّ الهائل من الناس الذين خرجوا، لا لمجرد نصرة محمد مرسى، بل لنصرة دين الله وشرعه؟ أليس كلّ هؤلاء بشوكة تكفيك؟ ألم يكن أولى لك ولمن معك من سلفييّ الديموقراطية أن يدعوا لما دعونا اليه في "التيار السنيّ لإنقاذ مصر" ودعا اليه غيرنا، من أن تعلنها إسلامية صريح واضحة، وأن نحشد الحشود لهذا الأمر منذ شهورٍ عدة؟ أسميتمونا التكفيريين وقتها، وها هو الشعب يتحرك في هذا الإتجاه بفطرة سليمة لم تتلوث كفطركم المنحرفة الخبيثة. ألم يكن أولى لك، وللإخوان أن يكثّروا شوكة أهل الإسلام منذ اللحظة الأولى، وأن ينضم ما تسميه بحزب النور، وهو والله حزب البهتان والزور، إلى الإخوان، ليسقطوا الدولة العميقة، بدلاً من الإستسلام لديموقراطيتها المزعومة؟

لقد أخطات السبيل مرتين، يا سيد برهامي، مرة عندما قبلت بالديموقراطية أساساً للعبة السياسية، وشاركت فيها، ووضعت على رأس حزبك خنفساً، ليس له في الثور ولا في الطحين. ثم مرة أخرى، وهي الحالقة، حين أعماك كرهك للإخوان، وحبك في مناصب الدنيا ورغبتك في نصرة حزبك، عن أن ترى من تقف في صفه، وتواليه، فوقفت بجانب السيسي اللعين، وتواضرس، وقف ممثلك بجانب تواضرس يا رجل؟ خنت

أهل الإسلام وإن كانوا أهل بدعة وتأويل، وخنت أمانة الله ابتداءً بوقوفك في صف من هم أكفر خلق الله إنساناً، وهو ما يجعلك منافقاً على أحسن تقديرٍ، لا أنك نزعت يداً من طاعة، فهذا اعتراضٌ خائبٌ من جماعة خائبة.

هذا إن نسينا وتغاضينا عن تاريخك مع أمن الدولة، وليس حديث قضية سيد بلال رحمه الله ببعيد.

أنصحك لوجه الله يا برهامي، الزم بيتك، وتعبّد لربك، واستحضر الشهادتين وتوضأ وصلى ركعتين، وافرك علامة الصلاة هذه من على جبهتك، لعل الله أن يتقبل توبتك مما أنت فيه، واترك السياسة فلست أهلاً لها، ولست أهلاً لدعوة ولا حديث، فقد والله انكشفت عوراتك وبانت ثغراتك، قبل أن تندم ندماً لا ينفع، ولات حين مناص.

<u>ماذا يمنعكم من العصيان المدنيّ؟</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع هذه الأعداد الهائلة من البشر، لا أدرى ما يمنع من إعلانها العصيان المدنيّ؟

قلنا مراراً وتكراراً، لن يؤدي هذا الجمع غرضه إلا إن أصاب كيان الدولة في مقتل، وأوقف حركتها وشلّ أطرافها. غير ذلك لن يكون له أثر على الأرض إلا صرخات تتعالى ثم تتلاشى، وأمواج بشرية تتلاطم ثم تنحسر.

الأمر الأهون اليوم، خلاف الخيار المسلح، هو العِصيان المَدنيّ. ما الذي يمنع قادة هذه التجمعات أن تعلن هذا العِصيان، وأن يوجّه الجماهير إلى البقاء في المنازل أو الإحتشاد مع إغلاق كافة الأعمال التي يديرونها؟

هذا الأمر اليوم أصبح الخيار الوحيد الباقي، الذي يمكن أن يؤثر في الواقع على الأرض، والذي لن يتحرك بهذه الوتيرة الحالية قيد أنملة، ولو احتشد عشرات الملايين أسابيعاً وشهوراً.

الأهم اليوم أن يعمل القائمون على هذه الجموع وتوجيهها، أنْ يَسيروا في هذا الإتجاه دون تباطئ ولا تأخير. وهو خيار لا يستدعى عنفاً ولا يضع على الأكتاف عبئاً. هو مقاومة سلبية جماعية طالما أثبتت جدواها في وجه القوة الغاشمة الغادرة العسكرية الخائنة.

القوة الغاشمة لا ولن تتراجع عن مسارها، إلا بقوة مقابلة مغالبة توقف الغشم والإعتداء. وهذه القوة المطلوبة لن تأتي ثمرة بكلمات حماسية تدعو للعودة للقانون، أو المطالبة بالشرع أو الشرعية، أو بالخطب والإحتفاليات. الثمرة لا تأتي إلا بطريقين، أولهما، **طريق العمل الإيجابيّ**، بالحشد، والإعتصام، ثم التصعيد بسدّ طرق المنشآت لشلّ مفاصل الدولة، ثم التصعيد بالعمل المسلح وردّ الإعتداء. والطريق الثاني هو **طريق العمل السلبيّ**، أي الإمتناع. الإمتناع عن طاعة أوامر الجهة الطاغية. الإمتناع عن أداء العمل. الإمتناع عن تحريك دولاب الدولة العسكرية. في كلّ مجال من المجالات.

وقد شَهِدت السُنّة المُطهرة لهذا السبيل، كما جاء في حديث عبد الله بن حذافة "**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**". فعدم الطاعة وسيلة مشروعة من وسائل المقاومة السلبية، التي يجب أن تنتهجها المقاومة، خاصة إن تقلّصَت أمامها الخيارات الإيجابية، لبطش الملاحدة من العسكر، وعجزت الحشود عن شلّ مفاصل الدولة العاصية الظالمة الكافرة، بطريق إيجابيّ، كما هو الحال اليوم، لمن يرى بواطن الأحداث لا ظواهرها.

إن النظام الغاصب الملحد الحاليّ لن يعطى أذناً لأيّ مطلبٍ وسيلته الكلمة أو الصورة أو الصرخة أو التجمع. من يعتقد هذا جاهلٌ بطبيعة العسكر وحكمهم، بل بطبائع البشر وفطرهم حين تنحرف وتنتكس.

أعلِنوا العصيان المدنيّ بكافة درجاته وأبعاده. أعلنوا ذلك من على منصات الميادين. لا تترددوا فإن الوقت ليس في صالحكم، وإن ظننتم غير ذلك.

حشودكم كثرتها من النساء والأطفال والشيوخ، ممن لن يصمد أعواماً ولا شهوراً في الشوارع، بهذه الكثافة والحِدّة. فلابد من أن تسلكوا سبيلاً جديداً يضرب في عمق مصالح الدولة القائمة الظالمة، فلا تتمكن من أداء أيّ وظيفة، ويستحيل معها أن تقوم لها قائمة حقيقية.

وقد يكون في هذا الخيار تضحيات حقيقية. فالتاجر يغلق محله، والبائع يوارى سلعته، والموظف يترك مكتبه، والسائق يترك حافلته وقطاره، بل والطيار يترك طائرته. سيكون لهذا أثرٌ على حياتكم الإقتصادية. لكن، ما قيمة هذا الأثر بجانب ما ستجنون من عيشٍ سويّ رخيّ حين تنتصر الشريعة على الكفر، ويحكم الشرفاء الأطهار، وتنعدم أو تتقلص السرقات والنهب، وتتوارى الرشوة وتقل المحسوبية، وتعود أموال الدولة اليكم لا إلى جيوب لصوص الملاحدة من زنادقة العلمانية وكفار العسكر.

إن الحرب اليوم، إن لم تدركوا ذلك بعد، هي حربٌ إقتصادية لا سياسية، حيث السياسة تابعة للإقتصاد على الدوام، تقصد جهدكم وعرقكم وعملكم. هؤلاء الملاحدة، مدنيون أو عسكريون، يحاربون للسيطرة على ناتج شعب مصر، وعلى عائده الهائل. يريدون أن يستمروا في استغلال قوتكم العاملة لجمع البلايين، ثم إلقاء أقلّ الفتات لكم، وترك حياتكم تتدهور صحياً واجتماعياً وتربوياً.

إن النظم الغربية تفعل نفس هذا الفعل في شعوبها، لكن مع فارق كبير، هي أنها تلعب هذا الدور بخفاء وخفة. فتستثمر في قطعان الشعب بعض ما تستحوذ عليه طبقتها المتميزة ونخبتها الإقتصادية من رؤوس الشركات الضخمة، لا حباً فيها ولا حرصاً عليها، بل لتقوّى من قدرة هذه الجموع الإنتاجية، ولتمنع الثورات والإحتجاجات التي تعطل سير الإنتاج. أما في بلادنا، فالنخبة أغبى من الغباء ذاته. فهي تستحوذ على كافة عائد جهدكم، ثم لا تستثمر فيكم مليماً واحداً، ولا تدرك أن ذلك يهدّد مواردها، كما يحدث الآن. فإن هدد مواردها، فهي تسوقكم بقوة السلاح وبعسكر السيسي اللعين.

أنتم إذن خاسرون خاسرون، فما عليكم أن تخسروا القليل اليوم، من أجل الكثير غداً، بل إنه، في واقع الأمر، ليس لديكم ما تخسرونه ابتداءً، فحياتكم هذه ليست حياة لائقة ببشر، ونحن نقول هذا من واقع ما نراه في الغرب، مقارنة بما أنتم فيه. فعلى ماذا تبكون؟ على صحة هالكة، أو تعليم فاشلٍ، أو مساكن معدومة، أو طعامٍ مسمم أو هواء ملوثٍ، أو قمع وضربٍ وإهانة؟

لم يعد أمامكم، فيما أرى إلا خيار واحدٌ، هو **العصيان المدنيّ**، فاسلوا سبيله، فلم يعد أمامكم فسحة من الوقت.

على هامش الأحداث! باسم خفاجي .. مرة أخرى

بعد استشهاد نساء المنصورة.. خفاجي: أهذه الديمقراطية التي تبشرون بها!
http://www.islammemo.cc/akhbar/locals-egypt/2013/07/20/176861.html

---

سبحان الله.. صحيحٌ "إن لم تستح فاصنع ما شئت". منافقٌ آخر من منافقي عصرنا هذا! باسم خفاجي !

رويبضة من رويبضات العصر. نصابٌ أشر، نهازٌ للفرص، لا يبرز برأسه إلا في أوقات الفتن التي يختلط فيها الحق والباطل، فيرتدى الردائين دون أن يخشى أن ينكشف أمره.

كتب هذا الأفاق منذ أيام قليلة يتمسح في قيادات الإنقاذ الملحدة، ويدعو، فيمن دعوا، إلى الخروج في 30 يونيو. ثم إذا هو يكتب اليوم بدموع التماسيح، يتحدث عن شهيدات المنصورة!

ألا ما أجبنه. ألا ما أخس مواقفه. فحذارى يا أهل الإسلام من أمثال هذا المأفون، فوالله ليس في طيات حديثه إلا السمّ.

جيش الإلحاد المِصريّ في حربه على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرنا من قبل، الجيش المصريّ الحاليّ هو جيشُ إحتلالٍ بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ. الواهمون ممن يعتقدون أنّ في هذا الجيش بقياداته وضباطه وجنوده، من ينتمي لدين أو عقيدة لا يعرفون حقيقة الإسلام، ولا طبيعة الواقع على الأرض.

ما يهمنا هنا هو ماذا يمكن أن يفعل الشعب في مواجهة هذا العسكر الخائن؟

لا أرى بديلاً هنا إلا بالسير في اتجاهين، أولهما الإستمرار في الإعتصام والتظاهر بشكلٍ مستمر لا يبرح ولا ينقطع. وثانيهما، هو بدء اتخاذ خطوات جادة في طريق الكفاح المسلح ضد هذا الجيش الملحد.

إن أسلوب السلمية المطلقة، كما ألمحت سابقاً، لن يصل إلى نتيجة مع قوة غاشمة، يمكن أن تغتال نصف الشعب المصريّ لضمان بقاء رأسها الغادر في السلطة. إن هذه السلمية المطلقة لا تفلح مع طواغيت من نوع السيسي وقادة جيش الإحتلال، بل هي تزيدهم ضراوة وشراسة، إذ لا يتوقعون من عدوهم مقاومة ولو أقلها.

أتفهم ولا شك وجهة النظر التي تتبنى السلمية المطلقة، إذ إن فتح باب العنف المسلح، يعطى مبرراً لجيش الإحتلال أن يضرب ضربات قاتلة واسعة النطاق، يبيدُ بها الآلاف دفعة واحدة. لكن الأمر أمر مخاطرة، فإما سكوت ومسالمة دون نتيجة على الأرض، أو المجازفة بالصراع المسلح، إذ من الممكن ساعتها أن يأتي هذا الصراع بنتيجة عكسية، فيدفع للحلّ بشكلٍ أسرع. ولا يجب أن ننسى أن الأمر كله مجازفة، من أوله إلى آخره.

والله ثم والله، لو احتشد خمسين مليونا من الناس في الشوارع يهتفون بسقوط السيسي الخائن شهوراً متطاولة، ما تزحزح السيسي عن الإسطبل الذي يقبع فيه بين بقية بهائم الجيش، يوجهون الغنم المجندة من كفارهم لضرب الناس.

إن المثل القائل "لا يَفلّ الحديد إلا الحديد"، لم يردّده الناس عبثاً، بل هو حصيلة قرونٍ من الخبرة الإنسانية تراكمت وثبتت صحتها بتواتر لم يعد من ورائها شك. وقد قال شوقي محقاً

والشر إن تلقه بالخير ضقت به   ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسمِ

ومن قبل هذا وذاك قال تعالي "ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم".

هذا التوجه، يجب أن يكون واضحاً للناس، فالتصعيد في الكمِّ البشري لا أهمية له بل يجب أن يكون التصعيد في طرق المواجهة ووسائلها، وإلا فسينصرف العمر في رابعة ونحن لا نزال ننتظر أن يتحرك مشرك آخر من مشركي قيادات جيش الإحتلال ليحل محل السيسي.

لقد رأينا اليوم فزع جيش الإحتلال من أن يتوجه الناس إلى مقر وزارة الإحتلال، أو الحرس الخائن أو أن يسير أي تجمعٍ في صلاح سالم، فألقى منشورات عبيطة يهددون بشكلٍ عاهرٍ جموع الشعب، ان انجوا بانفسكم. ونتساءل، ننجو من ماذا؟ من نار الأسلحة التي حملتوها ضد الشعب الذي اشتراها لكم من قوته؟ ألا ما أفجركم وأكفركم. هذا ما يخيفهم. أما مجرد التجمع في الميادين، فهو أمر يمكن لجيش الإحتلال احتواءه ولو بعد حين.

"وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ.." في جمعة النصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل هذه الجمعة تكون علامة فارقة إن شاء الله في تاريخ صراع الإسلام مع الكفر. لعل الله مُحدثٌ أمراً، رغم ما سنورد من أسباب لا تنبؤ عن ذلك. وقد كتبت من قبل في سبتمبر 2011، مقال بعنوان "تصحيح المسار .. بجمعة أو بغير جمعة"[79]، يرى فيه القارئ تكرار ما يحدث كأن الزمن قد استدار كهيئته يومها، لم يحدث على ساحتها شيئاً.

لا نشك في أنّ الله ناصرٌ عبيده المؤمنين، وأن له سبحانه طُرقا وجُنداً لا نراها، تعمل في عالم الأسباب، فتحقق إرادته الكونية التي لا تتخلف.

[79] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-23265#

لكن أمرَ الأسباب أمرٌ غاية في التعقيد. فإنه لابد من تحقق قدرٍ معين منها قبل أن يتم النصر، وهو ما رأيناه في أحداث غزوة أُحُد، على سبيل المثال. هذا القدر لا نراه مُتحققاً فيما يجرى من أحداث على الساحة المصرية اليوم.

العدو العسكريّ عدوٌ شَرسٌ لاضمير له ولا خلق. وهو حال العسكر في كل زمان. وهم قد امتطوا موجة من البشر المغفلين جهلاً أو إلحاداً أو مصلحة. ثم ساروا في طريقهم لا يلوون على شئ، ليقيموا الحكومة المصطنعة، ويديروا المحادثات مع الخارج المتواطئ.

لن يردع العسكر عن الإستمرار في خطتهم رادعٌ، وإن مَكث المسلمون في الشوارع سنين عدداً. إنّ ما يقلقهم هو أن تتعرض المنشآت الرسمية لحصار أو هجوم، إذ يقلل ذلك من هيبتهم، ويزعزع من سلطتهم. أمّا أن يبقى البشر في الشوارع، فلا عليهم من هذا بالمرة. وهاهم يغلقن الطريق إلى مجلس الوزراء ومدينة افعلام الشيطانيّ وغيرهما من المنشآت العامة.

من هنا أقول أنّ الأخذ بالأسباب في حالة مصر هذه، لا يمكن أن يكون مجرد الحشد والإعتصام. إن شعب مصر المسلم يواجه جيش احتلالٍ عنيف باطشٍ لا همّ له إلا الإبقاء على الفساد ورموزه ونظامه، لهذا بُنيّ ولهذا تَسلّح وعلى هذا تدَرّب.

كلاب العسكر اليوم لا يأبهون لإقتصاد أو سياسة. إنما هي السيطرة على البلاد هي هدفهم المُحدد والوحيد. ولن يسمحوا لأحدٍ أو لشئ أن يقف في وجه هذا الهدف، إذ رقابهم هي الثمن الذي يجب أن يدفعوه ثمن ما فعلوه.

لذلك فإنّه يجب على المهتمين بأمر هذه الأمة، والقائمين على شؤون هذه المُلِمة، أن يبدؤا في التفكير في وسائل بديلة، أو موازية، لمجرد الإعتصام وإقامة المؤتمرات الصحفية والحفلات الغنائية. ذلك لن يأخذنا إلى أيّ مكان قريبٍ من النصر.

لا أريد أن أضع تصوراتٍ للبدائل المطروحة، ولكنني أعلم تماماً أنّه ما من أمر في الدنيا إلا وله نهاية، وأنّ لهذا النهاية بدائل شتى نصل به اليها. هذا قدرٌ يعرفه من خَبَر الدنيا وعرف طرقها وسبلها عقوداً عددا. لكن الأمر يرتكز على قوة تصور طالب الحلّ، أو البديل، وعلى قوة إرادته، ومدى استعداده للتضحية في سبيل هدفه. هذه البدائل يجب أن تكون مطروحة الآن على مائدة المشاورات، بين الأطراف المعنية. وإلا، فإن العسكر المجرم سيكلون الكلّ وجبة واحدة، بمجرد أن يتفرق الجَمعُ وينْفَضّ السامر.

هذه البدائل، يجب أن تكون بالفعل اليوم قيد التنفيذ، إذ واضحٌ أنّ المخرج من هذا المأزق التاريخيّ يكمن في واحدة من التالي:

- أن يحدث انقلاب داخليّ في الجيش من القيادات الوسطي، إن كان منهم مسلماً، وهو ما نشك فيه ابتداءً، لكن لله جنوداً لا نراها.

- البديل السوريّ، وهو ما لا أتمنى أن نلجأ اليه في مصر، فإن الشعب المصريّ غير مؤهلٍ لمواجهاتٍ دموية على الإطلاق، وهو شعبٌ أعزلٌ مسالمٌ، يواجه جيشاً شرساً لا أخلاق له ولا خَلاق، تتوجه كلّ عدته وعتاده لقتل الأبرياء منه. وسنسمع الكثير من أصحاب النوايا الحسنة والمقاصد الشريفة يؤكد على أنّ هذا البديل ممكن، ونقول أنّ الحديث أمرٌ والتحقيق أمرٌ آخر. والشعب المصريّ لم يَعُدّ عُدَّة بعد لمثل هذا البديل، ولعل ما يحث الآن يكون فيه بعض الدروس والعبر لأولئك الذين تربّوا على رفض الجهاد ابتداءً، فيكون هذا االبديل جزءاً من ثقافتهم اليوم، مع الوعي الكامل بما يستدعيه هذا االبديل من استعداد نفسيّ وخلقيّ وتربويّ وإيمانيّ قد يطول سنين عددا.
- أو أن يخرج جمع الناس يَسُدون الطرقات والمنافذ في كلّ محافظة، ثم لا يبرحون أماكنهم ليلاً ولا نهاراً، فيشِلّون الدولة بكاملها. وهذا ما أراه البديل الأمثل، وإن لم أكن أراه حادثاً على الأرض حتى اليوم.

لا نرى في الأفق أية دلائل تدل على إمكانية حدوث أيّ من البدائل الثلاثة. فالجيش مُمْسِكٌ بقبضة حديدية، وبعتاد ماديّ لا يقاومه إلا مسلمً، ومنتسبوه كفارٌ مشركون. والبديل السوريّ كما ذكرنا لا نرى له محلا على أرضنا، في هذه المرحلة. أما خروج الناس بحشدٍ هادفٍ، فهم أقل عدداً يوما بعد يوم، وسينتهى الأمر إلا حفنة من عشرات أو مئات بعد أيامٍ أو أسابيع، يمحقها العسكر في ساعة زمن.

ثم بديلٌ رابعٌ مخيفٌ لكنه محتملٌ، أن يلجأ الإخوان إلى سياستهم المفضلة في التلاعب بالسياسة التي لا يحسنون منها شيئاً، بأن يتفاوضوا مع العسكر، وهو تفاوضٌ لن يأتي إلا بكل شرٍ ماحقٍ للإسلام، لكن الإخوان هم الإخوان، يستخدمون الجموع لحين الوصول إلى غرضهم أيّا كان هذا الغرض، ثم يتركونهم فوضى بلا هدفٍ ولا رؤية. وقد ألمحت صحيفة البي بي سي لشئ من هذا في موقعها اليوم. وقد كتبت في يناير 2012 تحت عنوان "الثورة بين البرلمان والميدان"، قلت في معرض تحذير الإخوان البرلمانيون من الإستمرار في سياساتهم "لكن هؤلاء، مثلهم مثل من قبلهم ممن تُصمّ أذنيه، وتَعمى عينيه ويُغشى على قلبه، بمجرد أن يمسّ كرسى الحكم. لا يشعرون أنهم بالفعل قد بدؤوا رحلة النهاية، كما بدأها يحي سرور وصفوت الشريف من قبل". وسبحان الله، كانت سياساتهم التي لا تتمشى مع الشرع الحنيف، سبباً في سقوطهم بالفعل.

يعلم الله كيف سينتهي هذا المأزق، وكيف سيأتي الله بحلٍ لهذه الأزمة. لكنّ الدعاء سبيلُ المؤمنين، ولا أجد راحة مثلما أستمع إلى تهجد أئمة الصلاة في رابعة. ولعل الله أن يهيأ للمسلمين، من راء الأسباب، ما تقر به أعين الأمهات اللاتي فقدن أبناءهن، والزوجات اللاتي ثكِلن أزواجهن، والأطفال الذين قتلوا بلا جريرة، إلا دموية كلب العَسكر السيسي، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم القيامة. آمين

"**وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ**" آل عمران 54.

هل يُقرّ الشعب المصريّ بعلمانيته؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَبّبَ لي فيديو يوتيوب[80]، أرسله لي أحد الأبناء الأحباء أمس، إزعاجاً، بل مرضاً وهلعاً شديداً، مما يجرى في مصر اليوم. في هذا الفيديو يقدم أحد ملاحدة حركة "تمرد" رؤيته لحقيقة الصراع اليوم، وتصورات هذه المجموعة الملحدة عن الإسلام وأهله ونبيّه صلى الله عليه وسلم ، هي بإختصار أنّ الإسلام فاشية مقيتة،

80 https://www.youtube.com/watch?v=nvHCacbtg9E

وأنّ رسوله صلى الله عليه وسلم مُخادعٌ فاشيّ سلب حرية القريشيين في عبادة الأصنام، أو في فِعل ما يريدون من فواحش أخلاقية أو غير ذلك.

تلك هي الرسالة التي يحملها التيار الملحد العلمانيّ لشعب مصر. واضحة صريحة لا عوج فيها، أنّ الإسلام مرفوضٌ جملة وتفصيلاً، وأنّ الصراعَ ليس صراعاً على ديموقراطية كما يصوّره بلهاء الإخوان، بل هو فاشية علمانية يريدونها بدلاً عن الإسلام، ولا محل لديموقراطية فيها.

التمرد ضد الإسلام، لا ضد الإخوان. وها هم في طريق النجاح لتحقيق ذلك، وليس أدلّ على نجاحهم من أنّ مثل هذا العربيد لم يكن له، ولا في أيام مبارك، أن يعقد مؤتمراً يقول فيه علناً ما قال، ثم يعود لبيته قطعة واحدة.

لقد وقف نصف الشعب في صفّ العلمانية، وهو النصف الذين يُسيّرُ دولاب الدولة اليوم، رغم خروج النصف الآخر في الشوارع، متظاهرين ومعتصمين. وهذا النصف العلمانيّ-الصليبيّ، هم من انتصر بهم السّيسي الفاجر. ومنهم عشيرة خونة الجيش والشرطة، والبلطجية، وأنصار حزب مبارك ورجال أعماله. هؤلاء هم الذين يتحكمون في بقية الشعب المُسلم المُسالِم "الديموقراطيّ".

الصورة التي يرسمها الواقع الحاليّ ليست أجمل ما يمكن أن يتصوّر المرء، بإعتبار مُعطيات ذلك الواقع. الإتفاق الثلاثيّ بين الصهيونية (اسرائيل) والصليبية (أمريكا) وكفار مصر (عصابة السيسي والبرادعي)، يسير في طريقه الشيطانيّ المرسوم، فيهيؤن حكومة، ووزراء، وجهاز تنفيذيّ كاملٌ، يباركه قضاءٌ خسيسٌ ويدعمه إعلام منحطٌ وينصره جيشٌ عميلٌ وشرطة فاسقة.

هذا الواقع الأليم، يتشَكّل اليوم، ويضع قواعدَه ويُمهّد طُرُقَه بسرعة وكفاءة، رغم محاولات النصف المسلم من الشعب المصريّ في إيقاف هذا الزحف، بتلك التظاهرات السلمية. وهي المحاولات التي تقف مجردة عن السلاح أو التخطيط والنظام، أمام جيش احتلال عاتٍ مَرِيدٍ مُلحدٍ، وشرطة مسلحة ليس لله في حسابها قدر خردلة.

إنّ فرص النصر، في ضوء هذا الواقع لتتضاءل كثيراً، لا لقوة الخصوم، بل لأنّ صورة الصراع وحقيقته غائبة عن هؤلاء الذين يضعون أنفسهم في صدارة الموقف. الإخوان. هؤلاء لا يتصورون الصراع على أنه صراع إسلامٍ وكفر، بل على أنه صراع بين ديموقراطية وبين ديكتاتورية عسكرية، أو صراع بين شرعية وبين لاشرعية. أمّا أن يكون أمر إسلامٍ وكفر، فهو ما لا يريدون أنْ يعلنوه على الملأ، لضعف عقيدة أو اضطراب فهم أو كليهما.

إن أعلنت الحشود المتواجدة في ميادين مصر أنّ صراعها صراع بين الإسلام والكفر، فسيكون نصر الله قريب. وإن ظلت على نهج إخوان السوء، يتميّعون في تصوراتهم، ويعلنون قبولهم للمشاركة لا المغالبة، وهي ما رفضه الملحدون ابتداءً، وما قرّره الكلب الملحد في ذاك الشريط، فلن يكون نصر ولا غلبة، بل سَيُمَنّى نصف الشعب المسلم بخرابٍ وسحقٍ ودمارٍ، هو من غضب الله، لا من قوة الإلحاد.

إن الأمر اليوم، وأكرّرها، هو أمر إسلام وكفر، لا غير ذلك، واستمع أيها القارئ الكريم إلى هذا التسجيل لتعرف ما أعنى.

إن إدارة الصراع على هذا التصور الحق، يختلف تمام الإختلاف عن إدارته بتصورات مريضة مخنثة، تتضرع لأعدائها أن يَقبَلوا يدها الممدودة بالسلام والديموقراطية! يا بلهاء القوم، طالما أنتم تقولون كلمة التوحيد فأنتم أعداء هؤلاء حتى الموت، وإن لم تحققوا معناها أوتعرفوا مقاصدها، أوتحققوا مقتضاها، بل وأبدلتم مفاهيمها وعَطلتم تطبيقاتها.

نقول لنصف الشعب المسلم، فوّضوا من يعقلون عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقيمون مفهوم التوحيد قولاً وعملاً، فَوّضوهم في إدارة الصراع، فهو بالنسبة للكفار صراع أيديولوجية، لا مادية سياسية. ولإن استمرت سياستكم في المقاومة على ما هي عليه، فلا فرصة لكم في نجاح أو انتصار.

<u>سبيل النصر على عسكر الكفر</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنحصر الخطة التي يتبعها عسكر السوء المصري الملحد، لمقاومة الموقف الحاليّ، في ثلاثة محاور، هي، حسب ترتيبها في الأهمية:

محور الوقت

محور الإرهاب

محور التجاهل والتغافل.

والمحور الأول، **الوقت**، وهو الذي يعوّل عليه عسكر الكفر أكثر من غيره.إذ هم يحسبون أنّ أمر الناس لن يطول، وعزائمهم لن تقوى لأكثر من شهرٍ أو شهرين. فما عليهم إن انتظروا، ولو شهوراً عدة، طالما أن منشآتهم محفوظة، والمباني الحساسة محروسة، فلا بأس بالناس في الشوارع إذن، وأذاهم محدود.

ثم الثاني، وهو **الإرهاب**، بضرب أو قتل المتظاهرين المُصلين والعامة، ولو على أهون سبب، ليردع ذلك غيرهم ممن تُسَوّل له نفسه إتخاذ خطوات جدية في طريق التصعيد لإنهاء الموقف الحاليّ.

ثم المحور الثالث، وهو **تجاهل الشارع** والسير في طريق إقامة دعائم دولتهم وتنظيماتها كأن شيئا لا يحدث في شوارع مصر، وبين أهلها، وهو ما له فائدتين بالنسبة لهم، الأولى، أحكام قبضتهم على المشهد السياسيّ داخلياً وخارجياً، والثانية إيقاع اليأس في قلوب الناس، من حيث أنها ترسل رسالة أنّ القافلة تسير دونكم.

والواجب على المقاومين لهذا الكفر البواح أن يسدّوا هذه المحاور الثلاثة عليهم. ففي عامل الوقت، يجب يجب أن يستمر المجاهدون في سبيل الله على ثباتهم، وأن يعلموا أنّ هذه الجولة هي الأخيرة، من خسرها خسر الأمن والرحمة والسعادة، ومن مات فيها شهيداً ظفر بالجنة، ويااله من ظفر، ومن ثبت لحين النصر أصاب سعادة الدارين.

وفي عامل الإرهاب، فإنه من العار أن يسمح البشر المتراكم هذا بأن يَحاصر عشرات من البلطجية مساجد الله دون مقاومة على الإطلاق؟ مسجد المصطفى، ثم الفتح .. أين المقاومة؟ أهذه هي السلمية؟ لعنها الله من سلمية إن وصلت الدرجة إلى هذا الحدّ. فَهمنا أن لا يبدأ الناس عُدواناً، لكن أن يُحاصر النّساء والشيوخ والأطفال في مساجد الله، دون أن يرد أحد عدوانهم، فهذا جبنٌ ومذلة وهوان. الواجب أن تكون هناك جماعات مسلحة محددة من المسلمين، تحيط بمساجد الله لحمايتها من البلطجية، لا أن يسكتوا على هذا الإجرام، تحت مظلة السلمية. هذا خراب في العقيدة والسياسة وإهدار للحقوق وإضاعة للإسلام.

الواجب أن تكون هناك جماعات مسلحة تسليحاً متكافئاً، لحماية المساجد خاصة، لا تتحرك إلا حين يحاصر مسجداً، فتفك حصاره، وتوقع الرعب في قلوب الكفار البلطجية، الذين أحسبهم من قوات الجند الكافر في زيٍّ مدنيّ، فيعملون ألف حساب قبل محاصرة المساجد. وتطلق هذه الجماعات على نفسها اسمٍ يناسب غرضها، مثل **"حماة بيوت الله"**، حتى لا تعطى فرصة للكفار أن يجعلوها مقاومة مسلحة عامة، وإن كانوا لا يحتاجون تبريراً إذ يقتلون الناس ابتداءً.

مثال على ذلك، لماذا لا يتم محاصرة مسجد الفتح في دائرة أوسع من دائرة البلطجية، واصطياده واحداً تلو الآخر؟

وفي عامل التغافل والتجاهل، فالواجب على المسلمين أن يوالوا في التصعيد، وأن لا يكون سقف مواقفهم هو الإعتصام ، مجرد الإعتصام. هذا لن يؤدى إلى نتيجة، ولو بعد حين. الواجب أن يكون التصعيد موازياً

ومقابلاً لذلك التجاهل. يجب أن يبدأ عمل المحاصرة الشاملة العامة، بشكلٍ واسعٍ لمباني محافظات الدولة الرسمية بشكلٍ يمنع أي عمل فيها أن يتم.

الصبر والجدية والحسم، هي العوامل التي تجلب النصر، بعد التوكل على الله، والدعاء اليه، والإعتماد عليه سبحانه.

ثورةُ إسلام .. لا ثورة إخوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإخوان يريدون الشرعية .. والمسلمون يريدون الشرع ..

والفرق كبيرٌ كبيرٌ، جدٌّ كبير.

الإخوان، على لسان العريان بالأمس، يريدون أن تعود الأمور الى ما كانت عليه**!** يعود الرئيس رئيساً، ويعود مجلس الشورى مجلساً، وتعود مبادرة الإخوان قائمة، يُغَيّر العلمانيون ما يريدون في الدستور، يرفَعون الشريعة منه ويضعون الديموقراطية، طالما أنّ الإخوان في السلطة، فلا بأس. يقولون الجيش جيشنا، الشرطة شرطتنا، القضاء قضاؤنا، ويظل كلُّ فاسدٍ في مكانه، ويخرج محمد مرسى بالتسامح في حقه، "ويا دار ما دخلك شرّ"، كما يقال**!**

ثورة الإخوان ثورة ضدّ إنقلابٍ عسكريّ، لا أكثر ولا أقلّ. ثورة ينتصر فيها الإخوان للديموقراطية البرادعية التي كفر بها البرادعيّ نفسه. لم يأت على لسان إخوانيّ كلمة عن شرع الله والعودة اليه، بل كلها في نصر الديمقراطية لا غير.

أما الثورة الحقيقية، فهي ثورة إسلام ضد كفر، دين ضد علمانية، مسلمون ضد كفار، شرفاء ضد فساق. ثورتنا لا تعتبر ديموقراطية وغيرها، بل الشرع الشرع لا غيره.

الثورة الإسلامية تقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعله ببني قريظة، حين خانوه، والخيانة هي الخيانة، من حُييّ بن أخطب جاءت أم من السيسي. وتسير على سنن الله الكونية في الثورات، من البطش بالخونة وتبديل القيادات واستبدال المؤسسات.

أعْجَب، ويعجب العاقلون معي، ألم يستوعب الإخوان الدرس بعد؟ ألم يروا ما أتت به لهم الديموقراطية، وما جَرّه لهم، وللأمة كلها، خلق التذلل والتخنّع والضعف وأسلوب المشاركة لا المغالبة؟! أعجب والله ماذا يريدون من آيات الله أكثر مما كان ليستفيقوا للحق؟!

إن التنازل عن حق الله، وحق الشهداء مقابل أن يعود محمد مرسى، لهو خيانة أعظم عند الله من خيانة السيسي.

إن قيادة الإخوان، والعريان على رأسها اليوم، لا تزال كما كانت، تنادى بإحياء مبادرة مرسى، التي تنص على تعديل الدستور، والمصالحة الوطنية (لا أدرى والله ماذا تعنى هذه المصالحة بعدما نكلوا برئيسكم**!**)، والمشاركة لا المغالبة. وقد استمعت اليوم لحوار العريان مع أحد الصحفيين على منصة رابعة العدوية، فذكر هذا الإجرام كفاحاً**!** قلت في نفسي، الرجل قد ذهبت بعقله كلمات سيده الصوفي ابن عطاء الله السكندريّ "واللي كان كان"**!** لا يزال يتمسك بمبادرة المصالحة**!** عجبي، وفيم إذن كلُّ هذا العناء؟ لإخراج محمد مرسى؟ أم لتولية العريان لجنة في البرلمان الشركيّ المُخلّط؟ لا والله لا تساوى هذه النتيجة ما دفع فيها مسلموا مصر إذن.

إنّنا نحذر الإخوان من اليوم، إمّا أن تتخذوا سبيل الله الذي تَكشّف للناس في الأيام السابقة، وتتوقفوا عن الخديعة واللعب بالسياسة التي أنتم أجهل الناس بها طرّاً، وتتبعوا قول أهل العلم والقوة والفهم والحسم، أو سنكون عليكم جَمّاً، ولكم غمة، وسنفضح أغراضكم، ونُبيّن عَطَل أهدافكم وفَساد سياساتكم التي جرّت على البلاد الويلات.

استمسكوا بما دبّر الله لكم من خيرٍ، إذ محّص القلوب وميّز الصفوف، فرمتنا الأحزاب بقوسٍ احدة، فتمايز المعسكران بأشد ما يمكن أن يتمايزا، فلا تخلطوهما مرة أخرى. هم لا يريدون مشاركتكم، فلا تستبدلوا كفراً بإسلام، وباطلاً بحق، وذلاً بعز.

هذا إعذارٌ وإنذار.

ونحن، إلى أن يتبيّن تلوّنكم، في صفكم ما دامت كلمة الله هي الوحيدة المرفوعة، وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم هي الوحيدة المتبوعة.

جيشُ الإحتلال المصريّ .. حربٌ على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخطوة الأولى في تحقيق إنتصارٍ ما هي تحديد العدو، حقيقته، حجمه، ضراوته وكلّ ما يتعلق بتاريخه وحاضره. والإسلام له أعداءٌ كثيرون، داخل أرضه وخارجها. لكنّ أعداء الداخل كانوا وسيظلوا، أشدّ شراسة وأكبر خطراً من أعداء الخارج. ذلك لأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. يستعملهم عدو الخارج، فيكونوا ويلات الإحتلال العسكريّ الباهظ مادياً وبشرياً. هذا ما حدث منذ أن ظهرت معالم الإستعمارية الحديثة، عقب الحرب العالمية الأولى.

من هذ المنطلق، فرضت قوى الغرب علي بلاد المسلمين حكاماً لا يؤمنون إلا بأنفسهم، ودنياهم، ولا يوالون إلا من يمهد لهم من أمر معايشهم ويحفظ عليهم عروشهم وكراسيّ حكمهم أطول ما يمكن. ثم احتاجت هذه العروش الغاشمة الباطلة قوى عسكرية تحميها، وتحمى مصالح الغرب أن يمَسّها أذى من قوى شعبية أو إرادة قومية، فكان أن نشأت جيوش عميلة تربّت على أعين هؤلاء الحكام، ولاؤها لهم ولأسيادهم، ممن يعطيهم من سَلَبَهُم ما يريدون، ليحفظوا عليهم مصالحهم، أياً كانت هذه المصالح. وكانت أن تربّت هذه الجيوش على عقيدة واحدة، هي الولاء المطلق للسيد الحاكم، وترعرع أبناؤها على كُره الإسلام وأهله ودعاته، من حيث يهددون ما يملك هؤلاء. وقد عرفت مثل هذه الجيوش بجيوش "المرتزقة".

هذه العقيدة وهذا الموقف من الإسلام ثابت منتشرٌ بين كافة أفراد كلّ جهة عسكرية أو أمنية كالشرطة، من قياداتها إلى أصغر مجنديها. ولعل قائلٌ يقول، بل هي عقيدة صفوة القيادات، وهو خطأٌ مُرْدٍ، يجعلنا لا نفهم كيف تعمل الجيوش، خاصة المرتزقة منها كالجيوش العربية، وعلى رأسها وأقواها جيش مصر من المرتزقة النظاميين.

وسبب هذا الخطأ هو أنّ المرتزقة من أبناء هذه الجيوش، هم أبناء وإخوة وأقارب العديد من الناس، فكيف يظنون بهم هذا الشر الآثم الرجيم؟ وأقول، إنّك إن كنت ممن له منتسبٌ للجيش المرتزِق، أو الشرطة الفاجرة في عائلتك، فأنت من هؤلاء المرتزقة ابتداءً، ولن تسمع لما أقول أو يقول غيرى عن حقيقة هذه الجيوش. وإن لم تكن، فعليك أن تعيد النظر فيمن تعرف، وستجد أنهم، كلهم بلا استثناء، فُلولٌ موالون للنظام الحاكم

الذي يمهد لهم من سبل العيش ما هو إثمٌ وسُحتٌ وباطلٌ ، يأكلونه ناراً في بطونهم. فالتعميم بهذه السذاجة تضليل لا تحليل، فكنْ من المدققين الواعين.

ثم إنّا قد رأينا أنّ من أبناء القوم من يعادى بقيتَهم، جلباً لمصالحه، ورأينا أن الحرب العقدية تقع بين أبناء الوطن الواحد، مؤمنيه وفجاره، ورأينا الأب يحارب ابنه، والإبن يقتل أباه، في سبيل عقيدة يدافع عنها أحدهما ويدفعها ويعاديها الآخر. أنسيتم قريشاً وأهلها؟ ألم يكن أبو جهل وأبو لهب أباءَ وأعماماً وأخوالاً وأشقاء؟ أم إنّ هذا تاريخ ليس له مثيل على الأرض؟ لا والله، بل هو هو ما نحياه، حذو النعل بالنعل.

هذا هو الجيش المصريّ المرتزق. فدعوكم من قولة أنّ أبناء الجيش هم أبناؤنا. لا وألف لا، هم أبناءُ آبائهم، الذين هم على شاكلتهم، إلا من رحم ربك، وهم عدوٌ للبقية الباقية من أبناء دينكم ووطنكم "إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين"، فاعتبروا وافهموا سنن الله في كونه.

إن جيش مصر العميل يعمل لحساب الصهاينة أولاً وأخيراً، بوساطة أمريكية، يحمى حدود الدولة الساقطة في فلسطين، ويمنع عنها أيّ جهادٍ تتعرض له على مدى العقود الستة الماضية. هذا أمرٌ لا يغفل عنه إلا أعمى البصر والبصيرة معاً. ولهذا لم نرى رصاصة واحدة أطلقها على اليهود منذ 73، أي أربعين عاماً كاملة**!** بينما قتل السّاجدين صبراً دون مبالاة لأحدٍ، وقتلت الشرطة غدراً آلافاً مؤلفة من المعتقلين على مدار ستين عاماً كاملة.

الجيش المصري، جيشٌ خسيس عميل، بكل أفراده، لا يقف في وجه أعداء الأمة، كما يروّج أمثال سيف الدين عبد الفتاح وبقية مُحللي الجزيرة العملاء، من حيث هم "مُحللون" أيّ يحلون الحرام مقابل المال، بل هو جيش مستعبدٌ للصليبيين والصهاينة، يدل على ذلك كلّ فعل يفعله، ويشهد عليه بذلك كلّ عملٍ يعمله، إلا عند أعمىً أو عميل.

الواجب، إن انتصرت قوى المسلمين هذه المرة، أن تقوم بتسريح هذا الجيش بكامله، وإعادة طلب تجنيدٍ لجيشٍ يبدأ بدايةَ ولاءٍ لدينه وأهله. ولا يخشى الناس على وطنهم وقتها، فإنّ اليهود سيكونون، دون وجود هذا الجيش الحاليّ المرتزق يحميهم، في أشد محنة يواجهونها، ولذلك هم يريدون جيش السيسي الجبان، لا جيش المسلمين الأطهار المجاهدين.

إنْ رَوَّجَ أهل منصة رابعة العدوية لأنّ الجيش جيشنا، وإنهم أبناؤنا، فهم إما يفعلون ذلك سياسةً، لدرء خطر أن ينقض عليهم المرتزقة بكامل أسلحتهم فيمحونهم من على سطح الأرض، أو إنهم مغفلون واهمون، وهو الأرجح، إذ هم من قادة الإخوان عامة.

يجب أن يتم تسريح هذا الجيش بكافة ألويته وأفراده، وتسريح الشرطة بكافة أشكالها وتنظيماتها، ساعتها ستكون الشوارع والحدود أكثر أمناً للمصريين المسلمين. وساعتها يجب إنشاء حرسٍ ثوريّ قويّ، ستجد له مئات الآلاف من المسلمين يتطوعون فيه، ويعملون لصالح دينهم ووطنهم، يقوم في أقل من أسابيع معدودة.

لكن، المصيبة، مصيبتنا، هم الإخوان، فهم من التغفيل والتضليل ما لم تشهده الساحة المسلمة في تاريخها القريب أو البعيد.

تحذيرُ الإخوان .. من تقلبات "الإخوان"!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت مقالاً منذ يومين وضعته تحت عنوان " .. بل الدم الدم والهدم الهدم"، أبيّن فيه أنّ الوقت ليس وقت تعاتب وتلاوم، بل وقت تناصح وتناصر. وأحثّ فيه على الخروج نصرة للإسلام، والوقوف جنباً إلى جنبٍ مع الإخوان. وما هذا، يعلم الله، برجوعٍ إلى صفوف الإخوان، أو تصحيحاً لمواقفهم وعقائدهم. بل، هو، يعلم الله، انتصاراً للحكم الذي يمليه الشرع على من فَقُه في دين الله، وعرف مقاصد شريعته.

ونحن هنا، في هذا المقال، نعود لنؤكد على أنّ الحصيفَ من اعتَبر، والفَطِنْ من فَهِمَ وانتَهر. وقد والله اكتوينا بنار الإخوان، وتنازلاتهم وتفاوضاتهم وتلاعباتهم ومساوماتهم، بدءاً بمحاولات التفاوض مع نظام مبارك قبل سقوطه، ثم بواقعة كامب سليمان الغادرة، ثم بالتمسك بمسار الديموقراطية الشركية ، ثم ووضعها فوق التحاكم للشرع، والإصرار على مبدأ "المشاركة لا المغالبة"، وهو ما ثبت غباؤه وخطله وشركيته، ثم ذلك الضعف و التهاون وإغفال سنن الله في الثورات في التعامل مع أعداء الله من صليبيين وعلمانيين وكفار الإعلاميين.

نعم، قد والله اكتوينا بنار الإخوان، لكننا قومٌ لا نستبدل ظلماً بعدلٍ، ولا نرد شرعاً بهوى. كما إننا قومٌ نعرف واجباتنا التي جعلها الله طوقاً في أعناقنا. ومن هنا قلنا بقولة رسولنا الأعظم عليه صلوات الله وسلامه "بل الدم الدم والهدم الهدم".

واليوم نُحَذِّر من أن يعود الإخوان إلى طبيعتهم، وأن يهيأ لهم شيطان الديموقراطية أنهم فقهاء السياسة الأشاوس، وهو ما ثبت خطؤه بلا شك. نُحَذِّر من أن يعرض العسكر على أجهزة الإخوان مبادراتٍ لا تفى بالغرض الشرعيّ، فيقبلوها حسب مبدئهم في إمساك العصا من النصف. ساعتها تكون القاضية. والإخوان، وللأسف الشديد، ليسوا أهل ثقة.

الذي ننبه له أنْ ليس هناك، حتى هذه اللحظة، جملة مطالب ثابتة واضحة معلنة، خرجت بها قيادات الحشد، التي هي من الإخوان كالعادة، لتكون دستوراً نواجه به تآمرات العسكر ومحاولات إحباط ثورة المسلمين ضد العلمانية والصليبية.

هذا ما أخشاه. أين لائحة المطالب؟ لماذا لم تُعلن هذه المطالب إلى اليوم؟ أيعنى عدم إعلانها واضحة ثابتة أنها متغيرة تخضع للظروف والعروض؟ أيكون سقف المطالب الإخوانية هو إطلاق سراح د محمد مرسى وانتصار ما يسمونه "الشرعية الديموقراطية"؟

نحن هنا نقول بشكلٍ واضح، أن مطالب المسلمين هي:

1. إعلان الإسلام دين ودولة بلا تلاعب ولا تمحك، والإلتزام الصريح بطاعة الله وإنفاذ شرعه.

2. محاكمة المسؤولين عن الجرائم العسكرية الأخيرة بما يمليه الشرع، المتواطئين معها من أعضاء الحكومة الإنقلابية العميلة، وسواء في الجيش أو الشرطة أو الإعلام النجس أو القضاء المرتشى أو أمن الدولة أو الفلول.
3. تطهير أجهزة الدولة، سواءً الجيش أو الشرطة أو الإعلام النجس أو أمن الدولة أو القضاء أو غيرها من المؤسسات في الدولة.
4. إنجاز العدالة في محاكمات مبارك وعصابته، وتنفيذ حكم المفسدين في الأرض فيهم بلا تباطؤ.
5. فك أسرى المسلمين جميعاً بما فيهم الدكتور محمد مرسى.

لا نتنازل عن مطلبٍ واحدٍ منها، حسب ترتيبها الذي عرضناه. أقل من هذا، يكون خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، ولأولياء الدم المسفوك.

فاحذروا إخواننا .. من الإخوان .. لكن لا تتركوهم، فإن أمر مصر اليوم أمر أمة الإسلام كلها .. وهي أمة أكبر من الإخوان ومن غيرهم ..

<u>وعاد نداء الإسلام يصنع التاريخ</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر

كم أفتخر ببلادي، وبأهلي، بعد أن ارتفعت كثرة الرؤوس في سبيل الله، في سبيل شرع الله، في مواجهة العلمانية ينادون "إسلامية إسلامية .. رغم أنف العلمانية".

اجتمعت الحشود، صائمة قائمة، تجمع وتقصر، عازمة على النصر، نصر الله ضد العلمانية والقبطية الصليبية، والكفر البرادعيّ الصُراح. تلك هي راية معسكر الكفر بالتحرير، ضد معسكر المسلمين في كافة ميادين مصر.

أكثر الجمع اليوم يقول بصراحة إنّ الحشد لا يهتم إلا بالله، وأنّ قوته مستمدة من الله، ولا يعنى الأمريكان شيئاً، فهم صفر بجانب قوة الله. هم يدعون الله لا غيره من حكام الخليج.

إيجابيات جمة، تشوبها سلبيات كثيرة، موسيقي في معسكر الإسلام، معصية تجرّ غضب الله، لا ندرى ما الداعيّ لها. استخدام ألفاظ الشرعية الديموقراطية ، وهو تناقضٌ في المفهوم لا يصح، فالشّرع لا يجتمع مع الشركية الديموقراطية. سلبياتٌ يبرّرها أنّ الجموع من طبيعتها الخلط وإن سَلمت فطرتها. كذلك يفسرها ذلك المذهب الإرجائي الإخوانيّ الذي حاربناه عقود عدداً. لكنّ الوقت ليس وقت الحديث في فرعيات الموسيقى، أو في بدعٍ مذهبية. الإسلام في خطرٍ عامٍ داهم، تمالأت عليه قوى الكفر الصُراح، ليس الإخوان، وليس السلفيون، وليس الجماعة الإسلامية المتراجعة، ليس هؤلاء من يكّيدون للإسلام اليوم، بل هم البرادعيّ والسيسي والصباحيّ والبدوي، وبقية كفار مصر.

مصر اليوم أقرب ما تكون لشرع الله، قولاً وعملاً، فهي في حاجةَ إلى من يأخذ بيد أبنائها إلى تصحيح ما انحرف، وتعديل ما اعْوَجّ، لا الى من ينقدها ويؤنبها، ويترفع عليها ويتجنبها، كما إنها ليست بحاجة إلى من يشجّعها على المعصية ويزينها لها.

الأمر، لمن اختلط عليه الأمر، أن الله سبحانه قد بنى الشريعة على أوّلوياتٍ الوجوب في بناء هيكل المقاصد الشرعية الخمسة، حسب ترتيبها الذي أملته جزئيات الشريعة وكلياتها في صورة متناسقة، صنعة الله الذي أحسن كلّ شئ صنعه. وقد أمْلت هذه المقاصد الشرعية أن يتقدم حفظ الدين على حفظِ غيره. ثم في حفظ الدين، تأتي ضرورات حفظ الدين، إيجاباً كإقامة التوحيد وإقامة الصلاة والصيام، وسلباً كقتل المرتد وجهاد الصائل المعتدي، ومن ورائها يأتي حفظ المقاصد الأخرى ومنها حفظ العقل، حيث يقع تحريم الموسيقى في باب التحسينيات منها، لا الضرورات ولا الحاجيات. من ثمّ، فإن الإجتماع على ضرورات الدين، وحفظه من أن يستأصل كما يريد له كفار مصر وعسكرييها، أولى من الافتراق على حفظ العقل من ضرر الموسيقى وسماع الغناء.

أعلم أن هناك من لن يفهم عنى هذا الحديث، لكنّ هؤلاء هم رويبضات العلم ومدّعيه في جانبيّ الإفراط والتفريط، فلا علينا منهم. وحين تنقشع الغمة عن سماء الإسلام، نعود للمفاصلة على ما هو أقل من ذلك شأناً في ميزان الشرع، كالموسيقى والطرب.

أيها المسلمون الصابرون الصامدون، لا تنخدعوا عن غرضكم، فإن غرضَكم هو نصر الشريعة، لا محمد مرسى، وتطبيق الشرع لا تطبيق الديموقراطية. ولإن أصبح محمد مرسى الآن، فرّج الله كربه، عَلَماً على الإتجاه الإسلاميّ كله، فهو ما سيتحمل مسوؤليته حين عودته للحكم، إن صدق صدقنا معه، وإن أخلف تعقبناه بما أمرنا به الله من خروجٍ عليه حين التَمَكّن.

المهم اليوم، هو أن تثبتوا وتحصُروا أعداءكم وأعداءَ دينكم. حاصِروا مبانيهم. شِلّوا حركتهم. هم يريدون أن تسير الحياة بهم هينة لينة سهلة، يُنصّبون الحكومة ويؤدون القسم، ويتوجهون لأعمالهم. يسمونكم بأنكم أبناء "التيار الديني" كأنكم جزءٌ صغير من كُلّ كبير. يعلم الله أنكم الغالبية المسلمة في مواجهة أقلية ملحدة علمانية، صليبية، أو جاهلة مرتدة.

ولنحسبها معا في كلمات عدة.

1. الجيش: عدد منتسبي الجيش الخائن حوالي 350 ألفاً، مع عائلاتهم المستفيدة من السلب والنهب حوالي مليون ونصف رأس بغلٍ، بمعدل 4 بغالٍ للعائلة الواحدة.
2. الشرطة والأمن المركزيّ، وهم يماثلون هؤلاء البغال عدداً، أي حواليّ مليون ونصف رأس بغلٍ.
3. الصليبيون: وهم حواليّ أربعة ملايين رأس خنزير.
4. العلمانيون والليبراليون والمثليون الإعلاميون والفسدة المُضَلِّلون: من منتسبي الأحزاب الكفرية، كالوفد وغيره، حواليّ ثلاث ملايين بغلٍ، بعائلاتهم على أكثر تقدير.
5. الحزب الوطنيّ المنحلّ: وهم حواليّ 2 مليون بغلٍ.
6. وأعضاء اللجان المحلية التابعة لمبارك: وهم حواليّ مائة ألف، يصلون إلى نصف مليون بغلٍ وبغلة، بعائلاتهم.

وهؤلاء يصل عددهم إلى اثني عشر مليوناً ونصف، بين بغلٍ وخنزيرٍ، هم بالضبط من انتخب أحمد شفيق**!**

7. أبناء الشعب من العوام الذين ليست لهم عقولٌ يفكرون بها، بعد أن مسحت عقولهم دعاية ساويرس، وسحرة فرعون وبرامجهم، فهم بين مرتد بمقالٍ أو بحال، ولنقدرهم بحواليّ 10 ملايين حمار.

يصل بنا هذا التقدير إلى جملة تقارب 24 مليوناً من الروؤس التي أينعت وحان قطافها**!**

وهذا أكبر تقدير لما يمكن لأي أنّ يدعى أنهم حشدوه في 30 يونيو، مع مائة ألف فكة، من البلطجية. ولنقل أنّ نسبة الخطأ في تقديراتنا تصل إلى 20%، فيصل العدد إلى 30 مليوناً من الرؤوس.

هذا من بين شعبٍ يصل تعداده إلى أكثر من تسعين مليوناً. تسعون مليوناً منهم 30-35% من المرتدين الخونة المتواطئين العملاء، و65-70% من المسلمين، بين إسلاميّ وعاميّ وإخوانيّ. وهي النسبة التي نراها صادقة أشد الصدق، وحقيقية أقرب ما تكون من الحق، حين ترى الحشود الهائلة في رابعة ورمسيس والنهضة والإتحادية وبقية ميادين مصر كلها. وهي النسبة التي صادقت على الدستور، بما فيه من عوارٍ شركيّ، إن رفعنا منها 5% من الإسلاميين، ممن لم يشاركوا في مهزلة الإنتخابات.

أنتم إذن أغلبية، أغلبية بالعدد وبالله الذي تدعونه ليلاً ونهاراً، فلا تُشَكِكّنّكم دعاية في أنّ هؤلاء أكثر نفيراً، فأنتم بالله منتصرون، إن شاء.

اللهم إني مغلوبٌ فانتصر ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله ..

الحمد لله الذي أحياني لأرى المصريين على ثغرة الإسلام، يهللون ويصلون ويقيمون الليل، ينصرون دين الله سبحانه.

أعلم أن الكثير الكثير من شعب مصر مغيّبٌ، لا يعرف لدينه أصلاً، انتكست فطرهم بالسحر الإعلاميّ الذي سلكه الكفار في عقول البسطاء والجهلاء والأغبياء منهم، وهم كثيرٌ كثير. لكن، طبيعة الشعوب أنها لا تتجانس كلها، بل يبتلي الله بعضاً من أهلها بالضلال والانحراف، ويجعل البعض الآخر متمسكاً بالفطرة السوية السليمة. فالأمر لا يحتاج إلى علمٍ وتفقه، لا والله، بل إلى فطرة لم تتلوث، تهتدى بنور الحق وتسير في طريقه. وأيّ علمٍ يحتاجه المرء ليعلم أنّ كلب الجيش السيسيّ خائنٌ عميلٌ خسيس؟ وأيّ علم يحتاجه المرء ليرى العدوان الثلاثيّ - المؤامرة الصهيونية الأمريكية الخليجية – ترتسم معالمها لتحاول القضاء على عزم مصر، وحرمانها من أن تسير في حكمٍ – ولو لم يلتزم بالشرع عامة[81] – طاهر اليد واللسان، عفيف القلب والجنان.

الأمر اليوم – يا شباب الإسلام، ويا رجاله ونسائه وشيوخه، أمر ثباتٍ وتضحيات. الأمر أمر تدبيرٍ وتوجيه للطاقة البشرية التي تتحركون بها، فالسكون لا يولّد طاقة، لكنّ الحركة تولّدها. ومن ثمّ، وجب أن تتوجه جموعٌ إلى مختلف المراكز والمصالح لتسدّ منافذها، وتقطعها عن روادها، وأن تحاصر الأبنية الهامة كوزارة الدفاع والإتحادية والحرس الخائن القذر، وأنْ تكون حشوداً يستحيل معها تكرار ما حدث ليلة خيانة الحرس.

عليكم بالدفاع المشروع عن النفس، ولا تجعلوا مبدأ السلمية ينسيكم مبدأ ردّ العدوان، ما استطعتم، ولو كان باصطياد الغادرين فرداً فرداً.

لا تفقدوا زخمكم، ولا تبدّدوا طاقتكم، بل وجّهوها ورشّدوها، فهي طاقة هائلة إن أحسنتم توجيهها.

واعلموا أنّ نصرَ الله قريبٌ من المحسنين، وأنّ الكفرَ ضعيفٌ مخذول، وأن قوته وهمٌ وسراب، كبيت العنكبوت.

هؤلاء يعتمدون على أموال الخليج النجس، والصليبية الأمريكية المتغطرسة والصهيونية الملعونة على لسان كلّ نبيّ، وفي كلّ كتاب. ليس لهم سندٌ من الله، ومن لم يكن الله له عاصماً فلا عاصم له، ومن لم يكن الله له ولياً فلا وليّ له، ومن لم يكن الله له ناصراً فلا ناصر له "مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا" يونس 27، "وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" البقرة 107. وانظروا إن شئتم

[81] فحكم الإخوان، هداهم الله، لم يكن حكماً شرعياً، بل تلاعبت به المصالح والاجتهادات المنحرفة، التي أدت إلى ما نحن فيه اليوم، وإلى ما هم فيه اليوم. لكنه، للعدل والإنصاف لا يقارن بحكم تواضرس والسيسي والبرادعيّ، فهؤلاء كفارٌ مشركون فجارٌ، لا يرقبون في المسلم إلّا ولا ذمة.

إلى سواد وجه ذلك الببلاوي الملحد، وكلاحة وجه السيسيّ خائن الأمة وعاهرها، تجدوا فيها قطع الليل المظلم ماثلة لا تبرح.

عليكم بالعصيان المدني، فهو أملكم بعد الله عز وجلّ

أعلنوا العصيان المدنيّ في كافة محافظات مصر

أربكوا الخونة وأسقطوا نظامهم، فهو لا وجود له إلا بمشاركتكم في عجلته، فلا تمكنوه من ذلك. إنهم يسيرون في خطاهم كأنكم غير موجودين على الساحة. كأنكم أشباحٌ متحركة. وخطتهم في ذلك أنْ تيأسوا وتتعبوا، وأن تمارسوا عملكم نهاراً وتتظاهروا ليلاً، وهو ما لا فائد منه إلا ضياع الوقت والمال، والأمة كلها.

أعلنوا العصيان المدنيّ في كافة محافظات مصر

فلا أدرى والله لم لم تفعلوا حتى هذه الساعة ..

<u>معالمٌ استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد تداعى الأحداث المؤسفة في الأيام القليلة السابقة، والتي أعقبت أحداثاً أشدّ أسفاً، قبلها بعامٍ، عَجَزَ فيها الحكام من الإخوان أن يركّزوا دعائم حكمهم، وأن ينصروا مبادئ دينهم، فلعبوا على الحبل، ورقصوا على السُلم، بين الكفر والإسلام، ضعفٌ على ضعف.

وبعد أن أعلن الجيش الخائن، على لسان كلبه السيسيّ، إنقلاباً عسكرياً لصالح قوى العلمانية الفاجرة، أدى إلى مواجهة لا يعلم منتهى أمرها إلا الله ، فقد آن الآوان أنْ تتبنى الحركة الإسلامية السُنية استراتيجية جديدة، تتلاءم مع معالم المرحلة القادمة، والتي لا نجد أقرب اليها، في عصرنا هذا، من حقبة الستينيات، إبّان حكم الطاغية الأكبر عبد الناصر، والتي عشناها شباباً واكتوينا بنارها في نهاية الستينيات قبيل هلاك الطاغية. وهذه المرحلة، كتلك، تتميز بالفتك بالمسلمين وإغلاق منافذ الدعوة كلية، ومطاردة أصحابها، ومحاولة استئصال شأفتهم قتلاً واعتقالاً، إلى جانب الهوس في إشاعة الفواحش ونشر الفساد وتبنى وسائله الإعلامية بكافة أشكالها تحت مسمى "الفن"، أو "الإبداع" أو ماشئت من هذه الكفريات المستترة.

وبناء على أنّ الدعوة ثابتة كمبدأ لا يتغير، لكن أشكالها ووسائلها تتغير وتتبدل حسب الحاجة والواقع، فإنه يجب أن تتحدد معالم الدعوة واستراتيجياتها في مواجهة الواقع الذي كنا نستشعر قدومه، بعد أن أصبح حاضراً، حقيقة لا توقعاً. "وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ"يوسف 21.

والدواعي الملحة لأن تتبنى الدعوة والحركة المبنية عليها استراتيجية جديدة، تنبع كذلك من حالة الفشل الذريع التي واجهته الإستراتيجية السابقة، والتي هي باختصار "اللااستراتيجية". فقد تفرقت الأقوال والمذاهِب في دائرة أهل السنة والجماعة، وخرجت علينا تراجعاتٍ من بعض القوى التي كانت تنتمى لفكر السنة والجماعة، كما ترعرعت رويبضات الإتجاهين المتطرفين، الإرجاء والتكفير، وعَزّ أتباع منهج السنة والجماعة، حتى تدهور أمرنا إلى ما نحن فيه، بما كسبت أيدينا.

تقوم الإستراجية الجديدة على ثلاثة مرتكزات:

1. مبادئ الدين الحنيف وأحكامه المُنَزّلة على الواقع الحاضر.
2. معطيات الواقع الحاضر من خلال منظور أهل السنة والجماعة.
3. مراعاة أحداث الواقع المصريّ الخاص القريب والبعيد في شأن الدعوة والحركة.

المرتكز الأول: وهو الأهم والأصل في شأن الدعوة والحركة كلها، ونعنى به التوحيد. ولست أعود بأهل الدعوة إلى الوراء، حيث رأينا تداعيات الخلل والإنحراف حين تقوم دعوة التوحيد على خللٍ أصيل في فهم معطيات الواقع، وخطأ تأويله والانحراف بدوافعه، في الدعوة السلفية التي حملت العار والشنار على أهلها،

حيث كان أخسّها وأحقرها الثنائي الطروب بكار وبرهاميّ، أشدهم كفراً ونفاقاً، أوكان أفضلها طريقة من ساير الديموقراطية، وإن وقف موقفاً قوياً بعد الأحداث الأخيرة مثل محمد عبد المقصود. كلّ هؤلاء دعوا إلى التوحيد يوماً، دعوة ليس لها من الحق والفهم والوعي نصيب. لكن هذا لا يغيّر حقيقة أنّ الدعوة إلى التوحيد، وتحرير مبادئه، وتنزيله على الواقع، وبيان قواعد الولاء والبراء، بلا محاورة ولا مداورة، هي لا تزال أسّ الدعوة وركنها الأصيل وبداية انطلاقها.

المرتكز الثاني: وهو أمرٌ جللٌ، وموضوعٌ جدّ خطير. إذ منظور أهل السنة هذا يحتاج إلى أن يخرج للناس مدوّناً مكتوباَ، منقحاً مُحرراً، يُنشأ الحركة ولا تُنشِؤه الحركة، كما هو حادث اليوم. وهذا المنهج ليس مدوناً وإن تناثر في كتابات الأصول والفروق والأشباه والنظائر، غير العديد من كتابات الإئمة الأعلام كابن تيمية وبن القيم، خاصة ما دوّنه بن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل" وغيره. ونحن بصدد كتابة هذا المُدون، بعون الله وتوقيفه. وسوف نأتي في المرحلة القادمة، على تفاصيل هذا المنهج، حيث إن الإتحاد على هذا المنهج، تفصيلاً لا إجمالاً، هو الأمل المعقود في الوصول إلى إطارٍ سنيّ للحركة، مبنيّ على فهم لا تشوبه البدعة.

المرتكز الثالث: وهو الرجوع في تقدير الظروف الحركية إلى الواقع المصريّ، خاصة تلك التجربة الأخيرة، التي كشفت عن مُخَبّآت النفوس ومُشَوّهات العقائد وانحرافات التطبيق. وقد كانت التجربة، ولا تزال، على ألمها الشديد وتداعياتها المؤلمة، غنية بالعبر والمواعظ، حيث شملت فكر الإخوان وفكر السلفية النظرية، ثم ما انحرف عن النهج السنيّ بعد التزامٍ وتَحَقُّق به، كجماعة الشيخ الجليل عبد المجيد الشاذليّ، وفكر التراجعات الذي أفرز طيفاً يبدأ من عاصم عبد الماجد إلى خائن دينه ناجح إبراهيم. قد أكدت هذه الظروف معانٍ ثابتة في الشريعة، كانت تلك الأطياف كلها قد أهملتها ولم تعتبرها في حركتها، كقوله تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ" يونس 81، "فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ" البقرة 194، "وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً" الأنفال 25. ومثل تلك الآيات البيّنات التي ترسم خطى على طريق المنهج السُنيّ السلفيّ الصحيح.

من هنا، فقد رأينا أن المرحلة توجب فكراً دعوياً محدداً، يرتكز على الحركة في تقدّمه، ولا يؤجلها لحين بعد، كما كان الإتجاه السائد دوماً. مرحلة تتبنى الإعداد العقديّ، جنباً إلى جنبٍ مع الإعداد النفسيّ والجسمانيّ، للمقاومة والتضحية في سبيل الله. مرحلة لا تعتذر عن ضعفها بقلة الإمكانات، **بل** تتجاوز ضعفها في قلة الإمكانات بالحلول البديلة.

ولسنا نزعم حصر معالم تلك المرحلة في هذه العجالة، لكن لاشك أن بعض معالمها ظاهرة واضحة، فهي مرحلة "أمن الدولة"، أو مرحلة "الحكم الصليبيّ"، أو مرحلة "العلمانية السافرة"، أو سمّها ما شئت، وهي تدفع، إذن، إلى العمل السريّ جزئياً، وكأن الزمن قد استدار وعادت لنا فترة الستينيات، بعُجْرِها وبُجْرِها، بأسوأ ما فيها، عشناها بتفاصيلها، وندعو الله أن لا يعيدها، وإن ظهرت بوادرها، وفاحت رائحتها في أحداث الحرس الخائن الخسيس، وسلسلة الإعتقالات التي تلتها.

من معالم الحركة الدعوية، في هذه المرحلة:

1. اللامركزية أساس الحركة: ذلك أنّ الحركة ستكون مرصودة، ولهذا يجب تتلافي المركزية في الإدارة، حتى لا تضرب ضرب واحدة.
2. الحركة على بينة من الأمر: وهو ما يعنى أن لا تتخذ أية خطواتٍ عشوائية غير محسوبة، بل يجب أن تكون كل خطوة على طريق سابقتها، يقويها وتمهد لما بعدها.
3. عدم الثبات في وسائل الحركة بل في مفاهيمها وأهدافها. ذلك أنّ الحركة في مثل هذه الظروف يجب أن تكون مرنة متنوعة الأشكال من حيث الوسائل لا المقاصد.
4. إعتماد أسلوب التفرقة بين الدعوة الظاهرة والحركة، بحيث تعمل المفاصل الدعوية والحركية كدوائر متقاطعة، وبمنهج التنظيمات الإجتماعية[82] لا البيروقراطية الهرمية[83]. والفارق بينهما جدٌّ كبيرٍ لدر دارسى علم التنظيمات الإدارية.
5. تدرس الإستثناءات في نوعية الحركة على حدة، حسب معطيات الحال، كما في حالة بعض المحافظات. وهو ما يعنى أنّ بعض الأحوال قد تتطلب تعاملاً خاصاً، كما في سيناء، لإختلاف ظروف أبنائها، ودقة مواقعها من العدو الصهيونيّ والعدو العسكري المصريّ على السواء.
6. يجب ن تُدرس الإستثناءات في الهدي الظاهر كذلك، من حيث أنّ العدو العسكريّ المصريّ سيستهدف المسلمين بشكلٍ مكثّفٍ.
7. لا تترك الحركة وسيلة إلا استخدمتها، عدداً وعدة، لتمهد للدعوة أن تنتشر وتثمر.

هذه بعض رؤوس أقلامٍ يأتي تحتها وصفٌ تفصيليٌّ للحركة الدعوية المستقبلية، يجب أن تتعاون على صياغته القيادات الفكرية والميدانية للشباب المُسلم السنيّ، ليصدق فينا قول الله تعالى "أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي"يوسف 108.

[82] Social Organization
[83] Hierarchical Organization

الإنقلاب العسكريّ .. ذوقوا ما جنت أيديكم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنا قد ذكرنا أنّ الوضع القائم في مصر ستظهر نتيجته بعد ثلاثة أيام على الأكثر، وكما توقعنا، نهاية الإخوان أصبحت قلب قوسين أو أدنى. فقد أمهل العسكر الفريقين المتناحرين 48 ساعة لحل الأزمة وإلا استولى على السلطة. وهو الإنقلاب العسكريّ، وعودة حكم العسكر إلى سدة الحكم.

وليس لهذا الإنقلاب معنى إلا انتصار الشرك، وزوال حكم الإخوان، وإعلان مصر العلمانية.

حقيقة أنّ السيسي وضع الفريقين على مستوى واحد، معنى بيان السيسي أنّ الجيش يقف مع معارضي الحكم القائم بصراحة ووضوح ضد من أتت به ديموقراطيتهم. المفترض أنّ رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولا يصح بشكلٍ من الأشكال أن يخرج السيسي ليعطيه مهلة، سواسية مع الخارجين عليه، وكأنّ من هم رابعة العدوية ليسوا شعباً له مطالب!

هذا إنقلابٌ عسكريٌّ، وفرضٌ لوضعٍ سياسيٍ معينٍ بالقوة، ونبذ للديموقراطية المتصطنعة التي آمن بها الإخوان والسلفيون، وكفر بها العلمانيون الليبراليون المثليون الملحدون! وأية ديموقراطية، إلا ديموقراطية مصر، تخضع فيها الأغلبية المنتخبة لحكم الأقلية بقوة الجيش! عجيبٌ والله عجيب. لكن مصر هي بلد العجائب!

ونحن لا نبكى مرسى وصحبه، فإن هؤلاء قد وضعوا مصر في هذا الوضع الخطير. لكننا نرى أن انتصار العلمانية الفاجرة تحت قوة الجيش هو سحقٌ للإسلام ونبذٌ نهائيّ للشريعة، اعتلاء الكفرة الفجرة لسدة حكم مصر. هذا نتيجة ما قدمت أيدى الإخوان أجهل خلق الله بالسياسة وأساليب الحكم ومقتضياته.

والمبكي أنهم لا يزالون يدعون للتحاور والتفاهم وتحكيم المنطق، خيبكم الله، أنى توفكون. أيّ منطقٍ تدعون اليه يا خيابى الدنيا وعار الإسلام؟ لقد نجح الكفرة الفجرة في أنْ يحركوا الجيش في 72 ساعة لينزع عنكم سلطانكم، وأنتم وأتباعكم تدّعون الحكمة والحنكة والسلمية، لا بارك الله لكم في سلميتكم الخائبة.

على كلّ حال، الأمر الواقع اليوم يستدعى حراكاً خاصاً، ندوّنه هنا شهادة للتاريخ، رغم أننا نعلم جيداً أنّ مخصيّي الإخوان والسلفيين لن يفعلوه.

الواجب الآن أن يخرج الشعب المسلم عن بكرة أبيه، يدافع عن إسلامه ضد السيسي والبرادعي، كليهما. وأن يردوا الكيد بالكيد والسلاح بالسلاح والعنف بالعنف، دون هوادة. وإن كنا على يقينٍ من أنه لن يخرج شبه رجل من الإخوان أو السلفيين للوقوف في وجه الكفر القادم. الزاحف.

السيناريو الذي نراه اليوم ينبؤ بمجزرة للإخوان والسلفيين، ولكل سُنيّ أو ملتحٍ أومُحجبة في مصر. الأمر لم يعد تطبيق الشريعة، فهي لن تطبق في بلد غالبه كفار أو معاونين لهم أومغرورين بهم. الأمر في أنّ معالم الإسلام الظاهر ستكون تهمة وبذاتها كما كانت في أظلم عصور القهر الناصريّ.

الإسلام في مصر اليوم على شفا جرفٍ، بعد أن نَسِيَ مُدَّعوه الله فنسيهم.

الوضع القائم يستدعى استراتيجية جديدة للدعوة، بعد أن يستولى الكفرة الفجرة على الحكم. استراتيجية لها فكرها وأدبياتها ومبادئها وأساليبها. وأول قواعدها أن ليس للإخوان محلّ في منظومتها، فهم سبب عارٍ وشنارٍ ومصدر ضعفٍ وانهيار.

ونظنّ أن قد آن الأوان لخطّ معالم تلك الإستراتيجية الجديدة، في مقالنا القادم إن شاء الله.

<u>الحشد الشعبي .. في مواجهة الجيش الخائن</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشهد الله سبحانه وتعالى إننا دعونا لهذا الحشد مرات بعد مرات، ليكون حشداً شعبياً في مواجهة قوى الشر كلها. وقد حذرنا الإخوان من أنهم أول من ستدور عليهم الدوائر

كتبت في 6 مايو 2013، في مقالٍ بعنوان "أحداث أمن الدولة ودلالاتها .. الصديق والعدو"، أقول "إن مصر اليوم لا تحكمها حكومة مركزية لها سيطرة فعلية على الأمور. إنما هي محكومة بجهات متعددة، تنحصر في الجهات ذات القوة المسلحة، كالحرس الجمهوري والداخلية والجيش. هؤلاء هم الحكام الحقيقيون لمصر اليوم. ولذلك فإن التغيير لن يكون إلا بمجابهة تلك القوى، كما حدث في يناير، حين كان الطوفان أعتى من أية قوة مسلحة في البلاد. ولذلك فإن القضاء الفاسد والإعلام العاهر والفوضى والتخريب، ستظل في مصر طالما تلك القوى الثلاثة هي التي تملك زمام الأمر.

وقد كتبت في العام الماضى، عقب تولي محمد مرسى للحكم، أنّ هناك نافذة زمنية بين ستة أشهرٍ وسنة، هي كل المتاح للإسلاميين أن يتحركوا فيها قبل أن تدور عليهم الدوائر. وقد كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وها هي الأيام تثبت صحة ما ذهبنا اليه. ها هو أمن الدولة الملحد، يتحرك بأموال مبارك للقضاء على الإسلاميين، وما جمال صابر وعبد الله بدر وأبو إسلام بل وحتى عريان الإخوان، إلا مقدمة للطوفان، الذي يظن ياسر برهامي ومحمد حسان أنهم بخيانتهم للقضية قد لجئوا إلى الجبل يعصمهم منه! وهيهات.

لقد بدأ هذا العد التنازلي بالفعل. وإن لم يتحرك الإسلاميون اليوم، بل الساعة، حركة مدروسة متناسقة قوية ، فسوف تنتهي بهم الأحداث الى ما لا يحمد عقباه."

لا أدرى ما يمكن أن يكون أدق توصيفاً وتحذيراً من هذا! وعلى كل حال، فإن قدر الله سابق، لا مردّ له.

نصحت قومي بمنعرج اللــوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت، وإن ترشد غزية أرشـــدِ

اليوم، أرى ما لا أحب في هذه الحشود المتجمعة، نصرة للإسلام، أو لمحمد مرسي، كلّ حسب حالته. ذلك أنّ العشوائية في الحشد ليست مما يجدى في حالة مصر هذه. الحشد الذي نقصده هنا، والذي رددنا المطالبة به والتشجيع عليه من قبل، هو حشدٌ مُوَجّهُ منظم، يرصد تحركات العدو العسكريّ، ويعمل على صدّها بالجموع الهائلة، كما كنا نردد من قبل "لديهم العدة ولدينا العدد".

الواجب على هذه الحشود أن تكون لها خطة في سدّ منافذ القاهرة، ومحاصرة العسكريين فيها، وإغلاق المصالح الحكومية والسفارات والشوارع المؤدية إلى المطار، ومحاصرة مدينة الإعلام وماسبيرو، مهما كلّف الأمر من شهداء، وإعلان العصيان المدنيّ على الفور، والإتيان بحشود الصعيد إلى القاهرة لإغراقها وتقوية جمعها.

إنه لمن خطل الرأي أن يذهب الناس للعمل، ثم يعودوا من بعد قضائه للتظاهر! وماذا على كفار مصر من هذا إذن؟ إن كان دولاب الدولة يسير، وأنتم تسيّرونه بالفعل، ثم تتجمعوا للتظاهر!

يجب أن يتوقف العمل بشكلٍ نهائي وقاطع على الفور، وأن يُمنع أي فرد أن يقضى حاجة في مصلحة حكومية، فهذه الفوضى هي التي تكرس خروج السيطرة على الأزمة من أيدي كفار مصر. انظروا ما فعل هؤلاء من افتعال الأزمات لدحر الحكم القائم. وليس أقل من هذا اليوم، أي إشاعة الفوضى في مرافق البلاد، لتخرج السيطرة عن أيدى كفارها.

الحشد إن لم يكون موجّها وفاعلاً، لا ارتجالياً أو عشوائياً، فإنه لن يؤدى إلا إلى أن تصبح مواطن تلك التجمعات بؤر إعتراضية، كهايد بارك، تقام فيها الحفلات الرمضانية، والموائد الرحمانية، وما هذا بجهادٍ، فاستفيقوا رحمكم الله.

لبيك اللهم جهاداً واستشهاداً ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

"وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ"النساء 104.

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"آل عمران 200.

لبيك اللهم جهاداً ...واستشهاداً.

لم يعد لوسطية الميوعة محلٌ على أرض مصر. تمايزت الصفوف تمايزاً لا يدع مجالاً لظنٍ أو لتخمين. الكفر في ناحية والإسلام في ناحية. الكفر كله لا بعضه، والإسلام كله لا بعضه.

عانينا كثيراً، عقوداً متكاولة، أن بتيّن هذا للإخوان، أن اتركوا من مشاركات الشرك، فالشرك لن يقبلكم، ولن يقف في طريق وسط معكم، فأبوا إلا الديموقراطية اللعينة، فأتت عليهم أول ما أتت.

الحاصل اليوم، أننا ندفع ثمن الفتنة التي أصابتنا، من جراء عمل المنحرفين عن السنة منّا. قال تعالى "وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ"الأنفال 25. لعل الإخوان قد تعلموا درساً لا ينسوه، اللهم آمين.

واليوم، ينتفش الباطل الكافر بكفره وفسوقه، يُنَصّبُ الكفار أشدهم كفراً، ثم يتراجعون بعد دقائق. مظاهر اضطرابٍ وانشقاق. حزب الزور المجرم يريد قطعة أكبر من الكعكة. ويتخذون مستشارين كأنهم حكام البلاد حقاً! عجبا لهؤلاء! ألا يرون ما يدور في شوارع مصر كلها، دون استثناء؟ لكنه عمى البصر والبصيرة.

يظن سيسيّ الكلب (وليد البغل والحمارة)، أن الأمر قد استقر له، ولكن زلزلة الساعة القادمة بإذن الله ستجعل من عظامه حطبا ينضج عليه المسلمون ضحية العيد بإذن الله.

إنما النصر صبر ساعة. ساعة نصبرها بعد عدونا وعدو الإسلام. ساعة واحدة، ستأتي بنصر الله إن شاء الله.

لا مجال لفرٍ اليوم، بل اليوم مقاومة وصدٌّ وشجاعة وإقدام. اليوم حشدٌ يرى فيه الصليبيون حجمهم الحقيقيّ، ويرى فيه المثليون والعلمانيون وكفار مصر ماذا يعنى الإسلام لأهله.

سُدّوا عليهم منافذ القاهرة. أغلقوا الطريق من وإلى المطار. ساعتها يضج العالم من الخسارة، وتُشلّ حركة البلاد الخارجية، بعد شلّها داخلياً، ولن يسيطر الكفار إلا على التحرير وما حوله، فليفرحوا به، وليعلنوا جمهورية التحرير المتحدة.

نعم، جمهورية التحرير المتحدة، التي تضم محافظة التحرير وماسبيرو ومحافظة شبرا الخيمة، ومحافظة مصر الجديدة، ومحافظة المدينة الإعلامية. ثم ليعينوا سفراء لدى مصر والعالم الخارجيّ. وليعلنوا جمهورية صليبية، يقبل بها العلمانيون وكلب الأزهر ومنافقى حزب الزور. هذا هو قدر ما يتحكمون فيه حقيقة على الأرض.

اصبروا في ميادينكم، وليذهب المفطرون منكم بالأجر، فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر". فالعمل مع الإفطار أجره أكبر من أجر الصيام بنص الحديث. وأنتم في رباط وجهاد، فلا تستمعوا إلى المتنطعين منكم، فهذه هدية الرحمن لكم في شهر جهادكم، فلا تردوها فترتدوا خائبين.

اللهم نصرك نصرك، ووعدك وعدك، فاجعلنا ممن يستحق وعدك، واجعلهم ممن يطوله وعيدك.

عارٌ عليك يا بن سلطان ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعتذر للقارئ الكريم عن بعض انحرافٍ في مسار مقالي هذا، وإن كنت أراه لا يزال في سياق كشف المخبوء من منافقي هذه الأمة، والذين برزوا برؤوسهم في الآونة الأخيرة، وكسبوا جولة إلى حين. وسبب مقالي هذا أمران، أولهما أنني تلقيت عدداً من التساؤلات القلقة، على موقعي، من إخوة وعبر الهاتف، تسأل عن بيان علاقتي بجريدة "المصريون"، وبصاحبها جمال سلطان، بعد أن ترددت أخبار عن رعايتي الخاصة لها في وقتٍ من الأوقات، خاصة بعدما ظهر من نفاق إدارتها قبل وبعد 30 يونية. والسبب الثاني هو ضرورة كشف أمثلة من النفاق الذي صاحب الثورة المضادة الفاسدة، والتي تجسّد آخر مثلٍ له في أقوال الخاسر البائر ناجح إبراهيم، والذي طالب محمد مرسى بالإستقالة أسوة بعمل الحسن رضي الله عنه لسيدنا معاوية، حقناً للدماء! أخزاه الله من أعمى بصرٍ وبصيرة، أيُقارَن معاوية رضى الله عنه، بالبرادعيّ الملحد العلمانيّ؟ كذلك ما كتبه ساقط "المصريون"، بن سلطان، في جريدة الضرار اليوم الجمعة 5 يوليو 13.

أمّا عن صلتي بجريدة "المصريون"، فنعم، لي صلة قديمة وثيقة بها وبصاحبها، وهاكم تفاصيلها.

عرفت جمال منذ عام 2003، معرفة شخصية وعائلية. وتوسمت حينها في هذا الرجل خيراً، مما قرأت له في بعض ما كتب. ثم في عام 2004، على ما أتذكر، حادثني الرجل في كندا وعلى النت، أنه يريد أن ينشأ جرية إسلامية سنية، لنقص الإعلام الإسلاميّ النتخصص، وأن يديرها مع أخيه، بشكلٍ مميزٍ يجعلها قبلة للقراء المسلمين، وأن يُمَوِّه على أمن الدولة بأن يسمح ببعض كتاب العلمانية أن ينشروا فيها على أن نقوم بالردّ عليهم، وأنها ستكون **عملاً خيرياً غير ربحيّ**. وأعجبتني الفكرة، فشجعتها، وقمت بتسجيل اسم مجلة "المصريون" هنا في كندا، وأرسلت اليه أوراق التسجيل، ثم بدأت في تمويلها، من شراء كمبيوترز، وأجهزة وبعض مرتبات لمن يستخدمهم. وداومت على هذا التمويل عدة أعوامٍ، وقمت بتجديد أجهزة الكمبيوترز في وقت من الأوقات، ولا يزال الإخوة الذين كانوا يوصلون تلك المبالغ لجمال أحياء يشهدون. هذا غير مساهماتي في مجلة البيان الجديد، مادياً وفكرياً.

كنت ألحظ في تلك الفترة، أن جمال يتقرب من السعوديين، ويتجنب نشر أي كلمة ضدهم، ولو بإشارة من بعيد، قلت في نفسى، قد يكون هذا من الحصافة، إلى حين! ثم إذا بي أكتشف، قدَرَاً، أنّ الرجل قد قام بإعادة تسجيل الإسم من خلال سعوديّ أو مُتسَعوِد، في لندن، مع تغيير في حروف الإسم، دون أن يخبرني! مرة أخرى، آثرت أن أحسن الظن بالرجل، وقلت في نفسي، لعل هناك سبب أمني، والمهم هو أن تستمر الخدمة قائمة لدعوة الله.

وقد وقفت بمقالاتي مدافعاً عن بن سلطان ضد عتاة الإخوان حين هاجموه، حيث كتبت مقالاً ضد د. جابر قميحة، لمّا هاجمه هذا الأخير بعد مقال لجمال عن انشقاقاتٍ في صفوف شباب الإخوان ضد الحرس القديم. وكان مقالي بعنوان[84] "نعم، أين الحياد وأين الموضوعية". وكان جمال، كعادته، يترك غيره للرد، حتى لا يعادى أحداً!

ثم بدأ الرجل في التزَلّف للمفتي على جمعة الزنديق، ثم لمحمد عمارة المعتزليّ، وينشُر ترّهاتهما عن أحاديث الآحاد وفي نشر الصوفية، لدرجة أنه مدح على جمعة، منافق العصر والصوفي العتيد، في مقالٍ له، بأنه مجتهد العصر! أي والله، دون نشر ما يكشف عوارهما. ثم تزايدت رحلاته إلى السعودية لدعوات في مؤتمراتٍ مدفوعة الأجر. حينها شعرت أن الأمر أمر مادة ومال، وأنّ الرجل يستغل المال الذي أتبرع به لعملٍ خيريّ، لصالحه وأخيه. فراسلته أنّ عليه أن يجعلها مؤسسة عامة إذن، إن كان يستغلها تجارياً، إذ لا يصح أن يقبل تبرعاتٍ من أموال صدقة وزكاة فيستغلها لصالحه! فحاور وناور، ثم حاور ناور. وكان أن عزمت ساعتها أن أوقف دعمى له، مادياً وفكريا، وقاطعت المجلة بالكامل، بعد أن تحقق لي أن جمال قد تحوّل وتبدّل، وأن ماضيه الذي حُرم فيه من المادة، عاد ليقضى على ما فيه من خير، فيقع في أسر شهوة المال، كأبشع ما يكون، وسبحان مقلب القلوب كما قال صلى الله عليه وسلم "**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مسلماً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا" رواه مسلم**، أو في حديث النوّاس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "**مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاَّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ**"، وفي حديث أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "**مثل القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهراً لبطن**"

وحين قامت ثورة دومة ونوارة، وقف جمال إلى جانب الإخوان، بعد أن كان يعاديهم، وبارك الديموقراطية الإخوانية، بعد أن كتب عن فساد الديموقراطية من قبل في كتاب كامل، وكان الرجل يتوقع أنْ يردّ له الإخوان الجميل، فيمنحونه منصباً في نقابة الصحفيين، أو في مؤسسة الرئاسة، لكنهم تجاهلوه وأخيه تمام التجاهل، فذاكرة الإخوان ليست قصيرة، وهم يعملون بمبدأ الولاء أولاً وأخيراً. فما كان منه إلا أن بدأ حملة شعواء على الإخوان، وعلى محمد مرسى، لا من منطلق إسلامي، فالرجل كان قد طلّق الإتجاه الإسلاميّ ثلاثاً لا رجعة فيها. لكن من منطلقٍ وطنيّ قوميّ، كما زعم.

[84] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-123

ثم إذا به يقف اليوم في صفّ العسكر والصليبيين، تزلفاً للمنتصر الظاهِر، فيكتب في جريدته الخبيثة، أخسّ مما يصدر عن برهامي العميل، بل كما وصفه أحد أبنائي الأفاضل "هو برهاميّ مُطوّر".

اللهم إني أبرأ اليك من كلّ ما ساهمت به في بناء مجلة الضرار تلك، وهو كثيرٌ كثيرٌ يشهد الله. ولعل الله سبحانه يتقبل هذه الأموال والجهود، التي كنت أحسبها تصرف في عملٍ خيريّ لوجه الله تعالى، فإذا بها تنفق لدعم ابنيّ سلطان، دعم منافقى الأمة وكفارها، فلا بارك الله لهما فيها، وليحذرها كل مسلمٍ يبتغى وجه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

جاء يوم الحرب والجهاد .. فحيهلا..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

إيّ وربّي .. "هَٰذَا تَأْوِيلُ رُوءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا" يوسف 100 .هذا ما كنا ندعو اليه، ونراه بعين البصيرة، منذ منتصف 2011، عقب أحداث ثورة دومة ونوارة. أن يخرج المسلمون، وعلى رأسهم الإسلاميون، يدعون لثورة إسلامية تقف في وجه الجيش الخسيس والشرطة اللعينة والقضاء المرتشى الخائن والإعلام الملحد، وكل حزب علمانيّ كافر، ومن ساندهم ممن يدعى الإسلام زرواً وبهتاناً. امتلأت به صفحات موقعنا هذا، وبيانات "التيار السنيّ لإنقاذ مصر"، أن اجعلوها إسلامية صافية نقية يخلص لكم وجه ربكم، ولا تجعلوها مشاركة، فمشاركة الكفر كفر. اجعلوها مغالبة، فمغالبة الكفر إسلامٌ وإيمان وإحسان.

لكن أبى الإخوان إلا أن "يتدمقرطوا"، وصاروا أحرص على الديموقراطية من دعاتها. وهذه هي النتيجة، أن غالبتهم الديموقراطية، وغلبتهم.

تاريخٌ ولّى لا نعود اليه اليوم.

اليوم يوم الأفعال لا الأقوال، اليوم يوم القتال لا التمحك والمناورات. لم يدع لكم عدوكم مجالاً، فالموت أمامكم والسيسي – لعنة الله عليه – وراءكم، فأين المفر؟

يا شباب الإسلام .. يا رجال الإسلام .. يا نساء الإسلام .. ويا شيوخه

لا نقول لكم إلا ما قال الله تعالى "**قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ**" التوبة 14، "**فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**ۚ"التوبة 5. هؤلاء الخارجون على شرع الله وحكمه وسيادته، الداعين لكل فاحشة ورزيلة، هم المشركين حقاً. هم أسوأ من الكفار الأصليين المسالمين، إذ هؤلاء كفار إما لديهم عهدٌ أو ليس لديهم عهد، فمن عاهدنا أمّناه. أما هؤلاء فهم مرتدون، كما أسماهم الله تعالى "الكفرة الفجرة" فالكفر وحده لا يوجب قتلاً كأهل الكتاب المعاهدين من أهل الذمة، لكنّ هؤلاء أضافوا إلى كفرهم فجرَهم، فصاروا في الدرك الأسفل

من الكفر. هم وصليبيوا مصر من رأسهم تاوضرس الكلب، إلى أحط مشرك صليبيّ خان عهده على الأرض التي رعته، ووالله ليعلمن من اليوم فصاعداً ماذا تعنى كلمة الإضطهاد!

اسلكوا في هؤلاء سبيل رسولكم صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة، ولا تَسْلكوا فيهم سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل مكة. ذلك أنّ أهل مكة كانوا كفاراً أصليين، أما بنى قريظة فكانوا من "مواطنى" المدينة، فخانوا عهدهم. بل هؤلاء الكفرة من أتباع السيسي والبرادعي وطلب الأزهر ومرتدي حزب الزور، فهؤلاء أسوأأسوأ حالاً من بني قريظة إذ بني قريظة كانوا أهل كتابٍ معاهدين فخانوا العهد، وهؤلاء مرتدون عن الإسلام كارهين له ولشرعته جهاراً نهاراً.

ثم لا تستمعوا لمشايخ الذل والعار، وكفى ما جلبوه علينا وعلى أمتنا من شنار. الحويني وحسان وأضرابهما من المخنثين أو عبيد المال. لا ترجعوا ولا تتقهقروا، ولا تكونوا فراراً، بل أقدموا وصابروا ورابطوا، وكونوا كراراً.

اليم يميز الله الغثّ من السمين والحق من الباطل والخبيث من الطيب "وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍۢ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ" الأنفال 37. سيركم الله هؤلاء بعضهم على بعضٍ بأيديكم بإذن الله.

لا تستسلموا أبداً، بل انفروا خفافاً وثقالاً، جهاداً في سبيل الله لا الإخوان ولا محمد مرسى. فإن عادت للإخوان رجولتهم المفقودة ووقفوا معكم يداً في يدٍن فأهلا ومرحباً بالتائبين.

لقد أعلنوها حربا على كل الجبهات. إعتقالاً لقيادات وشباب، وضرب رصاصٍ، وترويع نساء، وقتل أبرياء وإغلاق قنوات ترفع آذان الله، وما سيأتي سيكون أشدّ وأعتى. فلنكن عليهم حرباً عامة شاملة لا رحمة فيها ولا هوادة. إن ضربوا ضربنا وإن قتلوا قتلنا، فعتلاه في الناؤ وقتلانا شهداء أبرار، يشهد الله تعالى.

لكن الإسلام لا بواكي له ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد والله انقطع اللسان، وعجز البيان، إلا عن قولة حسبنا الله ونعم الوكيل ..

هل يجدى اليوم أنْ نذكّر الإخوان ما كنّا نردّده أعوام وأعوام؟ هل يجدى اليوم أن نذكّرهم بما قلنا من أن الله لا يصلح عمل المفسدين، وأن الديموقراطية لا حقيقة لها ولا معنى؟ أيجدى أن نذكّرهم ما تعبت منه الحلوق وشّلت في تدوينه الأصابع، من أنّ الله قد قال "خذوا ما آتيناكم بقوة"؟

تركتم كفار مصر يعيثون فيها فساداً غفلة منكم، باسم شركاء الوطن.

تركتم الفضائحيات الملحدة، ومدينة الإعلام النجسة، تتحدث وتخرب وتهدم باسم حرية الرأي، وكأنكم صدقتم أنكم تعيشون في السويد أو انجلترا.

تركتم كلب الأزهر في مكانه وهو من فلول الفلول، بل أعطيتموه حصانة دائمة.

تركتم كلب الصليبية يسب الإسلام ونبيه ولا يهتز لقوله أحدٌ. وأسميتموهم إخوة الوطن، بل وتجرأ محمد مرسى بأن يقول أنه لا فرق بين الإسلام والمسيحية في العقيدة! لا حول ولا قوة إلا بالله. هذا والله جزاء الله له على ما قال، وإن أوّله بعد.

تركتم جهاز الشرطة الخائن الفاسد دون تعديل جذري جرئ، وماذا كان عليكم لو أنشأتم حرساً ثورياً يحمة الدين والإسلام، بل يحميكم في مثل هذا اليوم؟ لكنكم ارتعبتم من أن يقال إنكم إرهابيون .. فقد قيل، بعد أن شلحوكم، وشلحوا معكم المسلمين كافة.

تركتم غالب الوزارات والمحافظات لأيدى الفلولية والعلمانية بدعوى عدم "الأخونة"، فأسقطوكم كالثمرة الفاسدة.

ماذا كانت النتيجة؟ أن بات المسلم يُضرب على اللحية، والمحجّبة تستباح على العلن، والإسلام ونبيه يُسَبّون في كل حلقة وركن. بات أرباب المشهد الآن هم عبد المجيد محمود، والهام شاهين وتوفيق عكاشة ومحمد أبو حامد وحمزاوى .. والرئيس المقبل البرادعيّ.

أرأيتم أول ما فعل هؤلاء الملاحدة. أغلقوا القنوات التي تعلن الإسلام وترفع الآذان. أليس هذا ما ذكرنا لكم من قبل أنّ سنة الله في الثورات لا تتبدل. تبطش بأعدائها وتنكل بهم عام أو عامين. لكنم جهلتم أصول السياسة وفلسفة التاريخ، وأوحيتم لأتباعكم أنكم حصفاء حكماء، دهاة عتاة، وأنتم والله، من كبيركم إلى صغيركم، لا تفقهون في سياسة ولا دين.

والطامة الكبرى أن يخرج الحويني النكِد، ومثله حسان الكلب، يفتون للناس ان استسلموا واقعدوا وتخاذلوا. ألا ما أنجس ما تفوهت به أفواههم. إن كنتم أنتم أجبن من نسائكم، فلا تخذلوا من حولكم. اتقوا الله يا أشباه الرجال في الإسلام والدين.

ثم ترى كلاب حزب الزور يجلسون مع زبانية جهنم، ويوالون أعداء الله ورسوله، خلف السيسي الكلب، وهو يتقيئ كلمته.والله لقد كفر هؤلاء كفر ولاءٍ لا شك فيه.

لكن، هذا اليوم تاريخٌ مضى، وليس للحديث في ماضٍ أثرٌ إلا اتخاذ العِبَر.

إنّ ما حدث يكشف بوضوح وجلاء أنّ الديموقراطية شبحٌ يتلاعب به أصحابها، يقلبونها على كل وجه أنّي وجدوا مصالحهم. ولهذا فإنها مما حرّم الله، وليس في انتهاج ما حرّم الله إلا الخزي والعار والشنار.

الأمل اليوم هو أن يثبت الشباب والرجال والشيوخ، في ميادينهم وأماكن تجمعاتهم، لا يغادرونها أبداً. وأن يحذر شباب الحركة الإسلامية، فإن كفارَ الجيش والشرطة متربصون بهم. وليكن الأمن والخفاء حاديهم في تحركاتهم.

ولعل شباب الإخوان يستفيقوا لما كانوا فيه من بهتانٍ وشرك ديموقراطي، ولعل الجمع أن يعلنها ثورة إسلامية صافية نقية، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

بل الدم الدم والهدم الهدم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

- الجيش بقياداته الخائنة الملحدة، يقف في صفّ المفسدين والكفرة العلمانيين، فيحمى تجمعاتهم في التحرير والإتحاديية، ويترك رابعة العدوية والجامعة بلا حماية.
- الشرطة الخائنة المفسدة، تدير العملية البلطجية وتقتل الأبرياء من المسلمين في محيط جامعة القاهرة وفي أماكن أخرى من البلاد.
- الإعلام الفاسد المفسد يوجّه ثورة الكفر والفساد من مدينة الإعلام الشيطانية، التي يحميها الجيش الخائن.
- الصلبيبيون الكفرة من أقباط مصر، يعلنون صراحة في الشارع أمام الميكروفونات، أنّ مصر دولة مسيحية، كانت وستظل!
- وزراء السوء والمحافظين الفسقة من أتباع حكم مبارك يستقيلون لبلبلة الأوضاع.
- القضاء المرتشى المزور يمارس أخسّ أدواره بإطلاق سراح المجرمين القتلة ليشاركوا في مذابح المسلمين المرتقبة
- السلفية البرهامية الخائنة الموالية للكفر، التي انضمت لمعسكر الإلحاد الفلوليّ وسعت في نصرة الكفر وارتغاع كلمة الكفار، باسم كلبهم بكار.

هذا هو المشهد الحقيقيّ التي تشهده مصر اليوم على ساحتها السياسية.

ويقف محمد مرسى، على ما فيه من خروج عن السنة، وحده، وقفة رجلٍ باع نفسه لله، يواجه كلّ هؤلاء، للمرة الأولى، باسم الله ولا يرضى الدنية في دينه، مع أنّ الدنية هي سمة سياسة الإخوان لعقود مضت.

محمد مرسى مُعَرّضٌ للقتل بلا شكٍ. وليس بينه وبين الموت إلا مشيئة الله، ثم بعض أفراد من الحرس الجمهوريّ في الإتحادية.

لقد حذر الجيش الخائن بقيادة "سيسيه" الإرهابيين والمتطرفين من استخدام العنف. ونحن نعلم منْ المقصود بهؤلاء. ليس البلطجية، فهؤلاء لهم أن يقتلوا يخربوا، لكن إن ردّ المسلم العدوان، صار إرهابياً مطارداً تقتله أسلحة الجيش والشرطة الملاحدة.

ضعفٌ وتهاونٌ وفقدان للنظر السياسي والشرعي من جانب الإخوان وغالب التيار الإسلاميّ، تعقبه خيانة وغدر وفسوق وفجر من فلول النظام المُباركيّ، بدعم من السيسيّ الخائن، وداخلية البلطجية وسائر كفار مصر.

ثم يفيق بعض مشايخ السوء، بعد انحراف وضعفٍ وخسّة، ويرون أنّ المعسكرين قد تمايزا بلا ضبابية ولا شك. فأن يصمت شيخٌ اليوم، فهو من الخونة الموالين للكفرة الفجرة. يخرج حسين يعقوب والحوينيّ وغيرهم، يكتشفون أنه يجب التظاهر والحشد والخروج، صح النوم" يا مشايخ!

ليعلم الجمع من المسلمين والإسلاميين، أنّ الأمر اليوم هو أمر حياة أو موت. أمر إسلام أو كفر. وأنّ دعوة "سلمية سلمية" لا حقيقة لها على الأرض. بل القتل والهرج والعنف هو سمة هذه المرحلة التي تمر بها مصر.

لابد من أن تتسلح قوى المسلمين، وتأخذ ذمام المبادرة في الدفاع أولاً ثم في الهجوم ثانياً. لابد من أن يعلم مموّلي البلطجية أنّ المسلمين لن يكونوا خرافاً تذبح "على البارد". لقد قتل عشرات من المسلمين في الأيام القليلة السابقة دون مقتل فردٍ واحدٍ من البلطجية.

إن الموت هو مصير الإسلاميين في الحالين، إن خرجوا مسلحين يقاتلون في سبيل دينهم وذَودا عن شرعهم، فيَقتُلون ويُقتَلون، أو أن يصمتوا ويلتزموا سلمية من جانبٍ واحدٍ فيُقتلون ويُعتقلون بمجرد أن يتولى علمانيّ كافرٌ فاجرٌ حكم مصر، بيد الشرطة وأمن الدولة. فما عليهم إن يموتوا إذا شهداء في سبيل الله، مقبلين لا مدبرين؟

إن الوقوف في وجه الكفرة الفجرة بالعنف الذي بادؤنا بها، هو سبيل واحدٌ لا ثانيَ له، أن تجتمع عليه قوى الإسلاميين، بلا تردد ولا تمحك، وكفانا تردد وتمحك. وليكن شعارنا "بل الدم الدم والهدم الهدم".

كلمة محمد مرسى .. تحليل وتفصيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

جاءت كلمة محمد مرسى في وقتها الحرج، وإن جاء متأخراً. جاءت مصيبة في بعض نقاطها، في مواجهة الواقع الحاضر، ومخيّبة لآمال الكثير ممن ينتمى للسُنِّية الإسلامية. ولننظر في كليهما.

فمن إيجابيات الخطاب، أنه قرر الوقوف في وجه الفلول والخونة وكفار مصر، وأنه لن يستسلم لتهديدات السيسي الخائن، أو طلبات الصليبيين وكفار "تمرد"، وهو ما يعنى الوقوف في وجه تمدّد وسيطرة العلمانية الصريحة الواضحة، إلى حين.

كذلك فإن كلمة محمد مرسى عن أنه يبذل دمه ثمناً للوقوف في وجه الفاسدين، تعكس رسالة غير مباشرة للإسلاميين أن اثبتوا وقاوموا ولو بدمائكم ضد هجمة الفساد والعلمانية.

لكن سلبيات الخطاب، من وجهة النظر السُنِّية الإسلامية، بل ومن وجهة النظر الديموقراطية، كثيرة كذلك.

فمن هذه السلبيات الديموقراطية، أنه لم يتخذ أية قرارات في صَدد إيقاف قوى الشرّ والفساد الإعلاميّ والشرطيّ. كذلك لم يشر بإصبع الإتهام إلى خيانة السيسي الواضحة، وانحياز الجيش والشرطة إلى قوى العدوان والكفر والبغيّ. وقد يبرر هذا أنه لا سلطة لديه على الحقيقة، لكن هذا مدفوعٌ بأنّ تمسكه بالشرعية الديموقراطية أيضاً ليس لديه ما يحميه فيها إلا قوى الشعب المتجمّع في رابعة العدوية والجيزة ومدن

الصعيد. فكان من الأولى أن يسير مسافة الميل الأخير، ويفضح الجميع ليكون الأمر "على بياض" كما تقول العامة بحق.

من الضروريّ أن يقدّم السيسي، ورؤوس الفتنة العلمانية من سياسيين علمانيين وإعلاميين من الكفرة الفجرة، إلى محاكمات ثورية فورية لردع تلك الثورة المضادة العلمانية. ولعل هذا يكون من قرارات المستقبل القريب، إن كان فيه أملٌ.

أما السّلبيات من وجهة النظر السُنِّية الإسلامية، فهي تصميمه على تبنِّي النَهج الديموقراطيّ، وإعطائه مساحة للكفر والصليبية يتحركون فيها جنباً إلى جنبٍ مع الإسلام. ثم إنّ مرسي لم يرفع شعار الإسلامية واضحاً، رغم أنّ الصراع بات واضحاً بين دينين، الإسلام والعلمانية. كان من المفترض أن يعلن أن الشّريعة هي الأصل في حكم مصر، وإن كان حديثه يعكس التزاماً بالإسلام من حيث خطابه المُسلم الواضح. إلا إنه قد يكون من الصعب أن يعلن مثل القول في هذا التوقيت، من حيث تربص جميع قوى الشر في الداخل والخارج لمثل هذا الخطاب، فلعله يعود إلى الصواب، وأن يُعلن الحق، بعد أن تهدأ الأمور.

الرسالة التي نريد أن نرسلها للإسلاميين اليوم هي أن تمسَّكوا بالشرعية الإسلامية، وافهموا أن الخيار الحاليّ في حكم محمد مرسي، مع اعتراضاتنا المدونة عليه، هي الخيار الأفضل اليوم بلا شك. وإلا فخيار الجيش أو البرادعيّ هو خيار الخراب للإسلام والمسلمين اليوم، فكونوا على وعيٍّ بفقه الواقع، وبفقه المصالح الحقيقية، لا البدعية، التي توازن بين خيار البدعة وخيار الكفر.

اثبتوا في الميادين دفاعاً عن دينكم وعن شرعكم، من خطر الفناء على أيدي الصليبيين والعلمانيين الكفرة الفجرة. تسلحوا بكافة الأسلحة تردّوا بها عدوان الشرطة الكافرة المتعاون مع سيسي "الكلب" الذي يبارك ويدير موقعة الجمل الجديدة عند جامعة القاهرة، وفي كل مكان.